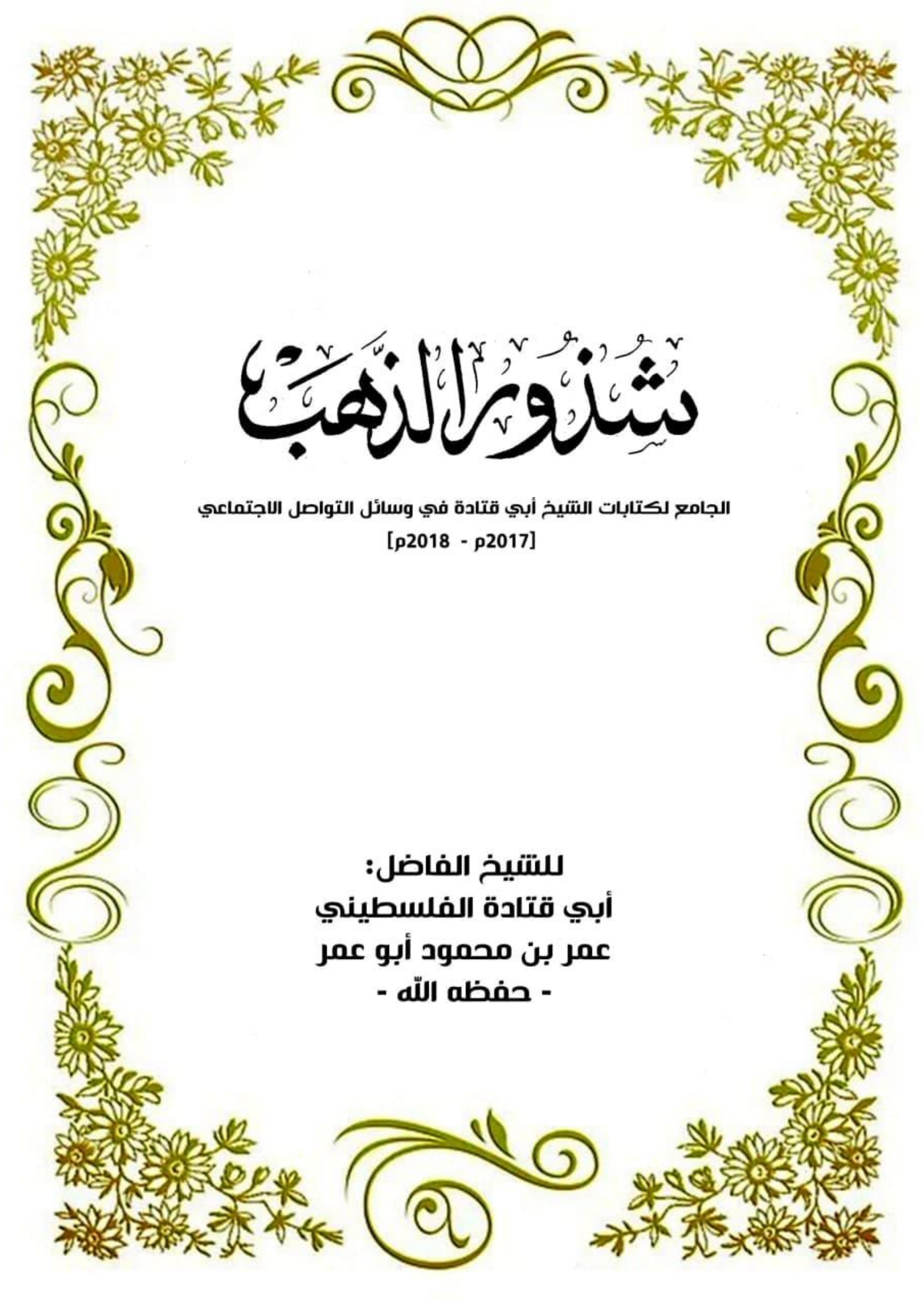


شذور الذهب

الجامع لكتابات الشيخ أبي قتادة في وسائل التواصل الاجتماعي

[2017م - 2018م]

للشيخ الفاضل:

أبي قتادة الفلسطيني

عمر بن محمود أبو عمر

- حفظه الله -

شذور الذهب

الجامع لكتابات الشيخ أبي قتادة في وسائل التواصل الاجتماعي

[٢٠١٧م – ٢٠١٨م]

للشيخ الفاضل:

أبي قتادة الفلسطيني

(عمر بن محمود أبو عمر)

– حفظه الله –

فهرست الموضوعات

مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

أما بعد:

فإن جهود شيخنا أبي قتادة الفلسطيني في وسائل التواصل الاجتماعي؛ جهودٌ كبيرة مشكورة، فقد حوت كتاباته المباركة علمًا غزيرًا، وفوائد جمة، وتوجيهات رصينة، ولذلك تأتي سلسلة "شذور الذهب" التي نجمع فيها منشورات الشيخ أبي قتادة —حفظه الله– على قناته في التلغرام، وبحسب ترتيبها سنوات نشرها.

ويلاحظ في هذا الجزء؛ أن بعض المنشورات التي نُشرت في قناته كانت عبارة عن حوارات أو فتاوى أجاب عليها في بعض الغرف أو عبر المحادثات الخاصة، ثم ارتضى الشيخ ضرورة نشرها عبر قناته في التلغرام لتعمَّ الفائدة.

وأما السلاسل المطوّلة فقد أرتئينا أن نضعها في ملفٍ جامع آخر بعنوان (سلاسل الذهب)، تسهيلًا على المحبين والباحثين.

نسأل الله أن يعم بها النفع، وأن يجزي الشيخ عنا خيرًا

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ترشيد للعمل الجهادي في الساحة الشامية

[١٣ شباط ٢٠١٧ – ١٧ جمادى الأولى ١٤٣٨]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد:

فالحمد لله أن رفع للجهاد راية تتولاها الأُمّة بنفسها؛ حيث خانها وعاداها طواغيت الأرض، ممن ولّوا أمور المسلمين.

وقد سارت هذه الراية صعداً – بفضل الله تعالى – من مكان إلى آخر؛ يبذل لها رجال وشباب صادقون المهَجَ والدماء، والعرق والفكر.

وقد مشت على حالٍ من اللطف الإلهي، لم يدركه إلا القلة من الخلق، على سنة خفاء النصر وتسلله في واقع فرعوني طاغٍ: يبث جنوده ومسالحته وعيونه في كل مكان، ويبطش بطش الجبارين بالفتية الضعفاء، وهو في كل حالة يظن أن تحقق مراده في الهلكة والتدمير لهؤلاء الفتية.

ولكن لطف الله ورعايته تأبى إلا الكيد والمكر بالأعداء؛ إذ يغريهم بضعف المؤمنين، وتغريهم قوة أنفسهم؛ فسارت راية الجهاد على حال يظنّ الظان: إن كل موقعة تمّت أن كان فيها مهلكتها ونهايتها.

وقد وقع هذا المعنى الباطل في نفوس بعض المسلمين، من قادة فكر بل وفقه، إذ يَعيبون على طائفة الجهاد أنها مرّت على كل حلقات المواجهة، فلا ينشأ منها ما يؤملون، إذ لا يعرفون سُنّة الله في التغيير، ولا يفقهون معنى وراثة الأرض من بين أيدي المجرمين العتاة، الذين ملكوا مقادير الأمم والممالك والدول.

فجرت هذه الراية على وفق القدر الإلهي في الكيد بهؤلاء من أكابر المجرمين، حتى وصلت إلى آخر حلقة ليتحقق الوعد الحق في الأرض المباركة، في بلاد الشام.

لشرح سُنّة الله الراعية لطائفة الجهاد في إحياء الأُمّة وقصم ظهور الجبارين، نحتاج إلى أوراق كثيرة؛ وذلك للرد على الذين يسبون على فقه الجهاد النفسي والقدري المكوّن للطائفة المنصورة، حيث علموا فقه الحياة على ما هي عليه، وعلموا أن قيام الشرع في قُطرٍ من الأقطار يعني سقوط مركز الإجرام الطاغوتي في العالم.

فلما جهل هذا من جهل، ظن أن كل حلقة قام فيها الجهاد وتشظّت، وخرب سلطان الجاهلية فيها على قَدَرٍ معين، ظن أن هذا من الفساد!!

وأُسُّ فساد هذه العقول أنهم يريدون دولة وفق «هيكل» جاهلي، برتوش وصبغة ظاهريّة فقط لإسلام مدجن وممسوخ! ولأنه قد استقر في عقولهم معنى الأمن والسلام على وفق ما صنعته النظم الجاهلية المعاصرة؛ فهم يظنون أن كل حالة تخرج عن هذا الأمان الجاهلي هو فساد، وأن كل «حلقة ردّة» تسقط وتتشظّى أن هذا خراب ومهلكة!

وما علموا أن هذا في تاريخ الشعوب والأمم الحضارية الوارثة شيء ضروري؛ إذ أننا أمام أُمّة وارثة لجاهلية آفلة، فنحن نتحدث عن عالم إسلامي متشابك، وعالم جاهلي كذلك، فالمعركة معركة أُمّة مسلمة ضد جاهلية ممتدة الأطراف، غالبة على القوة والسياسة والفكر.

فالقَدَر الإلهي يجري في تفكيك هذه الجاهلية بغياب سلطتها، هذه السلطة التي يسمونها زوراً بـ«الأمان والسلام»، وهذا الغياب يسميه قادة الفكر الإسلامي المشوّه بـ«الخراب»، وبهذا يرمون المجاهدين بهذه التهمة الظالمة.

الجهاد – وهو تدمير سلطان الجاهلية – يقوم عليه أهل النزوع النفسي الشجاع؛ بخلاف التجار، الذين يريدون سلامة البضاعة على حساب القيم والمفاهيم الشريفة، هذه النفسية التي تجلد المجاهدين ليل نهار: إنكم تقذفوننا في مواجهة الجاهلية، والتي أول طلائعها تعني الدم والهدم، كما قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَموَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾، فهذا قَدَرُ الأُمّة المسلمة حين تكون إرادة الله بتدمير جاهلية فرعون وجنده.

فهذا فارق في الحكم على ما نحن فيه، وهو فارق فكريٌّ ونفسيٌّ عميق في التعامل مع الجهاد وأهله في أي مرحلة من المراحل، وهذا الفارق يفرز نوعين من الطوائف التي تحمل السلاح ضد الطاغية:

- فطائفة أولى تنتظر اللحظة المناسبة للجلوس على مائدة أنصاف الحلول؛ وهي مستعدة دوماً للدخول في جوف الجاهلية لتحقيق مقاصد جزئية، هي عندها نهائية، ولا مطلب بعدها، وبالتالي هي أسيرة لقوى الجاهلية، لا تخرج من واحدة إلا دخلت في أخرى.

- وطائفة أخرى فيها نفس المؤسس للأُمم؛ حيث يعرف أن بناء الأُمّة يحتاج إلى فقه الجهاد، لا يُنظر إلى غيره، ويحتاج إلى فقه النفس أن ما يقوم به وراثة أُمّة لأُمّة، وأن هذا لا يقع إلا بالمنازعة التي تحرق الكثير وتؤلم الكثير.

وفي الواقع الإسلامي لا بُدّ من رفع راية الإسلام ضد رايات الجاهلية؛ لأن هذا المفهوم هو مَن يَعصم من الانحراف، لحسّ كل مسلم أن التوحيد لا يلتقي مع الشرك، وأن الإسلام لا يلتقي مع الجاهلية .. وهذا يفرز فقهاً ونفساً، وليس مجرد فكرٍ ونظرٍ عقليٍّ فقط.

الجهاد في بلاد الشام هو نعمة قامت لمقدمات لها، فليست هي خارج سياق بناء الأُمّة، وتشظي وخراب نُظُم الجاهلية التي راقب الناس وقوعها في المشرق والمغرب، وهو في وراثة للمقدمات سيكون تأهيلاً لمواقع قادمة.

رأس الأمر لفهم ذلك أنه جهاد أُمّةٍ مسلمة لطاغوت قريب وطواغيت العالم أجمع.

فمن فَقِهَ هذا، فهو الوارث، وهو مَن سيبقى في المعمعة والميدان، ومَن لم يَفقَه ذلك سيخرج من الميدان عاجلاً أو آجلاً.

كان الناس يَعيبون هذا الفهم حتى جاء العالم كله: بعضهم بوضوح وصراحة، وبعضهم بالإنابة، وبعضهم بمقدمات يسيرة للتحضير لما بعده.

وهذا التطور السريع فتح أذهاناً وعقولاً أراد الله لها الهداية، وأغلق قلوباً وعقولاً فتنةً وابتلاءً؛ فالجماعة الوارثة هي من تَفقَهُ موضعها من هذا القَدَر الإلهيّ في الوراثة، ومنه ستعلم معنى وجودها لِما وقع من مقدمات، ولِما سيقع بعد ذلك من تطورات.

وعدم فِقهِ هذا هو أكبر معصيةٍ تُقْتَرَفُ من فَقِيهٍ يفتي لجماعةٍ، وتُقْتَرَفُ من قائدٍ جهادي في ساحة الشام، وهذه المعصية عقوبتها آتيةٌ لا ريب فيها، وهي الزوال والاندثار والمِحق.

في عالم بِنَاء الأُمم لا يُنظَر إلا إلى موقع المرء من حلقات هذا البناء، وأين هو منه؛ لأن الأمر يتعلق بالبقاء الحضاري والوراثة الحضارية، لا إلى شيء آخر يتعلق بِهِ بعض الناس من قضايا جانبية في هذا الباب.

فالضرورة الشرعيّة والقدريّة هي البقاء في الميدان، على وفق ما تقدم من فهم موقع رِجلك من الوراثة والتهيئة للقادم، وليس مجرد البقاء بالميدان على سُنّة الديدان، والتي يطول عمرها لرضاها الدون والهوان والعيش في الظلام، بلا ابتلاء ومواجهة.

بهذا أحكمُ على الجماعات أنها ستبقى أو ستزول، وبهذا أحكمُ على هدايتها من ضلالها.

وبعد عصر الصحابة الراشدين لم يُحسن أحدٌ الدخول في زمرة المهديين والوارثين في باب مقارعة المحتل: من صليبي وزنديق ومشرك، إلا إذا كان هذا فقهه في علة الانتماء والنُّصرة أو الخروج والمخالفة.

حين يسألني الأحبّة عن موقفي من أولئك الذين يرفعون الرايات الجزئية تخلياً عن دورهم في فهم موقعهم من وراثة هذه الأُمّة لغيرها، أكتفي باليقين الذي استقر في قلبي أنها ستزول وستندثر؛ لأنها تقف في مواجهة قدر الله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ، وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾، فلا أتحدث عنهم إلا حديث المشفق، الذي يراهم في حالة موت دون دراية منهم بجهلهم، ولنفسيتهم التي لم تنظر للمعالي.

وكذلك هذه رؤيتي لمن لا يدرك القوى التي تنشأ أو تبيد أو تضعف، فيكون رهانه خارج سياق التداول الإلهي.

المشكلة أن في كل حلقة جهاديّة كان هناك تطور في الآلة، وتطور في الصياغة لم يحسه بعض الناس، وحين وقع بعض الشذوذات أدرك بعضهم أن التغيّر كان له مقدمات، مقدمات كانت تموج دون معرفة أو دون مراقبة.

إن حصل شيء من هذا، فإن قادة الفِكر متهمون وبقوة في خيانة عملية الإصلاح والمواجهة. وهذه في كيانات مستقرة تحترم نفسها تستحق المعاقبة بعد المحاسبة؛ إذ الموضوع يتعلق بأُمّة، ويتعلق بدماء وأرواح، لكن هذا قَدَرُ الله، وهذا حالنا الذي يدل على الضعف والجهل ونفسيات لم تصل لاستحقاق الوراثة.

من الشجاعة القول: إن معالجة الانحراف الذي دفعت الأُمّة والجهاد ثمناً باهظاً له، لم يقع إلى الآن المحاسبة العادلة المعادلة له، من كل الجهات. والورقات هذه سأرحمها بأن لا تفتح هذا الملف الذي سيؤلم الجميع، ولكن رفع راية التنبيه ليعلم الجميع أنه لولا فضل الله تعالى لكان مقرّنا مزابل التاريخ.

وأنا هنا لا أقصد قادة الجهاد وفقط، ولا علمائه فقط، ولكن كذلك أقصد جماعات الانحراف الفقهي من مرجئة، وأقصد علماء للطواغيت، وأقصد أُمة كذلك تعيش بعيداً عن مهماتها العظمى؛ ولكن لما كان الخطاب داخلياً، فإني بحب وإخلاص أدعو الجميع ونفسي للتوبة والإنابة، وقد يعذر الله تقصيرنا بما نحن عليه من جهل وضعف.

أنا هنا لا أتحدث، ولا يخطر على بالي أن أحداً من أهل الجهاد مطلوب منه الاعتذار للأُمّة؛ لأنها هي واقعةٌ في نفس الجرم والإثم، ولكن ما هو مطلوب النظر إلى النفس وتاريخها في جنايتها على هذا الجهاد وتطوره وترقيه باعتباره سكّة وصول الأُمّة للوراثة.

وها هنا مسألة جديرة بالتنبيه:

فالذين يرون أُسّ الانحراف كان تنظيمياً، وأن من العيب في أصوله هو خيانة إدارية؛ هؤلاء مساكين، ومساكين.. لا أقول إلا هذه الكلمة!.

فالذين لم يروا الانحراف عن الدين والشريعة في مقدماته عند المنحرفين إلا بعد الخروج التنظيمي، هؤلاء لهم نصيحة واحدة: السكوت والبكاء على النفس؛ وذلك لليقين أنها جاهلة لا تصلح لمهمات الحياة الجهادية ولا للكلام فيها.

والقلم يريد الاسترسال في هذا، ولكن الإمساك من التمادي معه هو الأفضل والأسلم؛ لأن الألم شديد، والظلم فاض، والعيون المخاصمة بالباطل لا تعدل.

هذا الجهاد في بلاد الشام؛ لو حقّ لي أن أقول فيه كلمة برأيي، لما سيكون فيه غداً، مما يتعلق بالتشكيلات والتنظيمات، فإني أعتقد أن الصفحات بتكوّن هذا التشكيل أو غيره لم تُغلق بعد؛ لأن القادم عظيم، وأن هذا الجهاد سيتطور وينزاح إلى بلاد وبلاد، وهذا في قَدَر الله يعني تطورًا في التشكيل والتنظيم. والله أعلم.

كان واجب أهل العلم في كل مكان مدح وتشجيع، بل وإيجاب الوحدة بين المسلمين، ليكونوا على كلمة سواء، وهذا ما عزمت عقد القلب عليه؛ فإن من أعظم الشرور التفرق والاختلاف، وهذا لا يجهله من يقرأ كتاب الله وسُنّة الحبيب المصطفى ﷺ، ولكن حيث الهوى لا الهدى، وحيث حزازات النفوس لا اتباع الحق، ابتلينا بلحى جاهلة، وألقاب كاذبة، وعمائم نخرة، تقول الباطل تحت اسم الدين، على سُنن أهل البدع المفسدين؛ فهل كان يمكن للمرء أن يسمع طوائف تتسمى بالعلم وتتزيى بزيه، تمدح التفرق وتكره الوحدة، لأمر وحيد فقط، وهو أنهم باعوا أنفسهم لطوائف الشر، والتقت مصالحهم ومصالح جيوبهم مع التفرق والتنازع؟!

هذه حكمة الله في كشف الخلق وامتحان الدعاوى وإقامة الحجة.

هذه التشكيلات؛ بقاؤها في عين الله ورعايته مربوط بأمرين، هما:

الأمر الأول: قيامها بمهماتها التاريخية لما تقتضيه المرحلة؛ فإن قامت بهذا استقرت لأمد تحقق هذا المعنى، ثم سيرث الناس بعضهم بعضاً ﴿فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾؛ ولا يغرّنك الأسماء ولا الأعداد، ولا القوى ولا اللحظة الراهنة؛ فهذه كلها ابتلاء يقيمها الله من أجل التمحيص ومعرفة فقه البشر.

فإن لم تقم هيئة تحرير الشام بهذه المهمة على وجه يحبه الله تعالى، ويسعد به المؤمنون، فلن تكون إلا فلتة تقوم ثم تموت، بلا ذكرى في تاريخ الإيمان والجهاد، وإن قامت بهذا الواجب حفظها الله وأحياها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾

في لحظات التحول الحضاري والتداول الكوني تنشأ فراغات قدرية تشعر الناس بسكون هذا التحول والتداول، والناظر لحكمة الله يرى جريان عالم الغيب لتحقيق الولادة، وتقع الأقدار على وفق بعض الدعاوى ﴿فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾، ثم يكشف المخبوء أنها مجرد دعاوى فارغة لا تستحق الوراثة ولا الإمامة، حتى يقيم الله أهل الحق لمواصلة ((لا تزال طائفةٌ من أُمّتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء، حتى يأتيهم أمر الله. وهم كذلك)).

ولذلك؛ هذا التشكيل لا ينبغي لأهله الفرح به، إلا إذا أثبتوا استحقاقهم لمهمة التغيير ومواصلة الطريق، ولذلك هم الآن في لحظة قلقة: ينظر الله إليهم كيف يعملون، وهم بما في قلوبهم من الخير أو غيره أعلم من كل مخالف أو موافق.

أما الأمر الثاني: فهو قيامها بالعدل؛ فإن الله تعالى بسط لأهل الجهاد أماكن على قَدْر ما يستحقون، وعلى قَدْر بذلهم وأكثر؛ فهذه محنةٌ من الله، لينظر قيامهم بمهمات الشريعة في إقامة العدل وتحقيق الشريعة ونصب الموازين، فإن تحقق هذا أحبهم الله وأحبهم الناس، وما تجربة طالبان المهديّة عنا ببعيد.

فمواصلة الجهاد، وتحكيم الشريعة، وبسط العدل، وتحقيق الأمان للمناطق المحررة، هي المحنة التي تقف فوق رؤوس الناس، لتشهد عليهم بالخير أو بغيره.

كل كلمات المادحين والمحبين لن توقف قدر الله إن استحقوا الاستبدال، وكل شتم وهمز وتعيير المخالفين لن تستطيع أن توقف تأييد الله تعالى إن استحقوا.

من واجب أهل العلم دعم هذا التشكيل الجديد، والدعاء له، والنصح له؛ ومن واجب هذا التشكيل أن يسمع للناصحين ويحبهم، حتى لو قَسَوْا عليه أو خالفوه في أمر، فهذا من العدل مع الحق والنفس والناس.

كذلك من حق الناس -وهم يدعمونه ويدعون له وينصحونه- أن يراقبوه خوفاً، وأن يدققوا في كل كلمة يقولها المقدمون فيه، حساباً موصولاً بالحب لهم أن يوفّقوا.

ولذلك؛ ما قاله أميرهم أبو جابر في كلمته المسجلة حملت عنواناً وحيداً: لا شيء .. فلا تستحق مدحاً ولا ذماً؛ كلماته اختيرت بعناية لئلا يغضب أحداً، أو يخالف أحداً، ولم يكن صريحاً إلا بمعنى أراده أن هذا التشكيل شيء جديد، ليس موصولاً بتنظيم أو راية مضت أو كانت، وهي كلمة لم يحسن إدارتها على المعنى الشرعي الصحيح، فلو عوتب عليها لوجد العاتب فيها ما يقال ويذم.

وإن كان هذا هو همّ «الأمير» الذي يعنيه دون غيره، ويشغل همّه دون همّ سواه؛ فهذا الأمير بحاجة للنصح الأَخَويّ اللائق من غير شططٍ ولا ظلمٍ ولا مجاوزةٍ، والأمير ليس ابن تيمية عصره، ولا رجل التجارب المحنّك، وإن كان يؤمّل منه أن يرفع الله شأنه ويُعلي قَدْرَهُ إماماً وأميراً وموفقاً، ولذلك يجب عليه قبول النصح؛ إذ لا يفعل به ذلك إلا محبٌ يرجو له الخير والهدى والتوفيق.

فهذه الكلمة التي قالها لم تزد المتخوّف إلا خوفاً، ولم تزد المترقّب إلا عماءً، وفّقه الله تعالى لما يحب ويرضى.

والمرء إن فَقِهَ دين الله فهو من أبعد الناس عن امتحان الناس وفق موازين دقيقة، أو وفق تصورات ومطالب تحتمل، لكننا اليوم أمام خليط ودعاوى ومذاهب عديدة في العمل الجهادي، والرايات بعموماتها مختلفة في الكثير من القواعد والأصول، فمما يجب بيانه الإجابة عن هذه الأسئلة، وأهمها بيان الراية، ورؤية العالم والدول والوجود بما فيه من نُظُمٍ وأديان جديدةٍ شركيّة.

كذلك الصلات الخارجية وحدودها الشرعية كما يراها؛ لأن هذا يحدد المسار الكليّ لهذا التشكيل، ويُعرّف الناس به كما هو من غير افتراء.

وهذه أمور لا تطلب اليوم، بل توضع من خلال فكر جماعي ونظر بعيد متأنٍ.

إدراك الأمير لحالة الأُمّة الإسلامية، وفقهه على المرحلة التي يعيش هو ما يحتاج الناس البحث عنه للحكم سلباً أو ايجاباً، والمرء لا يبحث في ذلك كله إلا على رضا الله تعالى.

سيقال اليوم وغداً: إن الناس يبحثون عن السمات لفرزه وتصنيفه، وقد هرب بعضهم من الفرز والتصنيف فكانت تجربةً بئيسة، دلت على أن عدم اللون يعني لون الباطل، لأنه يملك القدرة على الاختراق، وهو من يمارس لعبة التخفي ليجيّر هذا الفاقد للمعنى إلى جهته.

هذه نصيحة أخ: هروبكم من كونكم امتداداً لطائفة الجهاد (لا تزال طائفة)، وحرصكم أن تبدو «قُطريين» مغموسين بكيانكم الذي رسمه الاستعمار، سيُفقدكم عوامل النصر، وقد تنجحون حيناً لكن حالة الوجود في الصراع بين الحق والباطل لن تجعل لكم امتداداً مستقبلاً.

نصيحة لعلها تجد قلوباً تفكّر بها على وجه الحب دون غيره.

هذه كلمات ليست نهاية النصح، وليست نهاية المقال، لكن كلمات الاضطرار على خلل لا يسمح الآن بكثير من التفصيل غير هذا.

ومن يسأل ويبحث عن كلمة محددة: هل نمضي مع هذا التشكيل أو لا؟ فأقول: ليمض الجميع معه بشرط الشرع: ننصح ونسدد. فإن عُدِمَ الخير وصُمَّتِ الآذان، ففي الشرع والواقع سَعَةٌ أن يمضيَ المرء لمهمات الوقت جهاداً وإصلاحاً، والعاقبة للمتقين.

وأقول لبعضهم: دعوا الناس يعملون، وادعوا لهم بالتوفيق، فالمرء قد يُزَوّج كارهاً ثم يجعل الله فيه خيراً كثيراً، وقد يصلح الله القلوب حتى وهي غافلة عنه، وفي التاريخ عبرة وعظة.

والحمد لله رب العالمين.

بين نظرتين واستشرافين

[١٧ شباط ٢٠١٧ — ٢١ جمادى الأولى ١٤٣٨]

ما فاجأني البارحة كلام الشيخ أبي محمد عن رؤاه المستقبلية للحالة الجهاديّة الشاميّة، وأنها ستؤول إلى ما آلت مثيلاتها من الخسارة، أو التحول والانكفاء والانتهاء على صورة من سقوط الأمل الجهادي فيها.

هذا الذي قاله الشيخ حفظه الله سمعته منه مراراً سابقاً، وتحدّث به مع إخوة آخرين في غيابي، كمسألة يقع الخلاف فيها بيننا؛ حيث رؤيتي أن الحالة الجهاديّة الشاميّة ستسير إلى مستقرّها من النصر والتمكين، بل وفتح بيت المقدس، وأنها ستتطور صعداً نحو أهداف الأُمّة الإسلامية في هذا الجزء من العالم، وكل يوم أزداد ثقة بهذا الظن بفضل الله.

وقد حصل أن تحدثت بهذا أمامه، وجرى بعض النقاش اليسير بيننا، ومضى كلٌّ إلى وجهته.

لم أتصور أن يعلن شيخنا هذا القول، ولكن الشيخ له نزعةٌ معروفة، وهو أنه ربما كتمَ بعض ما يراه ثم لا يلبث أن يبثه؛ وبث هذا الأمر اليوم لظني أنه رأى أن هذا المكوّن الجديد (هيئة فتح الشام) هو انكفاءٌ داخليٌّ إلى مفهوم الوطن وهمومه، وهو انحراف عن مفهوم الجهاد باعتباره حركة أُمّة كاملة تمدّ كل حلقة جهادية الأخرى لنصل إلى تحقيق أمانينا بإعادة دار الإسلام الممكنة.

عندي الكثير مما أقوله، ولكن من سيئاتي الجديدة التي ظهرت: أني إن غرّدت بفكرة، تحتاج إلى كتاب لشرحها للناس، أن أكتفي بهذه التغريدة من الجملة أو الجملتين، فإن وقع أن كتبت بجملة لم أستطع شرحها بما هو لازم لها لبيان تصوري التامّ لها، ولذلك لا أنزع بعد ذلك للكتابة فيها بما يجب لها من الشرح والتأصيل.

هذه القضية عندي؛ أي قضية الجهاد الشامي، ومستقبله، وتقييم مواقف أهله، وارتباطه بدوائر الجهاد السابقة والحالية، هذه القضية تحتاج حقاً إلى مجلد؛ لأنها متشعّبة، وتبدأ عندي بتقييم دوائر الجهاد من أفغانستان إلى اليوم.

الكثيرون، ومنهم شيخنا، يعتبرونها تجارب فاشلة، وأنها سُرِقَت، أو حُرِّفَت، ولم تصل لنهايتها المأمول منها!!

هذه نقطة عندي تحتاج إلى مصنّف لردّها؛ ولا يمكن فهم ما أعتقده حتى أشرح التوافقَ القَدَريّ للنصر مع بيئته، كذلك لا بُدّ من شرح حركة الجهاد وتنوّع تنقّلها من مكان لآخر؛ حيث قلت لبعض الأحبة سابقاً: إن الحالة الجهادية تعتمد قَدَرَاً يوافق حركة الزنبرك لا كرة الثلج؛ وهذا ليس اختياراً بشرياً، لكنه وضعٌ إلهيٌّ يتوافق مع الخواتيم الثابتة، لا الدمامل السريعة كما فعلت بنا داعش في رؤيتها لإقامة الخلافة.

بعد شرح هذه النقطة أحتاج الى شرح قلته في تقييمي لكتاب (الدولة المستحيلة)، وهو أن صراعنا ليس موضعياً؛ حتى نرفع الراية على عشرة كيلو متر مربع ونعلن الإمارة!! قضيتنا تتعلق بالحضارة الجاهلية السائدة، وهذا يوجب التعاطي مع الكون كله.

ولذلك؛ التطور الجهاديّ كان يهدم أُطُرَ الجاهلية بمقدار يسير في الموطن لكنه عميق على المستوى الدولي، وهذا مَن أخطأ النظر فيه لن يُصِبْ تقييمَ حركتنا غداً ولا موطننا الذي نسعى إليه توفيقاً إلهياً.

ثالثاً: الشيخ له مصادره للوضع الشامي، وهو يثقُ بهم، وله عذره فهو يعرفهم ويحبهم؛ كما أن البناء الفكريّ الذي عاشه هؤلاء لم يُطَعَّمْ قط بالرؤية التاريخية الإسلامية، بل هو مأسورٌ بالتجربة الذاتية والعلاقة الخاصة.

وهؤلاء -أي: المصادر .. وسأكون صريحاً جداً- تأسرهم في جانب الذاتية، وكذلك محكومين بالخوف، وأقصد بالخوف أي الرهبة من الآخر؛ لأن بعضنا لم يعش على قاعدة البناء قط، لكن على قاعدة صيد الآخر، فلم نعش إلا على قنص أخطاء الجماعات والمشايخ، حيث صار عندنا هاجس من أي كلمة تقال خارج أصواتنا وبحّات حناجرنا.

وحيث كنا نصيب كثيراً من هذا القنص، حملنا هذه الطريقة معنا، واليوم نطبّقها على أنفسنا؛ حيث هذه النفس كل أخ لم نعش معه ولم نتربَّ نحن وإياه في زقاق واحد.

وهذا ما أراه من إخواننا في التعامل مع الوضع الشامي؛ حيث نقلب كل كلمة على أسوأ وجوه الاحتمالات.

والشيخ أسير لهؤلاء، ولذلك الصورة قاتمة عنده وعندهم.

هذه الكلمة من التحضير لصلاة الجنازة على الجهاد الشامي، هي صنيعة النظر غير السديد لحركة الجهاد منذ بداية صعود «جهاد الأُمّة»، ونتيجة عدم فهم نوع حركة الجهاد في كل الدوائر والحالات

السابقة، وهي كذلك نتيجة رؤية شخصية لمشاكل ذاتية تدور داخلنا فتطغى على الرؤية العامة التي تعيش حولنا لا داخلنا.

حين يستقر في النفس أن الجولاني -مثلاً- فيه نوع خيانة لقادته، وحين يستقر في أذهاننا أن حركة الجهاد تنمو في وسط من الرؤى المنحرفة عن راية الجهاد الناصعة؛ لأن هناك ثمة خلاف حول تكتيك معين نجعله عملاً منهجياً.. حين نجد أنفسنا خارج دائرة الفعل الجهاديِّ الذي اعتدنا عليه، حينها سنتوضأ استعداداً لتكبيرات الجنازة على هذا الجهاد.

هذه الكلمات التي قيلت أرجو أن تُحفَظ، كما يجب أن توضع مع كلمات شيخنا حين قال: إن الوضع الشامي يحتاج إلى «طالبان»؛ يعني أن هناك رؤيةً قد استقرت بفعل الناقل للشيخ أو عقلية الشيخ نفسها في التعامل مع الحدث الجهاديّ على وجه ما.

الذي أراه، وعندي ألف دليل عليه، التالي: إن هذا الجهاد سيصل لمستقره، وفي سنين قريبة بإذن الله، وفي كل محطة يزداد يقيني على هذا الأمر.

ولعل الشيخ (الشماخ) يستطيع أن يتحدث عني، ويخبركم: أني من أبعد الناس عن التحليل الرؤيوي للفعل السياسي والجهادي؛ ولذلك أدلتي لا يوجد منها إلا القليل من المنامات، وهي للاستئناس لا أكثر.

ثانياً: إن طالبان المنَظّفة للواقع لا تَصدُرُ بقرار؛ فالذين يحلمون بالعيش في «الحالة الطالبانية» واهمون، ولا يفعل ذلك -كما قال عمهم لينين- إلا الأغبياء، وحين تحتاج الأُمّة في الشام لـ«طالبان شامية» سيكون القائد لها من نوع جديد، لا علاقة له بصراع قديم مع خصوم قدماء كذلك.

امتحان العقل والعلم والدين والإرادة

[١٨ شباط ٢٠١٧ – ٢٢ جمادى الأولى ١٤٣٨]

امتحان العقل والعلم والإرادة منهجٌ إسلاميٌّ وتشريعٌ ربانيٌّ؛ فإقامة العدل والتعامل مع الظاهر يؤلم النفوس الصالحة، لأن ميلها إلى الحسم أقرب.

فالتعامل مع المنافقين –مثلاً– مؤلم جداً؛ يصبر عليهم، ويوازن بين علمه فيهم وبين الظواهر التي تتعادل وتتكافئ فيها أدلة الشخوص.

فالشرع يمتحن إرادة العادلين هنا، ويمتحن صبرهم، كما يمتحن عقلهم في إدارة الحسنة والسيئة واجتماعهما.

والضعيف الذي لا يقبل هذا الامتحان، ينزع للحسم؛ لعجزه عن إدارة الأزمة في وقوع هذا التكافؤ بين علمه والظاهر.

هذا امتحان الصبر والعلم والدين والإرادة، ليتعلم المرء الصالح كل هذا.

إدارة الأزمة لا حسمها واقعٌ تشريعيٌّ وربانيٌّ؛ كحال الرجل مع المرأة: يصبر، ويتغافل، ويؤدّب، ويُصلح، وتمضي الحياة.

وأهل الحسم المزعوم يفسدون، وتذهب قوتهم تباعاً مع كل حسم مفسد.

العدل قد يجرح النفس، لكن به تقوم السماوات والأرض وتدوم الحياة.

لا تتركوا الصغار يقودون.

في حب اللَّه ﷻ

[٢١ شباط ٢٠١٧ – ٢٥ جمادى الأولى ١٤٣٨]

قال أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام: [قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ]

هذا أوجَهُ ما أدركَ به العابدون العاقلون ربهم: الحب؛ وهو حُبّ الحضور الذي لا يغيب، وحُبّ التمام بلا نقص، وحُبّ العطاء بلا غيض؛ ذلك لأن قلب العابد حاضر دوماً مع محبوبه، لا يَسْعَدُ إلا به، بل يَشْقَى إن غاب عنه، أو طَلَبَهُ فلم يجده، فكُلُّهُ له في يقظته ونومه، وفي فرحه وغضبه.

ما أشقى من غاب عن قلبه محبوبه!

وما أكذب الحب ودعواه إن غفل القلب عنه ونسيه!

قوموا إلى حبيبكم فاذكروه.. هذه بوابة الخُلة التي وَلَجَ منها إبراهيم الخليل الذي وَفَّى.

التحولات الكبيرة والمنهجية والحركية داخل التيار الجهادي

[٢ آذار ٢٠١٧ – ٤ جمادى الأخرى ١٤٣٨]

السائل: شيخنا الفاضل أبا قَتادة، حفظك الله ورعاك؛ كما تعلم شيخنا أن هناك تحولات كبيرة منهجية وحركية داخل التيار الجهادي، فلو أمكن شيخنا شرح هذه التحولات وإمكانية تخطيها بأقل الخسائر، وخصوصاً مع ظهور بوادر اختلاف وفتنة بين منظّرين وقادة ميدانيين في التيار.

الشيخ أبو قَتادة حفظه الله: صدقني: ستكون تحولات في داخل التيار أكثر من غيره، والكثير من مشايخ وأبناء التيار لم يفهموا هذه التغيّرات.

الظروف الموضوعية، أو كما تُسمّى عندنا بـ«الحالة القدرية»، تصنع أسلوبها وأفكارها؛ فالسرية تفرض أسلوباً ونفسية وفكراً.

والتيار الجهادي راوح زماناً طويلاً بين الانفتاح الجزئيّ الصغير وبين الانغلاق، المفروض حيناً من الخارج أو من داخله نفسه.

وتطابق هذا مع خطاب التميز عن الأُمّة بفعل مدرسة خاصة؛ فاستخدم لفظ «الموحّدين» مثلاً، وهو لفظ إقصائي بامتياز.(١)

وتوافق هذا مع تضييق أمني يحول بين التيار والأُمّة، بل بين التيار والجماعات الإسلامية الأخرى.

هذا لا يبرّئ التيارات الإسلامية؛ فهي كذلك هربت بذاتها من هذا التيار، لاعتبارات كثيرة، أكثرها مصلحي إقصائي كذلك.

دخول التيار الجهادي على الخطّ السَلَفي جعله نهباً لتيارات حملت هذا الشعار، منها ما هو غالٍ في أحكامه؛ ومثاله: دخول سيد إمام على الحركة الجهادية؛ فصنع منها نخبةً منعزلةً تمارس الغلو بغطاء تنظيمي.

هذا كله توافق مع ضرب أمني قاسٍ.

فصارت الحركة الجهادية عند بعض الناس أشبه بالطرق الصوفية في تجمدها وعدم ذوبانها في المجتمع.

---

(١) استشكل أحدهم هذا النص وقال للشيخ: "لا نختلف شيخنا أنه ليس أَوْلى الألفاظ؛ لكنه لفظ في أساسه صحيح وتحققه فينا أكثر من غيرنا صحيحٌ." فأجاب الشيخ: "كلامك حقٌ بهذا المعنى، لكن المشكلة في أنّ البعض لم يحمله على كلمتك "تحققه فينا أكثر من غيرنا" ولكن لأنه فينا دون غيرنا."

وكنت أقول دائماً: التيار الجهادي لا ينسجم مع الغلو؛ لأن الغلو إقصاء، والجهاد الذي يَحْدُثُ به التغيير شاملٌ للأُمّة، فالأُمّة مادته؛ يعني: تطبيق شعار: الجهاد مع البَرِّ والفاجر.

التيارات الجهادية، لأخذ الشرعية، رفعت شعار «هذه عقيدتنا»، وأرادت التستر بشعار «السلفية» مثلاً، مع أن هذا ليس من مهماتها كفعلٍ جهادي؛ هي شقٌّ إراديٌّ لا علميٌّ، إذا كان الفصل واجباً.

المهم: إن التيار الجهادي نجح بامتياز في عزل نفسه، وإلا فكيف يسمح هذا التيار والذي هو جهادي، أن ينشأ فيه ومن ينتسب له ويُكَفّر حماس مثلاً؟! هذا تدمير للمشروع الجهادي.

التجربة النجدية وطريقة ابن عبد الوهاب غلبت على عقلية بعض الناس، فأرادوا استنساخها.

التيار الجهادي ضد الطواغيت، والأُمّة مادته: يثيرها لتحمّل المهمة معه، التيار المقابل يوجه سهامه للأُمّة؛ وبينهما فرق كبير.. هذا أصل القضية؛ يوافقها إرادة إلهية بنُّصرة هذا الدين.

لو حاكمنا التيار الجهادي، لحكمنا عليه بالفشل في تثوير الأُمّة مع قضيته؛ فكل دوائر الردّة التي استهدفها التيار الجهادي نجحت في القضاء على فاعليته، وقضت عليه بالتحجيم.

هنا ملاحظة:

الجماعات الأخرى أشدّ فشلاً في تحقيق مقاصدها من التيار الجهادي، فلا تفرح بهذا النقد!

ما يهمنا: أن التيار الجهادي كان هو الأقدر على صيد النعمة الإلهية بتشقق وضعف الأمن بعد الربيع العربي خاصة.

وأمّا: ما هي التحولات التي تتوقع أن تحدث للتيار الجهادي في هذه المرحلة؟

التحولات القادمة تتأسس على الصور التالية:

- ضرب مفهوم الجماعة الأيديولوجية.
- انهيارها أمام مشروع الأُمّة.

ولذلك؛ سيدخل على التيار الجهادي الكثير من فيروسات الأُمّة نفسها، وبالتالي سيتشظّى، وبعضه -ممن يصر على الوجود- سيتحول إلى الهوامش غير المؤثرة.

سيتم وراثة الجهاد المتعلق بمشروع الأُمّة لمن يقدر على فهم الواقع الجديد؛ فالتاريخ ليس وراثة شرعية، بل هو قائمٌ على مبدأ التقوى واتباع السُنن، وأقصد بالوراثة الشرعية: أي المتعلقة بالأُبوّة والبُنُوّة والاسم والانتساب.

- من الصور أن التحولات تحقق قوله ﷺ: ((تقل الأنصار...)).

الفئة الأولى التي حملت الراية سيضعف تأثيرها، ومُسلمة الفتح سيتولون القيادة[(١)]؛ بمعنى: عدو الجهاد أمس هو القائد المقدّم اليوم.

هذه يجب فهمها في عالم التغيرات السُننية، والوقوف ضدها خصام مع النص، لقوله ﷺ: ((اصبروا حتى تلقوني على الحوض))

معالم هذه التغيّرات قد بدأت؛ فمن فهمها استوعب حالة التغيّر، ولا يهمه إلا أن تتحقق مقاصد الأُمّة.

وسيجاهد أبو أيوب الأنصاري العظيم تحت إمرة يزيد بن معاوية! ولن يشغله إلا نُّصرة الدين وتحقيق الشهادة.

وجزاكم الله خيراً.

والحمد لله رب العالمين.

---

(١) استشكل أحدهم هذا النص وقال للشيخ: "توجسٌ من ظاهر الكلام أنكم ترون أن الوقت حان لاستبدال القيادة بـ«مُسلمة الفتح»" فأجاب الشيخ قائلاً: "أعوذ بالله أن أدعو لتولي «مُسلمة الفتح» القيادة، لكني أتكلم عن تحولات قدريّة قادمة."

(الهيئة) والواقع المتغير

[٧ آذار ٢٠١٧ – ٩ جمادى الأخرى ١٤٣٨]

تعريفات الأخوة بواقع (الهيئة) و(الأحرار) منصف، وأظن أننا أمام تحولات كبيرة في داخل الشام.

(الهيئة) بدأت بدايات مخيفة، كلها توجّه نحو الداخل القتالي في الشام؛ وقد حذرها الناصحون بعدم الاستطراد في هذا التوجه، حتى لا تتلبّس به مُرغمةً دون القدرة على الخروج، والواجب عليها إشغال الساحة بعمليات جهادية ضد النظام، فهو الذي سيحقق لها الشرعية في الاحتواء وغيره.

ولذلك؛ كان المطلوب عدم استدراجها الى المستنقع الداخلي، من خصومات يشعل نارها القابعون في تركيا وغيرها، من مُفكّري ومشايخ الفساد والانحراف، بل والعمالة المستورة بستار الدين وتولي المشروع الإسلامي، مع أن ذلك زيف كله!

القصد: إن الهيئة هي صاحبة القرار في عدم الدخول في شرك ومصيدة الخبثاء لاستدراجها إلى خصومات الفصائل الأخرى؛ فإن سقطت في هذا، فليس من الحكمة والعقل تعليق الفساد على الشيطان، ولكن على عدم حكمة الصالح وجهله في إدارة المعركة.

آمل من الهيئة أن تشغل نفسها بقوة ضد النظام، وأن تترك تهارش اللاعبين بالشر وراءها دون اهتمام.

والله أعلم.

كلمات عن الحسبة

[١١ آذار ٢٠١٧ – ١٣ جمادى الأخرى ١٤٣٨]

الحسبة أول سننها معرفة معيار الفساد والصلاح في الفعل وعواقبه؛ وهذا فقه النفس، وأول درجاته -التي قد تبلغ الآلاف- أن يكون الرجل فقيه كتاب.

فإذا كانت أول درجات فقه النفس أن يعلم الكتاب والسُنّة كما هي في نفسها، فاعلم مقدار ما يحتاجه المرء حتى يكون فقيه نفس؛ ولذلك قَرَنَ الله في العطاء لأنبيائه مع الكتاب الحكمة، وهي آلية إنزال الكتاب، وهذا هو فقه النفس، ومِن دونه يفسد المحتسب أكثر مما يصلح.

وللأسف؛ توسّد الحسبة لشباب متحمس فقط، وعنده بعض الفقه، وهذا أمر خطير.

هذه أهم مقدمة لعمل الحسبة.

الثاني: التأني من غير إبطاء والحسم من غير تهوّر، حتى لا يطمئن المجرم ولا ييأس الصالح.

وهذا أمر ينطبق عليه وصف أسامة لنفرة النبي ﷺ في حجة الوداع بقول: "كان إذا رأى فجوة نص."

وهذا أمر لا يمكن ضبطه في كتاب أبداً.

ثالثاً: لا بُدّ من معرفة حاجة الوقت: الرهبة أو الرغبة، هل تخوف المخالف أو تسترضيه؟

وهذا تَبَعٌ لأمور عديدة جداً:

منها: حالك أنت ومقدار تمكنك وقوتك.

ومنها: حال الآخر وما هو عليه من الحال والتقدم والاتباع وطبيعة نفسه.

ومنها: تدافع السيئات والحسنات.

التقية والنفاق وسنة الابتلاء

[١٤ آذار ٢٠١٧ – ١٦ جمادى الأخرى ١٤٣٨]

إن من أبغض الأمور عند الله التقية والنفاق، ولا يرضاهما الله لقدره ولا لشرعه.

ولذلك: من سُنّة الله الامتحان والابتلاء؛ حتى تتكشف الأمور قدراً بيناً به يتم إقامة الحجة على الخلق.

فهذه لحظات ينظر الله فيها لقلوب الخلق وما أسروا بينهم وبينه، ثم تأتي العواصف لتكشف ذاك المخبوء.

هذه إن غفلنا عنها تُهنا مع جهالات أنفسنا، وذبنا في تيه الزمن الساكن.

تيقنوا على نصرة الله لدينه؛ ومن نصرته لدينه أن يرفع أئمة الهدى ويسقط دعاة الفساد وسيئي القلوب.

درع الفرات: النازلة والحكم

[١٩ آذار ٢٠١٧ – ٢١ جمادى الأخرى ١٤٣٨]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله ومن والاه.

أما بعد:

فكنت قد قسمت أصناف الناس الذاهبين لما يسمى بـ«درع الفرات»، والذي حاله: قتال طوائف منهم مع الجيش التركي ومن معه، ضد طائفة مسلمة فيها ما يخلط من الشر، وقلت: إن من ذهب يقاتل مع الجيش التركي المرتد الكافر، ضد جماعة مسلمة، تحت راية هذا الجيش، حكمه حكم هذا الجيش.

وكان بعض من وصَف حال الذاهبين هناك لي، ولغيري، قد قال:

إن منهم من ذهب ليستغل الحال؛ من أجل غلبة أهل الإسلام دون غيرهم على الأماكن التي يجلو عنها غيرهم من المسلمين وغيرهم.

وهناك من الذاهبين للاستطلاع والتحري.

فكان الحكم الذي أعتقده، والذي عليه إجماع الناس: إن من ذهب ليقاتل تحت راية الجيش التركي العَلماني المرتد، أنه مثله، فهو كافر مرتد، ومن ذهب لغرضٍ شرعي غير هذا، مما ذكر، فحكمه حكم ما ذهب إليه دون أن نجمع الناس الذاهبين في حكم واحد؛ لاختلاف أحوالهم، كما هو ظاهر.

وهذا هو واقع الحياة من التنوّع، وقد يتغيّر الحال فيتغيّر الحكم، كما يذكر بعض الناس اليوم: إن الصنفين الأخيرين المذكورين قد تلاشيا، ولم يبقَ إلا من هو داخل مع الجيش التركي المرتد: تنسيقاً وقتالاً وامتثال أمر.

فمن كان هذا وصفه فحكمه ما تقدم، كما يعلم كل طالب علم هذا الحكم في القتال تحت راية كفرية لتحقيق غايتها: من إقامة سلطانها ودينها.

والجيش التركي جيش عَلماني، يقيم أحكام هذا الدين الشركي كما هو في بلده، أي العَلمانية.

وهي دين لا يشكّ مسلم أنه كفرٌ وشرك.

وخير ما يقوله العَلمانيون هو ما يَدين به رئيس البلاد أردوغان بأنه عَلماني بصيغة لينة؛ يصرّح بهذا في كل لقاء ومَحفل، ولا يأنَف منه.

ودين العَلمانية أهون ما فيه شرك وكفر بالله، والله يقول عن المرتدين في سورة محمد: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾

والله حذّر من بعض موافقة الكفار في دينهم، فقال: ﴿وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾

وهدد رسوله المصطفى ﷺ من الركون إلى المشركين ولو قليلاً، فقال: ﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ۝ إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾؛ فمتابعة الكافرين في دينهم ولو قليلاً، ولو لبعض ما في دينهم، هو نقض لأصل الدين.

وأردوغان يوافق أهل الإسلام في أمور أكثر من غيره من حكام المسلمين المرتدين ولا شك، لكنه يوافق المشركين في بعض دينهم؛ فهذا وإن جعله أقل كفراً منهم، لكن لا يخرجه من دائرة الكفر كما هو حكم الله تعالى.

فهذا أمر لا يتعلق بالمعصية ولا بالمصلحة، ولكن يتعلق بأصل الدين؛ فمن قال: أنا عَلماني، ولو ببعض أصول العَلمانية، هو كافر بأصل دين الإسلام؛ لأن المرء يكفر بعمل واحد كفري لا بكل المكفرات في الوجود.

والذين يحاولون إلحاق أردوغان وحكمه وطائفته بالإسلام، كلامهم لا يعدو الجهل.

فإن خاطبوا الناس لنشر باطلهم، خاطبوهم بغوغائية، وبجمل ليست من العلم في شيء؛ وذلك لجهل بعضهم بهذا العلم، وهروب معروف من آخرين من طريقة الخطاب الشرعي المؤصّل.

فالجيش التركي جيش عَلماني، وحاكم تركيا اليوم أردوغان حاكم عَلماني.

وهو -أي أردوغان- بعَلمانيته اللينة خير من عَلمانية الأحزاب التركية اليسارية والقومية؛ لأن عَلمانيتهم صلبة، كما هو تقسيم العَلمانية قديماً وحديثاً، كما شرح ذلك أساطينها في الغرب والشرق، وكان هذا عمدة البعثيين في تبنيهم العَلمانية في بلادنا، كما قاله شبلي العيسمي.

ولكن هذا لا ينقض أصل حكم العَلمانية والعَلماني، وإن كان بعضهم يدخل في الردّة المغلظة وآخر في الردّة غير المغلظة؛ فإن من يقتل المؤمن لإيمانية المخالف لكفره من العَلماني الصلب، أشد كفراً ممن لا يقاتله بل يسالمه، بل ربما أحسن إليه، كمن قال الله فيهم: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا

الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾

فالكفر درجات في الاعتقاد، والعمل كذلك.

ولهذا؛ كل من قاتل تحت راية الجيش التركي المرتد، فحكمه الردّة والكفر، وكل من نفى ردته: إما جاهلٌ بالشرع، أو صاحب هوى.

ومثل هؤلاء خبرناهم في كل منعطف يقوم فيه حاكم يخاطب عواطف الأُمّة، فيلتحق به جهلة من أمثال هؤلاء: يصفقون له، ويسبغون عليه أوصاف الشهامة والدين والتقوى.

والواجب الشرعي على كل مسلم يفهم دين الله أن يفارق الطائفة التي ترميه في قتالٍ يخدم رايات العَلمانيين، أو تمهّد لهذا الفعل المجرم وذلك بجعل كفر هذا الجيش ورئيسه من المسلمين، أو مما يجوز فيه الخلاف، تهويناً لأمر التوحيد.

فأن يختلف الناس في التكفير شيء، وأن ترمى قتالاً في أودية الباطل شيء آخر.

فاحذر من أن تتخذ وسيلة لباطل، أو أن تقتل خدمة لأمر ليس فيه نصرة الدين الصريح؛ فالله يقول: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾

ويقول النبي ﷺ: ((من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله))

فإياك -أخي المجاهد- أن تبيع روحك لمن يتاجر بها في أسواق النخاسة، أو أن تطيع جاهلاً لا يعرف أحكام الردّة والكفر، ممن تسمّى باسم الشيخ أو المفكر؛ فالأمر خطير.

وأمر الحال النظري قد يتسامح الناس فيه، أقصد: مخالفة من خالف من الجهلة في كفر الجيش التركي ورئيسه، لكن احتياطك لدينك: أن لا تُقتل إلا تحت راية صريحةٍ في إسلامها وجهادها، واجبٌ عليك فيه الاجتهاد والتحوّط.

هذا أمر استعجلت الكلام فيه لكثرة ما يخاض فيه وخطورته، فالنصيحة واجبة وأوجب ما تكون في مثل هذا.

وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى.

والحمد لله رب العالمين.

كلمة حول جرائم حفتر وأعوانه في قنفودة بليبيا وقذارة فعلهم بنبش جثث الشهداء

[٢١ آذار ٢٠١٧ – ٢٣ جمادى الأخرى ١٤٣٨]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾

﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾

فقد رأى الناس وحوشاً بشرية مسعورة في ليبيا، تقوم بنبش القبور لاستخراج جثث مسلمين مجاهدين، لعرضها وسحلها والتمثيل بها، وقد بلغ من سُعَار هذه الوحوش السّافلة الحاقدة أن قامت بتصوير نفسها ضاحكة مع هذه الجثث الشريفة الشهيدة.

هذه الواقعة تدل على عمق قذارة ما وصل إليه أعداء المسلمين والمجاهدين والداعين لتحكيم الشريعة؛ فهؤلاء أتباع المجرم حفتر، المدعوم غربيّاً، ومدعوم من بعض الدول العربية الكارهة لإصلاح الشعوب والمانعة لتحقيق نتائج الثورات بتحكيم الشريعة، هؤلاء هم من يقوم بهذه الأفعال، والتي لا يصنعها إلا نفوس انسلخت من دينها ثم من إنسانيّتها.

هذه الأفعال لا تضر الشّهداء، بل كشفت كرامتهم عند الله؛ حيث خرجت الجثث من قبورها كلحظة دفنها، شاهدة قبول الله لها.

فهي آية من آيات الله على تحقيق: من هم أصحاب لقب الشهادة، ومن هم أهل القبول عند الله تعالى.

وكذلك هي عند كل أحد، مهما كان حاله في هذه الحياة: أنّ صانعو هذه الأفعال هم أهل إجرام ونذالة، وأنهم لو حكموا بلاد المسلمين لصنعوا فيها أشد النَّكال والعذاب.

ولذلك؛ هي كافية لمعرفة أهل الرّحمة على الخلق من المسلمين، وأهل الإجرام من المرتدين.

إنّ الجهاد في سبيل الله ضد هؤلاء وأسيادهم الطواغيت، هو رحمةٌ من الله تعالى في كشف حال الناس، وتعرية مواقفهم كما هي؛ فهؤلاء المجرمون هم جنود الطواغيت الذاهبين، وهم جنود كل طاغوت يقاتل المجاهدين السَّاعِين لتحكيم الشريعة.

فليعلم أهل الإسلام واقعهم كما علم كل طالبٍ حكمهم في دين الله تعالى.

هذا الصنيع من نَبْشِ قبور الشباب المسلم المجاهد يمر أمام أعين الناس، ولا يستنكره إلا المسلم المتابع، ويسكت عنه أولياء أمر المجرم حفتر: من غربيين وعرب، ممن تقاتل طائراتهم معه، ويمدونه بالسلاح والمال والجنود.

ونرى معه أصحاب لحى ممن تسمى باسم الإسلام أو السلفية، في صورة من النذالة والخِسّة والضلال في تأييد الباطل الذي لا يماري فيه إلا من طمس الله على قلبه.

إنّ هذا الفعل هو من حجج الله على خلقه في التفريق بين أهل الحق ومجرمي الخلق من الطواغيت وأذنابهم؛ فلم يعد في واقع الحال شبهة عدم التمايز بينهما.

فليعلم المرء مقامه عند الله من خلال مقامه مع هؤلاء الأنجاس.

إنها –أي هذه الصور المؤلمة– من حجج أهل الحق والدين على أن الطواغيت سبيلهم واحد، وهو قليب بدر، وخندق بني قريظة؛ فلا يغرنكم دعواهم مصالح الأُمّة أو مقاتلة الإرهاب، بل هم يعادون الناس والإسلام وشريعة الرَّحمن، وهم من أنذل الناس وأذلهم مع المشركين، لكنهم أشد ما يكون مع المسلمين.

إنه عالم النفاق، حيث لا يصلحه إلا سيف الجهاد، وتحالف واتحاد أهل الحق أمام طغيان المجرمين.

إنها فرصة لأهل الإسلام في ليبيا أن يضعوا أيديهم بأيدي بعض، نصرة للحق الذي يعاديه مشركو الغرب وأهل الردّة من العرب.

إن كان هؤلاء يغيظهم موتكم كرماء شهداء، فكم سيغيظهم وحدتكم ورميكم إياهم عن قوس واحدة؟!

اللهم انتقم لأوليائك الشهداء، والعن مشايخ الردّة وحكامها وأهل الغرب أجمعين.

اللهم إنهم أرادوا ذلة أوليائك الشهداء؛ اللهم فارفع ذكرهم في الآخرين، واجعلهم منارة للسائرين على درب طاعتك.

اللهم مكّن للمجاهدين من رقاب سفلة الخلق من جنود الردة والخسة والسفالة.

آمين آمين.

والحمد لله رب العالمين.

هكذا هو الجهاد

[٢٢ آذار ٢٠١٧ – ٢٤ جمادى الأخرى ١٤٣٨]

هكذا الجهاد؛ يحيي الأُمّة، ويجمع القلوب، ويشغل الناس بالحق بدل شغلهم بالباطل.

ما يأتي من أخبار الفتوحات من شام الرسول ﷺ تفرح النفوس المؤمنة؛ فأنت اليوم لا تجد أحداً يقابلك إلا ويُحَدّثك بهذه البشائر العظيمة من دمشق وحماة.

إنها سُنّة الله وحكمه وحكمته: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونْ﴾

اللهم أدِم غزوات المجاهدين، وثبّت أقدامهم، وانصرهم، واجمع بين قلوبهم.

اللهم انشر راية الجهاد في كل البلاد.

آمين، آمين.

أمريكا وروسيا ومعركة الأمة

[٢٤ آذار ٢٠١٧ – ٢٦ جمادى الأخرى ١٤٣٨]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

ما زالت أمريكا تَشْغَلُ الناس بقضاياهم الداخلية، وبإبراز عملائها وأتباعها من بني جلدتنا.. وما زالت روسيا تزيد حجم الدمار والقتل، حتى صار القتل ومنظر الضحايا أمراً مألوفاً.

أمريكا تقتل المجاهدين وتقتل المدنيين .. وروسيا تفعل ذلك؛ وخلال لحظات الصراع الداخلي تبرز هذه الجرائم الأمريكية الروسية حتى ينشغل عنها المسلمون المساكين.

أمريكا قتلت المدنيين، وردمت النساء والأطفال والعجائز تحت الأنقاض في الموصل .. وروسيا تقتل كل يوم المسلمين في الشام، وقوات الوساخة العربية تقتل المسلمين في ليبيا.

والأُمّة في لحظة سكون وغياب، إلا من بقايا مجاهدين أخيار في ليبيا والشام والعراق، يردُّون بعض عاديات هؤلاء المجرمين.

إنَّ هذا الواقع علَّمنا الكثير:

علمنا أن معركة الأُمّة مفتوحة مع جميع أعدائها الداخليين والخارجين، وأن مجرد طلقة على طاغوت داخلي ستُجيّش ضدك العالم الكفري بأجمعه؛ فلا تنظر لمعركة الإسلام أنها مع طاغوت قريب، تكون نهايتها السعادة والفوز والظفر، بل معركة الإسلام مع الكفر الحاقد بأجمعه.

فلهذا؛ حضّر نفسك لمعركة طويلة، لا تنتهي معالم النصر فيها إلى مستقرّها إلا بضرب مركز الكفر واهتزازه.

وهذا يوجب عليك أن تُجيّش الأُمّة كلها معك؛ لأنه لا تقوم لهذا الجهاد الطويل قائمة إلا بوجود خزان بشريٍ كبير دائمٍ، رافدٍ لجهادك العظيم الطويل هذا.

وطول هذا الجهاد يوجب عليك أن تُربّي الشباب والفتيان؛ فمَنْ هو صغيرٌ اليوم، مع طول الجهاد وامتداده سيكون قائِدَ الغد بإذن الله تعالى، ولذلك؛ يجب بناء مؤسَّسات الإعداد لجيل الغد القائد من فتيان وصغار اليوم.

فيا أيها المسلمون:

اتركوا الدَّعَة، واعلموا أن مواطن الخير تنتظركم، وابدؤوا خَلاصَكم بِكُرْهِ أعداء الدين والسَّير مع الأخيار من المجاهدين.

اللهم أبرِم لهذه الأُمّة أمر رُشدٍ يُعزّ فيه أهل طاعتك ويُذلّ فيه أهل معصيتك.. آمين آمين.

فتوى ابن تيمية في ماردين والتصحيف

[٢٥ آذار ٢٠١٧ – ٢٧ جمادى الأخرى ١٤٣٨]

ظهر اليوم المدعو محمد حسان في قناة الكذب وحرب الله ورسوله، قناة (العربية)، ونقل فتوى لدار الإفتاء المصرية ذكروا فيها أن فتوى شيخ الإسلام بن تيمية في أرض ماردين –في الطبعة التي جمعها عبد الرحمن بن قاسم النجدي– مصحّفة، وذلك عند قوله: "أما كونها دار حرب أو سلم؛ فهي مُرَكَّبة فيها المعنيان: ليست بِمَنْزَلة دار السلم التي يجري عليها أحكام الإسلام؛ لكون جندها مسلمين، ولا بِمَنْزَلة دار الحرب التي أهلها كفار، بل هي قسم ثالث يعامل المسلم فيها بما يستحقه، ويعامل الخارج عن شريعة الإسلام بما يستحقه" اهـ. (الفتاوى الكبرى ٣/ ٥٣٣، ط: دار الكتب العلمية).

حيث جاء في «الفتوى!!»:

"وقد وقع اختلال في الفهم من بعض المتشددين؛ حيث تعلقوا بهذه الفتوى دون الرجوع إلى أهل العلم والاختصاص، ليبينوا فحوى هذه الفتوى ومعناها، والسياق الذي قيلت فيه. والذي أدى إلى هذا الاختلال هو عدم الوقوف فضلًا عن الدربة والاستخدام للمنهج العلمي في كيفية توثيق النصوص وفهمها لدى علماء المسلمين؛ حيث انتقى هؤلاء الأحَداث وغير المتخصصين فتوى ابن تيمية بشكل مُحرّف، فحرّفوا كلمة: "ويعامل الخارج عن شريعة الإسلام" بكلمة "ويقاتل الخارج عن شريعة الإسلام"، وبذلك برروا أعمال القتل والعنف والتخريب وترويع الآمنين من المسلمين وغير المسلمين، والصواب من عبارة ابن تيمية ما أثبتناه." اهـ. ثم ساقوا أدلتهم على هذا التصحيف.

فأقول:

وكأن قتال الممتنعين عن شرائع الاسلام المجمع عليه، حجته هذا اللفظ في فتوى ابن تيمية في الحاكمين على ماردين؟!!

وهذا جهل عجيب منهم؛ فالله يقول: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾

وأهل التفسير في جمعهم بين هذه الآية والآية من سورة البقرة: ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾، قالوا: إن آية البقرة هي قتال على التوحيد والعقائد، وآية سورة الأنفال قتال على الشرائع.

وفتوى ابن تيمية في قتال الممتنع عن شرائع الاسلام في التتار وغيرهم كثيرة، وأثبتها ابن كثير وغيره، وهي محققة أنها له.

وسواء قال ابن تيمية: "ويعامل" أو "ويقاتل"، فلا فرق؛ لأن التعامل الشرعي مع الممتنع عن الشريعة بقوة وسلاح، إنما هو بقتاله حتى يفيء لأمر الله.

الدين أو النفس أولاً؟!

[٣٠ آذار ٢٠١٧ – ٣ رجب ١٤٣٨]

السائل: هل تقديم حفظ النفس على الدين يعني الانسلاخ من الدين، أو أنه من أجل الحفاظ عليه؟ وأيهما أحق بالتقديم عند التعارض: الدين أو النفس؟ وما هي الحالات التي يقدم فيها الدين على النفس، والحالات التي تقدم فيها النفس على الدين؟

الشيخ أبو قَتادة حفظه الله: القول بأن مقصد الدين وضرورته مقدم على ضرورة النفس والمال وغيرهما، قول مجمع عليه، كما يقول الشاطبي؛ وحين يقع الإجماع ويطرأ على الذهن ما يعارضه، فيجب التأني في رد الإجماع أو تأويل الطارئ.

حين تجيز الشريعة قول كلمة الكفر لحفظ العرض أو النفس أو البدن، فلا يعني ذلك أبداً أن هذه الضرورات أهم من الدين؛ لأن الدين هنا لم يفُتْ، بل بقي كما هو، إنما اتُّقيَ وسُتِر، ولو كان هناك معارضة حقيقية، لما كان للمرء أن يكفر حقيقة فيذهب الدين ليسلم البدن أو العرض أو النفس، ولكن بالتقية حفظنا الدين والنفس والبدن والعرض، إن حصل الإكراه.

ثم لو كان البدن والعرض والنفس تقدم على الدين، لما استحب أن يضحي المرء بنفسه وبدنه في سبيل الدين.

إيقاع (هيئة تحرير الشام) الجهادي

[٣ أيّار ٢٠١٧ – ٧ شعبان ١٤٣٨]

بعد أن استطاع المجاهدون في (هيئة التحرير) فرض إيقاعهم الجهادي في حوادث متتالية سياسية وعسكرية، وبعد أن تبين أنهم أصحاب الشأن على الأرض بعيداً عن «التشكيلات الكرتونية» أغضب هذا متمولي المكاتب الأمنية لدول الخُبث هنا وهناك؛ فأزَّ الأسياد خَوَلَهُم بمهاجمة جنود (الهيئة) لردّ الاعتبار، ولمنع السير نحو وحدة الموقف من مفاوضات الخنوع والذل والتبعية.

فقام هؤلاء الخَوَلُ بمهاجمة جنود (الهيئة): مستهينين بالدماء، متسلحين بفتاوى الغيّ والهوى من لحى السوء، وبدراسات الجهل من تنظيمات الذاهبين، إلا من بقايا أسماء قديمة تتشبّث بقادة قدماء، لم يبقَ منها إلا التجارة بها من قبل المنتسبين.

وما وقع إنما هو كشف لما كان يجري تحت الطاولة وفي الخفاء، وسيبوء مكرُهم، وستقوم الحجة على أتباعهم؛ فهذا وقت ترك دهاقنة الشر ومشايخ الانحراف، واللحوق بقافلة الجهاد وجنوده وأهله.

لم يبقَ حجة لأحد بترك أهل الجهاد، ممن رفعوا رايته وجعلوه سبيلاً لعودة حكم الله في شام الرسول ﷺ.

لقد سقطت الأسماء المزورة، وبهتت ألوانهم، ولم يبقَ إلا الرمم النخرة.. وهذا من إقامة الحجة على الخلق.

نصر الله المجاهدين، ورد كيد الخبثاء من أتباع الدافعين والمرتزقة على أبواب الطواغيت.. آمين.

والحمد لله رب العالمين.

تفريغ الساحة

[١٧ أيّار ٢٠١٧ – ٢١ شعبان ١٤٣٨]

كنت أتحدث مع إخواني عن الهجمة الشرسة التي تشنها الدوائر الاستخباراتية ضد السُنّة والفقه السُنّي وأهل السنة، وكيف تجرؤوا على الثوابت، وأخلوا الساحة من خطباء ومدرسين سُنّة ضد هذا الهجوم.. فقلت لهم:

مثلاً؛ في بعض بلاد المسلمين أبعدوا (الإخوان المسلمين) عن المنابر والتدريس، وأشغلوا ما يقال لهم السلفيين بمشاكلهم الداخلية.. فاقتربوا من ضرب جوهر السُنّة وأهلها!

إخواني:

تعلّموا أن تروا الإسلام وأهله، وأهل السُنّة، من خلال معركته المعاصرة.

غياب (الإخوان) الذين نعرفهم، في وقوفهم ضد العَلمانية وتجلياتها، أفقدنا سوراً من أسوار الدفاع عن السُنّة.

ما يُنسب إلي من أقوال وآراء

[٢٤ أيّار ٢٠١٧ – ٢٨ شعبان ١٤٣٨]

السلام عليكم..

كل من ينسب لي قولاً أو رأياً لم يصدر باسمي، فهو غالط.

وكل من زعم أنه لا يقول قولاً أو رأياً حتى يعرضه علي، فهو مخطئ.

وللذكر: فأنا بعيد منذ مدة عن عالم النت وخلافات الناس فيه.

والله أسأل أن يجمع قلوب المسلمين ويوفق بينهم.

ولي نصيحة للشباب والأحبّة، وهي وجوب حفظ الود والمحبة بينهم؛ فالشيطان هو من يَنْزَغُ بينهم ويفسد قلوب بعضهم على بعض.

وما يصلني من بعض الإخوة من أخبار خلافات بين الأحبة؛ فإني لا أراه إلا من غضبات نفوس تحملها سوء ألفاظ، وتهجم لا يليق بدين المسلم الذي يرجو لقاء الله.

ومن تيقّن أن ما يكتبه سيجده في صحيفته، سيترك هذه الألفاظ والشحناء.

ما يسوء في هذا هو سوء الألفاظ والتعيير بالباطل، والتهجّم على النيات وسوء التصنيف.

مع أن المرء لو أنصف لما علم أن أحداً يفضل على أخيه في باب الانتساب، وإنما التفاضل في العلم والعمل والتقوى.

وما كان الناس فيه من اتحاد الصعد في الوقوف مع السُنّة والجهاد، صار هذا أهواء متشتتة؛ فإنا لله وإنا إليه راجعون!

ولو نظر العابد الخائف من لقاء الله تعالى، لعلم أن الكثير من الخلافات مما يحتمل بين الناس.

رجائي أن لا ينْزِعَ أحد للرد والهجوم على خصمه، بل يصبر ويتقي.

والله يعلم حبي للجميع، ما كراهيتي لما يكتب؛ فغضبي من أخ يسيء لا يعني بغضي له.

اللهم وفق الجميع لما تحبه وترضاه.. آمين.

معركة الأمة المعاصرة ضد الجاهلية

[٢٥ أيّار ٢٠١٧ – ٢٩ شعبان ١٤٣٨]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن معركة الإسلام المعاصرة ضد الجاهلية معركة متسعة المجالات، خطيرة الأبعاد، خوضها يحتاج إلى عقل كبير، وفهم ثاقب، وشمول النظرة.

والملاحظ أنه بعد ضربة سبتمبر ونشوء السؤال الكبير في أمريكا: "لماذا نحن؟!" كان الجواب من كل الجهات: "إنها قضية فلسطين."

هذه القضية التي لا تقبل القسمة، ولا التحويل؛ لأنها في وجدان المسلمين قضية دينية، حق الله فيها أغلب من حقوق العباد.

والكل يعلم أن الوجود اليهودي في الأرض المقدسة هو وجود مرتبط بالدعم الغربي، الذي تمثّل بأوروبا سابقاً، ثم تمثّل بعد ذلك بأكبر الدعم من أمريكا، ولولا هذا الدعم لكن معالجة الأُمّة لهذا السرطان مقارباً.

هذا الجواب لا يستطيعون مواجهته؛ ولذلك لا بد من رسم خط يبعد الوصول عن هذا الجواب، وهو اتهام العقل المسلم -وخاصة السُنّي- بالتعصّب، وبالإيمان بعقائد متطرفة لا تؤمن بقيم الغرب المعاصرة، وهي التي تسبب الكراهية لهذا الغرب ثم لكل الآخرين بعد ذلك.

في داخل الإيمان القرآني والسُنّي عقائد هي صانعة الشخصية المسلمة، وعليها يرتكز السلوك الجهادي، وهي في جوهرها تصنع الحضارة التي يؤمن بها المسلم، ومظهرها وجوب إقامة الخلافة الراشدة.

عمدة هذه العقائد: أن الإسلام هو دين الحق وأن ما سواه باطل، وأن الآخر كافر بالحق، ظالم لأعظم وجود وهو الله تعالى.

يلي هذا المعنى: أن الإنسان لا ينشئ قيمه من ذاته، بل هو يتلقاها من الله تعالى، وكل سلوك تجاه نفسه أو غيره مرتبط بموقف هذا الغير من الله تعالى؛ وهذا ينشئ أعظم محاور الإيمان، وهو الولاء والبراء، على أساس هذه القيمة العظمى وهي قيمة الإيمان بالله تعالى.

هذا المرتكز الإيماني؛ من ولائه لله وبراءته من أعدائه، حكم الله تعالى بموجب هذا الإيمان بوجوب إقامة الحياة كلها على هذا الأساس؛ ومن ذلك السلوك الشخصي، والجمعي المتمثل بالدولة والكيان السياسي، وأوجب على هذا المؤمن مجاهدة كل وجود لا يدخل في هذا الإيمان.

هذه معركة المسلم في الحياة، وبالتالي هي معركة إيمان ومعركة دولة ومعركة حياة.

فَهْمُ خصومنا لاتساع هذه المعركة يعني الذهاب لجوهرها لإفساده، وبالتالي لا بُدّ من ضرب هذه القيم الإيمانية في التدريس والتعليم خاصة، ثم ملاحقة رموز الوجود الجهادي بكل أشكاله لقتلهم أو عزلهم.

العالم العقائدي لا ينشأ من قيم ذهنية مطلقة فقط، بهذا المعنى الذي تقدّم، ولكن له أرجله وأدواته المادية؛ ومن هنا كان التدافع الإسلامي اليهودي على أرض فلسطين مظهراً مادياً لقيمة إيمانية عظيمة.

والله ﷻ حرض المؤمنين للذهاب لقيمة الجهاد من خلال هذه المظاهر الحياتية، كقوله: ﴿أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾

ومن المعلوم في تاريخنا أن القيم العلمية هي الأعظم، ولكنها لا تنشأ إلا من خلال قيم الحياة الظاهرة؛ وبالتالي يكون الحديث عن قيم الحياة، كالدم والمال والأرض والعرض، سلوكاً عظيماً لتحقيق قيم الإيمان بالله تعالى، ومن خلالها يتم تسليكُ الأُمّة لإقامة الخلافة الراشدة.

هذا لا يقوم به إلا العظماء؛ ممن يقدرون على إدارة المعركة العظيمة لتشمل الأمة المسلمة كلها، بكل توجهاتها، لتنتظم صفاً واحداً أمام هجمات خصومها.

الغرب لا يهمه القيم الذاتية إلا بمقدار تعلقها بالقيم الحياتية كالاقتصاد والسياسة والسيطرة؛ ولذلك ذهابه اليوم لتحطيم القيم الإيمانية، عن طريق تحويرها من قبل عمائم ومفكرين، وصحفيين وخطباء، إنما هذا لعلمه أن نتاجها سيصب في تحويل المسلم إلى خادم له وعبد له ومأجور عنده، وسينتهي الأمر إلى سيطرته على حياته كلها وخضوعه لقيمه في الحياة؛ أي فرداً في داخل نظامه الكلي.

بهذا تم تحولهم وحرفهم عن مجابهة السؤال: لماذا نحن؟!

وللحديث بقية إن شاء الله.

النأي عن الخصومة بين الإخوان

[٢٦ أيّار ٢٠١٧ – ١ رمضان ١٤٣٨]

ما دعوت الإخوة إليه هو ترك هذه الخصومة السيئة، وأن الواجب هو النصح بين المسلمين لا غيره من السب والتعيير والاتهام بالباطل، ولم أَمِل لجانب دون آخر، بل الأحبة عندي سواء من حب الخير لهم.

وليت الكبار يردعون من شذّ وتجاوز فهذا الواجب عليهم!

ومن الخير ترك كل كلمة توقد شراً أو موقفاً يزيد الخصومة بين الناس.

للأسف ما زال البعض على حال من الغلط وكأنه لا يصلح إلا للخصومات، وكذلك من حمل كل كلمة على ما يحقق مراده من زيادة الخصومة بين إخوانه.

أقول للجميع وهم أحبتي: اتقوا الله وانشغلوا بالخير فرمضان على الأبواب وخير ما نستقبله به هو الاستغفار وترك الشحناء وحب المسلمين.

وأدعو كل الأحبة الى هجران كل من واصل الطعن والتثريب والخصومة، بل ردعه وتأنيبه، فهذا الأليق بهم!

والله الموفق

الحالة الجهادية الشامية

[٣٠ أيّار ٢٠١٧ – ٥ رمضان ١٤٣٨]

الحالة الجهادية الشامية مليئة بالعجائب، وفيها الكثير مما يستعصي فهمه وتَنْزيله على وجهه الصحيح، ومنشأ هذا الاستعصاء في الفهم عدم ربطنا الحالة الجهادية بالتاريخ، حتى القريب منه، ولا بالتحولات التي تنشأ كل لحظة نتيجة كمون قوى داخلية بين القوى المهتمة بهذا الشأن.

وكذلك يحصل التخبط في النظر بسبب ضعف النظر للتاريخ والتحولات الكبرى فيه.

من المهم دراسة الحالة الجهادية من خلال قراءتين: النظر لسُنن الرعاية الإلهية لهذا الدين والجهاد، والنظر لسُنن التاريخ العامّة وعملها في جريان الحوادث الكبرى.

يجب الإيمان أولاً أن هناك نهضة تشمل الأُمّة جمعاء تؤذن بتحولات جذرية في معادلة القوى الدولية، فمستوى الوعي نما وتكاثر بدرجة عالية جداً، وما نراه من شراسة الخصوم في بلادنا ومن قبل الغرب سببه اضطرابهم العظيم لما تحمله التقارير من خطورة الحالة الاسلامية عموماً والجهادية خصوصاً.

أنا أفهم أن الحالة العطرية التي يعيشها المجاهدون هي التي تمنعهم من إدراك تطور الأُمّة والجهاد وتقدمه.

ذلك لأن المرء لا يبصر تغيرات حاله لأنها تنمو من خلال اللطف الإلهي الذي يحتاج لبصر خاص ورعاية دقيقة.

دعاوى غير متطابقة

[٢ حزيران ٢٠١٧ — ٨ رمضان ١٤٣٨]

ماذا يعني أن نستوعب المخالف؟

وماذا يعني أن نرحم الخلق؟

وماذا يعني أن نعذر أهل التأويل السائغ؟

كلها قضايا نقرؤها ثم نجابه نفوساً في داخلنا تمنعنا من تطبيقها!!

هذه القضايا امتحان نفوس أكثر منها اختباراً علمياً أو اختياراً عقلياً.

وجود النفاق بين المسلمين امتحان حكمة التدبير، كما هو شأن العقلاء مع صاحبة الضلع الأعوج في الصبر وإدارة الأزمات.

كذلك عيش المرء مع من سلبه حقه فسامحه وعفا عنه.

ومثل ذلك كله قبول المخالف والصبر عليه، وحب الخير الذي فيه، والدعاء له بمتابعة الحق.

كلنا سنقع في هذه المحن والابتلاءات حتى نعرف مقدار ضبطنا لنفوسنا وأهوائنا، فلا تسارع بمتابعة نفسك، بل اضبطها بعقلك.

اضبطها بمنهج أهل السُنّة وعلماء الأُمّة الكبار.

قال يونس بن عبد الأعلى الصَّدفي: "ما رأيت أعقل مِن الشَّافعي، ناظرته يوماً في مسألة، ثمَّ افترقنا، ولقيني، فأخذ بيدي، ثمَّ قال: يا أبا موسى، ألَا يستقيم أن نكون إخواناً وإن لم نتَّفق في مسألة."

كم نروي هذه الكلمات ثم إذا أُمتحنا في ظرف نسيناها!

رحم الله خاتمة الحفّاظ العظماء الإمام الدارقطني وهو يُقبّل يد أبي بكر الباقلاني لذبّه عن دين الله ومحقه الزنادقة، على ما بينهما من خلاف في الأصول والفروع.

حين تصبح متبوعاً

[٢ حزيران ٢٠١٧ – ٨ رمضان ١٤٣٨]

سريان اختيار الكبار والمتبوعين في الناس والناظرين سُنّة قدرية جارية، فقد قال جبريل الأمين لخير المرسلين ﷺ: ((لو اخترت الخمر غَوت أُمَّتُك)).

إن صرت متبوعاً أو مسموع الكلمة فطهّر ذيلك دائماً لئلا يضل من يسمع لك، واعلم أن روح كلماتك تسري فيهم، إن كانت على معنى الإخلاص والعلم الصحيح حملتهم للدين والطاعة والصلاح وإلا كانت وبالاً عليهم.

امزج كلماتك بحب الخير للناس وبتمني بلوغ الآمال في طاعة الله.

حين تصير متبوعاً يصبح لكلماتك ثمن عظيم فكن عظيماً معها!

*****

يقول شكسبير: "حشد العقلاء مُعقّد وصعب وحشد القطيع يحتاج لراعٍ وكلب."

البعض يستسهل التجميع على قاعدة كلب موالف خير من أسد مخالف.

حين الغمرات تنكشف جموع القطيع عنك وتتركك وحيداً.

اجمع حولك الأسود فإنهم وإن أتعبوك في الإدارة تكون عظيماً بهم، وتسير لأهدافك باطمئنان.

الخصومة بين الإخوان

[٣ حزيران ٢٠١٧ – ٩ رمضان ١٤٣٨]

للأسف ما يرى خصومات عبثية، لا علم ولا إنصاف!

خرجت عن العدل إلى الثأر فهلا خفنا من أن تملأ القلوب حقداً وغيظاً على مسلم يخالف بدل أن نوجه خصومتنا ضد أعداء الدين!!

هذا التعقب لكلام الأخوة فيما بينهم يدل للأسف على ترك النظر في أحوال المسلمين، فالمشغول لا يشغل، والله المستعان.

اللهم أصلح القلوب واجمعها على دينك وطاعتك.

اللهم اجمع القلوب وأصلح الحال.

نشر الغسيل

[٧ حزيران ٢٠١٧ — ١٣ رمضان ١٤٣٨]

كم غُمّ علي من كلمة الأخ وهو ينعى على التيار الجهادي ما سماه «نشر الغسيل»، ثم أوصله إلى وصف تمزّق لباسنا كله حتى بدا كل شيء منا!

أخي الحبيب:

العالم غدا قرية صغيرة وصارت الأسرار بالنسبة لدول كبيرة ضعيفة الحرز وهامش كتمانها يكاد يعدم؛ فإذا كان هذا شأن أسياد الأسرار والكيد فما بالك في عالم التنظيمات المفتوحة، ضعيفة الترتيب، تهتم بنشر الفكر المصاحب للفعل الدال عليه أكثر من الكتمان والغموض!

أما نعي هذا التيار والبكاء عليه بهذه الطريقة فأظن فيها بعض الحيف .. ويكفينا من القلادة ما أحاط بالعنق.

وحفظكم الله.

يا حماس!

[٧ حزيران ٢٠١٧ — ١٣ رمضان ١٤٣٨]

البلاء لا يمّكن العقيدة في القلب فقط، لكن يُنشئ من العلوم في فهم الواقع ما يعجز العقل والنفس من معرفتها بلا بلاء.

كم استفدنا من الجهاد في تعرية الرافضة وحزب حسن زميرة.

يا حماس:

أنتم تعرفون الكثير الكثير مما يدار ضدكم في الكواليس، وكنتم طوال وقتكم تديرون الصراع ضدكم من قبل المجرمين (لا أقصد هنا الغرب ولا اليهود) أقول: كنتم تديرونها بما تجتهدون أنه الحكمة، فلم تفلح حكمتكم شيئاً مع مَن طمس الله بصيرته وقلبه!

البلاء اليوم ضدكم فرصة لكشف الحقائق التي تعلمونها من الخبثاء، وهي «هذه الحالة» وضعتكم في موطن الحق المطلق بلا مداهنة.

وفقكم الله لهذا السبيل.

قائمة الإرهاب الخليجية

[٩ يونيو ٢٠١٧ – ١٥ رمضان ١٤٣٨]

سوق الله للبعض إلى الطاعات بالقدر مرغماً دليل قبول للعبد، فهناك أقوام يساقون إلى الجنة بالسلاسل، ومن صورهم أنه يكون كافراً فيأسره المسلمون فيهديه الله للحق.

الاتهام بالإرهاب، وتسمية الدعوة الى الله ونصرة أهل البلاء في فلسطين الحبيبة والشام وغيرهما إفساداً تجعل الرجس على الظالم المفتري، لكنها مع ظلمها ينتفع بها المظلوم، فقد يكون بعيداً عن منطقة الصراع أو متجنباً لها، أو ساعياً للوقوف في ظل الحكمة يقدّرها من نفسه لنفسه، فيأتيه الظالم ليحمله إلى منطقة الحق والوضوح مع عدوة أهله.

هذا ما نرجوه لأسماء تتهم بالإرهاب وقد حاولوا الهروب منها زمناً، فجاءتهم ليعلموا أن الله يسوقهم لمفاصلة الباطل بلا تردد.

ما رأيت إلا أسماء لهم مواقف من الخير ونصرة الدين والذب عنه، مع هنات؛ غفر الله لنا وللجميع، وإني أسأل الله أن يرفعهم إلى مقام مفاصلة أئمة الكفر.

ثواب ترجمة المواد إلى لغة أخرى

[١١ حزيران ٢٠١٧ — ١٧ رمضان ١٤٣٨]

سؤال: هل يؤجر المترجم لترجمته المواد الدينية والشرعية الى لغة قومه؟!

الشيخ: ترجمة الكلام الشرعي والفوائد اللازمة لعموم المسلمين أمرٌ شرعيّ وهو أشبه بتفسير كلام الله تعالى لمن لا يعلمه، فالله قال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾

وهذا لا يقع إلا بتعلم المسلمين كلهم اللغة العربية أو بترجمة ما في اللغة العربية من دينٍ وعلمٍ وتاريخٍ ووقائعٍ إلى لُغات الناس المختلفة، وهذا أقلُّ ما يقال في حكمه عموماً الوجوب، أو أنه بحسب المادة العلمية وميزانها في الشرع، ولذلك المبَلِّغ للحقّ للسَان قومِه هو مِن حملة الشريعة والدين لهم.

أما دعوى عدم تفاعل الناس بهذه الترجمات فهو من تلبيس إبليس، وهو من كيد الشيطان وتلاعبه، فالحقُّ وإن اتبعهُ القليل إلا أنه منصور بهذا القليل، والمرء يجب عليه البلاغ وليس عليه سؤال الناس ولا امتحانهم.

ولو عمل الأنبياء بهذا الأمر من دعوى عدم اهتمام الناس بدعوتهم لتوقفت الدعوة إلى الله تعالى.

وليتذكر هؤلاء قوله: ((لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً أحبُّ إليك مِن حُمُر النَّعم))

أثر اليقين

[١٤ حزيران ٢٠١٧ — ٢٠ رمضان ١٤٣٨]

من غير وجود اليقين في القلوب أن الجهاد اليوم يصنع تاريخاً جديداً لعالمنا لن نستطيع فهم طريقة تعاملنا مع الأحداث، ولن نفقه يد الله الراعية لهذا الجهاد بأنه سيطرد النفاق ويرسّخ معالم الايمان!

من هنا نبدأ..

تفكرت في طرق البعض المجانبة لحكمة القول والرأي، وتأملت في سبب السقوط على أبواب المطالب غير الشرعية والوقوف عندها دون أمل قيام النصر فوجدت أن منشأ هذا عدم فهمهم لطبيعة المرحلة.

للإحاطة بعلم واقعك لا تقف أمام ضعفك ولا أمام أخطائك وأخطاء أهل الحق، بل تأمّل ما عليه العالم من صراع وتفكك وتناحر.

كل القوى العالمية عاجزة ومتناحرة وتضربها الخلافات والمصائب الداخلية.

صارت الدول شعوباً متناحرة وتعمق شرخ الخلافات في البلد الواحد وفي التكتل الواحد.

على الضفة الأخرى هناك وعي ينمو وحركة نور نبذت الخنوع.

لا تقرأ الوجود إلا من خلال سياقه.

الحمد لله.. بدأ المسير ولن يوقفه نباح المجرمين!

زكاة الفطر نقداً

[١٥ حزيران ٢٠١٧ — ٢١ رمضان ١٤٣٨]

لو وقفت بين يدي مولاي وهو أرحم الراحمين وغافر الذنب وقابل التوب فسألني جلّ في علاه عن سبب إخراج زكاة الفطر مالاً لا طعاماً، لقلت له: يا مولاي ويا إلهي ويا رب العالمين، أنت أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين، قضيت على عبيدك على لسان رسولك محمد ﷺ زكاة الفطر طعاماً، وما قضيت بها إلا لأمرين؛ طُهرة للصائم ومنفعة للفقير.

فأما الصائم فيذهب في زماننا فيشتري طعاماً ليخرجه للفقير، ثم يعطيه للفقير طعاماً، وبيت الفقير في بلدتي لا يحتاج الطاعم، فما أن يدخل عليه طعام زكاة الفطر حتى يرجع للبائع فيبيعه له ويأخذ المال، فهل الطعام هنا ما أردته يا مولاي و يا رب العالمين؟! ثم وهل الطعام هنا إلا كحريرة العينة تتخذ بلا مقصد لها؟

فحتى لا يقع هذا أخرجتها مالاً، فإن احتاج الفقير طعاماً وجد المال الذي يشتري به طعاماً، وإلا لم يقع الصورة فقط، وأنت رب القلوب والمعاني، وحصل ما في الصدور، فما فعلت إلا أن الزكاة ومقاصدها اليوم لا تقع إلا بالمال والنقد، فأرجو أن يقبلها مني.

أما الآخر فيقول طلبتها طعاماً فأخرجتها طعاماً، ولم ألتفت لا لمعنى فعل المزكي ولا لحاجة الفقير، ولا لتصرفه بها بعد قبضها، فهذا لا يعنيني ولا أفكر فيه.

فكروا من أصاب مراد الرب ومقاصد الشرع، ومن لم يلتفت اليها ولم يقم لها شأناً.

إلى قادة الجهاد في الشام

[١٧ حزيران ٢٠١٧ — ٢٣ رمضان ١٤٣٨]

هذا الجهاد سيصل إلى خارج أرضكم، وسيدخل عليه أقدارٌ أخرى عظيمة؛ وإن لم تَقدِروا على استيعابها سيقع الاستبدال.. لكن مشكلتنا في الفهم عن الله في فهم قَدَرِه.

والخطأ يكمن هنا: وهو أن الصعود الإيماني لم يعش قط حالة تراكمية تتنامى صعداً إلى الأعلى.

ولأشرح هذه المسألة من حالة النبي المصطفى ﷺ ومن حالة الأُمّة مع الصليبيين؛ انظر إلى السيرة النبوية تجد أن كل معركة كانت تمثل الهَلَكَةَ التامّة ما لو خسرها المسلمون خسارةً نهائيّة.

يعني أن كل غزوة كانت كأول غزوة: ((إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض))، ورأينا هذا في الغزوات المتأخرة بعد التقدم في مجموع الغزوات المنتصرة، ومثال ذلك في حُنَيْنٍ، فهذه غزوة بعد فتح مكة وحصول نصر استراتيجي سوقي عالمي ومع ذلك كادت حُنَيْنُ أن تطيح بكل المنجزات!

وكأنها تعامل مع نبتة لم تستو على ساق، وهذا يعلمنا أن لا ننظر إلى منجزات الجهاد كما ننظر إلى مشروع تجاري يتراكم صعداً في النجاح يوماً بعد يوم، بل التعامل مع النصر الإلهي من خلال أسس أخرى.

ولعدم فهم هذا لم يفهم المنافقون أن هناك نصراً ربانياً لرسوله!

لأنهم يرون أن الحالة هي هي في كل الأطوار كالطور الأول قابل للانتهاء والزوال.

بل كل طور يتحقق في أهله البلاء نفسه كما في الابتداء.

ولو درست الحروب الصليبية دراسة عميقة من خلال ترك النظر إلى المعارك الكبرى بل من خلال الوقائع الدقيقة لوجدت هذا المعنى تماماً.

يعني أن المنجز غير تراكمي!

لكن الناظر لها من خلال السيرة يفهم الأمر تماماً.

أنا لم أشك يوماً منذ أن انطلق الجهاد في الشام أننا نعيش حالة تحولات كبرى في المنطقة كلها بل على مستوى العالم الإسلامي كله، وهذا وقع في قلبي وعقلي، ولأول مرة أصبحت ناظراً لأمر من أمور السياسة بنظر النبوءة، مع أني كنت من أشد الناس نهياً ونأياً عن هذه الطريقة.

ولكن من نظر إلى واقع العالم كله والإسلامي منه رأى بقوة أننا سنرث الحالة دولياً وإسلامياً وشامياً.

موافقة العالم للحاكم!!

[٢٠ حزيران ٢٠١٧ — ٢٦ رمضان ١٤٣٨]

التغني بالعقيدة الصحيحة على معنى التبني العقلي لم يعصم صاحبه من النفاق. هذا شأن من انتسب للعلم وكباره وهو يوافق رأي الحاكم السياسي في كل فعله.

الإجرام والظلم بسبب الموقف السياسي لا يجوز نسبته للحكمة حتى لو فعله من سمي بالحاكم، ومن زينه لمجرد لباسه لبوس الشيوخ والمفتين فهو ضال.

رحم الله سفيان الثوري وابن أبي ذئب، ورجال النصح وقول الحق.

إنها الفتن الكاشفة لمواقف الناس مع رب العالمين.

*****

استغلال الاختلاف والخطأ الاجتهادي عند رجل أو جماعة لإسقاطها عند هجوم المجرمين عليها لموقف صائب لها من ضلال الشيوخ وفسادهم الديني!

اللهم إن كل جماعة تعمل لإزالة جرم دولة يهود هي في عدوة أهل الحق في هذا الباب. اللهم عليك بمن يريد مسخ عقيدة كره اليهود وظلمهم، وعليك بكل من يريد جعلهم بيننا بلا براء من دينهم وظلمهم.

*****

المسلم مع الحق ضد الباطل، ومع العدل ضد الظلم، ومع الإحسان ضد الفساد. فما بال الشيوخ مع الحاكم حتى لو بال في بئر زمزم؟!

آثار المحن

[٢٣ حزيران ٢٠١٧ — ٢٩ رمضان ١٤٣٨]

ستبقى المحن والنوازل دائرة في أقدار الله لتعجم الناس، وتبرز مراتبهم مع الحق.

كان من أدلة إثبات دين السلف نشر مواقفهم في الفتن، كابن حنبل وابن تيمية، وبيان زهدهم وتوقيهم ما يدنس قلوبهم.

مضت هذه المعالم فيمن زعم النسبة لهم، أو توهم أنه على طريقتهم ونهجهم، ولم يبقَ إلا الشعّث الغبر الذين باعوا أنفسهم لله ولنصرة دينه.

كان الناس يتساءلون: ماذا نفعل إن التحق هؤلاء بركب صناعة التاريخ، مع علمنا بسقوطهم؟

الجواب: فعل القَدَر في امتحان الخلق مع هذا الدين يمنع إمامتهم، إذ لا صبر ولا يقين.

الكثير من حلق الردّة تهاوت، والباقي أقيمت عليهم الحجة الإلهية قدراً وشرعاً فلا تيأس، بل ترقب سقوط الثمار في حجرك إن كنت على هدي الثبات بالصبر واليقين.

أقولها لكم: لم يبقَ إلا القليل من الصبر.

هؤلاء الآن يفركون أيديهم فرحاً أن طاب لهم الملك، واستقرت بين أيديهم الدنيا والسيطرة عليها، والحقيقة أن القدر لهم بالمرصاد!

تعليق حول الخصومة بين الإخوان

[٢٦ حزيران ٢٠١٧ – ٢ شوال ١٤٣٨]

السؤال: شيخنا الحبيب.. يشاع ويُنقل عنكم أنكم تؤيدون ما يقوله الغزّي وأبو محمود الفلسطيني عن الإخوة هنا، أنهم لا ينقلون شيئاً إلا وقد راجعوك فيه، وخاصة ما يقال عن الإخوة بالقاعدة بأنهم دواعش بعمائم القاعدة ووو.. وكما قلت لك: أقوال لا مستند لها صحيح ولكن قد قيل.. طبعاً نحن نُحسنُ بكم الظنّ شيخنا يعلم الله، ونحترم كل نقد بنّاء وخاصة إذا عرف صاحبه بالتجرد والإنصاف ونصرة الدين بخلاف أصحاب الهوى والتعصب الأعمى أعاذنا الله وإياكم.. فما رأيكم شيخنا الكريم بهذه الأقاويل؟

الشيخ: أخي؛ ما يقال من كلمات عند الخصومة بين الناس لا يوقف عنده، بل يمحى ويزال، ولا ينبغي نسبته لأحد على جهة العلم والتبني، وما رأيته –وهو قليل جداً– مما قيل إنما هي مشاحنات فيها بعض اختلاف في وجهات النظر، لكنها تحتمل بين الدعاة والمجاهدين، وفيها الكثير من النفوس وحزازاتها، وهذا الذي نقلته من النوع الثاني، ولا أظن أن عاقلاً صادقاً صدوقاً ينسب لي أن أطلق هذه الكلمات ضد إخوةٍ لي عُرِفْتُ بحبّهم ونصحهم، ولم أقرأ الى الآن كلاماً لأحدهم يَنسب لي هذه الشعارات المبنية على الخصومة واللجاج، وأنا أبرّئ الإخوان من تناقل ما يشاع مما لم يوثّق على جهة صحيحة.

والقصد أخي أني أولاً لم يصدُر عني هذا، كما تبيّنت أن الإخوة ينفون أنهم نسبوا لي أني أقول هذه الكلمات، بل لما ذكرت في رسالة لي خطأ كل من نُسِبَ لي كلمة في هذه الخصومات، اتصل بي أبو محمود إسماعيل كلم، ونفى لي أنه قال هذا الكلام، أو أنه ادّعى أنه قال إنه يعرض علي كل ما يكتب فأوافقه فيه، بل قال لي: إن ما قاله إنه يعرض عليّ ما يتبنّاه من أحكام في النوازل، وفرقٌ كبير بينهما، والشيخ أبو محمود كما الشيخ الغزّي إخوانٌ لي كما غيرهم من الأحبّة، ولا أرى ما يقال عنهما من عدم هداية الطريق أو تبين سبيل السنة!!

ومما يؤسف له أن مجرد رؤيتي المستقلة عما يجري يعيب عليّ البعض بأني لم أقل فيه بقولي، والجواب: ماذا أقول في كلامٍ العلمُ فيه قليل، والخلاف يحتمل بين الناس؟! فالواجب هو الإصلاح إن قَدِرْنا وإلا سكت المرء فهو أسلم لدينه.

وهذه الرسالة التي أرسلتها ليست الأولى ولا أظنها الأخيرة، ولكن أشكرك أنك حفزتني لكتابة هذا الأمر.

كِلا الفريقين عندي سواء في الدين واتباع السُنّة، وإذا كان من عيبٍ على فريق دون الآخر فهو الظلم في الأحكام كدواعش القاعدة والمميعة، فهي لم تزد الأمر إلا تباعداً بين إخوان.

أصلح الله الحال وشغلنا في العلم النافع والعمل الصالح، وخاصة ونحن نرى كل هذا الكيد ضد الدين والجهاد، ولو اتّبعنا سبيل هداية العقل والإنصاف لما انشغلنا إلا بأعدائنا وبيان إجرامهم، ووقفنا صفاً واحداً في الذود عن حمى الشريعة.

إننا أيها الأخوة في معركة عظيمة وأول حكمة يجب علينا إدارتها إن أردنا الله والدار الآخرة ونصرة الشريعة أن نجمع فيها كل من أتى بالحد الذي يجعله مسلماً دون النظر للشعارات الجزئية داخل حمى الإسلام، فإننا لن ننتصر في هذه المعركة دون جميع قوى الأمة المسلمة.

وحتى لا يظن أحد أن هذا يعني منع النصح والتوجيه فهو مخطئ، كما نبّه على ذلك شيخنا المقدسي، فالنصح بين المسلمين واجب، ولكن بالحب ونية الإصلاح والعدل والحكمة!

ليس هذا وقت رفع الغطاء عن أحد، فيندفع المرء ليقول: هؤلاء ليسوا مني، بل هذا وقت القول: كل مسلم مني وأنا منه، وروحي دون روحه!

والحمد لله رب العالمين.

ثنائية التسارع والسنن

[٢٩ حزيران ٢٠١٧ – ٥ شوال ١٤٣٨]

من نظر إلى تسارع الأحداث، ورأى سُنّة الله في ضرب الظالمين، ورأى قدر الله في سُنّة الفجأة كما قالها القرآن، ثم رأى كيف تصنع علائم الإيمان في النفوس، وخاصة ما كان مِن إقبال غير مسبوق على الله في رمضان، علم أن تدبير الله في نصر الدين ورفعته آت لا محالة.

ما هو مطلوب لمعرفة هذا الأمر هو ربطه بالقدر الإلهي الشامل لعموم الأُمّة لا لطائفة من الطوائف، ولا لجماعة من الجماعات، فعدوّنا دولٌ كبيرة الحجم، مع ترسانة أسلحة وعدد وعتاد، فمثل نبوءات الحق لتحقيق النصر وعودة حكم الله وإزالة دولة يهود إنما ينطلق من نفير هذه الأُمّة المسلمة جمعاء تحت قادة صالحين يسوقونها لقدر الله الذي يفرح المؤمنين، ولذلك لو جمعت بين تسارع سقوط الأنظمة بما تقترف من أخطاء صبيانية داخلها، وبما صارت تجرؤ عليه من محادة الله ودينه وشرعه، مما يقيم عليها الحجة الإلهية، وبما يزيد كشف كفرها ومضادتها لشرع الله ومصالح الأُمّة يعلم أن هناك تدبيراً إلهيّاً بأن النصر قريب، وهذا النصر في بعض صوره أن تنقلب نُظُم ومؤثّرة وزوالها لتكون بيد المؤمنين، وهذا ما يؤمله كل مسلم.

إذا جمعت بين هذا الأمر وبين الوعي الذي تحتاجه الجموع المسلمة المراقبة وعودة مميزة في شباب الإسلام، رأيت بوضوح أن صناعة ربانية بمكر إلهي سيحقق الوعود قريباً بإذن الله تعالى.

ما تراه من انسداد أفق في حركة الجماعات المسلمة كلها، وما تراه من طغيان وتبجح كفري وكأنهم ملكوا الأرض ولم يعد من ينازعهم، وما تراه من يأس في نفوس البعض، كلُّ هذا يدُلّك أن الفرج قريب، ولكن تذكّر أيها الحبيب أن تقول لا على وجه التعبد فقط، بل على وجه الإقرار بواقع رصدته وعاينته: وهزم الأحزاب وحده!

ترقّب.. ستدخل الجموع، وستسلم النظم، وستحدث الفتن التي يحقق المسلم الصادق فيها أمنيته: اللهم إنا بعنا أرواحنا إليك.

إنها على الأبواب، فاصدق الله يصدقك!

ترك الجهاد بحجة عدم وضوح الراية أو المنهج

[١١ تموز ٢٠١٧ – ١٧ شوال ١٤٣٨]

من ترك الجهاد الذي تحياه الأُمّة في الشرق والغرب بحجة عدم وضوح الراية أو المنهج تارك لخير عظيم ومخلٍّ بين الأُمّة ودينها وأعراضها وبين الأعداء المجرمين.

لن ينفع هؤلاء تجميعهم للأخطاء من هنا وهناك، فهذا شأن البشر حتى في صلاتهم ومساجدهم، ومن تخفى تحت عدم وضوح الراية فوالله لا يجاهد إلا من باع نفسه لله مهاجراً أو أنصارياً يرقب الموت في كل لحظة، وها نحن نرى من رفع راية غير الجهاد وتحكيم الشريعة كيف يتساقطون ولم يبقَ إلا الأوفياء لهذا الدين، ولذلك لا يستجيب لترك دعوة الجهاد إلا مفتوناً في دينه أو متبعاً لهواه.

لم يبق يا عباد الله إلا القليل، فشُدوا على إراداتكم، وأخلصوا لربكم وابحثوا مظان الشهادة يرفعكم الله.

اللهم إن العيون والقلوب لترى نصرك القادم، والتي خفيت بلطفك عن الناس، فابعث في قلوب المحبين لك همّة الجهاد وإبصار الحق.. آمين.

كلمة حول تكفير حركة (أحرار الشام)

[١١ تموز ٢٠١٧ – ١٧ شوال ١٤٣٨]

السؤال: شيخنا الفاضل؛ وقع جدل مؤخراً هنا، لأن بعض الأخوة يقولون: إنكم –حفظكم الله– ترون ردّة الأحرار طائفةً، والبعض يقول: إنكم لا ترونها كذلك. فما هو قولكم شيخنا الحبيب حتى نضع حداً لهذا الجدل؟ وبارك الله فيكم وفي علمكم.

الشيخ: لم يقع في كلامي قط تلميحاً أو تصريحاً بردّة الأحرار.

والبعض أنزل كلامي على ردّة من شارك بدرع الفرات على الأحرار وبعض الفصائل المشاركة فيه وهو إنزالٌ غير سديد وغير موفّق، بل بلغني أن بعضهم بدأ باستحلال المال وربما الدماء إعمالاً لهذا الإنزال، وهذا كله باطل يفعله أهل الأهواء لا مع كلامي فقط ولكن مع كلام العلماء السابقين وأهل الفضل منهم!!

ليتقّ المرء ربه، فإن التكفير للجماعات بعينها وللأفراد بعينهم عمل خطير في دين الله تعالى.

فأنا لا أكفّر بالعين كما هو معلوم عني إلا بضوابط التكفير عند أهل السُنّة والمشروحة في دورة الإيمان وغيرها من المحاضرات والكتب والرسائل المنشورة.

فمن كان كافراً قبل درع الفرات فدرع الفرات زادهم كفراً، ومن كان مسلماً فينظر لتأويله.

أنا لست من يفرّق بين مَن شارك ولم يشارك مع اتحاد القرار.

كلهم واحد وكلهم ينظر لتأويله إن كان مسلماً في الأصل.

غفر الله للمسلمين جميعاً.

عملية القدس!

[١٤ تموز ٢٠١٧ – ٢٠ شوال ١٤٣٨]

كلما حاولوا حرف بوصلة الأمة نحو الشر، لا يكفون ولا ينتهون كسيدهم إبليس ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾

إلا أن عامل الإيمان في هذه الأُمّة ما زال حياً في شيب الأُمّة وشبابها.

لا أعلم أُمّة تعلم وعياً على قضيتها كأمتنا؛ أُمّة مُحَمَّد ﷺ

ولا أعلم أُمّة تَقْدِرُ على الحشد العظيم لقضاياها كهذه الأُمّة.

وأهل الباطل وجند إبليس يعلمون هذا.

عملية القدس رسالة عظيمة أننا ما زلنا هنا وقريباً سترحلون.

تقبّل الله الشهداء ولعن الله النظارة الذي يمنعون عودة الحياة لأُمّتنا!

إن هؤلاء الفتية زرعُ الله، وزرعُه جلّ في علاه لن يجفّ ولن يموت، بل سيبقى حياً يؤرّق على المجرمين حياتهم!!

كلمة في رثاء الشيخ محمد إبراهيم شقرة

[١٧ تموز ٢٠١٧ – ٢٣ شوال ١٤٣٨]

الآن عدت من الصلاة ودفن الشيخ الوالد محمد إبراهيم شقرة.

كان عموم الحضور وجوهاً طيبة سمحة، وقد سعدت بصلاة ابنه عليه والتزامه بدعوة والده بالتزام السُنّة الشريفة.

مع الشيخ كانت ذكريات طويلة، أسأل الله أن يعينني على ذكرها.

أعظم خصال الشيخ سعيه في حاجات المسلمين بلا تردد، دون النظر إلى موافقة الطالب أو مخالفته، وقلما ردت سعاية الشيخ رحمه الله وشفاعته.

وقد بان لكل متابع للشيخ إنصافه إن عَلِمَ الحق ومتابعته له.

رحمه الله تعالى وأبدله عنده داراً خيراً من داره ونزلاً خيراً من نزله وأهلاً خيراً من أهله.

رحم الله أبا مالك.

استمرار الصراع بيننا وبين اليهود

[٢١ تموز ٢٠١٧ – ٢٧ شوال ١٤٣٨]

بقاء حالة الصراع بيننا وبين يهود وأوليائهم ضرورة قدرية لتمايز الصفوف، ولإظهار المنافقين.

بعد احتلال الأرض يكون همهم متوجهاً لسلب المفاهيم وسبغ حالة الوفاق بينهم وبين أعدائهم، وإماتة روح المقاومة لهم.

قد لا يكون دورك في وقت من الأوقات سوى ربط أمتك بتاريخها، وإبقاء حالة الوعي حية على كره وبغض ورفض عدوك.

مع الأقصى حيث تتجه كل أحداث المنطقة لعودته إسلامياً، لا فلسطينياً ولا عربياً، يجب أن تفسر كل الأحداث.

هناك وهنا تتساقط أوراق النفاق لتبدو عورات المرتدين والزنادقة!

وهناك وهنا تتأجج أرواح المسلمين لتصنع ملاحم النصر!

كل السهام والمواقف من أجل الأقصى.

هناك من يفهم هذا وهناك من ينكر .. وغداً ليس بعيداً.

*****

تحية حب وولاء وفداء للقابضين على الجمر من حماة الأقصى.

وتحية حب وولاء وفداء لكل من ناصر الأقصى في المشرق والمغرب.

ولعنات الله تترى على من خذل الأقصى خائناً لأُمّته.

ما زال نهر الله يتشكل ليحمل كل الأوساخ بعيداً عن الأرض المباركة!

محاولة البحث عن المعاني

[٢٢ تموز ٢٠١٧ – ٢٨ شوال ١٤٣٨]

﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾

حالة البحث عن المعاني قضية نبوية.

والذين ينتظرون جواب من في السماء لمآلات ما يجري على الأرض يقال لهم: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾

والله إنها الأقدار الدالة على أن نصر الله قريب.

لكن العبودية شكر المنعم تذكروا مقالة إمامنا: ((وهزم الأحزاب وحده)).

إننا نحتاج إلى عشر ما كان عليه الصحابة ﷺ لننجو.

والذين لا يرون إلا مادة الأرض يقال لهم: مع الإيمان وعدة السُنن لم ينتصر الرسول ﷺ في هجرته إلا بقدر قاهر لمادة أهل الأرض.

ولم ينتصر في بدر لولا عدة الغيب.

ولم تحصل النجاة في الأحزاب إلا بسلاح الغيب كذلك.

نحن لا نقرأ الزمن الذي نعيش بالوهم ولكن بسُنّة الله تعالى في هلاك المتجبرين ونصر الضعفاء المساكين.

ولهذا أحلف بالله تعالى غير حانث: ألا إن نصر الله قريب.

اتقوا اللَّه، وأزيلوا الشر من نفوسكم وأصلحوا كلماتكم

[٢٥ تموز ٢٠١٧ – ٢ ذي القعدة ١٤٣٨]

الكلام في تأصيل المصطلحات أمر منتشر وغير مجهول، ويستطيع كل طالب علم مبتدئ أن يجمع من كلام أهل العلم الشيء الكثير، ونحن نرى من جهل أن يُنشئ جملة علم صحيحة ولكنه ينشئ تجميع الكلمات الطويلة من كتب أهل العلم، خاصة بعد انتشار طرق النشر الجديدة والتبويبات الرقمية الهائلة، ونحن نرى أن المتقن لهذه الوسائل يستطيع أن يجمع من نقولات أهل العلم ما لا يستحضره العالم عند تكلمه أو كتابته الأمر.

فالموضوع إذاً هو واقع استخدام هذه الألقاب، إذ صار كل خصم يقذف مخالفه بالألقاب التي يطلقها أهل العلم على جانب علم هو صحيح في نفس العالم، وبهذا يقع الخلاف الشديد الذي لا يقره العلم ولا الدين، ويفترق الناس فِرقاً لا تختلف في القول فقط ولكنها تسير إلى قتل وقتال بينهم، فالواجب على أهل العلم حينها أن ينفّروا من هذه الكلمات والمصطلحات لا نفياً لما هو حق في نفسه ولكن نفياً لاستخدام الخصوم لها على وجه التنابز والخلاف المذموم.

لسنا بحاجة لدخلاء صغار في انتصارهم لما في أنفسهم، فليس المرء غافلاً عن كلمات تلتقط هنا أو هناك، لكننا بحاجة لعقلاء وعلماء ينهون عن كلمات هي شرعية في أصلها كلقب المهاجرين والأنصار إذا استخدمت في وديان الهوى والغلط، فكيف بكلمات تنحت من قبلنا نحن!!

ردوا على كلماتي كما شئتم فسأستفيد من كلماتكم إما علماً وإما صبراً، ونعم المرء إن كان بين هذين الحدين، لكن حاذروا من تفريق الناس وتهييجهم للخلاف والفراق، وأنتم ترون من واقع الحال أن جهالات الشباب تجعل من صغير الخلاف سبيلاً للتفريق والقتال.

إن جمع الناس ما داموا على سبيل التوحيد والإسلام هو واجب الوقت، ورحم الله عبداً كان على هذا الأمر.

ألا إن نصر اللَّه قريب!

[٢٦ تموز ٢٠١٧ – ٣ ذي القعدة ١٤٣٨]

اختبار الأُمّة المسلمة في وعيها وانتصابها لقضاياها حين نزول الملمات يفاجئ الجميع، ويضرب نفوس الخصوم بالألم، فهذه أُمّة لن تموت، ولن تنسى، وكل شاب فيها مهما غلبت عليه نفسه في مرحلة ما فإنما هو مشروع شهادة تنتظر تفعيلها، وسبب منع هذا التفعيل هو أمر خارجي صنعته قوى العدو، فقد حاولت قهر وعي الأمةِ فلم تفلح! لكنها قدرت على تضييق انطلاقتها بالعساكر والجيوش والقيود.

هذه القيود قد ضربت عوامل الزمن فيها وقد آن سقوطها.

الصبر الذي أمر موسى قومه هو سلاحنا، وجندي الزمن يجري لمصلحتنا؛ ﴿قَالَ مُوسى لقومهِ استعينُوا بِاللهِ وَاصْبِرُوا﴾، فالتربّص حالةٌ إيمانية ﴿فَتَرَبَّصُوا﴾

وَليَعلم أن هذا المعنى من التربّص والصبر لا يقع إلا في قلب الواثق بربه، المتيقن على وعده.

سيأتي يوم تتحقق الوعود بإذن الله؛ ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتاب﴾

فلما فصل طالوت بالجنود

[٢٧ تموز ٢٠١٧ — ٤ ذي القعدة ١٤٣٨]

يحلو للبعض عدّ مناطق الغلط في الفعل والجهل في العلم والغباوة في الوعي في أُمّتنا، لا على سبيل التعليم لما جهلوا ولكن من أجل إثبات عدم استحقاق الأُمّة للنصر وتغيّر الحال الذي تعيشه.

الأُمم تقفز إلى مطالبها من خلال قادتها ومن خلال اقتناص عامل الفرصة الممنوح لهم، وهذه المطالب إما ظاهرة في وجدانها وإما أنها تصنع من خلال علمائها ومفكريها.

هذه الأُمّة ليست بعيدة اليوم عن مطالبها ومقاصدها القرآنية بسبب جعلها لهذه المطالب وإن كانت بحاجة لتسديد ومذاكرة، والدين يدندنون على الوعي المفقود هم كالذين يدندنون على التربية المفقودة، وكلاهما في مثل حال القيد المضروب علينا، إنما يعلقون سبيل التغيير على شبه مستحيل، ويريدون إنتاج سنن جديدة لحركة الأمم في التغيير.

ما نحتاجه هو فرجة القدر لانطلاق الإرادة والأُمّة تعرف سبيلها، وكل أمراضها ستعالج من خلال المسيرة، وستكلفها المسيرة وتنظيف نفسها خلالها الدم والعرق، لكنها في النهاية ستصل، وأما قبل ذلك فكل كلام حول التربية وصناعة الوعي هو مجرد ترف يمارس في بيئة باردة لا تصنع التفاعل.

علماء السوء وأحداث الأقصى

[٢٨ تموز ٢٠١٧ – ٥ ذي القعدة ١٤٣٨]

الخبر: إمام مسجد: لا علاقة لليهود بأحداث الأقصى وعمليات الطعن التي تحدث مسخرة!

تعليق الشيخ: هذه النماذج السيئة ممن تلبّسوا بلباس العلم والوعظ هم من أصحاب ﴿زُخْرُفَ الْقَوْلِ﴾ كما سمّاهم القرآن في سورة الأَنْعَام ممن يصاحبون شياطين الجن وهم بصحبتهم لإخوانهم من شياطين الإنس أليق وأولى.

والقرآن يقرر في أول سورة للتشريع –سورة البقرة– حين ذكر المنافقين فقال: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ...﴾ والمقصود بهم اليهود.

فالحال اليوم واحد، يخطب شيخ الجهالة ضد جموع المسلمين الموحّدين المنافحين عن الأقصى، فأيُّ دين عند هؤلاء، وكيف صارت نفوسهم قذرة سيئة؟

الحمد لله الذي كشفهم، ففضحهم بكلامهم .. جهالة وبغض دين وبغض المسلمين.

اللهم ارحم جموع المجاهدين المرابطين وأدخلنا في زمرتهم بنوايانا مع أجورهم.. آمين.

*****

والله لو كان في هذا الزمان قرآن ينزل لرأيت فيه آية انتصار المقدسيين العزّل والمساكين على جبروت وكبرياء يهود وعلى رأسهم الطاغوت نتن ياهو[(١)].

(١) اعترض أحد مشايخ الخوارج على هذه المقولة بحجة أن هذا من التأله على الله، فقال الشيخ: "والله إن جهله ليملأ الآفاق، يقول: وما أدراك أن قرآناً سينزل في هذا، وما أدراك أنها آية تتلى؟ آية ربانية، يجعل ما عليه الصحابة كانوا يقولون: حتى ظننا أن الله سينزل في هذا آية، فهل هذا من التألي على الله؟! أنا نظرت الى عظم الفتح فيها وأبصرت نصراً عظيماً لم يره، فقلت على معنى ما رأيت، وقلت بحسب تقديري عظم الآية من النصر، هذا الشخص لم يرى هذا ولم يبصر ما أبصرت، فلو قال بالغت في تصويرها بحسب ما أظن لقلنا اختلفنا في التقدير، لكن هذا الشخص يسمي ما قلت: تألياً على الله فهذا من جهله بمعنى التألي، فالتألي معناها أن يجعل قوله حاكماً على قول الله، كأنه يجعل الله في حكمه تابعاً لما يقول هو فالرجل الذي قال: لا يغفر الله لفلان، قال الله: من هذا المتألي علي؟ يعني يقوّلني ما لم أقل، وقد قلت: إن الله يغفر الذنوب جميعاً، فهذا قال على الله قولاً على خلاف قول الله زاعماً أن الله سيفعله، فهل قولي من هذا الجنس؟ أنا أقول: هذه آية ربانية عظيمة في نصر الضعفاء، نزل في مثيلاتها قرآن، فلو كان –ولو حرف امتناع لامتناع– قرآن ينزل –وهذا إقرار بأن القرآن انتهى نزوله– لنزل في

لقد نصرتم دينه دون رجاء نصرة من أحد فنصركم الله.

هذه آية ربانية سترى أُمّتي بعدها الكثير!

لقد كُسرت حواجز الطواغيت فلم يبقَ إلا الدخول!!

معركة انتصر فيها أهل الولاء والدعاء من خارج فلسطين والقدس.

نصرٌ صنعه المقدسيون بإيمانهم.

والخزي والعار لمن يعرف نفسه وهو خارج هذين الموضعين!

لقد صرت وأنا أمشي في طريقي وأرى شاباً يمشي بلا مظهر ديني فلا أبصر فيه إلا مشروعَ جندي قادم يقف على أبواب الأقصى.

شبابنا لنا مهما عملت أدوات الأبالسة ضدهم.

هذه الآية قرآناً ثقةً مني في كونها آية، فأيُّ إلزام في قول لربي حتى أتألى عليه؟ لو حمل كلامي على معنى الرجاء لكان منصفاً، لكنه حمله على معنى من الباطل لا يحتمله اللفظ ولا الحال والرجل جاهل في كلام الناس، وأساس الافتراق بيننا: أنه لم يرَ في هذا النصر آية، وزعم أني متقول بالباطل إذ جعلتها آية ربانية، وأخاف أن يكون الرجل عقيدته في هذا الباب كعقيدته في موضوع انتهاء خبر الخوارج فلا خوارج بعدهم، وللناس مذاهب كثيرة، ولو حمل الكلام على معنى قريب من الصحة لما صرخ صرخة التضليل بقوله: تألي على الله، ولكن هذا حال هذا المبتديء، لا يعجبه إلا أقصى من باطل الكلمات لأنها تناسب حب الشهرة والاختلاف، أما قوله: "سنرى أُمّتك بعدها" فهذا هو مربط الفرس، الرجل في يأس من أُمّة الاسلام ولا يرى فيه مشروع نصر كما أعتقد، فبيننا غداً."

الإغراء الإلهي

[٢ آب ٢٠١٧ – ١٠ ذي القعدة ١٤٣٨]

الإغراء الإلهي لعدو المسلمين أمر مضطرد في تاريخ الصراع بين أُمّتنا وأعدائها.

الله يجلبهم إلينا في لحظة ضعف يرون فيها سهولة القضاء علينا واجتثاثنا، وفي لحظة يقع تساقطنا، فيفرحون وتتثبت لديهم أهواؤهم ويصرخون: انتصرنا.

ثم تبدأ الملاحم!

يهدمون بسرعة وبلطف إلهي يقع المِكْر الإلهي.

انظر إلى من بَشّر بعلمانية تزيل الدين من العالم!

انظر إلى ضحك يهود وهم يرون تساقط النُظُم للتعاون معهم ضد الجهاد وأهله!

انظر إليهم وهم يفرحون بانشغال الشباب بأهوائهم!

لكن انظر هناك حيث يد الله الحانية التي تصنع السيل الذي سيزيل كل أوساخهم.

سيحصدون جيف قذارة هم ومن تحالف معهم.

المكر الإلهي هو عدة الإيمان والمؤمنين.

ومن لم يفهمه في مراقبة حركة التاريخ ونص القرآن فليس له حق الكلام في ما سيكون غداً.

عدم اتخاذ الكلام حجة في المخاصمة

[٤ آب ٢٠١٧ – ١٢ ذي القعدة ١٤٣٨]

هناك قضايا عديدة أحب للمتابع لي معرفتها، مع أني أقلّ من أن أنظر لكلمة لي قلتها أو سأقولها لها شأن مهم في حياة عموم المسلمين، ولعلي بعدما عشت هذه الدنيا فقلبتني وقلبتها صرت على يقين أننا مجرد أوعية لأقدار الله تعالى، والسعيد من جعله الله وعاء خير ورشد وهداية.

فما نحن فيما نقول ونفعل إلا من أجل نجاتنا إن راقبنا الله تعالى، وأما قيام الدين ونصرته فذلك وضع رباني، يقدر الأقدار ويصرف الأحداث:

كل كلمة قلتها وكتبتها في حياتي فأنا مؤمنٌ بها، وخاصة ما تعلق بالأحكام الشرعية لجماعات وطوائف العالم من مسلمين وغيرهم، ولم أزدد إلا يقيناً عليها في كل يوم، ولذلك من ينقل عني كلمة قلتها يوماً في قضية علمية أو عملية فهي ديني اليوم الذي به أدين.

وما جاز للمرء أن يزداد فيه فهو ما تعلق بأمر زائد عن هذا الذي تقدم ذكره، ككيفية إدارة الحياة والأفكار والمناهج، فهذه عرضة للتطور والمباحثة.

ولذلك جاز لكل أحد أن يلزمني بأي كلمة قلتها وأنا كذلك ملتزم بها وأحاجج من قبل واحد بها، فلا يعتب على أحد فعل هذا الأمر.

وإذا جاز لكل أحد حِجاجي بهذا العلم الذي التزمته فكذلك لي الحق في إدارة هذا العلم على وجه من وجوه الحكمة الذي أراه بحسب الواقع وتغير الأحوال.

فليس لأحد أن يضرب قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا المشْرِكِينَ كَافَّةً﴾ بقوله: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ﴾

وأنا هنا لا أحجرُ على حكمة الناس واختلافهم في إدارة الأحكام لكني أحبّ أن لا يُلزِمَني أحدٌ بحكمته، ولا أن يجعلَ القول العلميّ العامّ لي مُلزماً لوجهٍ ما يراهُ من إنزاله عملاً متى يريد.

ومن هنا فمنعي من نشر كلمة قلتها قديماً ليس على وجه التخلي عنها ولكن أنهى عن ذلك لئلا تتخذ حجةٍ عنده لمعركةٍ يراها الآن واجبة دون غيرها دون أن يراعي خلافي معه في شرعية هذه المعركة أو درجة أهميتها مع غيرها أو أنها أصلاً لا تستحق أن يقام حولها المعارك.

- مما يؤسف له أن البعض لم يفهم ما في قلبي من محبة المسلمين جميعاً وخاصة أهل البلاء، وسأبقى جباناً طول عمري في وضع نفسي محرضاً بين المسلمين، وقد ازدادت حساسيتي لهذا الأمر لما حصل من جرأة على التكفير والدماء، ولذلك صار المرء حذراً في كلماته حين يكشف خطأ لجماعة أو لمسلم، لأنها وإن كانت مضبوطة عنده لكنها بلا ضابط عند الشباب الغر أو عند الغاضب أو الخصم ممن إذا خالف قفز للتكفير بلا علم ولا تقوى، وللأسف فما زال هذا النفس موجوداً!!

ولذلك لست بكاشف خطأ هو من قبيل الخطأ العلمي أعلمه عن جماعة أو فرد له شأن حتى أستوفي وجه الشرع عذراً في ذلك، وأما في مسائل العلم فما انتشر يُرَدّ عليه بحسب الوِسع ودرجة مخالفته، وهذا مما لم أكن عليه قبل اليوم على وجه أرضاه من نفسي.

والله يغفر لي.

ومن لم تؤدّبه الأيام فحقّه العتب والزجر والهجران.

ولذلك إن جاز لي نصح أحد فأقول: أيها الأخ الحبيب؛ انتبه لمآلات كلماتك، وأبصر كيف يتلقفها الناس منك، فالفتن لا تنشأ بقرار حكيم، لكنها تُعقد بالكلمات إن لم تقدر بقدر العلم أو أعطيت لسفيه!

لقد حاولت جهدي أن أحب كل مسلم، فليعذرني من رآني بهذا الحب ظالماً له إن أحببت معه غيره.

فليعذرني من تعوّد مني حين كنا في زمن إثبات المنهج وإحياء الجهاد ونصرة المجاهدين حين كانوا أفراداً فلم يعد يرى إلا عجوزاً ساكناً، جلّ همه أن لا تثور الفتن بين المسلمين بعد أن مَنّ الله عليهم بالفتح ودخول الناس في طائفة الجهاد أفواجاً.

جزى الله خيراً كل من ذكّرني بكل كلمة قلتها يوماً وألزَمَني بها، وأنا أقول له: ما زلت عليها، والحمد لله رب العالمين.

من ظُلم حري به أن لا يظلم

[٥ آب ٢٠١٧ — ١٣ ذي القعدة ١٤٣٨]

"من اعتاد الانتقام ولم يصبر لا بُدّ أن يقع في الظلم، فإن النفس لا تقتصر على قدر العدل الواجب لها". ابن تيمية.

هذه كلمة نفيسة لشيخ الإسلام ، فليعتبر بها من كَتَبَ كلاماً ولم يكف في الملاحقة والانتصار، ولينظرها كل منا في نفسه.

ومما أزيد على هذه الكلمة أن الناس يلاحظون كلامك في أوله لجدته وللبحث عن قولك، فإذا تابعت الانتصار والحفر في نفس الطريق والملاحقة ملُّوك وهجروك، خاصة حين تعظم الصغير، وتضخم ما من شأنه عدم الوقوف عنده كثيراً.

اللهم أصلح قلوبنا واجعلنا ناصرين لدينك، غامطين لأنفسنا.

ما أجمل زينة المرء وهو «سَمْحٌ إذا باعَ، سَمْحٌ إذا اشترى، سَمْحٌ إذا اقتضى»

حينها يرفع الله شأنك في الدارين.

ورحم الله ابن المعتز وهو يقول: "النار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله!"

من بورك له في شيء فليلزمه

[٧ آب ٢٠١٧ – ١٥ ذي القعدة ١٤٣٨]

في الأدب للبيهقي عن الفاروق ﵁: "من بورك له في شيء فليلزمه."

كان من أكثر ما رأيته في الدعاة والمجاهدين من الشر: كثرة تقلبهم وعدم صبرهم على قليل العمل الذي بورك لهم فيه، وفتحه الله عليهم.

القليل من العمل والمداومة عليه هي وصية الرسول ﷺ، ومن زهد في العطاء الإلهي الذي يجد المرء نفسه سعيداً به، كافياً له في شؤونه لم يبارك له في عمل قط بعد ذلك.

كلمة الفاروق هذه تدعو المرء أن يلاحظ العطاء الإلهي مع قلته لكن مع ثباته، فإن حصل لك شيء من هذا فالزمه وشد عليه بكلك.

رأيت من فتح الله عليه بخطابة في مسجد فلم يقنع فتركه وأكثر التقلب فضاع عمره متقلباً.

رأيت من جلس لتعليم الناس دينهم فَزَهُدَ في طلابه متطلعاً لغيرهم فَحُرِمَهُم وحُرِمَ غيرهم.

الزم ما أُعطيت مع قلته ستجد بركته بعد حين.

قراءة في كتب متعددة

[١٥ آب ٢٠١٧ – ٢٣ ذي القعدة ١٤٣٨]

- انتهيت من قراءة كتاب (مذكراتي) للشيخ مُحمد سرور بن نايف زين العابدين في ثلاثة مجلدات.

هذا الكتاب لا يدخل أبداً في أدب وكتب السيرة الذاتية من قريب أو بعيد، فهو كتاب يتعلق بدراسة تاريخ سورية المعاصر منذ زمن انقلاب حسني الزعيم، وليس فيه ما يزيد عن خمس صفحات فقط يتحدث فيها الشيخ عن نفسه وسيرته ومذكراته!

(مذكراتي) تعني ما عاشه بنفسه وما شهده بنفسه وما سمعه بنفسه، فهي عملية تذكّر عقلي لشيء شهده، وبالحديث عنه يصنع تاريخاً مروياً يمد القارئ شهادة جديدة لزمن مضى عاشه الكاتب، ولكن كل هذا ليس في مذكرات الشيخ، بل لو قال قائل: "إن هذا الكتاب فيه من النقل عن الآخرين ما يفوق ثلثيه لأصاب"، فهو يُكثر من ذكر مذكرات الآخرين ليقدم النتيجة، ولذلك هو كتاب دراسة لحقبة تاريخية شغلت ذهن الشيخ كثيراً كما هو معروف من سيرته.

لم نرَ للشيخ مشاركة للأحداث السياسية التي تحدّث عنها وعن رجالها مطولاً لنجعل من كلماته شهادة على عصره، ولم أر إلا أنه شارك في الدعاية للدكتور مصطفى السباعي في الانتخابات التكميلية الشهيرة التي فاز فيها مرشح اليسار عدنان المالكي، وإلا فكل ما كتبه لم يشهد منه شيئاً بل هو نقل وتصويب من قبل الناقلين أنفسهم ليصل لاستنتاجاته الخاصة به وبرؤيته.

هذا ليس حكماً على قيمة الكتاب، فهو لا يخلو من فوائد لتاريخ هذا الزمن؛ تاريخ سورية الحديث ولكن الكلام على موافقة العنوان لموضوع الكتاب، والشيخ ولا شك شهد أحداثاً كان الناس يتشوفون معرفتها منه، هذا الكتاب بأجزائه الثلاثة خلت منها تماماً وكلياً.

وانتهيت البارحة من قراءة كتاب (سر المعبد) لثروت الخرباوي.

لن أكتب في هذا الكتاب أفضل مما كتبه الأستاذ الدكتور مُحمد عباس فيه.

أستاذ الكل الدكتور الأديب الشجاع مُحمد عباس كتب عن هذا الكتاب مقالين يستحقهما كتاب ثروت خرباوي، فكأن الكتاب هما أو هما هذا الكتاب، فكل حرف من مقال الدكتور الجهبذ مُحمد عبّاس حقيق بمثل هذا الكتاب والكاتب.

كتاب أكاذيب وزندقة وتلوّن ونفاق!
ما يحزنني أن يكون تنظيم الإخوان المسلمين قد حوى هذه الأصناف يوماً.

وانتهيت قبل يومين من قراءة كتاب الأستاذ وائل البتيري (التفنيد لادعاءات علي الحلبي وموقفه من سيد قطب الشهيد) وعتبت على الأستاذ وائل أني مع معرفتي المبكّرة للأستاذ منذ خروجي من السجن ولم أعرف الكتاب له ولم يقل لي عنه، مع ذكره قضايا المحاكم بينه وبين الآخرين في قضايا العلم والفكر حيث يؤوي بها البعض للمحاكم ومشاكلها.

غيابي في السجن جعل حاجتي إلى سنة ضوئية لألاحق ما دفعته المطابع.

قلت هذه الكلمة لأحدهم من المتابعين الجيدين من أحبتي فقال لي: "لم يفُتك كبير أمر يستحق الندم!!"

ما شدني في كتاب الأستاذ وائل أدبه الجم، وشعرت بأن هذا مقصده الأول والعاشر من الكتاب. إن صحّ قولي هذا فأستطيع القول: قد نجح..

شكرا أستاذ وائل مع بقاء العتب.

العلم والجهاد واقعاً وتاريخاً

[٢١ آب ٢٠١٧ – ٢٩ ذي القعدة ١٤٣٨]

وطّنت نفسي أن لا أشغل نفسي وأشغل الناس إلا بالعلم والجهاد تاريخاً وواقعاً، هذا في الكتابة للملأ، وأما في الحياة فأنا من الناس؛ أخوض فيما يخوضون فيه.

للمرة الأولى سأحاول أن أكتب خارج هذين الأمرين:

الذين يصرخون سابين ومتهمين أن قناة الجزيرة أدخلت اليهود لبيوتنا أكثرهم ممن أدخل اليهود لأرضنا وجعلوهم جيراننا بعد أخذهم أرضنا، والكثير منهم يضاجع اليهود ليلاً في لحاف واحد، والكثير منهم يألفهم إلف أهله وخلانه.

ما أهون الفضيلة حين يحاضر بها الزنيم!

الأحكام للأغلب.

والمقارنة بين الموجودات لا بين المثل الكلية والموجود، مع استطاعة الجميع ببلوغ الكثير من المثال.

طوارق التسديد

[٢١، ٢٢ آب ٢٠١٧ — ٢٩، ٣٠ ذي القعدة ١٤٣٨]

-١-

مع القراءة والعلم والالتزام بهما لا يوجد حالة يبلغها المرء فتسقط هيبة هذين الأمرين بالإلف، فهيبتهما تزداد كلما أوغلت فيهما وعاشرتهما.

حين تظن أنه يمكن التهاون بهما فاعلم أنك فقدت الصلة بحقيقتهما.

-٢-

لا تصدق أن العلم لا يفرح صاحبه ببثه، فمتعة رؤية البشر في وجه السامع تطرب صاحب العلم وتسعده.

لماذا يضع الناس الطِيب على أجسادهم وثيابهم؟!

ليكونوا طيبين ويُسعدوا الناس بطيبهم.

-٣-

كلمات الرمز التي يطلقها بعض الكتّاب وخاصة الصوفية ومن سار على منوالهم تصنع أفقاً خيالياً عارية عن الحقيقة، فتكون كالفخاخ التي يقع فيها الطيور الصغيرة الباحثة عن المعاني الجميلة، فإن لم يكن لهؤلاء صلة بالحقائق التي جاء بها القرآن والسُنّة ستحملهم تلك الرموز إلى الزندقة والالحاد.

إنك تجد أكثر المتعلقين بكلام الشيرازي وابن الفارض وأمثالهم أبعد الناس عن التعبّد السُني.

-٤-

[٢٣ آب ٢٠١٧ — ١ ذي الحجة ١٤٣٨]

قال الغزالي في المستصفى في مبحث تصويب المجتهدين وتخطئتهم:

"اختلاف الأخلاق والأحوال والممارسات يوجب اختلاف الظنون، فمن مارس علم الكلام ناسب طبعه أنواع من الأدلة يتحرك بها ظنه لا يناسب ذلك طبع من مارس الفقه، ولذلك من مارس الوعظ صار مائلا إلى جنس ذلك الكلام بل يختلف باختلاف الأخلاق، فمن غلب عليه الغضب مالت نفسه إلى كل ما فيه شهامة وانتقام، ومن لان طبعه ورق قلبه نفر عن ذلك ومال إلى ما فيه الرفق والمساهلة" انتهى الاقتباس.

قلت: بعيداً عن توجيه هذا الكلام من الغزالي لتقوية مذهبه في تصويب المجتهدين فيما هو في مسائل الاجتهاد المبنية على غير دليل صريح بل على ما سماه بالدليل الظني، إلا أن الغزالي بهذا الكلام جعل مزاج النفس حاكمة في الاختيار، ويشهد لهذا ما في الحديث النبوي الصحيح عندما استشار النبي ﷺ أصحابه في أسارى بدر فقال بعد أن استمع لصاحبيه رضي الله عنهما أبا بكر وعمر: ((إِنَّ اللَّهَ لَيُلِينُ قُلُوبَ رِجَالٍ فِيهِ، حَتَّى تَكُونَ أَلْيَنَ مِنَ اللَّبَنِ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيَشُدُّ قُلُوبَ رِجَالٍ فِيهِ، حَتَّى تَكُونَ أَشَدَّ مِنَ الْحِجَارَةِ، وَإِنَّ مَثَلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ كَمَثَلِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام، قَالَ: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي، وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، وَمَثَلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ كَمَثَلِ عِيسَى، قَالَ: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ، وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، وَإِنَّ مَثَلَكَ يَا عُمَرُ كَمَثَلِ نُوحٍ، قَالَ: رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾، وَإِنَّ مِثْلَكَ يَا عُمَرُ كَمَثَلِ مُوسَى، قَالَ: ﴿رَبِّ اشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾))

وبهذا يحصل التنوع في الوجود في الآراء والاختيارات، والعيب في هذا من الجهل والفساد، وإنما العيب في مجانبة الحكمة التي يتفق عليها العقلاء.

ومن الاختيارات ما يحب المرء من العلوم مما يناسب مزاجه ويسعده، ولكن حين يتعين ضرورة علم ما وجب اختفاء المزاج حينئذ.

استحباب صيام تسعة أيام الأولى من ذي الحجة

[٢٦ آب ٢٠١٧ – ٤ ذي الحجة ١٤٣٨]

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد:

ففي كل عام، لقدوم ذي الحجة والحديث عن فضل العشر الأوائل منها، ينشأ سؤال: ما الأعمال الصالحة التي يُستحبُّ الإقبال عليها والاهتمام بها؟

من هذه الأعمال وأجلّها الصيام، فهو من العبادات البدنية التي يحبها الله تعالى وحض عليها، ومن خصوصية الصيام دوام هذه العبادة وتلبس العبد بها في نهاره كله، فهو قائم بها في كل لحظة من النهار من طلوع الفجر لغياب الشمس، فيقبل كثير من المسلمين عليها، ويستدلون على ذلك بأمور:

أولها: أنها داخلة في الحديث الدال على فضل العمل الصالح فيها؛ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: ((ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام –يعني أيام العشر–» قالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله، إلاّ رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء))(١). فهو حديث حاض على مطلق العمل الصالح دون تخصيص عمل معين بالفضل دون غيره، ودون نهي عن عمل صالح فيها كما هو النهي عن تخصيص يوم الجمعة بصيام وليلتها بقيام، فالعبد لو خصها بصيام لهذا الأمر لأحسن وأصاب.

والمعترض –وهم أناس ليسوا من الفقه في شيء، سوى الرغبة في الخلاف كما سيأتي من اضطرابهم في هذا الباب– يحتجون بأن النبي ﷺ لم يكن يصومها، لحديث أم المؤمنين عائشة > كما في مسلم: "ما رأيت رسول الله صائماً في العشر قط" وفيه: "لم يصم العشر قط".

وهذا –كما يعلم الأصولي– من فعله ﷺ، وحديث ابن عباس المتقدم من قوله، ويعلم أن القول أقوى من الفعل، والنبي ﷺ كان يترك أموراً يحض عليها المسلمين لعوارض ومعانٍ؛ ومن ذلك أنه رغب بصيام داود عليه السلام، لقوله: ((خير الصيام صيام داود كان يصوم يوماً ويفطر يوماً))، ولم يكن هذا من سيرته ﷺ، بل كان يصوم حتى يظن أنه لا يفطر، ويفطر حتى يظن أنه لا يصوم؛ كما وصف ﷺ. والحكمة من هذا أنه يشرع لأُمّته، فيأتي وجوه الخير المتعددة على ما تطيق أمته؛ فقد ترك الجماعة من

---

(١) رواه البخاري.

قيام رمضان مخافة أن تفرض عليها، فإنه ﷺ كان عمله ديمة كما وصفته الصديقة أم المؤمنين <، فلو أتى به مرة لزمه من جهة نفسه، وصار هو المسنون أو المفروض بحسبه في شريعته دون سواه، ولذلك كان يأتي من الأفعال التي تسع الناس.

والمعترضون على صيام التسع من العشر أغلبهم يوجبون على الناس عدم قص الشعر والظفر في هذه التسع إذا أراد الأضحية، يشددون في هذا وكأنها لا تحتمل الخلاف مع وجوده المعتبر، وهم يعلمون أن الصدّيقة عائشة نفت أن يكون هذا من فعله ﷺ لقولها: "كنت أفتل قلائد هدي رسول الله ﷺ ثم يقلدها بيده ثم يبعث بها ولا يحرم عليه شيء أحله الله له حتى ينحر الهدي."[١] هذا مع الخلاف بين أهل العلم في وجوب ذلك أو استحبابه أو عدم شرعيته أصلاً.

ومما يستدل به الصائمون حديث النسائي: "إن رسول الله ﷺ كان لا يدعُ ثلاثاً: صيام العشر، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتين قبل الغداة"، والحديث صححه بعض أهل العلم ولم يصيبوا؛ ففيه اضطراب في سنده، أورد الخلاف فيه النسائي في المجتبى، وهو من فوائده رحمه الله، مع أن سنن النسائي أجود الكتب الأربعة بعد الصحيحين حتى سماه بعضهم بصحيح النسائي ولم يبعد.

وهذا الحديث -كما هو بَيّن- يعارض حديث عائشة المتقدّم في الصحيح، والجمع بينهما ممكن، وهو أنه كان ﷺ يصوم منها فتدرك ذلك حفصة ولا تدرك ذلك عائشة في يومها رضي الله عنهما.

ومن تأمل كلام السلف علم أنهم لم يختلفوا في صيام العشر، ولم يأتِ عن واحد منهم النهي عن ذلك، حتى حديث عائشة لم يفد هذا، وإنما هو إخبار عن فعله ﷺ، لا نهياً عن ذلك، بل المذكور عن كثير من أهل العلم استحباب صيام العشر أو بعضها كما ذكر ذلك ابن رجب في لطائف المعارف (٢٧٧).

من استحب صيامها من أهل العلم:

قال ابن كثير في مسند الفاروق (٢٨١/١): قال أبو عبيد: حدثني ابن مهدي، عن سفيان، عن الأسود بن قيس، عن أبيه، عن عمر أنه كان يستحب قضاء رمضان في عشر ذي الحجة. وقال: وما من أيام أقضي فيهن رمضان أحب إلي منها. قال أبو عبيد: نرى أنه كان يستحبه لأنه كان لا يحب أن يفوت الرجل صيام العشر ويستحبه نافلة، فإذا كان عليه شيء من رمضان كره أن ينتقل وعليه من

---

(١) متفق عليه.

الفريضة شيء، فيقول: فيقضيها في العشر؛ فلا يكون يبدأ بغير الفريضة فيجتمع له الأمران، وليس وجهه عندي أنه كان يستحب تأخيرها عمداً إلى العشر، ولكن هذا لمن فرط حتى يدخل العشر.

قال الحافظ في الفتح (١٨٩/٤): ورى ابن أبي شيبة بإسناد صحيح عن عمر أنه كان يستحب ذلك؛ أي قضاء رمضان في العشر.

قلت: سند ابن أبي شيبة هو سند أبي عبيد، فهو عنده عن شريك عن الأسود عن قيس عن أبيه عن عمر، ولفظه: لا بأس بقضاء رمضان في العشر. وهو يفيد الحل بهذا اللفظ لا الاستحباب، ولفظ الاستحباب الذي عند أبي عبيد هو عند البيهقي في سننه (٢٨٥/٤). ورجح الدارقطني هذه الرواية الموقوفة على المرفوع في علله.

وهذا دليل اعتبار فضل الصيام فيها من الفاروق رضي الله عنه.

وأما ما ورد عمن نهى الجمع بين نية القضاء وصيامها نسكاً، فعلل ذلك أبو هريرة رضي الله عنه؛ فقد أخرج عبد الرزاق في مصنفه (٢٥٧/٤ رقم: ٧٧١٥) عن الثوري، عن عثمان بن موهب، قال: سمعت أبا هريرة وسأله رجل قال: إن علي أياماً من رمضان أفأصوم العشر تطوعاً؟ قال: لا، قال: ولِمَ؟ قال: ابدأ بحق الله، ثم تطوع بعد ما شئت.

قال ابن رجب في كتابه لطائف المعارف، وهو كتاب عظيم الشأن في موضوعه: وممن كان يصوم العشر عبد الله بن عمر رضي الله عنهما. وأثر ابن عمر رواه البغوي في الجعديات (٢٢٤٧)، وفيه: قال: حدثنا علي، أنا شريك، عن الحر بن الصياح قال: "جاورت مع ابن عمر فرأيته يصوم العشر". قال ابن رجب: وروى أبو عمرو النيسابوري في كتاب الحكايات بإسناده عن حميد: قال: سمعت ابن سيرين وقتادة يقولان: صوم كل يوم من العشر يعدل سنة. وهذا وإن نوزعا في مقدار الأجر إلا أنه دليل أنهما يستحبان صيام العشر.

وأما ما ذكره أهل الفقه في استحباب صيامها:

قال الطحاوي في كتابه مشكل الآثار (٤١٩/٧): وإن كان الصوم فيها له من الفضل ما له، مما قد ذكر في هذه الآثار التي قد ذكرناها فيه، وليس ذلك بمانع أحداً من الميل إلى الصوم فيها، لا سيما من قدر على جمع الصوم مع غيره من الأعمال التي يتقرب بها إلى الله عز وجل سواه. اهـ.

قال ابن حزم في كتابه المحلى (١٩/٧ مسألة رقم: ٧٩٤): ونستحب صيام أيام العشر من ذي الحجة قبل النحر، لما حدثناه؛ ناه حمام، نا ابن مفرج، نا ابن الأعرابي، نا الدبري، نا عبد الرزاق، عن

سفيان الثوري، عن الأعمش، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال النبي ﷺ: ((ما من أيام أحب إلى الله فيهم العمل أو أفضل فيهن العمل من أيام العشر قيل: يا رسول الله، ولا الجهاد؟ قال: ولا الجهاد إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء)). قال أبو محمد: هو عشر ذي الحجة, والصوم عمل بر، فصوم عرفة يدخل في هذا أيضاً. اهـ.

قال أبو العباس القرطبي في كتابه المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: وقول عائشة: "ما رأيت رسول الله ﷺ صائمًا في العشر قط" تعني به: عشر ذي الحجة، ولا يفهم منه أن صيامه مكروه، بل أعمال الطاعات فيه أفضل منها في غيره، بدليل ما رواه الترمذي من حديث ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: ((ما من أيَّام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر، قالوا : يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله، فلم يرجع من ذلك بشيء)). قال: هذا حديث حسن صحيح. اهـ.

قال النووي في شرحه على مسلم: ويستحب -أي صيامها- استحباباً شديداً.

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه فتح الباري (٣/٣٩٠): واستدل به على فضل صيام عشر ذي الحجة، لاندراج الصوم في العمل.. والذي يظهر أن السبب في امتياز عشر ذي الحجة لمكان اجتماع أمهات العبادة فيه، وهي الصلاة والصيام والصدقة والحج، ولا يتأتى ذلك في غيره. اهـ.

وقال ابن تيمية في شرح العمدة (٥٥٣/٢ قسم الصيام): قال أصحابنا: "ويستحب صوم عشر ذي الحجة".

وقاله ابن مفلح في الفروع، وذكر مثل هذا الكاساني من الحنفية، ومن المالكية الصاوي على الشرح الصغير.

وعلى كل: لم يذكر أحد خلافاً قديماً لهذا إلا ما أشار إليه ابن القيم في الزاد من خلاف عائشة <، وهو لا يدل على منعه ولا على عدم استحبابه، ولكنه يدل على خبرها عن النبي ﷺ. والله الموفق.

نقض الشيخ محمد الخضر حسين لكتاب (الإسلام وأصول الحكم)

[٢٧ آب ٢٠١٧ – ٥ ذي الحجة ١٤٣٨]

انتهيت من قراءة كتاب الإمام محمد الخضر حسين في رده على كتاب (الإسلام وأصول الحكم) لعلي عبد الرازق، فكان آية من العلم والأدب والفهم والتحقيق.

الشيخ الإمام محمد الخضر حسين قنطرة علم وأدب وحرقة إيمانية، إذا تكلم أشبع وأبلغ، وإذا حقق أتى بالعجائب الرائعة، يسير بهدوء عجيب وبلا صراخ، لكن لكلماته فعالية السيف في حز الخصم وإماتته، وأنت في تهديك معه تتيه بين جرس الكلمات في أفقها الأدبي والشعري العالي الرفيع وبين صلابة العلم وقوة العارضة؛ أمران لا يجتمعان إلا مع بحر جهبذ آخذ بناصية العلم على وجهه التام.

وفي نفس المجلد في الرد على علي عبد الرازق في موسوعة الأعمال الكاملة تجد مقالات عجيبة في شرح الطائفة القاديانية، لا تُعرض عنها حتى لو كنت بصيراً تمام البصر والعلم بحال هذه الفرقة، لأنك مع الإمام الخضر حسين تسري مع جرس الكلمات وروعتها ودقتها وحسن المعاني الدقيقة.

رحم الله هذا الجبل العظيم.

أمين الريحاني

[٢٨ آب ٢٠١٧ – ٦ ذي الحجة ١٤٣٨]

أمين الريحاني اللبناني الماروني المتَأمرك! في صباه إلى شيخوخته ثم وفاته، ممن كان له الدور الواسع الكبير في صياغة منطقتنا، وذلك بربط السياسة بالفكر العلماني الحديث تحت دعوى الإصلاح في إبعاد الدين عن تكوين الأمة والدول.

هذه الشخصية الوصولية الباحثة عن العمل في سلك المخابرات الامريكية كما يظهر جلياً وواضحاً في الرسائل بينه وبين وزارة الخارجية الأمريكية، ثم يظهر في هذه الرسائل كذلك صراحة مقاصده في التجوال في ديار العرب ولقاءاته مع السياسيين والمسؤولين.

من خلال معرفتك بأرشيف هذا الرجل تستطيع الاطلاع جيداً على حقيقة مواقف الحكومات والدول مع الغرب المجرم، ويمكنك أن تعرف كثيراً كيف صيغت الدول والمنطقة وما هي شروط تنصيب الملوك وسقوط آخرين أمامهم.

لم يكن أمين الريحاني بأقل درجة من لورنس، بل الجانب الذي شغله الريحاني في عالم السياسة وتكوين الدول أكثر أهمية من دور لورنس في الحرب.

كتابه (ملوك العرب) حديث عن نفسه ليشتهر جوالاً رحّالة، ورسائله تُظهر الدور الحقيقي لهذه الرحلات.

تصريحات حماس والحالة النفسية

[٣٠ آب ٢٠١٧ – ٨ ذي الحجة ١٤٣٨]

تصريحات يحيى السنوار رجل حماس الأول أو الثاني في قطاع غزة عنوان مرحلة، وعنوان نفسية يراد لها الانتشار بين الأُمّة.

حالة الجمود التي تحياها حركات الإسلام الفاعلة جهاداً وسياسية، وتخلي الرموز الإسلامية الحاكمة التقليدية عن الدفاع عن قضايا المسلمين ولو باللفظ الذي اعتادوا تقديمه فقط، وذهاب الكل إلى محور الأعداء من اليهود والأمريكان والروس وغيرهم صنع عند البعض حالة انهيار نفسي.

يمكن تفهم كلام السنوار أنه ناشئ عن تقييم سوداوي لهذه المرحلة، فهناك جهات لم تتخل عن الدعم ولكنها ذهبت إلى حالة العداء الداعي للاستئصال، فأظهرت منهاجها وطريقتها القادمة في التعامل مع الحركات الإسلامية ليس في فلسطين فحسب ولكن في كل العالم الإسلامي.

هذا العداء أوصل السكين للحلق، وصنع حالة ضعف شديدة، يقابل هذا أذرعاً إيرانية مفتوحة، تبذل كل العروض وتلبي كل المطلوب.

هذه الحالة الفلسطينية ليست قاصرة على وضعها فقط، بل حالة الجمود تغلف كل مناطق الأمل الإسلامي التي صنعتها الثورات العربية أو قاربت دخولها فيها.

من الخطأ الذوبان في اللحظة الراهنة، ومن عدم استحقاق الإمامة الاستجابة لدعوات الشيطان بسبب الضعف والألم.

ما قاله السنوار خطأ سيندم عليه كثيراً حين قدّر أن تخلي الكل عنه ممن حمل لواء الدفاع عن السُنّة زوراً أزماناً متعددة وانقلب إلى حالة عداء له ولكل المشروع الإسلامي أن هذه حالة ضعف تستوجب الذهاب نحو السراب في العلاقة مع إيران.

تخلي الكاذب وتحوله لعدو صريح رحمة ربانية كان يمكن للماكينة الإعلامية استغلالها في فضح المنافقين كما هو عندهم، والمرتدين كما هو وصفهم الحقيقي، وكان يمكن تعبئة الأُمّة لتحقيق المزيد من البراء منهم، هذا شيء يحبه الله تعالى ويحقق النصر الإلهي.

أما الزنادقة من الروافض فهؤلاء خسارة كاملة لكم، ويكفي أن الاقتراب منهم الآن ينجس البحر بأكمله لواقعهم القذر في تواجدهم ودعمهم لأوليائهم هنا وهناك، فهذا المدح يرمي بحماس ومن صنع صنيعها إلى عدوة العداء لهذه الأُمّة.

في عالم السياسة يمكن المناورة لكن حين تكون الخسارة تتعلق بالقيم وتنقلب صورة الداعي والمجاهد إلى قذرة غير سليمة فحينها تكون الشهادة خياراً شرعياً رائعاً.

لا نريد فتح الملفات القديمة التي أوصلت الناس لهذه الحالة، من الدخول في مشروع أوسلو بالتعامل مع مخرجاته، فهذه قضية كان ينبغي التوبة منها لئلا تصل الحالة لهذه الدرجة من الهوان.

في الأفق نذر أعاصير وتغييرات في كل المشهد الإسلامي، والسعيد مَن عضّ على جمر الإيمان حتى يأتي الفرج.

أقوال السلف في يوم عرفة

[٣١ آب ٢٠١٧ – ٩ ذي الحجة ١٤٣٨]

قال الأوزاعي: "أدركت أقواماً كانوا يخبئون الحاجات ليوم عرفة ليسألوا الله بها."

وقال أحد السلف: "منذ خمسين سنة وأنا أدعو في يوم عرفة وما يدور عليّ الحول إلا وأراها كفلق الصبح."

وقال ابن عبد البر□ في شرحه لحديث ((أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة..)): "دعاء يوم عرفة أفضل من غيره، ودعاء يوم عرفة مجاب كله في الأغلب."

وقال ابن رجب : "يوم عرفة يوم العتق من النار."

قال ابن المبارك: "جئت إلى الثوري عشية عرفه و هو جاث على ركبتيه وعيناه تذرفان فالتفت إليّ فقلت له: من أسوأ هذا الجمع حالاً؟ قال: الذي يظن أن الله لا يغفر له.

وقف حكيم بن حزام يوم عرفة ومعه مائة عبد فأعتقهم لوجه الله فضج أهل الموقف باكين!! ربنا، هذا عبدك قد أعتق عبيده فأعتقنا من نارك.

وقف مطرف بن عبدالله وبكر المزني بعرفة فقال أحدهما: "اللهم لا ترد أهل الموقف من أجلي."

لقي الحسين بن علي قوماً حُجاجاً فقالوا: "إنا نريد مكة" فقال: "إنكم من وفد الله فإذا قدمتم مكة فاجمعوا حاجاتكم فسلوها الله."

قال ابن تيمية في شرح حديث النزول: "إن من المعلوم أن الحجيج عشية عرفة ينزل على قلوبهم من الإيمان والرحمة والنور والبركة ما لا يمكن التعبير عنه."

قال ابن القيم في مدارج السالكين: "والأذكار النبوية تجمع الأنواع الثلاثة، فإنها متضمنة للثناء على الله والتعرض للدعاء والسؤال والتصريح به، كما في الحديث: ((أفضل الدعاء الحمد لله)) قيل لسفيان بن عيينة: "كيف جعلها دعاء؟" قال: "أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت لعبد الله بن جدعان يرجو نائله:

أأذكر حاجتي أم قد كفاني ... حياؤك إن شيمتك الحياء

إذا أثنى عليك المرء يوماً ... كفاه من تعرضه الثناء"

تهنئة وتسلية

[١، ٢ أيلول ٢٠١٧ – ١٠، ١١ ذي الحجة ١٤٣٨]

تقبّل الله طاعتكم وعيدكم مبارك..

أسأل الله العظيم أن يبلغنا آمالنا وأكثر منها في نصر الإسلام وأهله، وجمع كلمة المسلمين.

عيدنا يوم أن ترفرف كلمة التوحيد على ربوع بلاد المسلمين.

عيدنا يوم أن يفك أسرانا.

عيدنا يوم تشفى صدور المؤمنين.

عيدنا يوم نلقى الأحبة محمداً ﷺ وصحبه رضي الله عنهم.

*****

إعصار هارفي غضب رباني وتسلية لقلوب المسلمين.

هذه أرض مآلها الخراب، والله من ورائهم محيط.

من خالف شرع اللّه عاقبه اللّه بقدره

[٣ أيلول ٢٠١٧ – ١٢ ذي الحجة ١٤٣٨]

﴿وَمَن يُهِنِ اللهُ فَمَالَهُ مِن مُكْرِمٍ إِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾؛ هذه سُنّةٌ جارية تقع على كل من خان الله ورسوله، وبَيَّت شراً لهذا الدين وأهله.

كم نراها اليوم تعمل عملها في رجال كان لهم رفعة في نفوس أقوام، ثم أبوا إلا الهوان والمشي في ركاب الظلمين المجرمين، فهانوا وخرجت محبتهم من القلوب، وصار ذكرهم بالشر على الألسنة. لقد أهانهم الله، فعادت سُمعتهم خبثاً واستهزاء.

من خالف شرع الله عاقبه بقدره، فاحرص أن لا تهرب من قدر البلاء المصاحب للتقوى إلى المعصية، إذ هناك سترى إهانة الله وعقوبته وعذابه.

هذه الآية من سورة الحج تتوافق مع موضوع السورة، حيث افتتحت السورة بالنذارة من عذاب الله تعالى حيث قال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُم إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيءٌ عَظِيمٌ﴾

وفي خاتمة السورة بيان المثل العظيم في ضعف البشر أمام أقدار الله، حتى ما كان مهاناً من الخلق حيث قال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونَ اللهِ لَنْ يَخْلِقُوا ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيئَاً لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالمطْلُوبُ﴾

أولى الناس بالخوف من هذه الآية هم المشايخ والدعاة والعلماء. إن اتخاذهم مطايا بيد الطغاة هو كجعلهم مناديل يمسحون بها سوءاتهم، ودواب شر يصلون بها إلى مآربهم.

زاد المجاهد

[٦ أيلول ٢٠١٧ – ١٥ ذي الحجة ١٤٣٨]

ما يحتاجه الداعي والمجاهد في سبيل الله تعالى معرفة موقعه من التاريخ، ومعرفة حركة التاريخ وسنة التداول، وسنة الاستبدال، وغيرهما من السُنن القرآنية.

ما تراه اليوم من قراءات للواقع مبعثها الذوبان في حركة اليوم واللحظة مؤداها جميعاً اليأس والقنوط، وانتظار فرص جديدة غير هذه، وعودة لمفاهيم التربية والإحياء الفردي والجماعي، لتدل بوضوح أن المسلم المعاصر فقد النظرة المهدية في القرآن في التعامل مع «جهة التاريخ»، وجهة التاريخ هذه تحتاج لشرح، وهي تعني في معناها السهل: حركة التاريخ الكلية في الصعود والهبوط لأُمّة من الأمم، وهي لا تتأثّر بوضع عارض يؤخر هذا الصعود والهبوط، ومن لم يتقن رؤية هذه الجهة الذاهبة بكليتها لاتجاه ما سيتحطم عند موقف طارئ لمعركة من المعارك أو موقف جزئي.

للعالم كله اليوم وجهته، والتاريخ يصنع لتكوين موقف جديد، لا تشكله حركة جماعة مجاهدة فقط، يراقب بعضهم حركتها ليحكم على الواقع، ولا تشكله جماعة سياسية، وإن كانت هذه الجماعات لها دور مستقبلي ما، ولكن الذي يشكل وجهة التاريخ اليوم هو مجموع صورة العالم.

فالسؤال إذاً ما صورة العالم كله؟

والجواب على هذا السؤال ينشئ معرفة واضحة لموقع العالم والمجاهد والجماعة من التاريخ القادم.

قراءة لفارس خوري وآرتين مادويان

[٧ أيلول ٢٠١٧ – ١٦ ذي الحجة ١٤٣٨]

في أيام العيد أعدت قراءة سيرتين لرجلين مختلفين تماماً:

أولاهما: (أوراق فارس خوري) والتي أعدّتها كوليت خوري، حفيدته.

الثاني هو كتاب (حياة على المتراس) لآرتين مادويان، والذي قدم له جورج حاوي أمين الحزب الشيوعي اللبناني والذي قتلته القوات السورية لَمّا كانت في لبنان.

ما استرعى انتباهي في قراءتي لأوراق فارس خوري النصراني، والذي بلغ رئاسة وزراء سورية، ولولا نصرانيته كما يقول أصدقاؤه ومحبوه لتولى رئاسة الجمهورية السورية، أقول ما يسترعي الانتباه مع سِيَرِ هؤلاء هو أن نشوءهم كان من خلال مدارس الرعاية الأجنبية، مثال ذلك ميخائيل نعيمة، كما ذكر ذلك في (سبعون)، فالمدارس القيصرية الروسية كانت ترعى هؤلاء ويضطر بعضهم لتغيير مذهبه النصراني ليستفيد من هذه المدارس.

عموم المسلمين لم تكن لهم الفرص، يشارك هؤلاء في الاعتناء أبناء الإقطاعيين، وأبناء السُّراة.

الكتاب الثاني لآرتين مادويان يصبغك بمعنى عجيب عند هؤلاء الشيوعيين، وهو أنهم يُفهمون أنفسهم أولاً والقارئ ثانياً أنهم محور الدنيا، وكل حوادث البلد هم من أوجدها وهم علة وقوعها.

هذا مع صغر حجمهم، وعدم مصداقية دعواهم.

سمعت جورج حاوي مرة يتكلم فعجبت لثقته بعقيدته، ويقينه أن التاريخ ما زال يكتب كما تصوروه من خلال أيدلوجيتهم.

بقاء المجرب الخبير ليحكي قصصه بعدم الاغترار باللحظة الحالية ضرورة مهمة ليتعلم منها الشاب المتحمس.

كلمة مع كتاب الدكتور أكرم حجازي: "دراسات في السلفية الجهادية"

[٧ أيلول ٢٠١٧ — ١٦ ذي الحجة ١٤٣٨]

بعد أن فرضت جماعات الجهاد إيقاعها على العالم، وبرزت عن غيرها بجر الناس نحو أفكارها عرضاً وقبولاً ورداً، أقبل التجار وزاعمو التحليل لدراسة هذه الظاهرة.

العنوان البارز لتسويق المعروض هو (السلفية الجهادية) وبدأ ظهور المحللين المزعومين، فكل من التقى بشيخ من شيوخها، أو قرأ كتاباً لها قام بالكلام والكتابة.

كمية الكتب لدراسة هذه الظاهرة التي أكلت من أمامها حملت طوابع متعددة أكثرها مؤدلج للرد والتشويه والإفساد، وبعضها أقرب إلى التجميع دون الغوص العلمي تحت الجلد لاستخلاص حقيقة وخصائص هذا العنوان.

كتاب الدكتور أكرم حجازي له مزيته، مزية علمية بَيّنة في ثنايا العرض، فلم يهمه الإكثار من التجميع، ولا دعوى المعرفة الوثيقة لرجال الظاهرة، بل في الذهاب إلى نقطة الاختصاص والتميز، والتي إن أُدركت حلت جميع خطوط الاشتباك المعيقة للفهم.

هذا الكتاب (دراسات في السلفية الجهادية) من أفضل ما صدر في فهم خصائص هذا الشيء العجيب الذي فرض وجوده وعمله وخطابه، وقد كنت دائم الحذر من أولئك القادمين بأيدلوجيتهم إلى التيار الجهادي حباً وإعجاباً به لإدراكي أن هذا إعجاب غير صحي، يبتعد به صاحبه عن مصدر وعلة حركة هذا التيار من ارتباطه بالتوحيد الصحيح وفقهه الأثري المعظم للسلف، وكان هذا الحذر حاضراً وأنا أسمع تحليل الدكتور أكرم حجازي لفقه واختيار هذا التيار، ذلك لكثرة الساقطين بحفرة السب بعد الإعجاب، وذلك لعدم فهمهم لأصالة نظر هذا التيار ومبعث حركته واختياراته، ولكن كل هذا الحذر قد زال مع هذا الكتاب، إذ أدرك الدكتور ابتداء من أين يبدأ، والذي أعانه على هذا التخصص الصحيح هو اعترافه الذي قدم به الكتاب أنه بدأ مع الظاهرة بالنقد والإعراض، وكان هذا دافعاً عنده لأن يصل إلى قرارات التأسيس لا إلى ظواهرها فقط.

هذا الكتاب مع كثرة صفحاته لكنه يعود إلى قضية مهمة جداً وهي أساس حركة هذه الجماعات، وأن توحيدها الذي آمنت به عقيدة وتشريعاً وسلوكاً هو أساس فهمها واختياراتها، وهذا مَكْمَنُ خصوصيتها، وهو أصل تحقيق قوتها.

الكاتب في ظني أرادها دراسة علمية حيادية، ولكنه صار جزءاً عضوياً من القضية، يدرك هذا من كمية الإعجاب الكامنة في لغة الكتاب وكلماته.

ليس هذا مما يقدح في المصداقية في شيء، ففي الختام كلنا أصحاب القضية التي يريدها هذا التيار، وكلنا يسعى لعزة الأُمّة وتحقيق الفتح الرباني لها.

لسنا مجرد لوحة مفاتيح بلا عواطف وبلا قضية بل نحن بشر نحمل هذه القضية التي ننقر بها هذه المفاتيح.

أحسنت دكتور أكرم، وكتابك يستحق الاحترام والقراءة، ومهما حاول المرء عزل عواطف الكتاب فلن يستطيع، إذ صارت اللغة بهمومها أغلب على اللغة بمعانيها.

سَيُهْزَمُ الجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ

[٨ أيلول ٢٠١٧ – ١٧ ذي الحجة ١٤٣٨]

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: ((إِنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةً، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةٌ، فَمَنْ كَانَتْ شِرَّتُهُ إِلَى سُنَّتِي فَقَدْ أَفْلَحَ، وَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ)) رواه ابن حبان في (صحيحه ١/١٨٧).

هذا الحديث من سُنن أقدار الحياة، وهو كما يتحدث عن المرء والفرد، فهو كذلك من سُنن المجتمعات والتحولات، يجري ببيان هذه السُنّة دون اختصاصها على أمر التعبد الفردي فقط، بل الواقع وسُنن الوجود تنبئ أن الحياة في كل مقاديرها على هذا المعنى الذي يفيده هذا الحديث.

هذه الفترة التي نعيشها بعد شرة الصعود وتحرك الشعوب وسقوط طواغيت أسبغت على البعض اليأس من متابعة التغيير وتمام عملية زوال البقية وأمثالهم ومن خان وغير وبدل، وبدأ البعض يقلب نظره سائلاً: هل ذهبت كل أمانينا، وهل صارت الثورات يباباً ودماراً؟!

أين الرموز الكبيرة، وأين الآمال العريضة، وأين دفقة الإرادات التي علقنا عليها الشيء الكثير؟!

كل هذا بسبب عدم إدراك هذه السنة، وأن مسيرة التاريخ لا تجري على سياق واحد ولا على الصعود الذي لا يتوقف والهبوط الذي لا يتأنى، فهذا رسول الله ﷺ عاش ثلاثة عشر سنة في مكة كانت الدفقة الإيمانية الظاهرة في أولها ثم سكنت الحركة، وكأنها عند البعض قد انتهت على هذه الصورة التي تمت ولا تغيير.

ولكن الحقيقة القدرية في مسيرة الأمم والشعوب وما يقع لها إنما هو على معنى واقع الجغرافيا.. فكما أن الجغرافيا فيها صعود وهبوط واستواء فكذلك حركة التاريخ فيها ذلك، ومن لم يفقه هذا تعجل في الحكم على التغيير بالفشل، وعلى التحول بالانتهاء.

هذه فترة الحفاظ على المشروع والثبات على الاتجاه، وعدم التحول إلى البدعة، فلو امتد التاريخ على معنى الشرة فقط لانقطع معنى الابتلاء، ولانقطعت أنفاس الناس وهم يلاحقون متغيرات الحياة بلا راحة، ولما تمّ معنى المكر الإلهي ضد أعدائه، ولما كانت الفرصة جلية في زرع الاطمئنان الماكر للطواغيت أن سيل الله زال وانتهى، فلا إزالة لهم.

علامات هذه الفترة اليوم: غياب القيادات الفاعلة المؤثرة في كل الميادين، وهدوء حركة الجهاد بل هدوء كل الحركات إلا بما يثبت بقاءها وحياتها، وانحسار في جغرافيا المدّ أو تعويقٌ له.

يصاحب هذا على الجهة الأخرى تغول في الكفر، ووقاحة في التعدي والظلم والفجور، وإعلان بلا حياء في العداء للدين والأُمّة.

كل هذا عنى عند البعض أن الآمال الكبيرة في التحولات العظمى الموصلة لزوال دولة يهود، والتي يسبقها يقيناً زوال الطواغيت من حماتها، فبدأ اليأس يتسلل للنفوس، وبدأ الناس يتساءلون عن المخرج.

الحالة اليوم مع كل هذه الوقائع هو بقاء الكتلة المؤمنة، مع محن البلاء الداخلي، وثبات الوارثين، وازدياد قيام الحجة على الخلق بوضوح صفحات الزنادقة والمجرمين.

بعد الفترة قادم شرة، هي أكبر من كل ما مر، فقد جرت السنة على هذا المعنى، فما من شَّرَّة تصعد فيها الأُمّة إلا وهي أقوى من أختها، وأعظم من كل ما مر.

هذه الشَّرَّة القادمة سيكون لها رجالها وقادتها، فبعد فترة التمحيص التي يسقط فيها من لا يستحق الوراثة يبقى الوارثون ويرفع الله رجالاً ورايات.

ستفتح في الشَّرَّة القادمة مساحات جديدة من الخير يحصل فيها البلاء والامتحان، وستكون على معانٍ جديدة فيها المحنة لعلم أهل العلم ولإرادة أهل الإرادات.

سيل الله قادم.

التعامل الخاطئ

[١٠ أيلول ٢٠١٧ – ١٩ ذي الحجة ١٤٣٨]

التعامل مع المشايخ والعلماء والدعاة من خلال القيد والسجن والتعذيب سبيل الهلكة والزوال، والذين يظنون أن التعذيب والسجن يمرر الباطل ويضعف الحق هم حمقى وعلى سُنّة فرعون وأبي جهل، فقوة الكلمة تكمن بأنها الحق، وأن صاحبها يدفع ثمنها، ووصول لحظة الخوف عند الحاكمين للتحسس من كل كلمة يعني أنهم جبناء وأن حكمهم متهالك، وقريباً زواله، ولذلك ما نراه هو من علامات الخير بأن الحق سينتصر، ذلك بأن الظلم مؤذن بهلاك صاحبه.

هذه الوقائع تزيدني ثقة أن وراثة الأمة لحكم بلادنا وتحقيق الوعود النبوية قريب جداً.

لقد اجتمع في خصومنا ثلاث مصائب، الواحدة منها تكفي لهلاك صاحبها:

محادة الله ورسوله.

الظلم والفساد.

الحماقة.

أبشروا، فحين يُجَنّ عدو الله ليجعل من معه ضده، ومن سكت خصمًا، ومن رقق في العبارة عدواً فهذا يعني أنه ظلم وحمق، وأما محادّة الله ورسوله فكانت بينة لمن أبصر واليوم تزداد وضوحاً.

مواعظ ونصائح وفوائد

[١١،١٢،١٣ أيلول ٢٠١٧ – ٢٠،٢١،٢٢ ذي الحجة ١٤٣٨]

ليس من عادة الصالحين محاسبة المرء وهو في البلاء وتذكيره بماضيه الذي أخطأ فيه، بل الواجب الوقوف معه والدعاء له، فالخلاف إن كان لله أطاع المرء ربه في كل حالة على الوجه اللائق بها من امتثال أمر الله.

*****

تذكروا دائماً عبوديتكم لله.

وتذكروا أن لا تخاصموا إلا لله، ولا تحبوا إلا في الله.

اللهم انصر عبادك المجاهدين في كل مكان، وفُكّ أسر عبادك المأسورين، واجمع كلمة المسلمين على طاعتك.

اللهم اجعل كلماتنا فيك، واجعل حبنا فيك.

اللهم اجعل في قلوبنا الرحمة على المسلمين جميعاً.

تذكر أخي أن كل حدث هو ابتلاء لعلمك ودينك.

*****

ويسألونك: لماذا أنت مستبشر!!

حين يحمق خصمك إلى هذه الدرجة، ألا يعني عندك أن الله قد كتب عليه الزوال والدمار والهلكة؟!

حين يشغل الله خصمك بنفسه فيسلط عليه العذاب الذي لا يقدر على رده، ألا يدلك أن الله قد كتب على فرعون الهلاك؟!

حين يقف المسلمون أمام سد منيع فيحتارون ويتساءلون: أين المخرج؟ ألا يعني هذا لك أن النصر قريب؟!

حين يطمئن عدو الله أنه باقٍ ولا خوف على سلطانه فيعيث الشر يميناً وشمالاً، ألا يعني لك هذا أن مكر الله قد أحاط به؟!

هي أيام والله.. وسترون!!

*****

كان سلفنا يعدون المرائي بعد الموت من مُبشّرات صلاح الميت، فمن باب أولى أن يجري الله عمله في أعدائه بعد موته من مبشرات الصلاح.

﴿وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُم أن يُصيبَكُم اللّهُ بِعذابٍ مِن عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا﴾

سوانح الأقدار لمن أراد عقبى الدار.

*****

في سنة ٣٥٠ توفي الناصر ، وذلك في صدر رمضان منها.

ووجد بخطه تأريخ قال فيه: "أيام السرور التي صَفَتْ لي دون تكدير في مدة سلطاني يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا." فعُدت تلك الأيام؛ فوجد فيها أربعة عشر يوماً.

فاعجب أيها الغافل لهذه الدنيا، وعدم صفائها، وبخلها بكمال الأحوال لأوليائها.

إن الخليفة الناصر مَلَكَ خمسين سنة وسبعة أشهر وثلاثة أيام، ولم يصفُ له من الدنيا إلا أربعة عشر يوماً! فسبحان ذي العزة العالية، والمملكة الباقية، تبارك اسمه وتعالى جده.[١]

*****

عندما يقترب الهلاك يزداد سعار الكلاب وتطيش حلومها.

سُعار العداء والبطش ازداد في الهالكين قريباً.

كتب الله أن يكون آخر موت الحجاج قتله لسعيد بن جبير، فجنّ وصار يصرخ في الليل مصروعاً.

سيبقى الدعاة ويذهب الطغاة.

*****

كان المجاهدون إذا رأوا من أهل الحصن من الكفار سباً للرسول ﷺ استبشروا بقرب الفتح، فالمعاصي تؤذن بالزوال، ودولة قامت على شرعية كلام أهل العلم، وأسكتت خصومها بكلام مشايخها، فهي إلى خراب حين تخسر هذا الرداء.

قريباً ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُوْنَ﴾.

*****

---

(١) البيان المعرب في أخبار الأندلس والمغرب وأزهار الرياض في أخبار القاضي عياض.

ما دمت تنظر لجماعتك أنها مركز حركة الإسلام صعوداً وهبوطاً، مداً وجزراً، انحساراً واتساعاً فلن تفهم موضع الإسلام اليوم، ولن تفهم التغيرات الكبرى التي تجري في مشهد العالم، والتي كلها تدل أن الحادثة الكبرى القادمة ستملأ الكون بفاعلية المسلمين.

****

كل المشايخ الذين يراد بهم الخير سيدخلون خيمة الإرهاب، وكل الجماعات التي أخلصت لله وأرادت عزة المسلمين ستدخل تحت مظلة التهمة أنها إرهابية.

*****

يا هذا؛ ألم تفهم بعد؟!

اخلع عنك ثياب النفس والجماعة الصغيرة، وانطلق إلى رحاب كلمة عظيمة: نحن أهل الإسلام، نقاتل الكفر كله، ونرفع راية الدين كله.

جزى الله جماعات الإسلام وعلماء الإسلام خيراً على ما صبروا وصابروا، فقد جاءكم المدد فافهموا كيف تديرونه لئلا تستبدلوا.

الآمال المعلقة

[١٤ أيلول ٢٠١٧ – ٢٣ ذي الحجة ١٤٣٨]

عندما ضُرِبَ أهل الجهاد في أفغانستان وأُسِرَ العديد منهم بل أكثرهم، وسُلّمَ الكثير منهم إلى بلادهم ليسجنوا، جلست أفكر متألماً، ومتسائلاً: أهذه نهاية هذه المرحلة من عمر الجهاد والدعوة؟!

هؤلاء القادة والرجال كيف صاروا هكذا، وقد كانت الآمال كباراً، ومعلقة عليهم!

كانت لحظات ضيق شديدة، بقيت آلامها والعجز عن أجوبتها معلقة في النفس حتى كان الربيع العربي العجيب في كل شيء.

بلحظة من التاريخ خرج الكثيرون من السجون، وبدفقة نور عجيبة وصغيرة صار منهم القادة والأمراء، وانطلق بعضهم هنا وهناك ليكونوا نهجاً يلقي بظلاله سريعاً ثم يمضي شهيداً، وتبسّمت النفس وفرحت بالجواب على جهتين: لم يضيعهم الله، بل جرت فيهم حكمة عالية، كانت فوق أنظارنا وحساباتنا الجاهلة القاصرة.

وأخرى أن جعل الله سبيل القيد والأسر طريقاً لنشر الخير في البلاد بدل اجتماعه في مكان واحد.

اليوم لم أعد أفهم أي حركة في واقعنا إلا أنها لنُّصرة الدين ورفعة أهله ورجاله.

لو سألتني مستفسراً أو مستهزئاً: لماذا يسجن المشايخ هناك؟ لقلت لك على وجه القطع: إن هذا فيه نصرة للدين؟ فإن سألت: كيف ذلك؟ لقلت لك على وجه الظن: لِيُنَقّوا ويَصْلُحُوا لقيادة المرحلة القادمة عند سقوط الطغاة.

خذها مني: سيَحسُدُ يوماً مَن لم يُسْجَنْ مَن سُجِنَ حين تنقلب الظروف، وهي منقلبةٌ قريباً.

مشايخ السلطان

[١٦ أيلول ٢٠١٧ — ٢٥ ذي الحجة ١٤٣٨]

هذا الواقع من مشايخ السلطان في تسويغ أفعال حكام الكفر والفجور المجرمة يلقي بظلال الشك على الدين عند الناس لو تم إطباق الشيوخ عليه، ولكن من رحمة الله تعالى بعبيده أن يقيم رجالاً في هذا الوقت، هم من أهل الدين والعلم ليكونوا خصوماً لهؤلاء الطواغيت، فيعلم الناس أن الفساد ليس في الدين ولكن في مشايخ السلطان.

فمن نِعَمِ الله تعالى في زماننا أن ليس هناك من واقف بالحق ومع الحق، وصادع بالحق ضد باطل الطغاة إلا من هو منتسب لشريعة محمد ﷺ، فالزنادقة من العَلمانيين دخلوا في زريبة الطغاة، يطبلون لهم ويرقصون أمامهم كالقردة هزجين بسجن العلماء وأهل الدين.

إن من نِعَمِ الله على الأُمّة أنه لم يعد في ساحة مجابهة الباطل إلا المسلمون.

مذكرات الدكتور عبد اللّه النفيسي

[١٨ أيلول ٢٠١٧ – ٢٧ ذي الحجة ١٤٣٨]

انتهيت من مذكرات الدكتور عبد الله النفيسي (من أيام العمر الماضي)، وهو كتاب سريع الطرقات، يرفع كلمات أشبه بالمتون، كل كلمة تحتاج إلى تحشية وشرح، فمنذ كلمته الأولى التي صدّر بها الكتاب "إهداء لعبد الله أبو عزة"، ويشير فيها إليه أنه النور الذي سطع فأنار له الدرب، والقارئ يتساءل في داخل الكتاب عن معنى هذه الكلمات، والمتجسس والمتحسس يكاد يستطلع المراد من كتبه الأخرى التي فيها موقف الدكتور النفيسي من حياة أخرى كاملة.

الكتاب لم يُجب بشيء عن موقف صاحبه التكتيكي داخل دروب الداخل الاسلامي، ويكفي القارئ فقط في كونه إسلامياً، وتاريخ انتسابه للفكر وأسباب هذا الانتساب.

لا يَقدِرُ المرء على إنكار متعة القراءة فيه، وكأن فصولَه الأولى كُتِبَتْ على شكل رواية ذهنية فقط، ثم تتسرب قصة الحقيقة بعد ذلك من خلال الصراع، والذي أتقن الدكتور صياغة هذا القسم بشيء من الدعابة والفكاهة وبسط الظلال منذ أن سحبت جنسيته ووظيفته إلى يوم دخوله نائباً في مجلس الأُمّة.

أتمنى من الدكتور أن يعود على وجه الدراسة التي تُصاغ بصورة القصة إلى صراعات الطلاب في الجامعة الأمريكية ورموز هذه الفترة كما مرَّ عليها في مذكراته بقرع سريع يقطع الأنفاس.

كأني بالدكتور النفيسي لعلميته ودراسته الأكاديمية يكتب كتابه لمن علم تفاصيل تاريخ حياته خارج نفسه، فكتب عن نفسه بعيداً عن محيطها، والأمر ليس كذلك، بل ما يحتاجه قارئ الدكتور هو الكشف عن محيطه السياسي والفكري، مع أهمية كشف حاله الذاتي.

كتاب الدكتور صنف ممتع، ينتهي في جلسة مريحة، لا ينتهي منها بغضب أو فرح أو حزن أو سعادة، ولكن ينتهي بحالة واحدة .. المزيد من الظمأ.

تركة المشايخ المعتقلين

[١٨ أيلول ٢٠١٧ – ٢٧ ذي الحجة ١٤٣٨]

الشيوخ والعلماء والدعاة والمفكرون الذين سجنوا بأبدانهم تركوا كلمات رائعة وراءهم، يتناقلها الناس ويعيدون بثّ الروح فيها، وصار هناك ثمن لها هو ابتلاء هؤلاء، فهذا أول مسمار وُضِعَ في نعش خطة الطغاة لنشر الباطل وتحكيم الشرك المسمى بالعَلمانية.

لو تُرِكَ هؤلاء الشيوخ أحراراً لا يقدرون على تكذيب الملعون السديس وهو يمدح أمريكا بنشر السلام لَمّا علم الكثيرون من الناس أن لهذا الدين رجالاً عظماء يحمونه وينافحون عنه.

الآن كلماتهم بلعن السديس وزمرة الزندقة المطبّلة للكفر تكون أقوى وأوضح وأصرح.

بسجن العلماء يعرف الناس الكفرَ وأهله، ويعرف الناس نجاسةَ أصحاب اللحى الكاذبة.

لو سألت اليوم عن حكم السديس وأمثاله، فالسجن هو من يجيب.

شذرات عن الجهاد

[١٩ أيلول ٢٠١٧ – ٢٨ ذي الحجة ١٤٣٨]

مع الجهاد والمحنة لتحقيق النصر وغلبة الأعداء تجتمع القلوب وتصفى النفوس ويقع معنى الحياة التي يحبها الله تعالى ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾، فالحياة هي الجهاد، وموت النفوس وانتشار البطالة ومجالس اللغو والخصومات حين تأنس النفس للكسل وترك الجهاد.

اللهم انصر عبادك واجمع كلمتهم وحقق مراد الأولياء فيهم من دوام الجهاد حتى تزول الفتن، ويقمع النفاق، وتخنس المؤامرات، وتجتمع القلوب على حب الله والدار الآخرة.

*****

مما علمه العقلاء وتذاكروا فيه تنبيهاً وتفقهاً قولهم: "اتّقوا غيظ القلوب، وإن كان قلب بهيمة."

حكمة تؤخذ معانيها والعمل بها من كل جانب أولاها في ذلك: الابتعاد عن كل ما يغيظ الآخرين مما يغضبهم ولا يسعدهم.

لكن كيف لي بمن غيظُه على الحق الذي أدعو إليه، وإلى دين أتعبّد فيه ربي!! فهل هناك من سبيل لسل غيظ قلبه أو لمنع وجوده إلا أن يسلم نفسه للحق ويكون من أهله معي؟

﴿وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾ فما يذهبه هنا إلا الانتصاف منهم على ما فعلوه بهم من الغدر؛ وهي في بني خزيمة حلفاء رسول الله ﷺ ضد بني بكر حلفاء قريش بعد صلح الحديبية.

أُمنياتُنا أن يَفلِقَ الغيظُ قلوبَ الحاسدين للجهاد وأهله إن لم يتوبوا.

من يقرأ غيظهم في كلماتهم يعلم أن اتّقاء هذا الغيظ لا يكون أبداً.

فالموعد النصر أو لقاء الله.

رثاء الدكتور مهدي عاكف المرشد الأسبق للإخوان المسلمين

[٢٢ أيلول ٢٠١٧ – ٢ محرم ١٤٣٩]

رحم الله الرجل التسعيني الأسير ظلماً الأستاذ مهدي عاكف.

هكذا تموت الأُسد في القيود، وما ضرّه أن مات مظلوماً أسيراً، ثم يكون الموت فرجاً له من قيده إلى رحمة الله وسعة عفوه بإذن الله.

للذين يقيدون رحمة الله بما هم عليه، إليهم هذه الرؤيا:

الشيخ عوض إمام مسجد التبليغ في الأردن، كان بيني وبينه مناكفات شديدة مع احترام وتقدير، وكذلك غضب من كلينا، زرته لما عدت إلى الأردن، وكان نقهاً من عملية في بطنه، فأخذني كما أخذته بعناق طويل، ناسب ما بيننا من شوق طويل.

رآه أحدهم في المنام، وسأله عن مقامه وكيف لقي الله فقال: مقامي في عليين.

تعليقاً على حملة الاعتقالات للمشايخ والدعاة في السعودية

[٢٢، ٢٥ أيلول ٢٠١٧ – ٢، ٥ محرم ١٤٣٩]

أفادني أحد الأحبة اليوم فائدة:

إن اطمئنان المشايخ للطغاة مؤسف جداً، فهؤلاء المشايخ الذين يعتقلون الآن كانوا في انغماس تام في شعور الأمان من أن يقبض عليهم أو يسجنوا، ذلك لعدم مصادمتهم لهم، وسكوتهم على باطلهم، فظنوا بذلك أنهم في منطقة الأمن التي تمنع سجنهم واعتقالهم، وقد أخطأوا فإن الذئبية التي تعيشها نفوس الطغاة لا تُقتل فقط لتأكل، أو لتزيل موانع حياتها، بل هي حين تأمن الخوف تقتل للمتعة وشهوة الدماء، وهذا حالهم اليوم، فقد كرهوا الدين حتى كرهوا أهله على أي وجهٍ كانوا، وضرب لي مثلاً بشباب من غير أهل الجزيرة كانوا على مذاهب الجامية والمدخلية، ثم سُجنوا فكانوا يتعجبون من سجنهم وهم من الموالين للحاكم.

*****

هناك دلالة واحدة لهذا التنوع الممتد من المشايخ المعتقلين، هذه الدلالة أن هذا النظام عدو للدين بكل صوره.

هذا يعني حجة بينة لمن يرجو الله واليوم الآخر أن القوم ينقمون على المسلم إسلامه وعلى الداعي إلى الله دعوته.

لم يبقَ ممن يستر ويؤول لهذا النظام إجرامه إلا فريقين: عَلماني حاقد على دين الله، وشيخُ سوءٍ كذّاب يبيع دينه بِعَرَضٍ من الدنيا، فاللهم غفرانك.

لقد اجتمع شِقّا الزندقة في مهيَع واحد: زندقة العَلماني وزندقة اللحى الخبيثة.

*****

﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا القَولُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً﴾

آيةٌ مبشرة لكل مؤمن وهو يرى دينَه يُعاديه الفَسَقَةُ المجرمون من أصحاب اللهوِ والقصفِ والخَنا.

ويسألونك: لماذا أنت مستبشر؟!

نصيحة لأخوة أحبة في رجل علم ودين وصبر؛ الغرياني

[٢٦ أيلول ٢٠١٧ – ٦ محرم ١٤٣٩]

السؤال: ما قولك في الهجمة على الشيخ الغرياني وفِي هذا التوقيت، وما الهدف منها؟!

الشيخ: الشيخ الغرياني عالم كبير ومرجع فقهي، وهو من عُمَدِ المذهب المالكي في عصرنا، ومواقفه الصادقة صنعت له أعداءً من العَلمانيين؛ لأنه ينصر الشريعة وأهلها، وهذا الرجل اتفق الكل على صدقه حتى وهو يخالف بعض التوجهات الإسلامية لم يسيء الكلام في أحد، إدراكاً منه لطبيعة المعركة ضد العَلمانيين.

وقد كان الهجوم عليه كبيراً من العَلمانيين لأنه يملك قوة المرجعية لأغلب أهل ليبيا، فاتفاق الناس عليه يعني انتصار دعاة الشريعة وحكم الإسلام دون غيره في ليبيا، والرجل من مدرسة فقهية لها تاريخها، ومن مدرسةٍ عَقَدَيّةٍ هي ضمن أهل السُنّة والجماعة.

والقول في مدرسته كالقول في النووي وابن حجر والباجي وغيرهم من أئمة الدين والعلم والتقوى، والمخالف له في أبواب العلم والدين والفقه يعامله بالحب والنصح والاحترام، ولا يعامله معاملة الخصوم لإسقاطهم بسبهم والتنفير منهم.

والواجب عدم تحميل كلامه غير ما لا يحتمل، ومن ذلك قوله: "من اعتقد.." فطالب العلم يعلم أن قوله هذا لا يصح حمله من جهة اللغة على نفي غير هذه الصورة في التكفير، فهو لا يناقش خصماً ولكن يحكم على خصوم الإسلام في بلده ليبيا والذين يقاتلون أنصار الدين والشريعة والمجاهدين في سبيل الله؛ فأن يأتي خصم ليس لهُ اطّلاع قوي في اللغة، وحامل الخصومة ابتداءً للرجل ليجعل صورة اشتراط الاعتقاد هي الوحيدة التي يُكفّر بها الشيخ في هذا الباب ظلماً للشيخ وافتراءً عليه.

والأمر الملفت للنظر: لماذا الآن هذا الهجوم على الشيخ؟! والشيخ يكاد هو الشخص الوحيد القادر على تجميع المجاهدين للوقوف أمام العَلمانيين من أتباع حفتر ومن وراءه.

لن أتهم هؤلاء بالجاسوسية، ولكن فعلهم الآن يخدم الجواسيس والخبثاء، وكفى بذلك جرماً.

إننا ندعو كل المجاهدين اليوم للعمل مع الشيخ لصدقه، ودينه وحبه للشريعة، وهو في هذا الباب لا يزيد ولا ينقص عن حال قادة طالبان، اعتقاده اعتقادهم، وفقهه مذهبيٌّ كفقههم، فما عَدا مما بَدا!

وأما دعوته للخروج في مظاهرات مؤيدة لمطالب وسيطة، فهذا أفتى به المشايخ كلهم فيما أعلم، مشايخ الحركات الجهادية وغيرهم، وفي الأردن استفتي بعض المشايخ في هذا فلم يختلفوا في ذلك، فليس هذا من الغلط بل هو من الفقه والعلم وفهم الواقع.

أما كلامه في الأمم المتحدة فمنشؤه عدم علمه بها، فَيُنَبَّه كما يُنَبّه الابن أباه على خطئه، والشيخ وقّاف بإذن الله، وجزى الله خيراً من نصحه وأرشده، وليس هذا بضارٍ الشيخ، فسبق أن أخطأت طالبان بمثل هذا فلم نُسقطها ولم نُخرجها من دائرة المهتدين بل نُصِحَت والله يغفر للجميع.

ما فائدة الأعمال الجهادية ضد يهود؟

[٢٦ أيلول ٢٠١٧ – ٦ محرم ١٤٣٩]

ما فائدة الأعمال الجهادية ضد يهود؟

إدامة البغض والمواجهة ليوم الجهاد الذي يتم به استئصالهم مقصد نبوي عظيم، فهذه الأعمال رد على كل من يريد إزالة الفوارق بين دين التوحيد وملل الكفر والشرك، ورد على كل من يريد إدخال اليهود بيننا دون كره وبغض لهم، ورد على كل من يريد بيع فلسطين وصناعة واقع يدخل الناس فيه كالبهائم.

إن سلسة الجهاد ضد عدو الله وعدو رسوله ﷺ وعدو المؤمنين يجب أن لا تنقطع، فبمثل هذه الأعمال تتصل السلسلة ويدوم الصراع.

ولا ننسى أن من مقاصدها الأعظم دخول أصحابها في مسمى الشهادة، فهنيئاً لهم.

الأئمة المضلون

[٢٧ أيلول ٢٠١٧ – ٧ محرم ١٤٣٩]

الأئمة المضلون مكمن الخطر، وبؤرة الخبث، ومحطة الفساد في أُمّتنا.

هم أشدّ على دين الناس من الدجال، مع ما معه من مخاريق وفتن وابتلاءات.

هم تلك اللحى التي تستر الشيطان تحتها فحرّك الحنك منهم في تأويل كل باقعة ومفسدة لطاغوت.

هم الذين يرفعون شعار الدين ليأكلوا به المناصب والعطايا وطيب المسكن واللباس والطعام.

هم من يدور حول الطاغية كما يدور الحمار حول الساقية.

هم من لا يقدر إلا على المساكين سباً وتقريعاً ولوماً، فإن حضر الملأ بشّ وأوّل وأعطاهم صفقة النفاق.

يا أيها المنافقون:

أفسدتم دينكم لإصلاح دنيا غيركم، فما أسفهكم وما أبعدكم عن الحكمة وحسن الاختيار.

من كلمات الشيخ العظيم ابن تيمية

[٣ تشرين الأول ٢٠١٧ – ١٢ محرم ١٤٣٩]

ابن تيمية ونِعمَ الرجل، فاللهم ارحمنا برحمتك، كلمات له تنير الدرب للسائرين:

قال في مجموع الفتاوى (٢٢٧/٣): "والناس يعلمون أنه كان بين الحنبلية والأشعرية وحشة ومنافرة ، وأنا كنت من أعظم الناس تأليفاً لقلوب المسلمين، وطلباً لاتفاق كلمتهم، واتباعاً لما أُمِرْنا به من الاعتصام بحبل الله، وأزلت عامّة ما كان في النفوس من الوحشة."

وقال أيضاً (٢٧١/٣): "وأنا والله من أعظم الناس معاونة على إطفاء كل شر فيها وفي غيرها وإقامة كل خير."

وقال في المجموع (٥١/٢٨): "من القواعد العظيمة؛ التي هي من جماع الدين: تأليف القلوب، واجتماع الكلمة، وصلاح ذات البين، فإن الله تعالى يقول: ﴿فَاتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بينِكُم﴾ ويقول: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعَاً وَلَا تَفرَّقُوا﴾ ويقول: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ البَيِّنَاتِ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ وأمثال ذلك من النصوص التي تأمر بالجماعة والائتلاف، وتَنهى عن الفرقة والاختلاف. وأهل هذا الأصل هم أهلُ الجماعة، كما أن الخارجين عنه هم أهل الفرقة."

*****

رَحِمَ الله الشيخ العظيم ابن تيمية:

وأول ما أبدأ به من هذا الأصل: ما يتعلق بي فتعلمون –رضي الله عنكم– أني لا أحبّ أن يؤذَى أحد من عموم المسلمين –فضلاً عن أصحابنا– بشيء أصلاً لا باطناً ولا ظاهراً ولا عندي عتبٌ على أحد منهم. ولا لوم أصلاً بل لهم عندي من الكرامة والإجلال والمحبة والتعظيم أضعاف أضعاف ما كان، كلٌّ بحسبه ولا يخلو الرجل: إما أن يكون مجتهداً مصيباً أو مخطئاً أو مذنباً. فالأول مأجور مشكور. والثاني مع أجره على الاجتهاد: فمعفو عنه مغفور له. والثالث: فالله يغفر لنا وله ولسائر المؤمنين. فنطوي بساط الكلام المخالف لهذا الأصل. كقول القائل : فلان قصّر، فلان ما عمل، فلان أوذي الشيخ بسببه، فلان كان سبب هذه، القضية فلان كان يتكلم في كيد فلان. ونحو هذه الكلمات التي فيها مذمّة لبعض الأصحاب والإخوان. فإني لا أسامح من أذاهم من هذا الباب ولا حول ولا قوة إلا بالله. بل مثل هذا يعود على قائله بالملام إلا أن يكون له من حسنة وممن يغفر الله له إن شاء. وقد عفا

الله عما سلف. وتعلمون أيضاً: أن ما يجري من نوع تغليظ أو تخشين على بعض الأصحاب والإخوان: ما كان يجري بدمشق ومما جرى الآن بمصر فليس ذلك غضاضة ولا نقصاً في حق صاحبه ولا حصل بسبب ذلك تغير منا ولا بغض. بل هو بعد ما عومل به من التغليظ والتخشين أرفع قدراً وأنبه ذكراً وأحبّ وأعظم وإنما هذه الأمور هي من مصالح المؤمنين التي يصلح الله بها بعضهم ببعض فإن المؤمن للمؤمن كاليدين تغسل إحداهما الأخرى. وقد لا ينقلع الوسخ إلا بنوع من الخشونة؛ لكن ذلك يوجب من النظافة والنعومة ما نحمد معه ذلك التخشين. وتعلمون : أنا جميعا متعاونون على البر والتقوى واجب علينا نصر بعضنا بعضا أعظم مما كان وأشد. فمن رام أن يؤذي بعض الأصحاب أو الإخوان لما قد يظنه من نوع تخشين – عومل به بدمشق أو بمصر الساعة أو غير ذلك– فهو الغالط. وكذلك من ظن أن المؤمنين يبخلون عما أمروا به من التعاون والتناصر فقد ظن ظن سوء ﴿وَإِنَّ الظَنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الحَقِّ شَيْئًا﴾ وما غاب عنا أحد من الجماعة أو قدم إلينا الساعة أو قبل الساعة إلا ومنزلته عندنا اليوم أعظم مما كانت وأجل وأرفع. وتعلمون –رضي الله عنكم–: أن ما دون هذه القصية من الحوادث يقع فيها من اجتهاد الآراء واختلاف الأهواء وتنوع أحوال أهل الإيمان وما لا بُدّ منه –من نزغات الشيطان– ما لا يتصور أن يعرى عنه نوع الإنسان. وقد قال تعالى: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ بل أنا أقول ما هو أبلغ من ذلك –تنبيهاً بالأدنى على الأعلى وبالأقصى على الأدنى– فأقول: تعلمون كثرة ما وقع في هذه القضية من الأكاذيب المفتراة والأغاليط المظنونة والأهواء الفاسدة وأن ذلك أمر يجل عن الوصف. وكل ما قيل: من كذب وزور فهو في حقنا خير ونعمة؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ۚ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

كثرة الموت

[٥ تشرين الأول ٢٠١٧ – ١٤ محرم ١٤٣٩]

قَلّما يخلو أسبوع من جنازة أحضرها هنا، والموت سببه واحد من ثلاثة:

السرطان أو حادث مروري أو الفجأة.

القلب ممتلئ بالحزن.

إنا لله وإنا إليه راجعون.

زعم الأمان قد يصلح بالتهريج، ولكن الحقيقة أن الموت يحصد هنا لأسباب كما يحصد في بلاد أخرى لأسباب.

الموت شهادة خير من حادث مروري وسرطان وفجأة وهو يجالس أهله.

الموت هنا كذلك: كقعاص الغنم.

كتاب (ما بعد السلفية)

[١٥ تشرين الأول ٢٠١٧ – ٢٤ محرم ١٤٣٩]

منذ خروجي من السجن والسؤال التالي يلاحقني: ماذا تقول في كتاب (ما بعد السلفية)، لمؤلفيه المعروفين؟

ولأني لم أسمع به من قبل ولم أره فلم أجب إلا بلا أدري، حتى تطوع أحدهم فأعارني إياه، فنظرت فيه فإذا هو لا شيء.

نصيحة لله ولأمتي: كتاب لا يستحق النظر ولا إضاعة الوقت، بل وفيه شر، وأعظم الشر فيه أنه ينهي الناظر المثقف غير المتخصص في الشرع وتاريخ العقائد والفقه بعد قراءته إلى تحقير علوم الشريعة وأهلها، وترك هذا النوع في حالة شك في علوم الإسلام السُّنِّيَّة، وكل ذلك بسبب مسلك الكاتِبَيْن مسلكاً لا يقوم إلا على السطحية والنقد الظاهري المتسرّع للحركة العلمية المعاصرة.

نقد ظاهرة علمية ما عن طريق تأريخها إن أوصل إلى مراد الكاتِبيْن المخبوء علماً أو جهلاً في نفسيهما كان سبيلاً للحيرة التي لا يقدم معها سبيل الخروج للنجاة، وهذا مع الدين قمة الشر والفساد.

يمكن لك أخي أن تستعين بنفخة الدكتور بندر الشويقي على سِواري الذهب ليذهبا هباءً، فما صنع في الأحلام يليق به هذا التأويل.

دعوة أم جريج

[١٥ تشرين الأول ٢٠١٧ – ٢٤ محرم ١٤٣٩]

السائل: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، شيخنا. أَشْكَلَ عليّ دعوة والدة أم جريج العابد بأن لا يمُت حتى يرى وجوه المومسات، هل كان النظر محرّماً والحجاب مفروض في ذاك الزمان؟! وإن لم يكن ممتنع النظر، فما وجه كون هذه الدعوة وهي رؤية وجوه المومسات عقوبة من الله؟ بوركت شيخنا.

الشيخ: هذا ما جاد به قلب أم صالحة رأت أن ابنها همه العزلة وترك الفضول والاختلاط في الناس، فرأت أن أعظم ما يبغضه النظر الى أهل المعاصي فقالته، على وجه العقوبة له.

ولكم عبرة!

[٢٥ تشرين الأول ٢٠١٧ – ٤ صفر ١٤٣٩]

لقد مضت على درجات التاريخ أمم وجماعات وشعوب، ثم ذهبت، منها من ذهب بسبب غروره الذي جعله يتيه بما هو عليه ناسياً يد الله التي تأبى منازعته في كبريائه وعزته، ومنها من ذهب بسبب حمقه الذي دفعه لمنازعة سنن الوجود الحاكمة عليه، ومنها من أذهبته الغفلة عن رؤية صغير الظلم الذي يعجل العقوبة لصاحبه في هذه الدنيا، ومنها من ذهب لتركه حب الصديق الناصح وجريه وراء إرضاء العدو الذي يتربّص به ريب المنون، ومنها من ذهب لغفلته عن تيارات السنن الجارية تحته من تغير القلوب عليه وهو يظن أنه حاكم القلوب التي تتيه فيه .. ومنها ومنها.

التاريخ له كلمته، وفيه سُنن الله الجارية على البشر بضعفهم، ولا ينجو إلا من كان من هدي الحبيب مقتبس، يقف في العريش بين يدي ربه مستغيثاً باكياً: ((اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ))، خوفاً من نسيان واجب من موجبات النصر، أو طروء عمل قلبي على جندي يذهب نزول الملائكة.

يا قومنا ليس لنا إلا الله والإنابة إليه والاستغاثة به والهروب منه إليه.

اللهم رحمتك بهذه الأُمّة التي تكالب عليها الأمم، وبعض أهلها غافل عن ذلك، مشتغل ببنيات الطريق.

التغلب وقهر الجماعات الجهادية لجمعها تحت راية واحدة

[٤ تشرين الثاني ٢٠١٧ — ١٤ صفر ١٤٣٩]

رأيت من يسوّق قتال مسلم لمسلم تحت باب تجميع المسلمين تحت راية واحدة، واصفين هذه الراية بصفات خاصة دون بقية التجمعات، ظانين أنه بهذا التجمع دون غيره يتم تحقيق مشروع الأُمّة الواحدة بإقامة شرع الله ودفع الصائل، وهذه كلها ظنون لا يجوز أن يصار إليها لقتل مسلم واحد على ظهر الأرض، والناس في سيرهم لمشروع الخلافة لا يجوز لهم إنزال الخارج عن الجماعة على هذه الجماعات الجزئية، وقد شرحت هذا مراراً، والذي تدعيه جماعة على هذا المعنى تستطيع أن تدعيه كل جماعة، وبهذا تقابل كل فتوى جماعة بفتوى الجماعة الأخرى، فيقتل بعضهم بعضاً باسم الدين وتحقيق مقاصد الأُمّة، و﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ كما يقول في كتابه الكريم.

وفي الحديث: ((لا يحل دم امرئٍ مسلمٍ إلا بإحدى ثلاث...))، وليس فيه هذه النوع من القتال.

وفتوى هذه الجماعات على هذا المعنى هو دين خوارج العصر ومن سبقهم في قتال المخالفين لهم في الدخول في طاعتهم، ولانتشار الجهل فإنه من السهل بعد ذلك تسمية المخالف كافراً، ظلماً وجهلاً.

ولذلك فكل من تابع أمير جماعته لقتال جماعة أخرى مسلمة للدخول في طاعته هو مقاتل في سبيل البغي والظلم، ومن مات على هذا النوع من القتال مات عاصياً ظالماً، فوجب الاعتزال في هذا النوع من القتال كما هو مذهب كبار الصحابة ﷺ.

ومفاسد هذا النوع من القتال كثيرة جداً، أعظمها إراقة الدم الحرام، وهي لا تحقق أبداً مقاصد أصحابها سوى الانفراد الذي هو الضعف في واقع الأمر، فإن إزالة جماعة مخالفة في القيادة لا يعني دخول أفرادها في طاعة الجماعة الغالبة بل مخالفتها والعمل على خرابها وهزيمتها، ولذلك من الدين تقوى الله، والعمل في الجهاد بتقوى الله ليقع اتحاد المسلمين وصلاح قلوبهم، والله الموفق.

تحسين «المسلم»! لدين الكافر

[٦ تشرين الثاني ٢٠١٧ — ١٦ صفر ١٤٣٩]

كان مما عابه علماء المسلمين الثقات على الشيخ محمد عبده فتوى الترنسفال، والتي فيها مجملاً تجويز خضوع المسلم للكافر تحسيناً لدين الكافر في مسمى العدل المطلق بين الناس، وكانت هذه الفتوى ضلالاً مبنياً على قاعدته التي كان يتغنّى لها: قولوا ما شئتم من الأقوال وسأجد لكم فيها دليلاً في الشريعة الاسلامية!! أو هكذا معنى قوله.

هذه المقالة من الشيخ محمد عبده لها جذور تاريخية في زوايا انحراف الفقه الاسلامي عند بعض الأصوليين، ولكن مما لا شك فيه أن هذا الانحراف قد وصل ذروته في قول عبده هذا، ومنتهى هذا القول هو ما استشرفه السلف بأنه الزندقة والخروج من الدين.

اليوم نرى هذا القول الزنديق يمارسه بعض الشرعيين، تخريجاً لكلام الحكام، وكلام الأمراء، وكلام الأصدقاء، يأتي أحدهم بالطامات فتجد من يسل لهذه الطامة دليلاً مزعوماً من الشريعة، باتساع أدلتها في ذهنه، حتى لو كان أخذاً من قولٍ أجمع العلماء على تخطئته.

توسع دائرة التأويل في ذهن البعض تعطيه هذا المسلك الزنديق حتى تخرج به عدواً لله ولرسوله وللمؤمنين.

للأسف صار هذا القول الزنديق منهاج عمل لملتحٍ أو شيخ أو مفتٍ، لا يهمه إلا جرّ كتيبة من المشايخ وراءه يغسلون عذرته ورجيعه، كلما سَلَحَ صفّقوا له: يا لهذا الألمعي الفريد!!

تقوى الله، ومقصد تحقيق العبودية في نفس العابد تستقذر هذه المسالك، لأنها تتعبّد بالدليل، وتبتغي الدار الآخرة.

رمي الكتلة في الهواء بلا ضامن.. قراءة لنوازل جارية

[٧ تشرين الثاني ٢٠١٧ – ١٧ صفر ١٤٣٩]

بسم الله الرحمن الرحيم

من المقرر في السياسة والإمامة والقيادة أنها تحتاج دوماً لشرعية تسندها وتبعث فيها الحياة، فالتجمع الذي يبنى على المشيخة يحتاج لسندها النسبي، ومن كان استناده على الأغلب احتاج له، ومن استند على تاريخه وفعله فهو قوي ببقاء أثر هذا الفعل، وحين تزول شرعية الحاكم والأمير بظهور بديل أقوى منها، أو بدخول عوارض تزيل هذه الشرعية وتسقطها؛ فإن الحاكم حينها تضطرب قراراته، ويذهب يميناً وشمالاً في استمداد شرعية مزورة، أو بالهروب أماماً لفرض وجوده بالقوة والسحق وتدمير المخالف، بل والذكي الذي يذكره بعجزه وعدم شرعيته.

هناك قرية من القرى فرغت من واقع حكامهم بفعل عوامل الزمن وموت الوارثين شرعية التوحيد لبلدهم، وزالت عوامل الإرضاء للشعوب من بسط الأمن ودرّ المال وتوزيعه وتغير الأحوال من الجوع للشبع، ومن الخوف للأمن، فانبرى من يريد حكماً على القلوب كسالفه، ومزيلاً للمعترضين كجدوده، فلم يستطع تجاوز هذا إلا بالخوف!!! هذا الخوف دفعه لسحق كل من توقع منه المخالفة، أي الضرب قبل الذنب، وتقليم كل من يملك قوة تخالفه حتى في المنام، وذلك ليحصل له شرعية البقاء بلا سند، وذلك بعدم وجود المخالف.

هذه التصرفات دافعة لقرار الزوال والدمار، ومسرعة لحدوث الهلكة، فهي رمي للكتلة في الهواء بلا ضامن، ووضع للذات في أسوار الخوف والتربص، وتؤدي لزوماً إلى الانحياز للمنافقين والفاسدين أكثر بكثير ممن سبقوا.

هذه الحالة تحتاج مسالحة جدد، وموازين حاكمة جديدة، فتزيل عوامل التاريخ المثبتة لإرث الجدود، ليحل بدلاً منهم صبية صغار.

حالة تورث الضغائن والحقد، فلا يمنع انتقام مسدس يوجه لرأسه لتبدأ مرحلة جديدة فيها الاضطراب والفوضى والتفكك، أو وراثة لعامل جديد يصنعه حدث جديد.

المنتظر من هذه القرية، وقريباً تغيرات كبرى تطيح بالرؤوس الجديدة، لتصنع واقعاً جديداً، أظن أن فيه البشرى.

تحرير مفهوم البغي

[١٢ تشرين الثاني ٢٠١٧ — ٢٢ صفر ١٤٣٩]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النّبي الأمين، وآله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فقد كثُر الحديث عن كلمة «البغي» في فقه السياسة الشرعية، وكثُر استخدام الخصوم لها، في تسويغ كل طرفٍ لفِعلِه ضد الآخر، فوجب الكلام عنها بإيجازٍ يكفي طالب العلم أن يستند إليه في تصويب الدّعوى أو ردّها في هذا الباب.

نبّه شيخ الإسلام في بعض كُتبِه إلى خطأِ بعض الفقهاء في تسمية كل من خرج عن الأمير المِمَكّن أنّه باغ، دون النظر إلى مُقوّمات وأركان أخرى غير هذا القيد، وهو مجرد الخروج، ونبّه إلى أنّه يُمكن أن يكون الأمير المِمَكّن هو الباغ لما يأتي من قيد البغي القرآني، فليس كل من خرج عن الإمام باغٍ، بل لا بد من قيود أخرى.

نبّه شيخ الإسلام ابن تيمية في موطن من الفتاوى إلى أمر هذا الباب فقال:

١. "كتب الحديث المصنفة كالبخاري والسنن ليس فيها باب قتال البغاة، إذ ليس عن النبي ﷺ حديث صحيح في قتال البغاة إلا حديث كوثر بن حكيم وهو موضوع، فليس فيها إلا قتال أهل الردّة والخوارج وأهل الأهواء". (٤/٤٥١).

٢. "الإمام الحق ليس معصومًا، ولا يجب على الإنسان أن يقاتل معه كل من خرج عن طاعته، ولا يطيعه الإنسان فيما يعلم أنه معصية لله، أو أن تركه خير من فِعله، والصحابة الذين لم يقاتلوا مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه كانوا يعتقدون أن ترك القتال خير من القتال، أو أنه معصية فلم يجب عليهم موافقته في ذلك" (الفتاوى).

٣. "المكرهُ على القتال في الفتنة ليس له أن يقاتل، بل عليه إفساد سلاحه، وأن يصبر حتى يُقتَل مظلوماً". (٢٨/٥٣٩).

٤. "في قتال الجَمل وصِفّين علي رضي الله عنه أولى بالحق، وتَرْكُ القتال بالكُلّية كان خيراً، وذلك القتال كان من قتال الفتنة". (ذكره في مواطن من المنهاج والفتاوى).

وأهمّ ما قاله في معنى البغي في القرآن هو:

٥. "الأصل إذا نشب قتالٌ بين طائفتين من المؤمنين أن يسعى بالإصلاح بينهما، فإن بغت إحداهما على الأخرى قوتلت الباغية. فقتال البغاة لم يأمر الله تعالى به ابتداء مع واحدة من الطائفتين، ولم يأمر بقتال كل باغٍ، والبغاة المأمور بقتالهم: هم الذين بغوا بعد الاقتتال، وامتنعوا من الإصلاح المأمور به، فصاروا بغاة مقاتلين." (مواطن من الفتاوى والمنهاج).

ويُستفاد من هذا، أن البغي لا يتحقق إلا بعد الصلح، فمن قاتلت بعده كانت باغية، بغض النظر عن الإمام أو من خرج عنه، وهذا من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي﴾

ونَبّه إلى محذور في المتقاتلين من غير الطائفة الناصحة المصلحة، وهو عمدة الشر فقال: "أن من وقع في تلك المحاذير كثيراً ما يدخل في أهواء الملوك وولاة الأمور، ويأمر بالقتال معه لأعدائهم، بناء على أنهم أهل العدل، وأولئك بغاة، وهم في ذلك بمنزلة المتعصبين لبعض أئمة العلم أو أئمة الكلام أو أئمة المشيخة، على نظرائهم، مُدّعين أن الحق معهم، أو أنهم أرجح، بهوى، قد يكون فيه تأويل بتقصيرٍ لا بالاجتهاد، وهذا كثير في علماء الأُمّة وعبادها وأمرائها وأجنادها، وهو من البأس الذي لم يرفع بينهم". (الفتاوى٤/٤٥٢).

وأما المحاذير فقد ذكرها وهي ثلاثة، وأهمها في هذا الباب قوله: "قتال من خرج عن طاعة إمام معين، وإن كان قريباً منه ومثله في السُنّة والشريعة لوجود الافتراق، والافتراق هو الفتنة".

فهذا محذور مما وقع فيه بعض المصنفين في هذا الباب.

فمن عدّ كل خارج عن الإمام أو الأمير باغياً بمجرد الخروج فهو غالط على الشريعة، مُدّعياً عليها ما ليس فيها.

ومن دُعِيَ لقتال من هذا النوع فليعلم أنه قتال فتنة، وجب هجره واعتزاله، ومن وقع عليه هذا القتال جاز له رده ودفعه، وهو مأجور، فإن اختار أن يعتزل بلا دفع فهو أولى إلا أن يكون في اعتزاله فساد لدينه أو لماله أو لنفسه، فهو داخل في قوله: ((منْ قُتِل دُونَ مالِهِ فهُو شَهيدٌ)).

والله الموفق.

التوقف في النوازل

[١٣ تشرين الثاني ٢٠١٧ – ٢٣ صفر ١٤٣٩]

من أمري في نفسي الذي أعلمه أني تركت الفتوى في نوازل الناس ما لم أستبن الأمر على وجه تام من الواقع، وحتى بعد ظهور البيان فهناك قواعد عدة تمنعني من أن أظهر ما وصل إليه علمي من الواقعة، بحثاً في بعض الحالات عن حل الصلح والتوفيق بدل إطلاق الأحكام التي تفهم على وجه التحريض في بعض جوانبها، والمرء يصله الكثير ولو جعل لسانه مصباً لكل ما يسمع لنشر شراً كثيراً، ومن كان له دين يحرص عليه تجنب هذا، وحرص أن لا يكونه.

ما أكتبه هو على معاني العموم، من تأصيل مصطلح على وجهه الصحيح ليتحسس الناس موارد صوابهم وخطئهم، ولست في هذا حاكماً على أحد بالصواب أو الخطأ، إنما أتركه لعلماء يشهدون فيحكمون، والله حسيبنا وحسيبهم.

فمن قال: هذا الكلام يقع على فلان، فهو بحكمه حكم لا بحكم تأصيل اللفظ، إذ هذان أمران مختلفان، وحين يحكم بحكمه فليجعله لنفسه، شجاعاً مبرزاً علمه واجتهاده، لا بكلامي العام الذي اجتهدت في إبرازه.

لا يعني هذا أن التوقيت ليس مهماً، فالمرء لا ينشط هكذا بلا دافع، ولكن حين يعمم ويقول: على وفق هذا قيسوا مصطلحاتكم، فليس لأحد أن يلقي في فمي اجتهاد تنزيل العموم على جهة دون أخرى.

ما قلته عن مصطلح البغي، هو لما يرى كل أحد من ابتذال هذا المصطلح من كل أحد، فقلت ما رأيته نافعاً لكل مسلم، وحرصت أن أترك الإمام شيخ الإسلام يحدثنا عنه، وهو الخبير في تطور المصطلحات وفساد تفسيرها عند الطوائف.

عاب عليّ البعض أني أُعمم، وأترك الناس يستخدمون العموم كما يشتهون، فإن كان هذا عيب فيّ، فالناس حين يختلفون يفعلون هذا مع كتاب الله وسُنّة النبي ﷺ كذلك.

وفّق الله أهل الإسلام لوحدة القلوب، وترك سفك الدم الحرام، وإشغال أنفسهم بقتال أهل الزندقة والكفر والإلحاد، وأبعد الله عنهم نزغات الشياطين، والكبر والغرور.

والحمد لله رب العالمين.

سعار الخوارج

[١٣ تشرين الثاني ٢٠١٧ — ٢٣ صفر ١٤٣٩]

والله إن بعض ممن يتكلم في الدماء والنوازل لتحكم عليه كلماته أنه الفاجر الظالم الكاذب، وهو أحق بوصف الخوارج من غيره، فهو من سعار نفسه يدعو لقتال جماعة مسلمة أشد مما يدعو لقتال أهل الردة والزندقة في بلده.

أي خبث وصل إليه هؤلاء السفلة!

أمضوا أعمارهم من أعداء الجهاد وأهله، ثم لما جاء شرقت نفوسهم أن رفع الله لأهل الجهاد منارة الخير والإمامة، فجن مسعوراً غير صارخ إلا بكلمة: اقتلوهم، كأنه منفلت من مستشفى الأمراض العقلية.

اقتلوا قاطعي الطريق!

اقتلوا المفسدين!

اقتلوا العملاء!

تسمع هذه الكلمات فتتلفت يمينك وشمالك ناظراً إلى إشارة يده من يريد، وإذا هو يريد أخوة دين، ودعاة خير، وباذلي أرواح لطاعة الرحمن.

أي ضلال تمكن من هذا المسعور فأسال لعاب لسانه المسموم ينثره ككلب كلِب!

إن من سوى بين قتال النصيرية الكفرة وقتال المسلمين والمجاهدين لهو خبيث النفس عدو لله ولرسوله.

إنا لله وإنا إليه راجعون، ننعى بها أمثال هذا النوع من الحاقدين.

العلماء صمام أمان الأمّة

[١٥ تشرين الثاني ٢٠١٧ – ٢٥ صفر ١٤٣٩]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الهادي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن هذه الأُمّة بعلمائها، ولا خير في فعل لم يقده العلماء، فهم أهل البصر والذكر والإمامة، ولذلك ففتنة الشياطين واتباعهم ضدهم عظيمة، وعلى مدار الزمان حاول أصحاب السلطان والمال إدخال العلماء تحت سلطانهم وقهرهم، لعلمهم أن قوة العالم إن استقل واتقى ربه كان فوقهم، وكانت كلماته أقوى من سلطانهم وأقوى من مالهم.

وشرط العلم كما في القرآن هو خشية الله تعالى، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾، ومن شروطه الوقوف أمام فتنة الدنيا وعدم الانجرار وراء أهلها كما قال تعالى في ذكر فتنة قارون وماله لأهل الفتنة: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾، ودعوتهم أبناءهم للصبر دلّ أن أهل العلم هجروا باب قارون، ولم يتابعوا أهل الهالة في أمانيهم باللحوق به وبحاله.

وذكر الدار الآخرة هي سمة أهل العلم في القرآن الكريم كما قال جل في علاه عنهم وعن حديث يوم القيامة لأنهم أهل البلاغ عن الله في كل موقف: ﴿قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾

وموقفهم مع الشهادة في الآخرة دائم وحاضر كما قال سبحانه وتعالى عنهم: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

وحيث قام العلماء بالشهادة لله بالوحدانية وقيام فعله وحكمه على العدل والقسط كما في قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ﴾، فهو تعليم لكل من علمها أنهم أهل الشهادة على كل حق يعلمونه، وكل بر ليدعوا الناس إليه، وكل شر لينهوا الناس عنه.

وفتنة العالم فتنة الأُمّة، فإن ضلّ كان ضلاله أشد من غيره، وكان عذابه أشد.

وكان من الشر الذي غزا الأُمّة أن دخل علماؤها في الرُّتَب والوظائف التي تقيد ألسنتهم، وتمنعهم من قول الحق، فهم أشبه بالأُجراء في الدواوين، وغزيت أحوالهم بالترف والبعد عن واقع الأُمّة وأحوالها، فحيل بينهم وبين الأُمّة وقيادتها، وهذا من عمد الشر والفساد في العالم وفي أُمّة الإسلام.

وحيث وجدت الاستقلال في العالم وجدته أقرب للحق، وأدعى للقول به، ولذلك كان من شأن السلف الصالح البعد عن أبواب السلاطين، وعدم الدخول عليهم إلا لحاجة من اصلاح وخير، ولذلك نقل هذا الدين لنا بالصبر والسهر والمعاناة، فكان له أثره في حياة الناس.

ما رأيناه وسمعناه عن موقف علماء موريتانيا من رفضهم حكم محاكمهم في قضية سابّ الرسول ﷺ، وقولهم كلمة الحق في هذا، وصلابتهم في الانتصار لرسول رب العالمين عليه الصلاة والسلام يوجب على كل مسلم الثناء عليهم وذكرهم بالخير والدعاء لهم.

إن العلماء كنور الشمس يظهرون في الملمات والظلمات لينيروا الطريق، فيهتدي الضال، ويبصر الأعمى، ويعرف الحق من الباطل، فأسأل الله أن يجزي هؤلاء العلماء من بلاد شنقيط التي ما فتئت تبرز العلماء وتدفع بهم إلى الحياة علماً صافياً، وثباتاً على الحق، أقول: أسأل الله تعالى أن يجزيهم عن أُمّة محمد خير الجزاء.

ولو أن كل بادرة وفي كل موقف وقف فيه العلماء هذا الموقف ودفعوا ثمنه وصبروا على فتنته لحصل خير عظيم وتغيرت أحوال المسلمين.

اللهم اجزهم عنا خير الجزاء، وأسأل الله أن يرفع درجتهم، ويحمي حماهم بما دافعوا عن حبيب رب العالمين وحموا مقامه، ﷺ.

والحمد لله رب العالمين.

مخالفة الصادقين للدولة العثمانية ومآلاتها

[١٥ تشرين الثاني ٢٠١٧ — ٢٥ صفر ١٤٣٩]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الهادي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

تأملت تعامل الناس مع الخلافة العثمانية، وخاصة العلماء والصادقين ممن لم يرتبط بعمالة أو كان مبعثه الخبث القلبي في كره الشرع والدين وغلبة المسلمين، فوجدت أن هؤلاء غابت عنهم حكمة السُنن، وواقع الناس، ومن غابت عنه هاتان القضيتان أخطأ واضطرب قوله.

كانت دولة الخلافة هي درع الأُمّة الحامي لها من أعدائها كلهم، أوروبا، وروسيا القيصرية، وفارس الرافضة، وكانت ولا شك تحمل بسبب تعاقب الأزمنة عليها إرثاً من الأخطاء الكبرى، مع ضعف في جوانب متعددة.

كانت هذه الأخطاء وهذا الضعف سبباً في توجيه كلمات التقريع من بعض المصلحين، وهذا لا ينبغي أن يُعاب عليهم، فهذا هو شأن المصلحين في كل مكان ووقت.

ولكن..

هل كان القفز في الهواء، وقبول وعود الخصوم لديننا هو السبيل الأفضل للذهاب ضدها ومحاربتها والخروج عليها؟!

كان هذا خياراً لبعض المصلحين والعلماء، ثم لما سارت بهم أشواط الحياة ندموا على ما أتوه من فعل ضد هذه الدولة.

لقد كان البديل مؤسفاً وقاسياً، بل وأسوأ من كوابيس الليل .

لم يفِ الكافر بوعده، بل بعد الانتهاء من الخلافة انقلب ذئباً ضارياً، وعدواً شرساً لأي تجمع للمسلمين، بل كرّس الفرقة والخلاف، وعلى أساسها أقام الوجود الذي يحقق له سلطانه، وبه يأمن من إحياء عدوه الذي قارعه السنين والأجيال، ألا وهو الإسلام.

لقد استخدم الكفر خطة محكمة، وهي القضاء على أهل الإسلام باسم الإسلام، وعلى حاميهم باسم الإصلاح، وسار نحو هدفه النهائي بتحييد القوى التي لم تفهم قيمة ما بيديها، طامعة بعصافير الخيال الطائرة بعيدة عنها.

ليس المهم أن تعرف ما عليه أخوك من الغلط فقط، بل أهم منه أن تعرف عاقبة زواله، ومن الوارث وراءه، فإن فعلت قدرت التقدير الصحيح في التعامل معه، ومع أعدائه وخصومه.

ليس نقدك لأخيك وإصلاحك له، حتى لو سفك بينكما الدم، وكان أخوك ظالماً لك أن تتخذ هذا سلماً لتركه لزواله، وحين يزول تزول أنت معه.

قدر عواقب الأمور، واعرف زمانك جيداً لتعرف ما يمكن تحصيله، بعيداً عن هدفك النهائي الذي تعرفه ذهنياً، ولكن الواقع أقوى من هذا الطلب البعيد.

كان من أخطاء الخلافة العثمانية وخاصة الخلفاء المتأخرين منهم أن ساروا في ركاب أقوام هم خصوم الإصلاح، ينظرون إلى كل مصلح عدواً لهم، فيلاحقونه ملاحقة المجرم والعدو، ولذلك كان فعلهم هذا مما يزيد الشقة ويحصل الخوف في القلوب، ويمنع الحب والائتلاف.

لقد وضعوا قادة في البلاد هم أعداء الخلافة قبل أن يكونوا أعداء المصلحين، فظلموا وأفسدوا، ونشروا البغض لهذه الدولة.

إن الغرور القاتل أنك لست بحاجة لأحد، وليس في الوجود إلا أنت، ثم أنت لا تقرب إلا المنافق، ولا يقرب منك إلا من أحسن قول: نعم سيدي، سيفقدك القوة عندما تحتاج إلى رجال الوفاء والصدق والعطاء.

كانت خطيئة مشتركة من اثنين، فاستغل الخصوم هذا، ونادوا بين الناس أن قوموا لأخذ حقوقكم ونحن معكم، فلما دمروا الخلافة لم يجدوا بين أيديهم إلا السراب، وهكذا وصل الفاسدون لباب الخلافة، وحطموا قوتها من الداخل بفعل ترتيب التقريب بحسب الولاء الظاهري الكاذب.

لقد كانت قرارات هوجاء، سمّت الفاسدين يوماً أخوة صدق، وسمّت الصادقين أهل فتنة، فانفض الناس عن الخلافة وصار الدعوة للجهاد المقدس الذي كان بيد الخليفة ويخيف جموع الكافرين فارغاً من محتواه.

كان المطلوب إعادة الثقة بين الخلافة ورجال الإصلاح ليمنع الكثير من الشر، ولكن هذه تحتاج إلى أهل عقل ونظر للعواقب، ولم يكن يومها من حصل هذا إلا بعض أهل العلم كمصطفى صبري ، ولكن ولات حين مندم.

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾

الفتن لا توقفها الشعارات

[٢٥ تشرين الثاني ٢٠١٧ – ٦ ربيع الأول ١٤٣٩]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، إلى يوم الدين.

أما بعد:

مضت الفتن في تاريخنا، وأُريقت فيها الدماء، وخاض فيها الصغير والكبير، وكانت هذه الفتن تجري كالمياه الغزيرة مُفلتة من بين أيدي العلماء والحكماء والأتقياء، يغذيها جهل النفوس مع حماسها الخالي من التّقوى، فهما عِمادها في كل موقف، تبدأ بكلمة، مع بِطانة نفسية غاضبة، أو تبدأ بفعل سفيه أو جاهل في التقدير ثم تنمو كشوك ضار، ثم تتّسع كالنار في الهشيم، وحينها يصطلي بها الكل، ليس الجُهّال ولا الحمقى فقط، بل الكل يصطلي منها:

لم أكن من جُناتها عَلِمَ الله — وإني بِحَرّها اليوم صالِ

مادة الفتن تكون متلائمة مع هوس أهلها بأمر ما، فإن كان عماد أهلها القبيلة وشرفها، أثارها الشيطان باسم الشرف والحمية والحفاظ على سمعتها واسمها بين الناس، وإن كان عماد أهل هذه الفتن الدين والتقوى والتحرز من المعاصي أقامها بينهم باسم الدين والحفاظ عليه، وهكذا، فالشيطان يدخل بين الناس باسم ما يُعظمونه، يؤزّهم لمراده من خلالها.

ما يسمى بالتيار الجهادي له مكونات وعُمُد قام عليها منها إعادة الشرع والحكم بما أنزل الله، ولذلك كون الجماعات لهذا المقصد، فباب الشيطان هو التخفي وراء هذا المطلب، زوراً وبهتاناً، ولذلك تجد أن أمر الغلو يمكن أن ينمو بسهولة بين الجهلة من هؤلاء تحت باب تحقيق التوحيد والكفر بالطاغوت، فهو باب خصب لاستغلال الشيطان له، وهذا ليس من أهل العلم فيها، كما لم يكن من الخوارج الأوائل أحد من أصحاب النبي ﷺ، ولكن يفسد الطب نصف طبيب ويفسد الدين نصف متعلم، وإذا وُجدت البيئة الجاهلة نمت كلمات هؤلاء فوق كل كلمة، خاصة إذا توافقت النِحلة، واتحد التنظيم، وتواصل الهوى الشخصي.

كنت وأنا في غرارة الشباب أقول: هذه فتنة لن يستخدمها الشيطان، ظناً مني أنها فتنة مكشوفة، قد عرفها الناس، فهم بصيرون بها، ثم أكتشف جهلي في هذا الباب، وأن باب الفتن سيبقى مفتوحاً من وجهه دون غيره، لأن الناس أضعف ما يكونون بصراً حين تهب الفتن.

باب الغلو، هو هو لم يتغير.

باب نشر الأكاذيب والشائعات، هو هو لم يتغير.

الكل يدعو للسُنّة، ثم يأتي ناهق بالغلو فيتبعه الجهلة.

الكل يدعو إلى التوثق، ثم تأتي الأكاذيب التي توافق ما في النفس من هوى فيطير بها الناس، بلا دين ولا توثق.

الكل يدعو إلى الوحدة، ثم تأتي مسألة يسع الناس فيها الخلاف فتنمو حتى تصبح عقد الإيمان والتوحيد، جهلاً وموافقةً لهوى الخصومة الشخصية.

الشعارات لا توقف الفتن، وكلمات الحكماء كذلك، وحين يتنازعك الناس لتكون حماراً تركب من قبلهم ليريق بعضهم دماء بعض فالزم بيتك، وابكِ على خطيئتك، وإياك أن تكون سبباً لفتنة من كلمة تخرج منك.

إن دعاك الناس لقتال من كفر بالإسلام وما خرجت إلا من أجل قتاله، فأجب، وإلا فاكسر سيفك والزم بيتك، وتعلم فقه الفتنة حينها، ثم انظر لنفسك أأنت على الهدى من هذا أم حمار فتنة؟.

لا أحزن على جاهل نصحته فلم ينتصح، لكن كل حماري من أناس شابت لحاهم، يرون مآلات الكلمات كيف تكون ثم هم يطلقونها بلا عقل ولا دين، إنما هي الانتصار للنفس، ومحبة الخوض في الخصومات.

قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾

إنا لله وإنا إليه راجعون.

أما آن للكذّابين أن يسكتوا!

[٢٥ تشرن الثاني ٢٠١٧ – ٦ ربيع الأول ١٤٣٩]

أما آن للكذّابين أن يسكتوا!!!

أما آن لأهل الافتراء أن يُخرسوا ألسنتهم!!!

﴿هَمّازٍ مَشّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾

كلما قال أحدهم كلمة وسارت بها الركبان، ثم بدأ التحقيق فإذا هي كذبٌ صُراح، وفِرية بلا مرية.

اللهم إنّا نعوذ بك من قيل وقال، ونعوذ بك من كلمة زعموا، فإنها بئس المطيّة.

يا قوم.. ساحة الإسلام مليئة بالفتن بسبب ضعف النفوس بلا أكاذيب، فكيف لو صُبّت عليها نار الافتراء والكذب والبهتان؟!

اللهم إنا نعوذ بك من هؤلاء، لهم لحى كاذبة، وألسنة افتراء وسوء وشر.

كأن القوم سرقوا قبح الرافضة الذين يجيزون الكذب لمذهبهم، ويُحلّون الافتراء ضد خصومهم، والله يقول: ﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئاً وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ﴾ فهؤلاء قوم سوء، ومع ذلك أمر الله رسوله ﷺ حكَم بينهم أن يحكم بالعدل والإنصاف، فما بال هؤلاء يخالفون كتاب ربنا وسنة نبينا؟!

ما عاد المرء يصدق كلمة من ساحة هؤلاء وهؤلاء، يأتونك بالكلمات، ويحلفون عليها، فإن توثّقت بانَت أنها هراء ودخان كاذب.

يا قوم، إن كنتم كذلك، فوالله لقد فارقتم الإيمان، فإن المؤمن لا يكذب، وعماد الإيمان هو الصدق في القول.

يمشي على شر هؤلاء قوم يرددون الأكاذيب، ويقيمون لها الأحكام، والقضايا، ويعلقون عليها كأنهم شهدوها، يمشون مع كل صارخ، ولا يحبون إلا إشاعة الفاحشة حين تأتيهم، فهؤلاء لو أتتهم جبال الأخبار من المدح لغطّوها وستروها، وإن جاءهم صغير الأخبار من الشر حتى لو كان مصنوعاً مُفترى، ساروا فيه، ونشروه، فهم كالذباب لا يحبون إلا هذا النوع من الأخبار والتلفيقات.

والله إن هؤلاء لزبالة المرحلة، وقاذورات الطريق، ولا يسير معهم إلا من كان على نسيجهم، يحلو له لعق قيئهم، وتتبع رجيعهم، فنعوذ بالله منهم.

اللهم إن لم تُقدّر لهم التوبة فخذهم، وافضحهم وأرِنا فيهم عذابك.

هما فرقتان: كاذب يصنع، ومتابع يروي.. وكلاهما كاذب في دين الله تعالى فاتقوهما.

نصر اللّه آتٍ

[٢٦ تشرين الثاني ٢٠١٧ – ٧ ربيع الأول ١٤٣٩]

صِرت في أصعب الأمور أنظر إلى الفرج أنّه قريب!!

هكذا قال لي مُحدّثي.

كلمات أجملت وجمّلت ما أراه بعيني وبقلبي وبكلّي، فالفرج قريب، هكذا تقول الأقدار، وذلك عندما تسقط أسباب الأرض، وحينما يزداد حمْقُ الخصوم، وحينما تشتد الأهوال.

هذا ليس ضرباً من روائع الكلام ينمّقه المرء، ولا من تكلّف المقال لتسمو النفوس، بل هو ظِلّ كلمات الله في كتابه: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ القَوْمِ المجرِمِينَ﴾

وكما قال ربُّ العزة خالق الأقدار ومجري السنن: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ﴾

كتب لي ابنٌ لي جالسَ فيلسوفاً غربياً، له اهتمامات بتاريخ الإسلام وبشرعه وقدره، وله غوص بتاريخ الحداثة المعاصرة، فقال له: الحداثة إلى زوال، وأنا الآن أذهب لبلاد بعيدة تعوّداً على شظف العيش وبساطته!!

هذه الكلمات لم تعد قاصرة على السوداويين كما يتهمهم خصومهم، بل كثرت من أفواه السياسيين والاقتصاديين والفلاسفة وحكماء قومهم، وما زال فينا من ينفخ في حجارة اليأس لتطير في نفوس أهل الإسلام.

الإسلام هو البديل هنا وهناك، والله يُعدّ أقواماً في الخَفاء من عبيده لهم نظر الكبار، وصبر العظماء، وإرادة الرجال، وفقه الحياة، يراقبون فيتعلمون من غيرهم كالسّعداء الذين وصفهم ابن مسعود رضي الله عنه حين قال: والسعيد من وُعِظ بغيره.

حمْقُ خصومنا سيدير لفائف الموت على رقابهم، وجهالة بعض أهلنا سيقضي عليهم وعلى من تابعهم من الجاهلين، ليس لهم همٌ إلا وراثة أهل الإسلام المساكين أمثالهم، لم يستطيعوا إدارة مكتبة، ولا

مساحة صغيرة من الأرض، ولا رجالاً أقلية من الخلق، فأين هم وهمّ العالم، وقيادته والظفر بالخلافة لمكونات الجاهلية!

يا قوم: لقد أقام الله لكم جهاداً على تخوم أرض الأقصى، تشمون أريجه، وتستروحون عبَقَهُ القادم إليكم، فهلّا كنتم أهلاً للاستخدام لا للاستبدال.

هلّا كنتم وارثي البلاد والعباد، همّكم العالَم لا جماعة ولا أفراداً قِلة!

إن الله ينظر إلى قلوبكم، فأصلحوا أنفسكم حتى ترثوا غيركم، فهذا دينه جلّ في عُلاه، وهو ربّ القلوب يقيمها لحبه ولو للحظات لتكون فيها إضاءة العالم وتحصيل الإمامة.

إن هذا الذي ينشغل فقط للانتصار من خصمه من إخوانه بكلمة لهو أقل وأهون من أن يرفعه الله ليتّخذ الرّفعة طريقة لدك وتبكيت وإزالة خصومه.

والله أن النصر لقَابَ قوسَين أو أدنى منكم، فتعلّموا كيف تديرون خصوماتكم بالرحمة، وتديرون خصومة أعداء الله بالبراءة والفرقان والفيصلة بينكم وبينهم، وإن الذي يعجز أن يكون ذليلاً على المؤمنين لهو أعجز أن يكون عزيزاً على الكافرين، فانظروا لأنفسكم من أنتم.

لقد شططتم بعيداً في خصوماتكم، وخرجتم عن العدل إلى الظلم، وعن الحِكمة إلى السّفاهة، ومن الصدق إلى الكذب، ومن الإصلاح إلى الفساد، فاتقوا الله، واتركوا انتصاركم لأنفسكم، وكونوا عباد الله إخواناً.

ماذا استفاد الناس منكم سِوى أنهم رأَوا تحريش التّيوس على زرائبها، وماذا استفاد الناس منكم سِوى شعاراتٍ كاذبة، لا يدري الناس منها إلا أنها ماركاتٌ تجارية للتّخفي والهجوم والقذف والسّب.

أيها الشباب:

معركة الإسلام تنتظركم ضد أعداء الله من اليهود والنصارى والزنادقة والمرتدين، ونفوسُكم غالية فلا تضيّعوها بأسواق التجارة لإمارة زائفة ورجال لا يتقون الله فيكم.

كونوا جنود الله لمعارك تدكّ أعناق الطغاة، وتسير بتوفيق الله لتحقيق النصر الذي يصنعه حمْقُ خصومنا أكثر من جهادنا وأعمالنا.

معركتنا لم تبدأ بعد، فالعالم يديره حكيم عظيم، والنصر منه وحده، فارفع نظرك لعَظَمة هذا الدين، وليس لتنظيم أو شيخ أو جماعة.

كونوا على أبواب رحمة الله بالرحمة على كل مسلم، لتدخلوا منها، ومن شقّ شقّ الله عليه، ومن ظلم فالله له بالمرصاد، ومن خان الله ولو في سره كشفه الله وأزال عنه حكمته فكان لضد نفسه عاملاً.

الله الله في هذا الدين، وانظروا نصر الله الذي سار بالجهاد من كل مكان حتى أقامه على تخوم الأرض المقدسة، في بلاد البركات بلاد الشام.

اللهم إني أسألك باسمك الأعظم أن تهدي القلوب التي تخاصمت بجهل وهي على سنّتك، واهْدِ القلوب التي تحبّ لطاعتك، وعليك بكل محرّش بين الناس، فاللهم رب العرش العظيم اقصم ظهره، وأرِح أهل الإسلام منه، وافسح لنا في الأجل مع عافيتك حتى نرى عز الإسلام والمسلمين.. آمين.

نهاية الرقص على رؤوس الأفاعي

[٥ كانون الأول ٢٠١٧ – ١٦ ربيع الأول ١٤٣٩]

الولادة يكون لها صوت وصدى، ثم يكون النماء يسيراً يسيراً، لا ينتبه له إلا الحكماء الذين يراعون هذه التغيرات الصغيرة النامية حتى يكتمل البناء، فهذه الشجرة تكون برعمة صغيرة، ثم تشق الأرض، ولكنها تنمو حتى تكون ساقها كالأسطوانة الكبيرة، وهكذا الإنسان في بدايته ثم تطور جسمه وعقله.

هذه السُنّة جارية في التحولات الاجتماعية الكبرى.

عندما بدأت الثورات كانت كالشق الكبير الذي تصدع له الأرض صوتاً وصورة، فبهرت الناس وأيقظت أحاسيس النائمين واللاهين، ثم بدأ النمو رويداً رويداً، حتى توهم الكثيرون أنها سكنت وتوقفت، فبدأ اليأس يضرب قلوب البعض بل وأغلب الناس، والحقيقة أن الشق يزداد والأرض ما زالت تسقط الطغاة في شقها وتنبت الزرع من داخلها.

حمق الخصوم، كلمة أرددها حتى كاد البعض يرميني بتلبس الوهم، والنوم مع الخيالات، ولكنها سر نظر التغير الكبير القادم الذي سيبهر العيون والنفوس والأفكار.

مع حمق أعداء الله تكون الهلكة، ففرعون أخذ عدته وسار مسيره لدوس هذه الشرذمة وإزالتها أو إعادة إنتاجها ضمن سياق العبودية له، فكانت هلكته.

قريش مشت إلى بدر تريد صناعة الخوف والتبجيل منها ولها أمام عالم القبائل فكان مقتلها.

سقط طاغوت حاوٍ، متلعب يتقن الرقص فوق رؤوس الثعابين، وذلك بعد جريان سنة الله لأمر يريده رب العباد، ولكنه سقط.

الماء ما زال يسري في قواعد الطغاة يهلكها ويبيدها بتأني صبر الله تعالى، والعجيب أن الإنسان الجاهل الضعيف يعجل، والواجب في مثله أن يمشي الهوينى لئلا يسقط ويضل، والله القدير يجري مراده على وجه اللطف والصبر.

كلمة مقحمة: جماعاتكم استفرغت وسعها، وبلغت أمدها الذي لا تستطيع تجاوزه، فهي عندما تصل لهذه الحال تفرغ لسلخ ذاتها عن ذاتها، وتبدأ بالانشطار والتفرق، ويبدأ الحوار:

حول كلمات مبهمة لا تملك الوضوح في نفس صاحبها.

مواقف متوهمة حول ما سيكون ولم تحصل له مقدماته.

نفوس لم تعهد إلا القتال حول إمامة مسجد فرأت نفسها (هكذا تتوهم) أنهم أئمة أمة، فبدأ التنازع.

لا تخف من التبرير فقد مضى تاريخ كبير، علم الصغار هذا الفن، وجعل كل واحد يتقن صراخ صاحبي وهو يستهزئ بأمثال هؤلاء: يا أخي هذا دين!!

واقع الحال: يد الله تبني من حمق الخصوم شق إسقاط الطغاة وإنبات جذور الأمل والتغيير، وأناس وقفوا بإرادتهم في صف الاستبدال ينتظرون الرحيل كما وقع لغيرهم.

﴿يَا حَسْرَةً عَلَى العِبَادِ﴾

عجيبة هذه الحياة: الكل يظن أنه يمكن أن يهرب من حكمة التقدير الإلهي، يرسم ويخطط ويمكر، ويخفي في نفسه ألف هوى، ويظهر ألف موافقة، ويحلف ألف يمين أنه يريد الاصلاح ومصلحة الدين: ثم تأتيه القوارع تنبهه أن يصلح سريرته، ثم تمضي محنة فيظن أنه نجا، وأنه خرج من المحن وصفا له الجو.

سيوقفه يوماً رجل بلا هوية ويخرجه كما أخرج مثيلاً له في المكر من مجاري القاذورات ليقتل، أو يوقف سيارته رجل يمضغ القات فيسحله حقيراً ذليلاً.

هناك جار لي كلما رأيت ما يذكرني به من ابن له أو إشارة له أعجب:

كان رجلاً وقوراً، وشيخاً يكتب في العلم والجهاد، وورث عن شيخ مضى مجاهداً وراثة لو أجراها على التقوى لربما مضى شهيداً كصاحبه، لكنه لم يفعل.

أذكر هنا قصة له: جاءه شاب قد أصيبت عينه في الجهاد الأفغاني، يطلب منه المساعدة في العلاج، فسأله الشيخ الذي شابت لحيته: لماذا جئت إلى الجهاد؟ فقال له: سمعت فتوى الشيخ عبد الله عزام في وجوب الجهاد فجئت.

فقال له الشيخ: إذن اذهب إلى قبر عزّام واطلب منه المساعدة!!!!

مضت الأيام وغيّبت هذا الشيخ، وجرت له حوادث مؤسفة، ثم هو اليوم في زوايا النسيان.

هربتم!

أتقنتم الرقص فوق رؤوس الأفاعي!

لعبتم بالعقول والنفوس!!

خدعتم الطيبين بالكلمات!

ظننتم أنكم تفلتون من مكر الله!!

أيها المساكين: في نهاية طريقكم عقوبة قدرية لو علمتموها لتمنيتم أنكم لم تولدوا.

يقول البعض لي: فلان يخدعك.

وأقول في نفسي لهذا: ليته يخدعني، لكنه هو عن مكر الله تعالى وخداعه له في غفلة.

هذا دين الله وسينصره الله، والذين رفعهم الله بالجهاد، وما هم إلا مجرد عمال أرصفة، أو لاقطي فتات، ثم رفعهم الله بالجهاد فأبوا إلا الخداع!

هؤلاء أقول لهم: مات القذافي، ومات علي عبد الله صالح.

وهم أكثر مكراً منكم، وأقدر على خداع الناس منكم، فأخلصوا لتنجو أنتم .

اللهم رحمتك.

من أقصد؟!

[٥ كانون الأول ٢٠١٧ — ١٦ ربيع الأول ١٤٣٩]

كنت أعجب في شبابي وأنا أجلس لبعض الشيوخ التربويين وهم يكشفون مخبوء نفسي في دروسهم، فأقول: والله إن هذا الرجل علم ما في نفسي بطريق ما، وها هو يتحدث عني دون بقية المستمعين.

قال لي شاب بريء القلب: أنا لا أستطيع أن أقرأ ما تكتب إلا خفية، لأني أراك تتكلم عني، فما تكتبه رسائل بيني وبينك خاصة.

أقول هاتين الكلمتين لأمر مهم، وهو أنه كلما كتبت كلمة سارع الكثير من الشباب للسؤال: من تقصد!؟

وبعضهم يبدأ بالحديث: كلامك يحتاج لشرح.

دعوني أخبركم من أقصد:

والله ثم والله أقصد نفسي.

انتهى الموضوع.

قال لي رجل داعية حكيم: نحن نقرأ القرآن بطريقة عجيبة: آيات النار للكفار، وآيات الجهاد للصحابة، وآيات الجنة لنا.

خلال رحلتي مع التبليغ قال لي أحدهم: حين تتكلم وجه الكلام لنفسك.

فعلتها وتمرنت عليها، ولكن تعبت منها، لأني في شبابي المتطلع النهم أخذت الأمر بجدية أتمنى أن أعود إليها، فصرت كلما تكلمت كلمة أخذني البكاء.

ثم سارت بنا الدنيا، فصارت عيوننا إلى الخارج، لا نبصر دواخلنا ولا ما في نفوسنا، ولا تحضر هذه النفوس إلا لذكريات العمل الصالح إن وجد أو تخيلناه، ثم ننسى غفلتنا وذنوبنا وما في داخلنا.

كم مرة عالجنا مشاكلنا بالعزلة أياماً للدعاء والبكاء والاستغفار!

كان أحد الشيوخ، ، كلما حضرت المشاكل والهموم أغلق بيته ورحل لمسجد مهجور لا يعرف أهله أين هو فيعتكف داعياً باكياً مستغفراً.

من الأمانة أن لا أكتم اسم هذا الرجل خوفاً من أناس: إنه الشيخ إنعام الحسن رحمه الله أمير جماعة التبليغ في الهند.

لعلنا نسينا أن ابن تيمية كان يفعل هذا إذا أغلق عليه فهم مسألة.

من تقصد:

أولاً: أقصد نفسي.

ثانياً: أقصدكم كلكم، فحالنا فيه النَّذارة أننا سنستبدل، ولن تنفعَنا كلُّ كلماتِنا أمام بواطننا التي يراها علّام الغيوب.

مفتاح الصراع

[٧ كانون الأول ٢٠١٧ – ١٨ ربيع الأول ١٤٣٩]

ستبقى القدس والأقصى مفتاح الصراع في المنطقة، بهما يتم كشف المخبوء، ووضوح القضايا المطلوب إبليسياً إخفاؤها، وما دام أن العمل يوصل لقضيتين اثنتين فهما خير في باطنهما وإن كان في الفعل الألم:

أولاهما: كشف سر الشياطين والمنافقين، ووضوح المعركة، فالذي يتباكون على موت القوم، ويسبون من أعلن الحرب على أمريكا عليهم التوبة وإعلان خطئهم في ذلك الموقف الكئيب الباطل.

دولة يهود لم تكن لتقوم ولا تدوم إلى الآن لولا الدعم والخيانات من الغرب وقاذورات هذه الأمة، فلم تكن القسمة ثنائية بين الأمة واليهود، إذ لو كانت كذلك لسحق المشروع اليهودي في مهده، لكن القسمة كانت عجائبية: اليهود وعالم الشرق والغرب معهم، يمدهم بالتسهيل خونة مرتدون عرب، أعطوهم تضليل الشعوب وقهرها وإذلالها ليتم هذا المشروع المسخ.

ثانيهما: أن تتحمل الأُمّة مهمة قضايا لعلمها بأن قادتها أقذر من أعدائها، بل هم العدو دون سواهم، ومن لاحظ اللغة الرسمية للمنافقين والمرتدين علم أن رفضهم لنقل سفارة أمريكا المجرمة للقدس هو الخوف من ردة فعل الشعوب فقط، يعني أنهم لا ضير عندهم في هذا، لكنها غضبات الشعوب.

الواقع السياسي وواقع الصراع لا جديد فيه، إنما هو بالنسبة للأُمّة يمثل مزيداً من النفخ في بالون غضبها الذي سينفجر قريباً دافعاً أمامه قاذورات مرتدة، ومعها ألسنة تبرر الإجرام من مشايخ ضلال.

المنطقة الإسلامية تشتعل، وصارت تعرف اتجاهها ومن هم أعداؤها، فلم تبق إلا ساعة الصفر، وهي قريبة بإذن الله.

الأُمّة تعرف طريقها، ولم تعد تستغفل، وستتولى قريباً قيادة نفسها لتحقيق نبوءات الحق.

ما زالت أفعال الحمق تحفر للخصوم قبورهم، وغداً سيقبرون فيها.

﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُم الكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً﴾

هذه لنا، وخطاب رباني للأُمّة لا لبني إسرائيل، فستفتح بيت المقدس قريباً، ونفير وراء نفير ستدخل الأُمّة الأقصى.

صفقة القرن (مشروع كوشنر)

[٧ كانون الأول ٢٠١٧ – ١٨ ربيع الأول ١٤٣٩]

مرحباً مراهق..

مع أني لا أحبّ إشغال القارئ بالسفاهات، فالحياة قضية جادة وراءها الجنة أو النار، وحين يستقر الخصم على وضع يكون الحديث عن نفسك وواقعك أهم بكثير من الاهتمام بما يتلعب ليحافظ على مكتسباته، فقضايانا نحن وما نعمل به هو المهم والضروري، فالعدو اليهودي ومن وراءه وأمامه استفرغ أمرهم على حال، وانتهى وسعهم على قدرة، والآن جاء دور فعلنا؛ فعل هذه الأُمّة العظيمة التي لا تموت، بل هي تصعد وتهبط ولكنها لا تنتهي إلا بخروج الريح الطيبة لقبض أرواح المؤمنين وانتهاء الأرض والوجود على لُكَع ابن لُكَع.

في الأمثال العربية السارية: "خذوا فالها من صغارها"، والحق أننا بحاجة لصياغة مثل جديد يلائم سفاهة الصبيان الذين ظنوا أنهم قادرون على إنهاء الملفات والقضايا لمجرد أنهم ملوك أو ساسة أو أصحاب نفوذ.

هؤلاء صغار ومن سقط الرجال، فهذا كوشنر زوج ابنة الملك! ومعه بعض الأطفال الراسفين في عذرتهم وجهلهم يظنون أنهم قادرون على حسم قضية المسلمين في فلسطين، وذلك عن طريق فرض رؤاهم على واقع يحكمه حكام لا طاقة لهم أمام هؤلاء الأطفال المهووسين إلا الصمت.

سمادير سكارى يتعاطون حبوب الهلوسة المصنوعة في بيئة الآمر الذي يظن أنه ملك الوجود، فنظرية الملك الذي يملك عصا التغيير بكلمة وقرار، هي من تسير هؤلاء المجانين .

العنوان: إنهاء ملف الصراع مع اليهود في فلسطين.

وكأن الصورة هي قضية مجموعة من الهنود الحمر يحملون في السيارات ليرموا هنا وهناك، ثم تفرض رؤى العواطف من خلال مؤسسات التحشيش لنشر نظريات السلام، والقضاء على دين التطرف والجهاد وكره الآخر، وبهذا ينتشر السلام في ربوع هذه القطعة من الأرض التي تأبى قدراً إلا الاشتعال.

أنا لا أعجب من سكران يهذي ولكن أعجب من نصف صاحٍ أن يصدق، فهذه قضية القدر الإلهي في فتح سنة التدافع بين أُمّة الإسلام وأمم الكفر، فمهما حاولوا إماتتها فالله هو من يحييها،

وهؤلاء الصبية المراهقون الجدد لا يعرفون تاريخ هذه المنطقة، ولا من هي هذه الأُمّة، ولا عمق القرآن فيها.

كل هذه هؤلاء عنها بمعزل، ولذلك كل مشاريعهم هباء، ولن تبدأ حتى تنتهي.

هذه المقدمات تعني التالي:

كل الأنظمة في هذه المنطقة على كف القدر الذي سينهيها، فليس هناك فيها من هو في مأمن من التغيير، فالغليان يتصاعد، والأمة تخدع الناظر اليها أنها ساكنة، ولكنها في الحقيقة على غير هذا الخداع من السكون.

الغرب يعاني هزات تتكون في باطنه ستشغله في ذاته، وإن كان بعد ذلك مؤهل للمزيد من حل مشاكله على حسابنا، ولكنها ستكون رحلة جديدة من أسواق الجهاد والرفعة لهذه الأُمّة.

حين ينتهي الأمر في بنيان الجاهلية لحكم المراهقين فهذا يعني بداية الزوال.

بيننا الأيام القادمة.

أفعال المجرمين

[٧ كانون الأول ٢٠١٧ – ١٨ ربيع الأول ١٤٣٩]

من يسجن العلماء لقولهم الحق، فهو يهودي مع اليهود وضد الأقصى والقدس.

من يمنع الخطباء من قول كلمة القرآن في اليهود والذين أشركوا، فهو العدو قبل كل عدو.

من والى أعداء الأمة ومنح لها المال والولاء والحب، فهو حجاب القوة الذي يمكن ليعود في بلادنا.

من أراد أن يغير دين الله وينشر ثقافة الجبن والتخاذل ويحرم الجهاد ضد الطغاة واليهود، فهو أحق بالقتال من اليهود.

هم من يعيش فوق صدورنا، ومن ينحرون رقابنا، ومن يبثون الرعب في قلوب الأمة، وهم من تفكر الأمة بطغيانهم قبل كل طغيان.

كم من سجين مضى لقول كلمة الحق، وكم من شهيد رحل على أيدي هؤلاء لأنه سلك الطريق لتحرير الإنسان والأرض!

طريق الأمة عليه البصائر والدلائل، ولا عودة للقدس إلا بتحرير مواطن الأقدام التي تنطلق لها وهي تكبر الله رب العالمين.

اللهم اجعل إجرامهم لعنة عليهم، فنرى فيهم صور من مضى من إخوانهم المجرمين.. آمين.

أملٌ يقتل اليأس

[٨ كانون الأول ٢٠١٧ – ١٩ ربيع الأول ١٤٣٩]

بعض ملامح الصورة لنعرف بعض ما سيكون غداً استشرافاً وبعثاً للأمل وقتلاً لليأس:

– سقوط نظر الأُمّة لحكوماتها أنها المخلص، أو أنها تملك بعض أوراق التغيير، بل صار الكل يراها سداً أمام قضاياها، وسبباً من أسباب بلائها، وبالتالي ستتولى الأُمّة الذهاب نحو قضاياها بنفسها دون توكيل غيرها.

– انتهاء دور التنظيمات والجماعات، فقد استفرغت وسعها، وأدت رسالتها ولم تعد تملك القدرة على الخروج من جلدها أنها تعيش بعقلية الجماعات والتنظيمات لا عقلية الأُمّة، فمهمتها في حمل الرسالة لئلا تضيع، والحفاظ على هوية الأُمّة حتى لا تذوب، وإبقاء شعلة الإيمان وقضايا من جهاد وبراء من الكافرين ولحمة الإيمان بين الأُمّة قد حققتها باقتدار واحترام وشهادة تجد أجرها عند الله تعالى.

لكنها اليوم وقفت أمام جدار قوتها وتربيتها فصارت صغيرة أمام اللحظة القادمة التي ستكون أكبر منها وأعظم.

إنها مرحلة وراثة الأُمّة للمهمة، يقودها أناس على وفق هذا المستوى.

– انهيار اقتصادي قادم في الغرب يعقبه حالة نكوص إلى الداخل يجعل تكلفة الحفاظ على الدولة المسخ دولة يهود مكلفة جداً، وبهذا تفرغ الأُمّة للخلاص من هذا الكائن الاستيطاني اللعين.

– انتهاء لعبة خيار الشعوب، وأن المرحلة القادة استئصالية بامتياز بين الخيارات المطروحة، أي بين الأمة المسلمة والطواغيت والعملاء والمستبدين، فلن يستمعوا أبداً –أي الجيل القادم– لصوت عقل مزعوم، بل حالة رابعة بل ما هو أشد منها وأعظم سنراها تطبق ضد هؤلاء العملاء والمرتدين ممن وقف وسيقف أمام هذه الشعوب.

الخيار هو الدم لا غير في قادم الأيام.

– سقوط شرعية الأنظمة من كل وجه: الديني والاقتصادي والأمني، ولم يبقَ إلا السيف، فهو الحكم، والأُمّة قد أعذرت ولم يبق عذر لخصم من خصومها.

– أثبتت وقائع الجهاد أن الشعوب قادرة بأدواتها الذهاب نحو مقاصدها وإسقاط أكبر القوى والمعدات، من أفغانستان مروراً بالعراق والشيشان.

بقيت الأمتار القليلة فلا يأس.

الجهاد هو الحل

[٨ كانون الأول ٢٠١٧ – ١٩ ربيع الأول ١٤٣٩]

القضية في عمقها في قلوب الأُمّة المسلمة هي بيت المقدس والأقصى الأسير، يربط بينها دلائل الإيمان والإسلام والتقوى، واليوم الهوامش القذرة من طواغيت وأبالسة سوء يُفَرّقون الأُمّة بحسب حدود الجاهلية المشركة اللعينة، فَيُعَمّقون الفرقة اللعينة.

الأُمّة تعرف طريقها، وتعرف أن هؤلاء حشائش ضارة طارئة، بمجرد قدوم الحق والجهاد سيذهبون زبالة طرق قذرة لا قيمة لها.

لا تهتموا لهذه الديدان الطارئة ولكن اهتموا بتوجيه البوصلة أن الجهاد هو الحل، وأن البداية من هنا حيث أنت.

تعقيباً على تغريدات أبي يعرب المرزوقي

[١٠ كانون الأول ٢٠١٧ – ٢١ ربيع الأول ١٤٣٩]

غفر الله لأولئك الذين يسحبونني من همومي التي سبحت فيها قدراً لازماً حول قضايا التغيير المعاصرة، ومشاكل حياة العمل الذي نعيشه إلى قضايا الفكر وحكمة القول الذي كِدت أن أهجره إلا قليلاً.

عيشي مع مشروع الألف كتاب يريحني من صخب الواقع العملي، وهو الأشَقُّ سلوكاً، لأنه أشبه عندي بِوزن الضفادع، فحين تأتي بضفدعة إلى كفة الميزان فتذهب لإحضار أخرى فتجد أن الأولى قد قفزت بعيداً، وهكذا دواليك، ووالدي كما هو في أهل زمانه يسمي فعلنا هذا: حراث الجمال، يعني لا شيء.

أخرجني صديقي المتسلل إليّ بخفة الحكماء إلى كلام للبروفسور!! أبي يعرب المرزوقي، في تغريدات له على تويتر ختمها بعنوان: "الفصل ١٦ من الشكوك على المقاصد"، وأبو يعرب ليس ما ينتجه من المفضل عندي، فهو ضائع بين الجماهيرية والحكمة الخاصة، يحاول تأسيس رؤيا خاصة له بأدوات فيها الكثير من الصدأ والهلهلة.

ولكن يعجبني في أبي يعرب صخبه الذي يطويه في داخل تركيباته حين يكتب، ولعلّي أراه مبتسماً بعد كل جملة يحكيها وهو يقف أمامها صارخاً: ما أحيلاها من حكمة لم يدركها الأوائل ولا الأواخر!

من حق البروفسور أن يطرب لكلماته، ولتركيباته، لكن ليس من حقه أن يسكتنا عن أن نقول لشيء لا يعجبنا: أبْعِد هذا الشيء الغريب عنا.

قال لي صاحبي: أنا لا أفهم أبا يعرب!!!

وأنا أقول له: الأمر يسير.. أوقف الموسيقى التصويرية التي يطلقها المخرج وانظر بهدوء ورويّة لكلمته تجدها عارية من كل إبداع.

سيّدي: إنه الصّخب فقط من شغلك عن التأمل، وهو كالكثيرين من أمثاله يعجبهم قول أمثالك: لم نفهم.

ذلك لأنه يعني هذا عندهم أنهم دخلوا صف الفلاسفة والمبدعين.

خذ مثالاً لمراده في مقاله: "الفقه كما نراه منذ الفتنة مبرراً لعبودية غير الله."

هذا عند العقلاء يُعدّ تهريجاً بامتياز، ولكنه عند البروفسور!! لقطة فنية لم يكاشفها إلا.. إنا لله وإنا إليه راجعون.

هكذا هي طلقته القاضية على فقه هذه الأُمّة منذ عصر مقتل عثمان ﷺ إلى يومنا هذا، وبكلمة واحدة دون خجل ولا حياء، ولا لباس يستر العورة.

حقاً هذا رجل لا يستحي، ووالله إن رجلاً يقف في وسط الطريق عارياً لأشد حياءً من رجل يطلق هذه الـ... وسط المسلمين وهو يزعم الاجتهاد والفقه الإسلامي!!

عيب عليك، هكذا يقال لهذه الكلمة، ومن طلب من أحد من الخلق أن يرد عليه رد العقلاء فهو رجل لا ينبغي له الدخول في هذا الباب لأنه فاقد لألف باء تاريخ الفقه، وعلم الفقه ومؤسسة الفقه كلها.

فلمثل هذا الرجل يقال: استحِ وتكلم في غير هذا الباب.

- في الفقرة السابعة من التغريدات يضيء لنا رأس البروفسور إضاءة تعطينا ألف دلالة أن الرجل زادت عنده حدة الترددات الكهربائية فهو محتاج لمهدئ شديد.

استمعوا وَعُوا يا عباد الله: "فالسُنّة في أفعالها رغم بقاء أقوالها مطابقة لنظرية القرآن" (بالله عليكم أن تصدقوني حين أقول لكم هنا: أصابني مغص في بطني من هذه الكلمات... اللهم رحماك من هذا العناء) نكمل: "فأصيبت بفصام حرف كل الأعمال..." (اللهم ارحمنا في كل منعطف يغث العقل) "لأنها عرضت الوساطة بالدّور الذي ادّعاه علماؤها للرسوخ في العلم!"

قبل أن أُكمل: بالله عليكم -وسؤالي لمن شدا بعض علم الحديث وتاريخه- أليس هذا كلام رجل من بائعي التتن في الطرقات رأى نفسه عالماً فجاء يطعن في أعظم ما أنتجه علماء الإسلام من علوم، رواية ودراية!!

لنصبر معه:

يتابع البروفسور: "فصاروا (علماء السنة) وسطاء، وبالوساطة الروحية برروا الوساطة السياسية"!!

أيها البروفسور: أرجوك أن تسمع لي ثم تسمح لي أن أقول لك: أنت لا تستحي، وأنت لا تعلم، وأنت تهذي ضلالاً وجهلاً ولا تكتب علماً، ووالله لصدر المستشرقين المعادين لدِيننا أرْحب صدراً منك في تقييمهم لعلماء السُنّة وفقههم.

"وساطة روحية"؟! أهذه كلمة يقولها مسلم عن تاريخ الحديث والسُنّة وعلمائها؟!!

أعوذ بالله من شَرّك وانحراف عقلك.

يا رجل أنت تحتاج إلى مستشفى عقلي ليسكتك بالمهدئات. اتّقِ الله ربك قبل أن ترحل إليه.

- في الفقرة التاسعة هرف قائلاً: يرفض (البروفسور) أن يكون الفقه مؤسساً مباشرة على تفسير ألفاظ القرآن، بل هو يريد تأسيسه على سنن التاريخ وقوانين الطبيعة.

انتهى المشهد بلا صخب.

أصدقكم لا أخاف البروفسور أن لا يفهم علي، فهو يعرف أنه جاهل، وأنه يهرف كلاماً كبيراً بلا وعي، ولكن أخاف رجلاً يظن أن وراء كلمة بروفسور شيئاً من العلم فيطالبني بالرد عليه رداً موضوعياً!!

يا قوم: هذا رجل يريد جعل دين الله عرضة لما يتقيأ به زاعمو علم النفس والتاريخ من غيرنا، ويجعل تفسير هؤلاء لديننا أفضل وأقرب وأولى بالأخذ مما قاله مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد، وكل علماء الإسلام!

فهذا رجل نحتاج قبل أن نناقشه أن نخرجه من صف الذين يجتهدون إسلامياً كالعلماء لنلحقه بشحرور وبحرور وغرغور.

وأنا إلى الآن أحتاج ترتيباً ذهنياً شاقاً لأكون هكذا.

أنا لا أتجنى عليه، فخذوا هذه الخاتمة في الفقرة ١٤ ليصرخ بما اتهمناه به:

- وكل تفسير للقرآن يتجاوز عالم الشهادة ليس علماً رغم وهم الرسوخ في العلم.

انتهى.

الرجل يريد منا أن لا نخاف ألقاب العلم التي استحقها سلفنا باقتدار، بل يريد منا الاستهزاء بها وتجاوزها، لينصب لنا آخرين لهم الحق في تفسير كتاب ربنا.

يا صاحبي ليتك لم تثرني، ولكن أقولها لك: القوم عراة إن جردتهم من صخب كلماتهم وعقيم تركيباتهم.

وشكراً لك.

تعليقًا على رسالة «الأمير المسردب»

[١٠ كانون الأول ٢٠١٧ – ٢١ ربيع الأول ١٤٣٩]

البعض يكمن كمون الدهر ليلدغ، يمده للصبر حقد قديم دفين، ونفس مهينة عليه تعلمه التداول بين المواقف، وهؤلاء فيهم صبر العقارب في هذا الكمون، ولسمهم رائحة مقيتة تلائم نفوسهم المتلونة.

ثقافة اللدغ ترميك بشر ما تعلم في ثقافتك من القذارة، وترفع لك كلمات تعرف من الناس مفاتيح الاستجابة لقولك، فيكفي أن تقول: الإمام المسردب حتى تثير لدى الصغار أمثالك شياطين النفوس وخيالات الآخر المسمى في زماننا بأسوأ تسمية.

هكذا مرة واحدة ولا خلق ولا علم ولا دين يردع يسمى من قاد بسبب ظرفه الذي هو شرف لمثله وهو له كذلك: الإمام المسردب.

بهذه اللفظة يسقط قناع الخلق عن نفسه هو لا من اتهمه وسبه، ذلك بأن هذا النقص في عدم الظهور هو أكرم من ولاية من كتب الرجل راداً على إمارته بأنه الضرير.

أيعقل أن تستتر النفوس كل هذه المدة لتثأر لنفسها!!

يا لله كم هي عجيبة نفوس الحاقدين!!

في الحسابات ذهبت طريقك وطريق أشياخك وبقيت طريقة هذا المسردب فخراً وعزة وكرامة، فلا تنتصف منه وقد سرت لطريقه ودخلت في طاعته قدراً رغم أنف كل مشايخك وأمرائك، واحداً يتلو الآخر، لا ذلاً لهم، ولكن كرامة لهذا المسردب.

الرد العلمي لا يحتاج لمثل هذه الضلالات التي يطلقها الصبيان، والناس ما زالوا على هذا يرد أحدهم على الآخر بلا قلة أدب وتعريض لمكرمات يقلبها الجاهلون ذنوباً.

*****

الانتصار لأولياء الله، نحسبهم والله حسيبهم، دين نلقى الله به لرجحان الكفة فيما نرجو.

أما ما اشتغل به فالله يجزيه خيراً، وأما ما أساء فيه للجبل فأرجو أنه قد كوفئ بها بما يسقط عنه التبعة يوم القيامة، وأحمد الله إن صح هذا المعنى أن جعلني قائماً لله في إقامة حق وإماتة باطل.

إن لم تكن معي فأنت ضدي

[١١ كانون الأول ٢٠١٧ – ٢٢ ربيع الأول ١٤٣٩]

عندما يختلف الناس –وحتماً سيختلفون– لماذا نسارع نحن للانحياز والصراخ مع الصارخين؟!

إذا اتخذ الكل هذا الموقف فمن سيصلح بين الناس، ومن سيبقى له كلمة الحب بين الناس.

الكل يصرخ: "أنا الحق، وغيري الظالم."

هذا من حقك لكن ليس من حقك أن تطلب من الجميع أن ينزل معك إلى ساحتك، ويصرخ صراخك. فقط هذه علينا أن نفهمها.

قد يقول صادق: "أليس من الدين الوقوف مع الحق؟"

الجواب: نعم، بل علينا أن نأخذ على يد الظالم كذلك، ونؤطره على الحق أطراً، لكن للوصول إلى هذه المرتبة يسبقها مراتب من العمل والنصح والتذكير، واستخدام شراكة الوجوه!!

ما استطعت تحصيله من أخيك بالحب فلا حاجة للعصا، ومن استطعت أخذه بالعصا فلا ضرورة للسيف.

هناك قضايا لا تتعلق بشخص ولا بجماعة لكنها تتعلق بمصلحة الدين والجهاد، وقد يعض المرء على ألمه لئلا يزيد الغلط غلطاً، ولا يزيد الشقة اتساعاً.

ولذلك من الواجب كتمان خبايا نفسك حباً لإخوانك، لا خداعاً عياذاً بالله، لأن الأمر كصبر علمائنا على أئمتهم فإن ذهبوا كشفت الظهور، وفرغت الثغور واستطال الكفر علينا.

ما زلت أظن أن أعظم ما يربيني حديث الطفل الذي نطق في حجر أمه رضيعاً، وقد مرت به على امرأة يرجمها الناس ويسبونها زانية، فدعت المرأة ربها أن لا يجعل ابنها مثلها، فنطق الطفل: "اللهم اجعلني مثلها."

غفر الله لإخواني جميعاً، ورفع الله درجات الناصحين والأحبة أجمعين، وجمع الله الأُمّة على طاعته ودينه.

وهناك كلمة واحدة لبعض الأحبة: لقد آليت على نفسي أن لا يستفزني أخ في قضية تتعلق بشخصي، وأما الدين فالله يعيننا على أن نموت من أجله.

اللهم إني تصدقت بعِرضي على كل أخ نصحني في السر أو العلن، أو اغتابني أو بهتني، وأسأله تعالى أن يجمعنا إخواناً على سرر متقابلين في جنته.

عندما كان السجّان يأتيني ويأخذني لمحكمة داخلية كانوا يجلسونني على كرسي ويأمرونني أن أضع يدي على شيء بارز من الكراسي ويمنعونني من أي حركة، ولا يسمحون لي بالكلام، إنما الاستماع فقط، حينها كنت أتذكر صراخي على إخواني وزوجتي، فأحزن كثيراً على جهالاتي: ها أنا الآن مع عدوي لا أستطيع تحريك يدي ولا فتح فمي، وأما مع أهلي وإخواني فأسد هصور!!

أتمنى من كل شاب أن يتعلم هذا من غير ضرورة لبلاء السجن وقهر العدو.

بعد هذه التجربة وطّنت نفسي أن لا أحقد على مسلم، ولا أكره مسلماً قط، بل الحب والنصيحة والدعاء.

حزين جداً أن يقع من بعضهم التحريش وصنع الخصوم لا لشيء إلا محبة في إثارة الغبار أنه موجود.

عقبات الردّة

[١١ كانون الأول ٢٠١٧ – ٢٢ ربيع الأول ١٤٣٩]

برحمة من الله استطاعت الأُمّة المسلمة تجاوز عقبات الردّة، وتغيير دينها، وذلك بفضل الجماعات والدعاة والعلماء، فمسألة الهوية قد انتصرت فيها الأُمّة، وخلفت وراءها شعارات الزندقة من يسار ويمين وقومية وعنصرية، ولم يعد اليوم إلا هوية الإسلام وعبادة الرحمن.

كانت معركةً كبرى أُسيلت فيها الدماء، وقدم فيها العلماء ثمن ثباتهم سجوناً ومنافي حتى استقر الأمر والحمد لله.

الأمر الثاني: قضية اللغة، فالحروب التي شنتها الشعوبية الفكرية واللغوية، وشنها أهل الطوائف المتغلغلين في الأُمّة حروباً هوجاء ضد اللغة، ساندهم في ذلك دوائر الاستشراق والكفر، ومع ذلك تحدت اللغة طغيانهم، وها هي اللغة العربية تحقق انتصارها مقارنة بما عليه اللغات الأخرى التي أسقطتها اللهجات وشطرتها شعوبها.

اللغة العربية كانت في محنة شديدة، وتراجع الاهتمام بها في سلم العناية باللغات، ولكنها اليوم خرجت من المعركة، وثبت انتصارها، وهي المرشحة لأن تبقى دون غيرها من اللغات.

جزى الله علماء الأُمّة خير الجزاء، ومما يدل على مظهر هذين الانتصارين الإقبال العظيم على تحفيظ القرآن بين الفتية والشباب وغيرهم، والإقبال على كتب السُنّة.

الأُمّة تبني نفسها بفضل الله لتعود قائدة للأمم، وتحقق انتصاراتها الموعودة.

المسيرة ما زالت مستمرة، وحمق خصومنا يهدم بنيانهم.

الخطر الشيعي

[١٢ كانون الأول ٢٠١٧ – ٢٣ ربيع الأول ١٤٣٩]

البارحة كان أمين عام الحزب الرافضي في لبنان ينبح لاهثاً لاستثمار قرار ترامب لإعادة التعاطف معه ومع حزبه.

كان الرجل مأزوماً بحق، فقد راهن في صعود أسهمه على الدول التي هرولت لحب العدو اليهودي، وأراد إعادة ما يسميه كذباً بحلف المقاومة.

ضعف الحالة السُنّية في تمثيل موقفها الحقيقي للأُمّة الإسلامية، وهي أُمّة سنية، وغيرها هو الطوائف هو من جعل لمثل هذا الحزب يكسب التعاطف السني في وقت من الأوقات.

الثورة الرافضية الإيرانية كسبت الكثير من العواطف دون إدراك الأُمّة لرافضيتها، ثم هي بحمقها وسعار رجالها ذكروا الأُمّة بهذا الاتجاه الخبيث الرافضي عبر وسائل متعددة منها الدستور الذي سنّه لجمهوريتهم المزعومة.

ومع ذلك حصل بعض اختراق، ثم كان موقف الحزب من دولة يهود، وهذا وسّع دائرة الاختراق في الأوساط السُنّية حتى جاء الجهاد الشامي فأعاد توجيه البوصلة ووضع الرافضة في خانة الأعداء بلا تردد.

ما زال هناك بعض الاختراق، عُمدته المواقف التي يتخذها ممثلو السُنّة زوراً وبهتاناً من الانبطاح للعدو اليهودي، ومنها مواقف المشايخ الرسميين من قضايا الأمة، ولكن ظهور الحالة الجهادية كشف حقيقة الطائفيين من الرافضة وغيرهم.

ما ينقص الأُمّة أرطبوناً يعادل أرطبون الرافضة، وهذا ما تمنعه الدول الضاغطة على رقاب أهل السُنّة، فهم أشد خوفاً من الرافضة بوجود هذا الأرطبون السني القوي، ولذلك تسعى هذه الدول للقضاء على أي بوادر ظهور لهذا الممثل الحقيقي للأُمّة المسلمة، وهذا استجابة لأوامر اليهود والنصارى، وتماهياً مع كياناتهم الهشة التي تشعر بالخطر حين ينافسها منافس آخر على هذا الوجود.

الزيدية المتحولة للرفض في اليمن سمح لها بالتمدد والظهور والتمثيل، وكذلك في لبنان، ولكن لا يسمح لمثل هذا الظهور لأهل السُنّة وهم عموم أُمّة الإسلام، بل يسارعون للفتك والقضاء على أي بوادر ظهور والأمثلة كثيرة.

الأُمّة المسلمة اليوم في حالة مخاض لإفراز هذا الكيان، وهذا قريب بإذن الله تعالى.

الخطر الشيعي زال أكثره، وإن بقيت بعض الاختراقات السياسية، ولكن صوت أمين الحزب الرافضي البارحة كان متحشرجاً من شدة ألمه، وما صراخه إلا محاولة يائسة بأن محوره الذي تحالف مع الروس في قتل المسلمين في الشام قد بدأت روحه بالذهاب.

حرب الطواغيت الخاسرة

[١٣ كانون الأول ٢٠١٧ – ٢٤ ربيع الأول ١٤٣٩]

قال لي محاوري: "لِمَ يقف هؤلاء الطواغيت أمام أقدار الله التي تسير واضحة جلية أن الدين منصور وهم مغلوبون، فتراهم لا يتوقفون في إنفاق المال وتجنيد المرتزقة في معاداة الدين وأهله؟"

الجواب الذي لا أتوقف في قوله، وقد فكّرت طويلاً ومرات في هذا السؤال، فأجدني مضطراً لهذا الجواب:

حقاً إني أتصورهم في حالة واحدة، يقفون أمام العراء يخاطبون ربّ العزّة والجلال: سنعاديك وسننتصر على أقدارك!

إنهم في صراحة العداء لله ولدينه ولأُمّة الإسلام، وهم على بصيرة من هذا أكثر من بصيرة خصومهم فيهم، يعلمون أنهم يعادون ربّ الكون سبحانه وتعالى.

حين يفرغ النمرود من أهل الأرض يوجه سهامه للسماء، وكذا يفعل أهل يأجوج ومأجوج، فالغرور البشري لا حدّ له، والله يقول: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الكَافِرِينَ تَؤزّهُم أَزًّا﴾ وهذا أزٌّ لا حدّ له ولا نهاية، كما هو نهم أهل الدنيا للمال لا نهاية له.

إنهم يعادون الله، ويحاربون دينه، وفيهم غرور الوهم أنهم يستطيعون.

هذه من مبشرات النصر، فالله هو المتكبر، فكما قال: ((العزّة إزاري والكبرياءُ ردائي فمن نازعني فيهما عذبته)).

أبشروا فالله سيدمرهم.

العلاقة بين العلماء الكبار

[١٦ كانون الأول ٢٠١٧ – ٢٧ ربيع الأول ١٤٣٩]

صحّ عن أحمد قوله: "إذا سُئلت عن مسألة لا أعلم فيها خبراً قلت بقول الشافعي."

وقال: "أنا أدعو له في صلاتي منذ أربعين عاماً."

تجد هذين الخبرين في مواطن متعددة، كمناقب الشافعي للبيهقي والفروع لابن مفلح وفي سير أعلام النبلاء.

هذه علاقة العلماء العظماء فيما بينهم، فيها الحب، والنظر للتعبّد، يتقرّب الواحد منهم لله في هذه العلاقة والصلة، وحين يرفع العالم أمر أخيه فإنما يرفع نفسه، والإمام أحمد لم يَصْغُر بهذه الكلمات بل كَبُرَ، وكذلك لما قال الشافعي لأحمد: "إن صحّ عندك الحديث فأخبرني به لأقول به."

فالإمام أحمد إمامٌ مجتهد، وكذا الشافعي، لكن لا يأنف الواحد أن يسلم للآخر فيما جهله، والعلماء مهما عظم علمهم واتّسع فإنهم يجهلون، فلا يحيط بالعلم إلا نبي.

بهذه التقوى والإنصاف انتشر علم الكبار، وبهذه العلاقة الخفية من النصح والدعاء جمع الله القلوب، وبهذا التواضع رفع الله شأن من انكسر عنده.

في زماننا هذا قد لا نَقدِرُ على هذه المقامات، لكن ليحمل المرء نفسه عليها حملاً، يراقب قلبه، ويجهد نفسه، ولو كره الدعاء للصالحين، ويحمل قلبه على حبهم.

كان الشافعي إذا ذكر تلميذاً له أخذ عنه العلم لا يذكره بهذا الذي يذكره الآخرون من قولهم: فلان تلميذي، أو قال تلميذي، بل يقول: "قال صاحبنا"، ولذلك مع أخذ أحمد عن الشافعي أصول الفقه، وبه تعلم الخاص والعام كما ذكر عن نفسه، إلا أنه يسأله ما أشكل عليه.

في زماننا هذا لضياع بركة العلم إلا قليلاً، قلّما تجد هذا الحب بين أهل العلم إلا من رحم الله ربي، فهم يتنافسون، وإذا ذكر غيرُهم أمامَهُم كان سعيهم الضمّ لحاشيتهم أو إسقاط مرتبته، وذلك لعدم الإنصاف، أو لغلبة التنافس والحسد.

علمهم بقيَ، وعند موتهم شعر الناس فقدهم، فهم كما قال أحمد عن الشافعي: "كان كالشمس للدنيا وكالعافية للبدن فهل ترى لهذين من خَلَفٍ أو عنهما من عِوَض؟!"

اللهم ارحمنا برحمتك.

كوشنر

[١٦ كانون الأول ٢٠١٧ – ٢٧ ربيع الأول ١٤٣٩]

اليهودي ابن اليهودي زوج المتهوّدة، الطفل الأحمق، كوشنر، حلم حلماً أنه قادر على إدارة التاريخ بقراراته.

ابن الملعون وزوج الملعونة، وصهر الملعون، وهو الملعون، سَيُقذَفُ إلى مزبلة التاريخ ولا شك.

يوجد بيننا أطفال متهوّدون ملاعين، يحبون السير في ركاب أحلامه الخبيثة.

منزلتهم قريباً مع الطفل الأحمق كوشنر.

زمن الرويبضة ولا شك.

للأسف ما زلت أسمع هذه الكلمة: عن أيّ أُمّة تتكلم؟!!

ذلك كلما علقت ذهاب أحلام الملاعين ككوشنر على فعل الأُمّة.

والله أنتم أولى بالسبّ والتقريع لا أُمّة الإسلام العظيمة، ومن لا يراها فهو دودة صغيرة عمياء، لا تُبصر شيئاً.

حسن الخلق عبادة

[٢٠ كانون الأول ٢٠١٧ – ١ ربيع الثاني ١٤٣٩]

عن جابر ﷺ، أن النبي ﷺ قال: ((إنّ من أحبّكم إليّ، وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً؛ وإن أبغضكم إليّ وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون، والمتشدقون والمتفيهقون. قالوا: يا رسول الله، قد علمنا الثرثارون والمتشدقون، فما المتفيهقون؟ فقال: المتكبرون.))

رواه الترمذي.

عبادة حسن الخُلُق مع الخَلْق من أعظم العبادات التي يحبّها الله تعالى، ويجزي عنها خير الجزاء، وهي عبادة تشمل السلوك كله، مع الحق ومع الخلق، كما أنها تبدأ بالقلب ثم إلى اللسان ثم إلى اليد، حتى تستغرق فعل العبد كله من قومته إلى منامه، ولذلك جاء في الحديث: ((الدين خلق كله))، وجاء كذلك: ((البِرّ حسن الخلق)).

وحسن الصورة الباطنة في النفس مرآتها خلق المرء، فهي ترى في عيون الخلق قبل نظرهم لصورته الظاهرة، فحيث يرونه يعلمون منه ما اتسم به من خلق حسن أو سيء، ولذلك يدعى بهذه الصورة مقاماً يوم القيامة، بعد دعائه باسمه رسماً، فهي أحق بالتحسين والتلميع والتهذيب.

وقد أقسم الله بالنون والقلم، وما يسطرون أن هذا النبي الحبيب ﷺ على خُلُقٍ عظيم، وذلك لعظم هذه الجبلية التي فَطَرَهُ الله عليها، وأقامه فيها لتدل على عظم ما يحمل من أمانة.

وأداء الأمانة العظيمة من التوحيد والشرائع تقتضي أن يكون وعاؤها عظيماً جليلاً بجلالها، فكان وعاء ذلك كله هو خلق الحبيب المصطفى.

واختيار لفظ ﴿عَظِيمٍ﴾ لوصف خُلُقِهِ دون غيره كالحُسن والطَّيِّب وغيرهما ليدلّ على كماله واستيعابه كمالات الأخلاق كلها كماً وكيفاً، فقد يكون المرء جواداً، ولا يكون هذا الخلق عظيماً في كميته، وقد يكون المرء سمحاً، ولا يكون عظيماً في أخذه من هذه السماحة، ولكن رسولنا ﷺ استوعب الكمال من الأخلاق حتى استوفاها من نفسها بلا نقص.

وقد جاء لفظ الإفراد ﴿خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ليدل على أن الأخلاق تعود في أصلها إلى منبع واحد، فحيث كان الضعف في خلق أثر في غيره، من جهة قوته، ومن جهة كمال المدح، فمن كان شجاعاً ولم يكن حكيماً، كان خلقه من حيث وصفه به ضعيفاً يشوبه الذم، مانعاً من حصول المدح التام له.

وحيث قلنا إن الخُلُق سجيةُ نفس في التعامل مع الحق ومع الخَلق علمنا أن التوحيد حين يصفو، وحين يكون سليماً من الضعف كان صاحبه متخلقاً بسجايا أهل الجنان في كل باب من أبواب السلوك الحسن.

بهذا يعلم أن دعوى العلم بلا عمل مؤذنة بفساد العلم، وأن دعوى السُنّة بلا تعبّد مؤذِنَةٌ بفساد صورة السُنّة في نفس المرء، وهكذا في كل باب من أبواب التخلق الجزئي، ولهذا كانت الحسنات مذهبةٌ للسيئات، وكذلك السيئات مذهبة للحسنات.

ومن تأمّل الحديث الذي صدر فيه هذه المقالة رأى صورة اللفظ الذي يقوله الناس: طريقة ونفساً وقلباً وهيئة هي من الخلق، تدل عليه وجوداً وعدماً، فأبصر نفسك ظاهراً تراها على ما هي في الباطن حقيقة، وحيث وجد الكبر ذهبت كل أخلاق المرء مهما كانت، إذ لا يدخل الجنة رجل فيه مثقال ذرة من كِبر.

الرفعة على الخلق بالثرثرة أي كثرة الكلام، وبالفيهقة وهي طريقة في الكلام، فيها التكلف من اتساع الفم، ومن صورتها الرفعة على الخلق في كل باب، والذي هو من مظاهر حقيقة خلق الشر الأعظم في الوجود وهو الكِبر.

من الدين أن تهذّب خُلُقَكَ كما تهذّب ثوبك، بل هذا التهذيب أَوْلى.

العيش والحياة في النور

[٢٢ كانون الأول ٢٠١٧ – ٣ ربيع الثاني ١٤٣٩]

التقاط الجمال ومتعة الذوق للمعاني لا تكون حالة متصلة، إذ لو كانت متصلة لما اقشعرت لها الأبدان وبكت لها العيون، لكنها تأتي هذه المعاني على لحظات مفاجئة يهتزّ لها العابد الناسك.

العيش والحياة مع الصلاة والقرآن والذكر حياة متصلة في النفس لكن التقاط ومضة النور هي من تصنع وجل القلوب حتى تبكي، واهتزاز النفس حتى تقشعر لعظمتها الأبدان.

هذا الالتقاط حالة فريدة، تسعى إليها مرات فلا تدركها، وتأتيك مرات على غفلة من طلبها، ولكنها حين تأتي تهون أمامها كل أشياء الوجود، وتتحول جواهر الدنيا وذهبها إلى مجرد تراب صغير رخيص.

كان سَلَفُنا يقفون في حياتهم متعرّضين لهذه الومضات، يرقبونها بشغف، ويرتقبون حدوثها، وكأن طول مسيرهم مع العبادة، وكثرة غمسهم لأنفسهم مع القرآن هو من أجل هذا الذوق وهذه اللحظات، فهي منتهى طلبهم، وغاية مناهم في هذه الحياة، فبها يحسون نسائم الجنان، ومتعة النظر إلى الرحمن، وبها يحسون أنهم على الجادة التي سلكها من تكلم عنهم القرآن:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾

﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ﴾

هذه ومضات الإيمان لا تكون مبذولة لكل طالب، لكنها عزيزة عظيمة، لا تصيب إلا هؤلاء القوم الذين يعيشون كل يومهم مع الله وذكره وكتابه.

ولهذا المعنى كانت عظيمة في الأجر، عالية في المقام ((عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله))

التعرض للنور وتهاويله الجميلة يعني القيام في مقامات النور، وسبيل العطاء الرباني الجميل.

حين يتحدث ناسك متعبد بهذه المعنى فاعلم أنه أطال الوقوف، وأنه داوم السهر، وأنه لم يحس بهذه الومضات إلا وهو مرتقب لها متسائلاً بشغف: متى تأتيه؟!

ترقب هذه العوارض بكثرة الوقوف على دروب الطاعة الدائمة، حينها تتكلم بلسان الحقائق وتبصر الطريق.

مآلات الخطاب الجاهلي

[٢٥ كانون الأول ٢٠١٧ – ٦ ربيع الثاني ١٤٣٩]

الخطاب الجاهلي المتآمر على الأُمّة يستغل غياب المآلات المخيفة لفعل المعصية، فهو يكشف وبخبث وكذب هوامش الغلط في الممارسة في الطاعة، ويستر بل ويزور ما تؤول إليه المعصية في المجتمعات الجاهلية.

بالنسبة لحجاب المرأة وتسترها، كانت هناك بعض الهوامش المرضية في المجتمعات المسلمة المستورة بستر الحجاب، تحدث هذه الاختراقات لأسباب لا علاقة لها بالحجاب والستر، ولكن تنشأ لأغلاط أخرى خارج هذا الإطار، من ذلك الفقر الذي يؤخر الزواج، وبهذا الفعل تنشأ ممارسات سرية من المعصية على جوانب الحياة، وهي في عمومها على مدار التاريخ لم تصل لدرجة الظاهرة، ولكنها عند أصحاب الخطاب الجاهلي تضخم وتعمم حتى كأن المجتمع كله يعيش هذه الظواهر.

ساعد على نشر هذه الحوادث وجعلها ظواهر مجتمعية عالم القصة والمسرح والسينما، وذلك في التقاط الشواذ من المجتمعات المسلمة وتعميم صورتهم على كل لوحة الحياة، حتى صار البعض يظن أن المجتمع كله يعيش هذه الظواهر المرضية، وأنت تستطيع استقراء الآراء حول مجتمع مسلم وكيف يتخيله، فستجد أنه محكوم من خلال القصص والمسرح والسينما، وكأن المجتمع كله هو هذه الصورة الشاذة.

هذا الخطاب المتآمر، والمتماهي مع العدو الصليبي واليهودي يقصف المجتمعات المسلمة بهذا اللون من الخطاب، مُلْصِقَاً هذه الظواهر بالطاعة وعمل التعبّد، وحين يطرح العمل الجاهلي يحسنه ويجمله، فالسفور حالة إنسانية تسقط انشغال الرجل والمرأة بالجنس للتعامل مع الجنس الآخر من خلال عقله وإنتاجه.

ومن خداعهم الذي مارسوه أن عيش الذكر مع الأنثى بلا حواجز يبعد شبح التفكير الجنسي، وذلك إلغاءً لقوله ﷺ: ((ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما)).

الآن ونحن نرى مآلات الممارسة الجاهلية في هذا الباب ماذا نكتشف؟ أن التفكير الجنسي لم يتوقف، ولم تتغيّر نظرة الرجل إلى المرأة، فهو ما زال يراها من خلال جسدها، يتمناه ويشتهيه ويفترسه، ويتعامل معها تعاملاً بهيمياً لا حدود له، ويغريها بقبول هذه الحالة بقليل من العسل لحظة شبابها، ويبعد عنها لحظات التفكير العقلاني فيما بعد ذلك.

ما زال الرجل هكذا، لا ينظر للمرأة إلا من خلال نافذة الشيطان، فلا صداقة ولا زمالة، ولا تفكر بما تقول، ولكن تفكر دائم بما تحمل من جسد وأنثوية.

في المجتمعات التي وصلت حدّ الثمالة من عبّها من جسد المرأة، خرج الرجل باحثاً عن مخرج آخر لهذه الشهوة، فما كان يمارسه الشذّاذ في المجتمعات المتسترة من اللواط وإتيان الذكران ومع الدواب، يفعلونه هؤلاء المهتوكون في سترهم علناً وبافتخار، وبتشريع إبليسي تحميه القوانين والدولة.

هذه الظواهر الهامشية صارت أصيلة في داخل المجتمعات المتهتكة، وتكاد الصورة الفرعية تصبح الأصل، فما كان مخفياً مزوراً صار واقعاً مفضوحاً.

هذا المثال تستطيع تعميمه على كل أعمال الجاهلية، وعلى كل خطابها المجرم، ومن ذلك حقيقة الربا، وحقيقة القمار، وغير ذلك من دعاوى الخطاب الجاهلي العلماني.

لا عُذرَ لمن خالف الشرع بحال أبداً، لكن لو افترضنا أن البعض انساق لخطاب الجاهليين يوم غياب المآلات لفعل الحرام، فما هو عذر من ما زال يمارس هذا التضليل بعد وصول الشر إلى نهاية صورته القبيحة؟!

لما بدأ الخطاب الجاهلي في إسقاط الجهاد ضد الكفار، وبدأ يبشّر بالسلام والمحبة والعيش المشترك، ومارس كل أنواع التضليل في أن أعداءنا بشرٌ يحبون السلام، ويمكن من خلال مخاطبة إنسانيتهم استرداد الحقوق، وقصفوا الخطاب الشرعي الجهادي بكل أسلحتهم، ماذا يمكن أن يقولوا اليوم ومآلات دعواتهم للسلام قد فضحت أكاذيب من كذب وخداع من خدع؟!

إن من لم يعلمه الشرع، فسلم له ثقة بحكمة الله، وتصديقاً بكلماته، فإن القدر وصلابته ووضوح صورته كفيل لمن كان عاقلاً أن يدرك أن كلمة الله هي الحق ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًاۚ﴾

قال تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾

من النذر الأخيرة

[٢٧ كانون الأول ٢٠١٧ – ٨ ربيع الثاني ١٤٣٩]

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

في هذه اللحظة من تاريخ العالم يقف كل الفرقاء في لحظات ترقب، كل على جهة من الجهات: اليأس أو الزهو بقرب الظفر، والكل واقف على سلم الحياة، يرى البعض وهو صاعد إلى الأعلى أنه لم يبق إلا درجات يسيرة ويتحقق له مراده، هذا شأن أغلب أعداء الله، من يهود ونصارى وزنادقة ومرتدين، وآخرون لا يرون موقعهم من هذا السلم، فلا يبصرون إلا اليأس، تدور أعينهم ترقب الهويّ فوق ما هم فيه، أو تغير الحال لأمر لا يفهمونه.

الحقيقة أن العالم يسير بالطواغيت من أعداء الله إلى السقوط، وما هذه اللحظات من زهو وفرح إلا بعض مكر الله بهم، يبصرون شيئاً من القضاء الإلهي قادماً إليهم وإلى العالم فيظنون أنه سيزيدهم قوة وظفراً، وما هو إلا العذاب والبلاء.

هنا في بلاد المسلمين نرى تضييقاً إلهياً على أولئك الذين ساروا زمناً طويلاً في سر خبثهم ومعصيتهم، فلم يعجبهم إلا الجهر، وكل الناس معافى إلا المجاهرون، والآن بدأوا الجهر والعلن في موقفهم من الله ودينه وأُمّة الإسلام، فقد قامت عليهم الحجة الإلهية، وبدأت الجموع تنكر فعلهم وخبثهم، فلو سقطوا لكان الكل فاهماً قدر الله بوقوع هذا العذاب، وربنا يحب العذر ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ﴾

خذوها مني كلمة: عالم الكفر يسير للسقوط، فلم يبق لهم ارتقاء على السلم إلا على درجات الهواء الخادعة، والتي هي السقوط من علٍ.

أين نحن من هذا؟

القليل من يتعامل مع نفسه وفكره على هذا المستوى من القادم في دخول أُمّة الإسلام معترك الوجود العالمي، والكثير من يعيش قضاياه الذاتية، والمعيشية، ولا يتأمل ما سيكون من خوض هذه الحرب الكونية التي تتعلق بمساحات الأرض المسلمة الواسعة، ولا كيفية تجييش الأُمّة المسلمة بشمولها،

وهذا خطأ منهم سيدفعون ثمنه عندما يواجهون حقيقة كونهم أنهم قادة لجموع الناس التي ستلتحق بهم لتحقيق الوعود والنصر على الأعداء.

المسألة ليست في تخلي المرء عن مبادئه تحت ضغط الأكثرية والجموع، ولا عن الدين الحق مقابل أن يكون الناس معه، فهذا ليس مطروحاً أبداً، ولا هو في فكر صاحب المبادئ، بل المقصود هو أن ننظر إلى شخوصنا وجماعاتنا من خلال حركة الكون، والذي سنكون رغم أنوفنا جزءاً مؤثراً فيه عندما تسقط دوائر الردّة والكفر، وعندما تضعف الجاهلية في سلطانها على جموع الأُمّة.

ما سيحصل قريباً هدايا ربانية لهذه الأُمّة، فقد عملت حركات الجهاد السني طويلاً في دوائر خاصة بها، ورأينا أن أعظم مساحات التأثير كانت هدايا ربانية لها، وما سيأتيهم في قادم الأيام بإذن الله أعظم هدية من الله لهم، وهي سقوط حلقات الردّة والكفر، وستختلط كل أوراق العصاة والزنادقة، وحينها سيقيم الله لنا حفلات إيمانية من الجهاد والشهادة، وسيقودها من رأى الله فيه طاعة خفية بينه وبينه، ومن خرج من داعية هواه مهما كان إلى عبودية رب العالمين.

الهدية قادمة وتتزين لكل من قام في طريقها من العباد والصالحين، ولكل الحكماء الذين يربيهم الله في الخفاء، ولكل من سعى أن يكون الفردوس مستقره بعد الموت.

هناك مظهران لا تخطئهما العين: جاهلية تنهار بفعل حمق أهلها الذين هم خصوم أهل الحق، فهم يتخبطون، وبتخبطهم يسرعون لحفرتهم، وهناك ساحات إيمانية يصنع فيها الوارثون: همهم الدين وحده، ويحبون المسلمين، وليس في قلوبهم إلا بغض الكفر والجاهلية وأهلهما ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾

تأمل حال نفسك مع هذه الصفات، فأين أنت من حب الله وطاعته؟ وأين أنت من حب القرآن وقراءته؟ وأين أنت من قيام الله ومكابدته؟ وأين أنت من ذكر الله كثيراً تسبحه وتحمده؟!

بهذا دون غيره من الدعاوى تعلم مقام حبك لله تعالى.

ثم تأمل حبك للمسلمين، إن رأيت منهم طاعة وعلماً وتسابقاً على الخير فرحت لهم، ولم تحسد تنافسهم، وإن رأيت منهم شراً كرهت الشر ولم تكرههم، بل دعوت لهم في سجودك أن يستر الله عيبهم ويسعدهم بالتوبة دون تشهير بهم.

ثم تأمل حال قلبك مع أعداء الله، كيف تكرههم، وتبغضهم، وتدعو عليهم دعاء موسى وهارون ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾

ثم انظر حالك مع الجهاد قلباً وقالباً، حالاً ومآلاً، وفتش قلبك كيف هو مع أهل هذه الفئة التي مدح النبي ﷺ صفتها بقوله: ((حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال))

النبوءات على الأبواب فشمروا لها عن سواعدكم، وهيئوا لها قلوبكم، وأوسعوا لها علماً وحكمة وصبراً.

اللهم ارحمنا برحمتك.

انتصار هوية الإسلام

[٢٨ كانون الأول ٢٠١٧ – ٩ ربيع الثاني ١٤٣٩]

مصيبة كبرى أن لا يعلم الشباب مقدار ما بُذِلَ من دماء وجهود حتى تثبت هوية الأُمّة المسلمة، فهم يعيشون اليوم في ظلال هذا النصر، بعد أن بذل العظماء أرواحهم ودماءهم في سبيل تحقيق هذا النصر.

عندما تقرأ رحلة تركيا من الأتاتوركية المجرمة، والتي حاربت الأذان بالعربية، وحاربت قراءة القرآن، وحاربت اسم الإسلام في بلد الخلافة، ثم ترى اليوم انتصار هوية الإسلام فيها تعلم كم هي الرحلة مضنية لرجال الجهاد والدعوة.

عندما تعلم ما بذله الشيوعيون في الجمهوريات الإسلامية الجنوبية لإخراج الناس من دينهم ثم ترى الإسلام أقوى منهم تعلم قيمة الأئمة الكبار.

هذا دين الله يقطع أعناق الكفرة.

بعد هذه التجارب العظيمة لأُمّتنا يأتي مجرم أخرق في بلاد المسلمين ليعيد تجربة أتاتورك وأمثاله في عداء الدين.

أيها المجرم ستدوسك الأحذية قريباً، وبدوسك سيكون الفتح لأمتنا.

هل تعرف متى؟!

[٣٠ كانون الأول ٢٠١٧ – ١١ ربيع الثاني ١٤٣٩]

هل تعرف متى تهون القراءة في عيني، ويصبح العلم الذي أجنيه من الكتب والسهر معها لا شيء عندي؟

لا شك أن المقلد وبليد الحس هو الذي يرتاح من الحيرة، ولا شك أن صاحب الوهم أنه الحق هو كذلك لا يحس بغربة ولا صراع الأفكار في ذهنه، ذلك بأن ما يعانيه الناس حين يسمعون الآراء وتضاد الحديث فيشغلون أذهانهم تقليباً لها في إصابة الحق، وفي لحظات من الحيرة، والتي هي إن وفقهم الله وأعانهم خرجوا منها إلى اليقين، فهذه اللحظات من تقليب النظر مؤلمة جداً، وهذا في كل شيء من قضايا الوجود والفكر؛ ولذلك لم نزل نسمع تغير أقوال العلماء واختياراتهم، وسبب ذلك أنهم يسمعون لكل الأطراف، ويقلبون العلم من كل جوانبه.

عندما تكون على بيّنة من أمر بعد المرور على المختلفين فيه، ويأتيك أحدهم لم يكد يسمع بالخلاف إلا الآن، ويلقي عليك يقينه الذي علمه الآن، بل هو وقع عليه في لحظة شرحك لأحد الوجهين، حينها تتمنى أنك لم تشتغل في كتاب يوماً، ولم تعانِ البحث، ويزداد ألمك حين ينظر المستمعون إليكما كفريقين متساويين في النظر.

لحظات يطلب منك كل فريق أن تكون معه، لأنه هو الحق، وهو عاجز أن يسمع غيره، بل هو يرى أنه الحق والصدق، وغيره الباطل والكذب، وتصبح الخصومة بينك وبينه على وجه شخصي عنده لأنك لم تكن معه، ولم توافقه في مذهبه، مع أنك تسمع للآخرين، وتعرف أن لهم من الحق الذي يجب أن يُراعى، لكنها عنده يقين من لم يعلم إلا قولاً واحداً.

مرات كثيرة تتمنى أنك تعلمت مهنة من مهن الدنيا فانشغلت بها لترتاح!!

حينها لن يبتلى عدلك، وحينها لن يمتحن تعلمك الإنصاف بين الناس، ووجوب سماع الناس قبل الحكم عليهم.

محنتنا: أن كل رقي تتمناه تكتنفه مصاعب كثيرة أقلها أن لا تعيش هنياً ولا مرتاحاً.

استشهاد سفيان الليبي

[٣٠ كانون الأول ٢٠١٧ – ١١ ربيع الثاني ١٤٣٩]

"الله أكبر، الله أكبر. إنّا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

إن العينَ لَتَدْمَعْ وإن القَلْبَ لَيَحْزَن ولا نقول إلا ما يُرضي ربنا: إنا لله وإنا إليه راجعون وإنا بفراقك يا شيخنا سفيان لمحزونون.

فقد كنت نِعْمَ الأخ ونِعْمَ الصديق، ونِعْمَ المربي والناصح الأمين.

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. ربي اغفر له وارحمه وأدخله الفردوس الأعلى في الجنة يا رب العالمين.

لم أُفجع بالشام بخبر كخبر استشهاد الشيخ سفيان .. حسبنا الله ونِعْمَ الوكيل.

أسأل الله ﷻ أن يتقبّله ويرفع درجته ويتغمّده بواسع رحمته ومغفرته وأن يُسكنه فسيح جناته مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

اللهم اربط على قلوبنا وقلوب أهله بفراق شيخنا سفيان. نسأل الله أن يلحقنا بك عاجلاً غير آجل."

هذه كلمات أحد الأحبّة، تحدث بها عن لسان الأحبة.

يا إلهي إلى متى أبقى أعدّ الراحلين إليك وأنا مقيم؟

إلهي رحمتك بعبدك.

بيت العنكبوت

[٣١ كانون الأول ٢٠١٧ – ١٢ ربيع الثاني ١٤٣٩]

﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾

تجلس متفكراً: كيف ستزول هذه الغمة الكبيرة؟ وكيف سيهلك الله هذا الطاغية العاتي؟ وكيف سيزيل الله هذه الدولة الشيطانية؟! فتعجز، لأنك إنسان ضعيف، وعقلك قاصر، ورؤيتك للأمور على ظاهرها، ولكن الله هو العظيم، وهو المحيط بكل شيء، وهو القاهر فوق عباده، جَلّ في علاه وتقدّست أسماؤه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، كل شيء بيده، لا يخرج عن علمه ولا عن إحاطته ولا عن قدرته.

هذه الدول الطاغوتية: أمريكا وروسيا وإسرائيل وإيران، وكلها قد اجتمعت على المسلمين، ذئاباً جوعى، لا تعشق إلا لون الدم، ولا تفكر إلا في استئصالنا، هي بيت عنكبوت عند الله، ومن مظاهر قهر الله لمثل هؤلاء الطواغيت الكبار خلا إسرائيل أن يبادوا من داخلهم، وأن يسقطوا على قاعدة القرآن ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ حيث تكون هلكتهم بيد أنفسهم، وليكون وراثهم بعد ذلك أهل الحق بإذن الله، أو تكون هلكتهم بواراً وخراباً يحل بينهم، فيشغلهم الله عن المسلمين، ومثل هذه الدول تحمل عوامل فسادها بالمعصية في نفسها وباطنها.

هذه المظاهرات التي بدأت تهب في إيران ندعو الله تعالى أن تزيد، وأن تشتعل أكثر وأكثر حتى تهلكهم وتشغلهم في أنفسهم عن جرائمهم التي يفسدون بها بلاد المسلمين.

هدايا ربانية للمساكين الضعفاء الذين عفرت وجوههم من هدم بيوتهم والتي قضى فيها أحبتهم تحتها، وطمأنينة ربانية أن العاقبة للمتقين.

ليس هناك من بلاد بينها وبين الله عهد أن لا يسلط عليها بظلمها وطغيانها ما يهلكها، ونحن ما زلنا ننتظر.

هذا ليس اتكالاً، بل هو عين اليقين على موعود الله تعالى: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ۖ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾

﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَاصْبِرْ ۖ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾

ها هي أُمّتنا الصالحة ترقب وعد الله، وهي تقدم الشهداء وتسعى جهدها أن تثبت على الحق دون تنازل، وها هي يد الله تهلك الظالمين، وتنشر الخلاف بينهم، ويعيث الحمقى فيهم فساداً، وكل ذلك مؤذن وقريباً بوعد الله.

المزيد من الصبر والصلاة والدعاء.

ما الذي نحتاجه؟

[٢ كانون الثاني ٢٠١٨ – ١٤ ربيع الثاني ١٤٣٩]

نحن نعيش على ركام طويل من صُنع الجاهلية، حيث ترسخت أقدامها في بلادنا، وصنعت واقعاً صار أقرب في الوصف رقماً ثابتاً كحالة جغرافية، والعالم المحيط بنا يعيش حالة الخوف من أي تغير يقوده أهل الإسلام، لعلمه بطموحهم اللامحدود في دكّ صروح الجاهلية، في بلدانهم وخارج بلدانهم، ولذلك لم يصنعوا فكراً جاهلياً فقط ليواجه بالوعي، بل صنعوا جغرافيا جديدة، ومكونات بشرية محكومة لأُطُر الجاهلية، من سياسة وجيوش، وبمجرد حدوث خلل في هذه الجغرافيا الجديدة يتدخل سلطان الجاهلية لقمع تطلعات هذه الأُمّة.

يجب علينا الحفاظ على مشروعنا، ويجب علينا الصبر في الثبات عليه، فنحن لا نملك خياراً في هذا الباب، ومطالبنا إيمانية، تنطوي في نشر الإيمان وتحكيمه، ومقاومة الجاهلية، ولذلك لا نملك مساحة واسعة في المناورة كمن يطالب بالدنيا أو بمصالح فانية.

العالم يسير في اتجاه التفكك، وخروجه من سلطة المركز، وما نراه من توترات المركز مبعثه هو الخوف والترقب، خاصة لما رأوا من نذر حركات هذه الأمة، ومع هذا التفكك نرى انتشار نَفَس المقاومة لهذه الجاهلية بين المسلمين، خاصة بعد أن تعرت وكشفت عن سوءاتها التي سترتها طويلاً.

نحتاج الصبر، والمزيد منه، والمزيد من جرعات العلم في كيفية إدارة اختلافنا، والمزيد من العلم على أماكن تهتك الجاهلية، لأنها قريباً ستصبح ميادين جهاد.

هذا الصبر تزداد محنته كلما طال الزمن، وكلما رأينا هزة لم تقض على الخصم، لأننا لظاهريتنا لا نرى مقدار التفكك بسبب هذه الهزات الجزئية، مع أن الحقيقة أن السقوط هو مجموعة هزات صغيرة، تفتت الكيان وتوهنه.

نعم، نحتاج الصبر واليقين، صبر يدعمنا في تحمل ألمنا حتى لا يضعفنا، ويقين يزيد ثقتنا أن عدونا ساقط لا محالة.

لماذا لا يريد الزنادقة العَلمانيون سقوط نظام الملالي في إيران؟

[٤ كانون الثاني ٢٠١٨ – ١٦ ربيع الثاني ١٤٣٩]

يفاجأ المرء بهذا الموقف الغريب الذي تبناه ألسنة الشياطين من مخبري الأنظمة الطاغوتية من زنادقة بني عَلمان في عدم رغبتهم في سقوط نظام الروافض في إيران، ومما لا شك فيه أن هذا موقف رسمي لطوائف الردة الطاغوتية الواقفة وراء هذه الأصوات الناعقة، ومن راقب كره الزنادقة العَلمانيين للزنادقة الروافض رأى نفرةً عجيبة وبغضاً لازماً، لكن لماذا لما قامت المظاهرات في إيران صار مطلبهم الإصلاح لا التغيير والتبديل؟!

يمكن النظر لهذا الموقف من عدة زوايا، ومختلفة وقد تكون متناقضة، وهناك من تكلم في تفسير هذا الموقف مقاربة في الوصول لحقيقة التفسير.

أعتقد أولاً أن السبب يكمن في معرفتنا في الابتداء لماذا أيّد العَلمانيون الزنادقة الثورة الخمينية في إيران، فهناك أسماء كبيرة أيدت هذه الثورة، ولا حاجة لذكر القائمة من الأسماء العلمانية المتطرفة في كرهها للإسلام والتي أيدت الثورة لما قامت، وأعتقد أن السبب في هذا هو التالي:

إن كثيراً من أسماء هؤلاء الزنادقة هم أصلاً طائفيون من طوائف خارجة عن الإسلام وأهل السُنّة والجماعة، ومن أيّد ولم يكن كذلك فالسبب هو اختراق هؤلاء الطائفيين لتجمعات العَلمانية، حتى صار صغو هؤلاء العَلمانيين من أصول سُنّية يتماهى مع مطالب وعواطف هؤلاء الطائفيين، ويحبهم، وصغوه صغوهم، فهم ما زالوا أقصد العَلمانيين يرى أن علمانيته لا تقع على وجه صحيح إلا بالتنكر لجموع الأُمّة من أهل السُنّة والجماعة، وأما الطوائف من غير الرافضة كالنصارى مثلاً فهم يرون أنه بوسعهم الحصول على الكثير من المكاسب بالتحالف مع الروافض، لا بوجودهم تحت المظلة السُنّية وهم الأكثرية.

ومن هنا نرى أن نصارى لبنان في تحالف تام مع الحزب الرافضي اللبناني.

– الواقع أثبت أن الدين الباطل هو من يقدر فقط على الوقوف أمام الدين الحق، والعَلمانية قد انحسرت، ولم تعد برموزها ومؤسساتها تقدر على الوقوف أمام الزحف السُنّي، وقد ثبت أن دخول طوائف البدعة والزندقة وعلى رأسها الروافض في الحرب مع الدعاة والمجاهدين من أهل السُنّة يمكن أن يحقق إخفاقاً أو تعويقاً لهذه الجماعات المجاهدة، ولذلك فبقاء نظام الملالي هو من يمنع تحقق بعض

الإنجاز في سورية واليمن ولبنان وغيرها، وقد رأينا كيف دعم طوائف الكفر الحوثيين في اليمن ضد أهل السنة، وذلك قبل انقلابهم عليهم.

النموذج الديني المنفر من عمل الروافض يخدم العَلمانيين، كما يخدم أسيادهم، بصور متعددة وكثيرة، فطوائف الحكم تستخدم البعبع الرافضي في تمرير سياساتها في الداخل والخارج، وبقاء هذا النظام يشكل فزاعة خوف لتجميع الناس حول النظام، وخاصة أننا نرى أن هذا الكلب الرافضي حبله قصير يمكن ضبطه وتقليمه، بخلاف جماعات أهل الإسلام والمجاهدين منهم خاصة، فسقوف مطالبهم لا حد لهم، وإن انطلقوا خرجوا عن حدود السيطرة.

- الثورة والعصيان فايروس، إن انطلق شكل حالة عامة في البلاد، فإجهاض ثورات الشعوب ينشر اليأس في الشعوب العاملة والمراقبة، وبالتالي لو نجحت هذه الثورة فإن الأرض يابسة وجاهزة للاحتراق في الدول حولها، وهذا يخيف هؤلاء، وبالتالي يسعون جهدهم لوأدها حتى لا تنشر فايروس الرفض والخروج.

هذا بعض ما يمكن قراءته، والباب مفتوح للرؤية والنظر.

إن نصر اللَّه قريب

[٤ كانون الثاني ٢٠١٨ – ١٦ ربيع الثاني ١٤٣٩]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

يا عباد الله، يا جنوده الأخفياء:

﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

لم يبقَ إلا القليل لتتفكك الجاهلية، ولم يبق إلا القليل ليدخل الجهاد عموم البلاد، وقد أقام الله لهذا الجهاد عباداً أصفياء، مهاجرين وأنصاراً، اصطفاهم لأعظم الفضائل ولخير المنازل، يقاتلون ويرابطون، هم محط نظر الله تعالى، لا هم لهم إلا نصرة الشريعة ورد عاديات المجرمين على الدين والحرمات، فهنيئاً لهم هذه المقامات والفضائل.

عندما يقترب الفجر تزداد الظلمات وتعظم البلايا، ويخرج الشيطان آخر سهامه اليائسة لعله يحقق بعض نجاة، وما هي إلا زفرة خروج الروح الخسيسة، ونهاية انتفاش الباطل الذاهب، وكذلك هي فتنة لأهل الدين، وامتحانهم الأخير ليفتح الله لهم البلاد والعباد.

أيها الجنود الأخفياء الأحفياء:

لا تتركوا مواطن جهادكم، ولا أماكن الخيرات التي هي بوابة الجنان والفردوس الأعلى تحت أي شبهة تعترضكم، أو يقيمها الشيطان بينكم، بل لا تلتفتوا لتنظيم ولا جماعة، وليكن همكم نصرة الدين، ورد عاديات المجرمين على الحرمات والدين، واتركوا تهارش الكلمات التي تفرق وتنشر شبهات الشياطين، فإن مواطن الخير هي التي يهتم لها إبليس وجنده لينشر فساده وشبهاته وأهوائه وشركه وتفريقه بين الناس.

أنتم في أعظم مقام، وفي خير سبيل فلا تضيعوه، وكونوا عباد الله إخواناً، وأهل حب فيه، وأهل نصرة للدين، وجماعة الخير التي تأمر بالمعروف وتنهى عن النكر في كل سبيل.

ما أتعس من يفسد الشيطان عليه جهاده ورباطه فيصرفه عنه بالشبهات أو الشهوات فيفوته خير عظيم!! ولو تفكر في ما منّ الله به عليه لاستمسك بالغرز الذي لا يعدله غرز في هذه الدنيا.

انفروا يا عباد الله إلى رباطكم وجهادكم، وقوموا إلى ما يحبه الله لكم، ولا تجعلوا خلافاً لم ينته قط في هذه الأمة سببا لخذلانكم وتوليكم يوم الزحف، والذي يعرضكم لغضب الله وعذابه.

هبوا يا عباد الله، فإن الشهادة تنتظر، أو الحسنى الأخرى من الظفر والنصر والتمكين.

وأقول لكل صاحب كلمة وقلم: اتقوا الله في الشباب المجاهدين، واتقوا الله في هذا الجهاد، فإنه الآن بأيديكم إن خذلتموه بكلماتكم عذبكم الله، واستبدلكم بمن يقوم به حق القيام.

إياكم وأي كلمة تفرق أو تزرع فتنة، أو تنشر شراً، أو تزيد فرقة.

كونوا حكماء في كلماتكم ونصائحكم، وغلفوها بغلاف الحب ونصرة الدين لا التشفي وتعداد السيئات والانتقام، فهذا دين الله، لا جماعة ولا تنظيم، فإنّ خذلان طائفة جهاد مهما كان خطؤها يفسد الجهاد في سبيل الله لا هذه الجماعة.

يا أيها العباد: اجتهدوا في الدعاء لهذا الدين ولجند الله وللمستضعفين في الأرض، ولا تتركوا ليلة بلا استغاثة في وقت يمد الله يديه قائلاً: ((هل من سائل فأعطيه، هل من مستغفر فأغفر له)).

هذا وقت الصبر والدعاء والحكمة، فإياك أن تكون في غير هذه المقامات فتهلك.

نصر الله هذا الدين ورفع شأنه، وجمع بين قلوب أهله على الدين والتقوى وفعل الصالحات.. آمين

والحمد لله رب العالمين.

المغاربة

[٦ كانون الثاني ٢٠١٨ – ١٨ ربيع الثاني ١٤٣٩]

يعجبني أهل المغرب الطيبين، فما أن أكتب شيئا عنهم أو عن رجالهم حتى ترى الجموع تعلق بين منتقد أو مشجع أو غاضب، وهكذا.

كتبت في تويتر لما كان لي حساب فيه عن كتاب النبوغ المغربي لكنون، فما رأيت تعليقات على كلمة لي في تويتر مثل هذه الكلمة، وتكلمت عن الشيخ عبد الحي الكتاني فقام الشيخ حسن الكتاني بإبراز رأيه المحترم فيه، مع تليقات وتنويهات غيره، وتكلمت كلمة يسيرة في الشيخ الكملي فما رأيت إلا الغضب الشديد والكثير من أصحابه المغاربة علي، وكذا لما تكلمت عن كتاب الشيخ المغربي توفيق الدوكالي فرأيت عرساً من التعليقات.

الرجاء عدم غضب غيرهم، فأنا أعلم الخير عن الآخرين، ولكن تكلمت عن ظاهرة.

اللهم استرنا من هذه الكلمة ماذا سيقولون فيها.

لفتة من سيرة العظماء

[٧ كانون الثاني ٢٠١٨ – ١٩ ربيع الثاني ١٤٣٩]

ما زال العبد يدعو للحب بين المسلمين والألفة قلوبهم، مع تحقيق حق العلم في بيان الخلاف، فهذان أمران لا تعارض بينهما، ولا يجتمعان إلا في قلب عبد يجمع حق العلم وحق الأخوة، ومن خرج من داعية هواه وهو يدعو إلى الحق فإنه يبسط قلبه لحب المسلمين الذي يقومون بواجبات الشرع؛ فإن البعض لا يغضب من مخالفة الدين ومسائل العلم التي يبسطها، ولكن يغضب لنفسه، ومن فرق بين الأمرين جمع في قلبه حق العلم وحق ألفة المسلمين ومحبة الخير لهم.

سيرة السلف في تقرير هذا الأصل العظيم منتشرة لمن طلبها، وهي سيرة العظماء، ومن ضاق قلبه عن أحدهما كان مقصراً، فالبعض يقيم حق العلم بذكر الخلاف، ولكن يقصر في جانب حب المسلمين والرحمة عليهم، وهناك من يقيم حق الأخوة ويقصر في حق العلم، ومن أراد السعادة في الدارين ورفعة الشأن عند الله فليسع لجمع الفضيلة التامة فيه.

نكرر كثيراً موقف الإمام الدارقطني □ مع صلابته في السنة في تقبيل يد المتكلم الأصولي الباقلاني، هذا مع اختلاف المشرب، ذلك لقيام الباقلاني في ردع شبه الزنادقة، وذلك في وقت غلبوا فيه وطار شرهم، فرحم الله الإنصاف.

هناك عالم له هيبة وحب في قلبي، تقفرت سيرته منذ أن قرأت جزأه في اعتقاد أهل الحديث المنشورة في الجزء الأول من الرسائل المنيرية (١٠٥/١٣)، وهو إمام عظيم، من قرأ سيرته رأى عجباً من العجب، قد جمع الله فضائل العلم والعمل والوعظ، له ترجمة رائعة في سير أعلام النبلاء (٤٠/١٨)، قتل أبوه شهيداً بسبب خلاف المذهب كما يقول الذهبي، فهو رجل قد وتر ولو أراد الثأر لكن شديداً في رد المخالف مبغضاً له، لا يحتمل الجلوس إليه ولا حبه.

لكنه كان على خلاف ذلك، بل قال عنه عبد الغافر: رزق العز والجاه في الدين والدنيا، وكان جمالاً للبلد، مقبولاً عند الموافق والمخالف، مجمع أنه عديم النظر، وسيف السنة، وقامع البدعة.

تأمل هذه الكلمة في زمن الإنصاف: مقبولاً عند الموافق والمخالف، ثم اجمعها مع قوله: سيف السُنّة وقامع البدعة، بهذا تعلم معنى الجمع بين صفتين غاليتين عظيمتين.

هذا الإمام كان يجلس مجلس الوعظ بعد جلوس أبي الطيب المتكلم الفقيه الشافعي مجلسه، ولو خلوت بأبي الطيب لرأيت أشعرياً لا يخرج عن طريقة المتكلمين.

كان هذا الإمام الصابوني يجلس مجلس السامع المتمتع لأبي المعالي الجويني، وهو على طريقة غير طريقته في الكلام والاعتقاد، لكن هذا العالم الجويني كان في فن الجدل والكلام والنظر بحراً لا ساحل له، ولذلك كان الصابوني مع صلابته في السنة يدعو له ويقول: صرف الله المكاره عن هذا الإمام فهو اليوم قرة عين الإسلام، والذاب عنه بحسن الكلام (طبقات الشافعية للسبكي: ٣/٢٥٣).

هكذا هي قلوب العظماء، يعلمون مقدار الرجال، ولا يرمونهم بالدعاء المؤذي لمجرد الخلاف، مع علمهم بما هم عليه.

ثم انظر إلى كلامه عن عبد القاهر البغدادي صاحب الفرق بين الفرق وهو على مشرب المتكلمين كما يعلم من كتابه، ومع ذلك يقول عنه أبو عثمان الصابوني: كان الأستاذ أبو منصور من أئمة الأصول، وصدور الإسلام بإجماع أهل الفضل، بديع الترتيب، غريب التأليف، إماماً مقدماً مفخماً، ومن خراب نيسابور خروجه منها. (السير١٧/ ٥٧٢-٥٧٣)

هذا مع قول الذهبي عنه: وله تصانيف في النظر والعقليات.

معرفة الفضل لأهله دين يتعبد المرء ربه به، والرد على المخالف دين يتعبد العبد ربه به، فبهذا يجمع له الفضل.

رحم الله الصابوني أبا إسماعيل.. كان جمالاً للبلد، مقبولاً عند الموافق والمخالف، فتح له من علم القرآن العجب، ومن حسن التعبد ما أقام سريرته مع الله على الاخلاص.

هؤلاء سلفك فالزم غرزهم، وكن على طريقتهم، واعلم أن ديننا اليوم ممتحن، وإسلامنا اليوم يحارب، لا يفرقون بين المسلمين في قتلهم وحربهم، ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ وإياكم والأخذ من الصغار، فما دخل هؤلاء الكلام في الناس والرجال والتنظيمات إلا بسبب انتشار القلم، وإلا فمجلس الصغار الخدمة لا الكلام.

تناظروا وخرّبوا

[٩ كانون الثاني ٢٠١٨ – ٢١ ربيع الثاني ١٤٣٩]

تناظروا

أخرجوا البيانات

تشاجروا على الإمارة والقيادة والتنظيم

أديروا ظهوركم لبعض

دققوا في الكلمات حتى تعمى عيونكم.. أقصد قلوبكم

حركوا إلياتكم من طول جلوس

أي نوع من الرجال أنتم!

أي دين هذا الذي علمكم هذه المماحكات زمن النار!

أي جهاد هذا الذي تصورتموه على قياس نفوسكم!

ألم يحرك إلياتكم نفير المجاهدين الصادقين، حيث الانغماس الإيماني في صفوف الكفرة فترتقي نفس للفردوس، ونفوس نجسة إلى جهنم!

ألم تقدروا تقدير العقلاء والبلدات تسقط بين يدي الأعداء!

ألم تستثركم صرخات الصادقين لكم أن هبوا !

هذا جهاد لن يحط رحاله بإذن الله تعالى إلا على عتبات الأقصى، فهل بمثل هذا التفرق الذي نحسنه، ولا نحسن إدارته نستحق أن نكون جنوداً فيه!

يا عباد الله، ويا جنوده العظماء، لن تكونوا أئمة هدى حتى تفتنوا في كل مرتبة، من شبهات وشهوات حتى تستحقوا الدخول في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾

دعوكم من شهوة صبي لا يقدر كتمانها، وتصابي عجوز مرد على السباب والقدح والتعالم.

هنا معركة واضحة، لا تحتمل الخلاف ولا التنافر، بل لا تحتمل إلا هماً واحداً: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾

دعوا سنة الله تعمل، وثقوا فيها دون سواها: ﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ﴾

دعوا علمه بالقلوب جل في علاه يحكم في زمن ضياع موازين البشر: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾

اللهم ربنا إن هؤلاء الفتيان قد نفروا لنصرة دينك فلا تضيّعهم، وأرادوا الخير فأنلهم إياه، وسعوا للشهادة فاجعلها فتحاً ونصراً لهم.

ما كنت أظن يوماً أن أصحاب الكلمات والقلم بهذا السوء، وما كنت أظن كبار السن بهذه السفاهة، وما كنت أظن أصحاب التجارب بهذا الغباء وتحكم الأهواء.

اللهم قيض لفتية الإيمان رجالاً حكماء مخلصين.

آمين.

[وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ]

[١١ كانون الثاني ٢٠١٨ – ٢٣ ربيع الثاني ١٤٣٩]

الثورة (الجهاد) والمفكرون والعلماء.

التغيير الاجتماعي والسياسي من أعقد ما يقع على الأرض، فإن تحول إلى حالة صراع مسلح صار مجندلاً في طينة لا يشبهها صعوبة ولا تعقيد أكثر منها، هذه الحالة تسمى الثورة.

هذا الفعل الإنساني عميق لشموله جانبي الوجود الإنساني: الفكر والفعل، والناس ينقسمون ولا يجتمعون على دفتي هذا الشاطئ، فالحكمة في الأغلب منشطرة بين فاعل ومفكر، بين سياسي وحكيم، وبين قائد ومستشار، وحين تجتمع الحكمة العملية مع الحكمة العلمية تنتج عملاقاً كبيراً، يصلح لقيادة هذا الفعل الإنساني المعقد.

في واقعنا الإسلامي هناك فصام مريع بين هاتين الحكمتين، نراها حاضرة بين من يقود الفعل المسلح، وبين من يطلق مدافع الحكمة القولية، وفي أزهى الحالات نرى أن واقعنا مليء بمن يكتب ويفكر وينظر، مع قلة من هؤلاء تشارك الفعل التغييري في لحظة المدافعة القدرية المسلحة بين الشر والخير.

الثورات البشرية الإنسانية كانت تجري دوماً ممن يراقب حركة التاريخ، ويعرف دوره ومسؤوليته في هذا الفعل، ويكون معه كأنه معلق على حزامه المفكر الذي يبصره بقيمة النظر، ويفسر له موطنه الذي هو فيه، ويلقي على واقع التقدم أو التراجع تفسير السنة التي جرت لأمثاله، وأنها ستجري له من جديد.

هذه الرؤية الحكيمة لحركة الكون قد يفقدها القائد مع عظمته لانشغاله بالتكتيك والأخبار اليومية والدخول في التفاصيل، ولذلك هو بحاجة لحكيم القدر والسُنّة.

وشرط هذا الحكيم أن يكون بعيداً عن عالم المثال الذي تصنعه الكلمة التي عاش في كنفها، ولا تسحره الصور الذهنية أكثر من صور الفعل البشري، بل هو سنني النظرة، لكنه كلي الحكم، متجاوزاً ما يعيشه القائد الفعلي.

بالنسبة لواقعنا، هناك مشايخ تخيفهم الدماء، ويغلب عليهم التنظير، ومعهم أناس زعموا الفكر والتحليل والتنظير تأسرهم الكلمات وصياغة الحكم اللفظية، وبالتالي إذا غشيتهم أصوات المدافع، أو

زكمت أنوفهم غبار الصواريخ خافوا وتعطلت عندهم الحكمة، وتراجعوا لئلا يتحملوا نتائج الهزيمة، فهم يعيشون في كنف تاريخ الجبن والتخاذل، ولا يعرفون من صور النجاح إلا ما كان غابراً في التاريخ.

يتساءل بعض الشباب: لم لا نرى من كنا نقرأ لهم حكمة القول والفكر دخولاً في معمعة الجهاد والثورة؟! ولم يقفون منها موقف الشامت والساب والمتهم؟! ولم نراهم في عدوة الطاعنين؟!

كل هذا سببه أن هؤلاء ليسوا فلاسفة ثورة، ولا أهل تفكير بعامل القوة والسلاح، ولا هم أهل بصر بحكمة التاريخ وطريقة صناعته، بل هم لو تأملت كلامهم في كتبهم لم تر فيها إلا حديثاً عن الإنسان باعتباره فرداً، لا بالجماعة باعتبارها أداة تغيير.

وهكذا فقيهنا، فهو مأسور بفتوى الأشخاص والأفراد، والدم والدمار عنده فساد لأنه عمل فرد، وإذا اقترن الدم والدمار بالفرد كان كذلك ولا شك، لكن حين يقترن بالجماعة فله دلالاته الأخرى التي يحكمها المآل لا الحال.

ما زلنا في دور صناعة أركان الفعل المؤدي إلى النصر، فهذا الفصام النكد لا بد من تجاوزه، وذلك حين يلتحق الحكيم بعلمه وكلمته ركب الثورة والدم والجهاد، وحين يقف الفقيه معها باعتبار كليتها، لا خائفاً حذراً، كلما رأى غلطاً أو ذنباً توجس وهرب، فهو في كل يوم في وادٍ، وهو مع كل حدث في توجه، ليس له أصول تحكمه، ولا رؤية كلية تردع تردده.

أيها الشباب:

لقد صُنعتم من كلمات البطولة، وتاريخ الجهاد، ورموز الشهادة، وأما حكماء الكلمة وفقهاء الفعل الذري فلم يصلوا إلى إدراك موقفكم من التاريخ بعد، فاصبروا حتى ينتج منكم أنتم لا من غيركم فقهاء السنن وحكماء التاريخ.

أنتم ستنتجون المفكرين بكلماتهم، وذلك حين تستمر حركة الجهاد ويخلص منكم من يجلس بعد زمن ليتكلم كلام الحكماء والمجربين، وسيقول بملء فيه كلمات الحكمة الكلية، ويعرف سنن الوجود كيف تقع.

من خلال الجهاد وتواصله، وخلوص بعض أهله من رماد النار وفورات البراكين ستستغنون عن هؤلاء الذين صاغوا حكمتهم من برد القهر والجبن والخوف، أو الذين لم يعرفوا من الحكمة إلا طلب السلامة.

الصبر الصبر، فماكينة الجهاد ستنتج أركانها.

[إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ]

[١٦ كانون الثاني ٢٠١٨ – ٢٨ ربيع الثاني ١٤٣٩]

ليس في وارد المرء أن ينشغل بالردود، فهي في زماننا هذا قلّما تحمل علماً يهديك أو ينفعك، بل هي في أغلبها خصومات ومعارك أدواتها الكلمات، ومادتها شحناء النفوس وانتصار الذات فقط، مع وجود بعض ما ينتفع به مما يقوله أهل العلم جزاهم الله خيراً.

من المهم للمفتي والفقيه والحكيم أن ينظر إلى مآلات ما يقول، وإلى تصور تحول كلماته إلى واقع، فبهذا يمكن له أن يحكم على كلماته: أحكيمة هي أم لا؟

هناك تصورات جميلة جداً في الذهن، وعلماؤنا علمونا، جزاهم الله خيراً، بالاحتمالات العقلية، وأنها لا حدود لها، ويعني هذا في لغة الخطاب المعاصر: كلمات شعورية وحالمة، وهذا يسبغ عليها جمالاً ورونقاً تميل إليه النفس، خاصة لمن يمارس ويعاني سحر الكلمات.

شيوخنا لهم تصورات جميلة، لكنها ذهبت تحت طرقات الواقع، ويمكن وضع تصوراتهم تحت ما يسمى بالأيدلوجيا، لأنها تتحول كذلك في أذهان الأتباع، وتسيطر عليهم، وهي بسبب الخطاب الديني تتحول إلى فقه وفتوى.

هناك الكثير مما يقال من الشيوخ، ولكلماتهم سحر الشعور، وجمال الحلم، وتتجلى نفوسهم كلما حلقت في الخيال، ويبدأ التصفيق لها من الأتباع كتصفيق سامع الشعر، يطرب لها وتهتز له أردافه كما يقولون.

هؤلاء المشايخ كان لهم «سمّيعة» يوم أن كان الكل يحلم، والفعل قليل، والشباب مثل الشيوخ يعيشون فقط في الكلمات، فهي حياتهم التي يسبحون بها، ولكن حدث شيء جديد يجب مراعاته جداً، وإلا سقطت كلمات الشيوخ والشيوخ أنفسهم بعدم الاهتمام به.

فتحت أبواب الفعل، وانتقل الكثيرون من عالم الحلم والمثال والكلمات إلى عالم الواقع والصراع، وبدأ الشباب يفعلون، ويحسون بقيد الفعل وسطوته وقهره، ومن خلاله تتشكل صورهم الذهنية.

دخلوا عالم النار، وعالم القيد، وعالم الدم، وبدأت أذهانهم توازن بين صورة الحلم والكلمة المنفلتة بلا قيد، وبين عالم الواقع الصلب، وبهذا حصلت لهم إمامة جديدة، وتشكل جديد.

هؤلاء الشباب، (هذا وصف أغلبي، وإلا فالكثيرون منهم بدأ الشيب يغزو رؤوسهم) يصنعون توازناً بين حكمة القول وسطوة الفعل، لكن هذا لم يرضِ بعض أصحاب الكلمات، فبدأ التقريع والاتهام، وذلك بأن هذا التوازن هو انهيار القواعد، وأنه خروج عن المبادئ، وتغير في العقائد.

يقول الشباب لهم: والله ما غيرنا ديننا، ولا بدلنا عقائدنا، ولا ندين إلا بما تدينون به، لكن للفعل قواعده، والواقع له ظروفه فافهموا علينا.

وبدأت معركة الشعارات تستنزف الناس والشباب والشياب كذلك.

وككل ظاهرة يبدأ الاستقطاب، وتضيع المفاهيم، ويتعلق الناس بالصوت والصدى، وينتشر الشقاق.

على حافة هذه الظاهرة يبدأ البعض بتقريع الشباب أنهم لا يحترمون الحكماء، أقصد حكماء الكلمة، ويبدأ بعض آخر باستغلال الظاهرة ليكون له شأن، فهي فرصته، فيؤجج حالة الاستقطاب الذميم.

هذه الظاهرة ستصل إلى مستقرها، ولن يوقفها شيء، والمطلوب هو التوجه للفعل، والعمل به، وخوض غماره، وترك خصومات الكلمات، والحالة الوحيدة التي ستقذر الناس من هذا الحال هو رحمة الله بهم بتسعير الجهاد، ورفعة أهله، وحينها كما هو الحال في كل سوق جهادي قد أقامه الله كان هناك من يعيش على هوامشه ساباً وقاذفاً، ومدعياً الحكمة التي أبصرها ولم يبصرها غيره.

في خاتمة كل سوق جهادي قام كان أعظم الناس هم الشهداء، وهم أعظم الفائزين، فلا تجعلوهم أكثر الخاسرين.

في كل جهاد قام لم يخسر إلا من حضر سوقه ولم يصب فيه غباراً في معركة، أو جرحاً يشهد له يوم القيامة، ومن لم يعش حياة البلاء في الجهاد لن تكون له إمامة في الدين، بل ولا في الدنيا على معنى الحق.

أما من حُرِمَ من اللحاق بهم، فلن يعدم أن يدعو لهم، وينصرهم بكلماته، ويحبهم، لعله يلحق بعض كراماتهم.

خطأ نعي الجهاد

[٢٦ كانون الثاني ٢٠١٨ – ٩ جمادى الأولى ١٤٣٩]

الرئيس الأفغاني ينذر العالم أنه إن خرجت أمريكا من أفغانستان فإنها ستسقط في يد الطالبان خلال ستة شهور.

عندنا شيء مهم، وهو جنرال «صبر» ومعه مساعد له مهم جداً اسمه جنرال «وقت»

نحن هنا، في بيوتنا، وبين أهلنا، نعيش عمق التاريخ، ولا نتعامل مع واقعنا المتكرر بقدوم الغزاة ثم كنسهم إلا اعتماداً على هذين الجنرالين، يعطى لهما مدد الضرب المؤلم، والقتل البطيء، والمواجهة كراً وفراً، فلسنا في عجلة من أمرنا كثيراً، فنحن نحسن قراءة سياقات الوقت، وضرورات المرحلة.

نحن نعرف أرضنا، فهي منا ونحن منها، تنبت أحياناً سفلة رجال بيننا، يخونون أمتهم، وينضمون إلى صف أعدائهم، هؤلاء وباعتراف صريح يتعبوننا بعض الشيء لكن هم قدرنا الذي بشرنا به المصطفى ﷺ، يزيدون بعض الألم لكن بهم يمتحن إيماننا بأن معركتنا معركة قيم وحضارة وأخلاق.

هذه الأرض له مزية الرفض والحب.

رفض الغريب إلا زائراً، يحترم نهجها وما جبلت عليه من بركة العطاء والشهادة، وهي تعشق هؤلاء الفتية الذين يبذلون أرواحهم لربهم، بها تقوم الأسواق الإيمانية، يربح فيها الربح الوفير الراحلون بدمائهم قربة إلى الله.

هذا قدر هذه الأرض.

في أفغانستان جبالٌ عَلّمت أهلها الصبر، واحترامٌ للتاريخ شَجَّعَ أهلها على العطاء.

عندنا شباب جُبِلُوا على السرعة، وطلب النهايات بمجرد نشوء البدايات.

لا بُدّ من تولي جنرال الصبر المهمة.

هنا مشكلة:

وليسمح لي السامعون الإصغاء ولو قليلاً.

هؤلاء الذين يرفعون فؤوس الحفر لقتل الجهاد، ولنعيه؛ كلما وقعت هزة ألم، أو خطأ محتمل، مشكلتهم أنهم جهلة في قراءة التاريخ.

يريدون الهروب تحت شعارات التألم، والتفجع على عدم إمكانية النصر ضمن هذه الظروف!

نحن جميعاً أمام صناعة تاريخ، يحتاج إلى واقع يلائم هذه الصناعة، ويحتاج إلى وعي إلى مهمتنا في هذا التاريخ.

يعني: اصبروا.

كنا في زمن مضى قد قتلنا أنفسنا بحثاً في قضية العدو القريب والبعيد، ثم تبين لنا جهل هذه الثنائية، اكتشفنا أننا نبحث عن الفقه أولاً لنصنع له واقعاً في أذهاننا يلائمه، الفقه يبدأ بفهم الواقع لا تخيله.

كلمة رئيس أفغانستان تبين إلغاء هذه الثنائية. هذا كلام لم ننتبه له فقهاً، لكن الواقع دلنا على عمق الترتيب الذي عشنا به زمناً.

يعني: اخرج من توهمك وقمقمك أيها الفقيه.

الواقع الشامي لا يحله ثنائية مقررة في عقولنا، بل يحتاج إلى أبعاد متعددة لنفهم كيف نصيغ وجودنا الفقهي من خلال هذا الواقع.

عشنا كثيراً أمام فقه الكلمات، لكن جاء وقت امتحانها واقعاً.

لا بأس: واحدة واحدة.

من معك الآن ومن ضدك!

من هو قادم إليك مع وجوده خارج الدائرة، ومن هو معك في الدائرة مع أنه متوجه للخروج منها!

هذا عالم متشابك، يحتاج إلى خبير ليقرأ حاله ومستقبله، ويفهم رسائل كل فريق.

أنت هنا أمام فعل بشري معقد، لا إلى تصور مطلق في عالم الغيب.

أوقف الشعارات، لا لأنها خطأ، بل لأنها لا تجيب على وقائع الحركة الدقيقة في تشابك الوجود، وهي لم تكن يوماً كذلك.

هل قرأت الواقع على أنه متجه لك، وأن جنرالات الفوز كلها في صفك؟

إن كنت كذلك فابذر حبات الأمل، وخذ بيد الضعيف، وألقِ بكلمات التشجيع، وأزل عن الطريق أشواك الشر والخلاف والفساد.

لكن إن كنت ترى أننا خاسرون ككل مراحل الجهاد، فقل هذا بلا تردد، وحينها سنفهم كل كلمة منك على وجهها الصحيح.

وضع الكلمات تحت عناوينها الصحيحة يفسر كل القضايا.

الذي أفهمه، وبكلمات واضحة، وبلا جمجمة:

نحن قد انتصرنا.

ثبت الجهاد ولم يعد أبداً إمكانية القضاء عليه كما هو شأن تنظيم أخذته دوائر الأمن، واستأصلت شأفته.

لم نعد تنظيماً.. صرنا أُمّة.

وصرنا رقماً ثابتاً لا يمكن إزالته، يُقتل منا كما يُقتل من أتباع النبيين، لكن لا يحلم أحد بإزالتنا.

عدونا يتخبّط، سواء من جنود الأعداء من المرتدين، أو من الأسياد.

كل يوم يفقد قوته، ويزداد لف الحبل على نفسه، مع ما يبدو من قوته، التي هي في حقيقتها هيجان ثور، كلما تحرك ازداد قطع أوتار رقبته، ونزيف دمه.

الصبر والوقت.

أحدهما يحتاج منا أن نفهمه، والآخر يحتاج منّا أن نستثمره.

دعكم من استعجال النصر، فمن يبني تاريخاً لا يبذر البقوليات، بل يزرع الشجر السامق الضارب في الأرض والعالي في السماء.

هناك عجائب تعيش بيننا:

كلما رأوا فتنة معركة صرخوا بإعلان الهزيمة!

من أي طينةٍ أنتم، ومن أي كتاب فقه في التاريخ درستم!

رجاءً: اسكتوا!

وكلما رأوا خطأ جعلوه حجراً فوق قبر مماتنا وهزيمتنا!

ليس بهذا الفعل تحيا الأمم.

حين يفهم الناس كلامنا أنه نعي وتبكيت، فالواجب أن نعيد ترتيب لغتنا، لنجعل كلامنا مفهوم المراد، وأنه نصح وتقويم، ودفع للأمام أننا على الطريق الصحيح، والخطأ في الطريق الصحيح محتمل.

نحن هنا: معنا الصبر والوقت والأرض، والعاقبة للمتقين.

﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَاصْبِرْ ۖ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾

هذه كلمات ربنا لرسوله ﷺ، بعد أن قص عليه قصة نبي الله نوح عليه السلام.

والحمد لله رب العالمين.

تضخم "الأنا"

[٢٧ كانون الثاني ٢٠١٨ – ١٠ جمادى الأولى ١٤٣٩]

بعض أفعال الناس مع الأحداث يعطيني تخيلاً في ذهني غريباً، فهم على وجه لا يختلف أبداً عن ذلك الطفل الذي يلتصق في داخل الصورة، ليكون جزءاً منها، فهي صرخة منه: أنا هنا.

الدخول في الصورة حالة نفسية، هي في جوهرها فعل طفولي لإثبات الذات والحضور، والناس يقبلونها منهم، لأنها فيهم فطرة، وعلى معنى التعلق بالكبار، ولوجود الذكرى أنه كان هكذا يوماً، ولكن هذا الفعل يبدو ممجوجاً قبيحاً عندما يأتي من صغار العقل، وصغار الإرادات، وصغار النفوس!

تبدأ القضية كخيال الطفولة أنه الأهم، وأنه مهم، وبعد أن يحصل له هذا الفعل تنمحي كل الصور إلا صورته، وحين ينظر إليها لا يرى إلا وجهه.

كان لي صديق قديم إذا رأى كلمة جميلة من كاتب، سارع بالصراخ: "هذه مني!!"

وإذا رأى كلمة تناقش قضية، قال: "هذا يعنيني"، فكل كلمة في الوجود إما صدى منه، وإما ظل له، فهو لا يفهم إلا هذا.

العيش في داخل الذات مهلكة، وهو قتل للنفس قبل أي شيء، لا يعنيه أن يجلس متعلماً، ولا يمكن أن تنطلق منه كلمة مدح لآخر، ولا يتصور أن يقوم شيء حسن في الوجود إلا تحت ذاته وعلمه وكلماته.

حتى وهو يتكلم عن الآخر، فهو يبدأ كلماته بقوله: كنت يوماً..

وحين يمدح شيئاً يبدؤه بقوله: كنت أفكر..

إن قيل له: حدثنا عن كلمة أفدتها من غيرك، سارع بذكر تاريخه مع نفسه، وكيف هو كبير منذ أن صرخ خارجاً من رحِم أمه.

الدخول في الصورة؛ يعني بكل كلمة له: أنا موجود!

نصائح للنفس:

لا تكتب كلمة واحدة لتقول للناس: ما زلت هنا، بل اكتبها لما ترهقك ألماً أنها محبوسة، وأنها تتفلت رغم أنفك.

لا تكتب كلمة حتى تعلم من نفسك أنها عانت منك تقليباً، وأتعبتها مراجعة، مرة من نفسك ومرة من صديق.

لا تكتب كلمة تؤلم غيرك، بل لتكن للفكر والنفس والهدى، فهي إن آلمته في نفسه آلمت فكره مراجعة ونقداً.

إياك أن تظن أن كلماتك توقف مدار الشمس، وحركة الليل والنهار، بل أقصى ما فيها أن تنبّه القارئ أنه يعيش الليل والنهار.

تذكر أنك مع هذا الزمن السريع، وهذه الأدوات العجيبة في البلاغ والكتابة أن الكثير منها سيمحوه الزمن، وسيطير بعيداً عن الصخور والرمال، ولكن لن تعجز عن الإخلاص فيها لتبقى في ديوان عملك الصالح يوم القيامة.

ما أجمل الغياب عن النفس عند الحضور مع الله، حينها تعرف كم أنت ضعيف أمام القوي، وكم أنت فقير أمام الغني.

أحسن ابن عطاء السكندري وهو يقول: "ادفن وجودك في أرض الخمول، فما نبت مما لم يدفن لا يتم نتاجه."

فكل فكرة أو مقال لم يخل له المرء فكراً، وسقاية وتعهداً فهو فطير لا يقيم أوداً، ولا يرد جوعاً، ولا يصلح بدناً.

عش مع نفسك قبل الناس، وأجهدها ذكراً وفكراً، ودع الصور تمشي بعيداً عنك لأنها ممحوة ذاهبة.

تعلم الإقامة مع الجبال، فهي من تستقر وستغلب كل الصور.

((وجعلت قرة عيني في الصلاة)): كيف يمكن أن تلحق بهذا الإمام دون أن تُحَصّل أدنى مراتبها حباً واستحباباً ((من صلى اثنتي عشرة ركعة في يوم وليلة بني له بهنّ بيت في الجنة)).

أقم نفسك في خلوة أصيلة، واجعل حياتك مع الغير طارئة، حينها تخرج منك ما يكون خيراً.

الآن، وقبل كل شيء انظر إلى أصابعك، هل حركت بها عد وردك في الذكر، وتأمل لسانك كم حركته في التسبيح والتهليل والحمد والتكبير.

هل تظن أيها الغافل أن تصفو نفسك، وتجلو مرآة عقلك دون أن تقيم نفسك في مقام الذاكرين الله كثيراً والذاكرات.

غادر صور الأغيار، وأقم نفسك في مقامات العابدين.

حقيقة النصر

[٢٨ كانون الثاني ٢٠١٨ — ١١ جمادى الأولى ١٤٣٩]

هل حقاً لا يحتاج الناس إلى التبشير بحقيقة النصر القادم لأنه قدر كقدر العمر لا يدعى بطوله، بل يبين للناس واجب العمل والطاعة والإتيان بشروط النصر؟!

((والله إني أرى مصارع القوم))

حزازات النفوس بلا عقل ولا نظر، فاحذر منها حين تأتيك حاملة مسحة العقل والفكر والنظر.

وضلالات العقول ممزوجة بهوى النفوس لكنها تأتيك بدمعة العين وصوت الرحمة والتأثر.

جالست رجلاً قسيساً، فيه تراث الهند أكثر من تراث بولس، تكلم واضطرب صوته تأثراً من معانيه التي لا واقع لها، فلما أتم قلت له: تخيفني حين تأتيني بصوت العاطفة، وأتهيأ كلياً لرد كلامك، فحين العقلُ أوقفَ حشرجات نفسك، واضطراب يديك، فنحن هنا في ساحة عقل لا ساحة نفس!

مضطر أن أتحدث هنا عن رحلتي مع خصوم الإسلام، وعن غيرنا، ذلك لأني عشت زمناً تحت سطوة المعاني الصوفية، لا أقصد البيعة للمشيخات، ولا أقصد ذكرهم وبدعهم فيه، ولكن ككل المسلمين، حتى من سمى نفسه سلفياً، عشت فكر الولاية البعيدة عن معنى الإنسان الحقيقي كما هو في الكتاب والسُنّة، وكما هو في حقيقة الحياة.

من أعظم ما غزانا في مشاعرنا من الصوفية أننا جردنا معنى الولاية عن الطبيعة البشرية، وبالتالي ربطنا كل معاني النصر والتغيير والتحول بوجود الرجل الولي «الصوفي» لا بوجود الإنسان.

يقول العلماء: إن أعظم واو جماعة في القرآن هي الواردة في سورة فاطر، حين يقول ربنا: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ۝ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا...﴾

هؤلاء أقسام ثلاثة سماهم الله مصطفين، ومن عباده، في سياق المدح، وكلهم ورث الكتاب، يعني حمله على وجه من وجوه الطاعة التي يحبها الله، وختامهم في ذلك ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾، فهذه أرجى واو جماعة في كتاب ربي سبحانه وتعالى.

في سورة الواقعة جاء ذكر هذه الأقسام على وجهين: أولاهما السابقون، وجعلهم الله تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ۝ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾، ولا شك أن بيننا قليل من هؤلاء، والكثير من أصحاب اليمين،

كما قال تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ۝ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾ فهذا شأن زماننا، وهذا الكثير من الآخرين، أي من أصحاب اليمين، غلب الله لهم المغفرة على ما يأتونهم من معاصي فقال سبحانه: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۝ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾؛ ذلك لأن الكثير مما كسبته هذه الفئة لا تؤاخذ به رحمة من الله تعالى لهم وبهم.

إن فهمنا هذا علمنا نفْس من يكثر المطلوبات، ثم ينشر السيئات ليقول للناس: بينكم وبين النصر مفاوز، ومن يبشركم بالنصر إنما يخدعكم بالبقاء على ما أنتم عليه من التقصير والضعف!!

لا أحد يقول للناس: أنتم على خير عظيم من الطاعات، وليس عندكم الأخطاء والتقصير، فمثل هذا لا وجود له، بل الموجود الأعظم والأكثر هو من ينشر اليأس، ويبسط لسانه في توسعة السيئات وتعميمها، فمثل هؤلاء هم أولى بالتقريع من غيرهم.

متى اجتمعت الأُمّة الاجتماع الذي يتخيله البعض حتى طردوا الصليبيين من بلادنا؟

ومتى اجتمعت الأُمّة الاجتماع الذي يريده البعض حتى انتصروا على التتار حين غزوا بلادنا؟

لو أردت تجميع ما قاله المؤرخون عن تلك الفترات لظن البعض أن هذا التجميع ينشر ويشجع الرذيلة، ولكن يكفي أن يعلم المرء شيئاً من تاريخ الحياة التي يعيشها البشر، ولا تنشرها مذاهب التصوف الخادع.

ها أنتم ترون نماذج إيمانية عظيمة، من استشهاديين، ومن رجال قادة عظماء، ومن حكماء بقدر ما تحتاجه المعركة، وإن شكك أحد بهذا فانظر إلى مقامه في الفعل، لا إلى قعوده يقدح ويسب وينظر تنظير العقل الشعري الذي يحسنه كل أحد.

التاريخ لم يكتب سيرة الناقدين وهم جلوس، ولم يسطر لنا سيرتهم ولا كلماتهم، لأنهم هوامش زائدة عن فعل الحياة وحركتها.

هؤلاء تقتلهم كلمة الأمل، لأن صورة الحياة في أعينهم سوداء لا خير فيها، وجيل النصر عندهم لم يصنع بعد، بل لن يصنع أبداً إلا بشرط أن يكونوا هم فقط في شارع التاريخ.

من حقهم أن يعيبوا على جالس يحلم بالنصر، وعلى غيب لا تظهر آثاره الماثلة للعيان، لكن الأمر اليوم أكبر من أن يخفيه هؤلاء، وأعظم من أن تغطيه كلماتهم.

هنا وهناك جهاد، وهنا وهناك أولياء سجلوا أسماءهم في سجل الشهداء، وهنا وهناك من باعوا أنفسهم لله، وهنا وهناك شباب يحبون الموت كما نحب نحن النوم تحت ظلل المبرد والمدفأة.

في ساحة الأُمّة الإسلامية كان المتدين لا يعيش إلا في جماعة، وحين تقابل أحداً متديناً فأول سؤال يأتي على ذهنك: من أي جماعة هو؟!

اليوم نرى الخارجين عن هذه التأطيرات هم الأكثر، تجمعهم جميعاً حقيقة واحدة: الجهاد، وهم أبعد الناس عن تأطيرات أذهاننا القديمة، وقد ملّ الشباب كل هذه الشعارات، فنفروا للفعل ومعاناته، ومنه يصنعون، وعلى شواطئ حياة الجهاد هنا وهناك يصنع جيل لم يعش أبداً تحت سيطرة شرطي يذله، ولا قانون شركي يقهره، بل هم خارج أطر الجاهلية كلها.

الذين يبكون طول مدة الجهاد لا يراقبون يد الله الحانية على هذه الأمة، فهذا الشاب الذي كان صغيراً في عمر عشر سنين صار الآن في أتون المحن والنار والتجربة قائداً، وغداً سيكون أعظم وأعظم.

الكثيرون مات عندهم الزمن، وماتت عندهم المعاني، وماتت عيونهم عمى عن مراقبة أقدار الله تعالى في الوجود.

لا أقول: توقفت قيمة الكلمات، فهذا قول فاسد، لكن أقول: صار للفعل سطوته وقيمته في تربية الاجيال التي هي صاحبة الفعل المؤثر في الوجود.

هنا وهناك من يعيش الكلمات واقعاً، فذهبت أساطير الأذهان وأحلامها، وبقيت كلمات الحق تعيش بقدرها الإنساني الذي يحسن السلوك في مضايق الطرق وتضارب الاتجاهات.

لقد صار عندنا عظماء الفعل وزادوا، كما كان عندنا عظماء الكلمة التي هدى الله بها هؤلاء الفتية.

راقبوهم بحنان وحسن نصيحة، وعلموهم حكمة القول ليصنعوا حكمة الفعل، ووالله إن النصر قريب.

سقوط مساجد الضرار

[٢٨ كانون الثاني ٢٠١٨ – ١١ جمادى الأولى ١٤٣٩]

من أعظم فتن الحياة صناعة البدائل المنافقة لتحجب الحقيقة الصادقة.

رابطة العالم الإسلامي اسم خادع على حقيقة فاسدة، به أعطى صانعوه لأنفسهم حق الكلام عن المسلمين، والتعبير عن علومهم وعقائدهم، فكذبوا وافتروا، فهتكوا ستار الحق، وأقاموا صروح الباطل، فهم كما قال تعالى: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾

المحرقة، أو الهولوكوست أكذوبة كبرى، صاغها واضعوها للابتزاز وسرقة المال والتعاطف، ولتبرير سرقة أرض فلسطين، فهي واجهة مصنوعة بالكذب والدجل اتخذوها لبقاء الدعم الغربي لدولتهم المسخ في فلسطين.

في الغرب يعذر المرء أن لا يتكلم عنها، إذ مجرد التشكيك بأرقامها فقط جريمة يعاقب عليها عندهم، فما بال المنافقين في بلادنا يكذبون وينشرون رذيلة الفكر، ويفسدون العقول!

في بادرة هي الجريمة التي تعدل: ﴿لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ يرسل محمد بن عبد الكريم العيسى رسالة للقائمين على أكذوبة المحرقة باكياً متألماً لألم أهلها الذي لم يكن منه شيء قط، ويشكك بإنسانية من شكك فيها أو خفف من غلواء آلامها!

محمد بن عبد الكريم العيسى أمين رابطة العالم الإسلامي، يعلم وجلده الذي تحت عباءة الكذب التي يرتديها يعلم أن المحرقة أكذوبة، لكنه كجهاز التحرك بوضع الدراهم في رأسه ليرقص بالقاعد فوقه، قيل له: قل، فقال.

هذا الرجل لا يعلم أن المحرقة مقدمة العطف ببناء دولة يهود، وهي مقدمة بقاء دعمها من قبل الغرب، فبكلماته هذا يريد التدليل أن رائحة الكذب قد استقرت في قلبه فسودته.

أين ما تعلمه من كتاب الله أن لا يقول إلا الحق؟

أين هو مما تعلمه أن نصرة الكافرين على المسلمين كفر وردة؟

أين هو مما يعلمه من وجوب نصرة الحق؟

كل هذا لم يبق في ذهنه، إذ لم يبق إلا أنه دمية لمن يضع الدرهم في عقله ليتحرك راقصاً على ما يحب سيده ويرضى.

أبالله عليك هل قرأت شيئاً عن المحرقة حتى تسب كل من لم يؤمن بها أو يحزن لحزن أهلها؟

يا هذا المتلفف بعباءة الكذب اسمع لأقل لك كلمة:

عندما تضطر الدول الغربية لفرض الإيمان بالهولوكوست «المحرقة» وعندما تضع الأسئلة حولها في طلبات التجنس لدولها يعني هذا أن الناس عندهم بدأوا يكفرون بها، وبدأوا يضيقون ذرعاً بأكاذيبها، فهل بعد أن بدأ الغرب يلفظ لقمة الشر التي وقفت في حلوقهم دهراً، تأخذها أنت لتلوكها وتتمتع بها؟

ألا تُف وأُف.

لو سألك أحد سؤالاً واحداً فقط: هل قرأت ما كتبه المؤرخون عنها، وماذا قالوا فيها؟

حتى عقلاء اليهود رموها بالتضليل والكذب والصناعة، ثم أنت تأتي لترقص هذا الرقص القبيح.

لا يقولن أحد: هذا شأن يسير، بل هو والله تهود القلوب والأفكار والقيم.

ألا لعنة الله على الكاذبين.

ليتك تقول كلمة لأسيادك في حصارهم لغزة، وكم من متألم فيها تحت سلطان إجرام أسيادك.

حزب الردة السلفي

[٢٨ كانون الثاني ٢٠١٨ – ١١ جمادى الأولى ١٤٣٩]

من الواجب قراءة الواقع من خلال الحق الإيماني، ومن خلال صراع الإيمان مع خصومه، وخاصة في مرحلتنا التي كادت المفاصلة أن تكون واضحة بين ركب الدين والحق، وبين ركب الباطل والكفر، فالتداخلات الرمادية بين هذين الركبين تتلاشى وتذوب، والله يحب الحق، ويهدي السبيل، وما نزول الآيات إلا لبيان الحق جلياً، وكذلك الباطل، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ ۖ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾

فكما يقيم الله الآيات الشرعية لبيان الحق والباطل، فكذلك يقيم الآيات الكونية ليتمايز الناس، ولا تختلط المعاني بينهم.

اليوم حزب الردة المصري كشف عن دينه الذي به يدين، وأظهر حقيقته بلا تردد، وأنه منحاز للكفر والردة وعداء الله والرسول والمؤمنين، لا يشك في ذلك صاحب دين، فهذا الحزب وإن تسمى زوراً باسم حزب النور، وتدثّر بالسلفية، فهو حزب مرتد خبيث، وعلى مثله تكون الحجة أوضح وأظهر.

إن التلعثم والتردد في تسمية التجمعات والأشخاص بأسمائها الشرعية فساد عظيم، بل هو ركن كل فساد، فالله سمى من تولى هذا الحزب بأنه منهم، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾

وهكذا تنقلب البدعة إلى كفر صريح، والبغض حين يتجاوز الحد يصل إلى محبة أعداء الله.

وهاهنا صورتان، صورة التأييد السياسي في مصر مع هذا الحزب، وصورة التأييد العسكري لمرتدي السلفية في ليبيا، وبهذا عليك أن تعلم أن هؤلاء أعداء الله ودينه والرسول والمسلمين.

((لا تقوم الساعة حتى يلحق حيٌّ من أُمّتي بالمشركين))

عندما يلتقي الجهاد مع قدر النصر

[٣٠ كانون الثاني ٢٠١٨ – ١٣ جمادى الأولى ١٤٣٩]

من أعظم الفتن التي واجهت الدعوة إلى الله ومسيرة انتشار الإسلام هي حادثة الردة بعد وفاة النبي ﷺ.

هذه الحادثة العظيمة كانت فتنة لفقه الصحابة ﭫ، ولصدق إيمانهم بالدين، ولتعاملهم مع قضايا الحياة بعد غياب الرسول الكريم ﷺ.

هذه الفتنة كأنها أعادت الدين إلى أيامه الأولى حيث الخوف وقلة الأمان وقلة الأتباع، فقد ارتدت العرب عن بكرة أبيها إلا مواطن من الجزيرة، وهي المدينة ومكة واليمن والطائف وجواثى في البحرين، وأما عموم الأعراب فقد ارتدوا وخرجوا من دين الله أفواجاً كما دخلوا فيه أفواجاً.

كان فقه الصديق وفرادته هو من حقق النصر وأعاد جموع الردّة إلى الإسلام، وقضى على مواطن الفتنة وقادتها، وذلك بقاعدة: أما إسلام حقيقي أو لا إسلام، وإما طاعة على منهج النبوة وإما حرب مجلية، لا يضر إن قضي فيها على المسلمين جميعاً، حتى لو لعبت الكلاب بأرجل نساء النبي ﷺ في المدينة.

هذه الحادثة بغناها الفقهي العظيم، وبثرائها العملي الجهادي الذي جعل السهوب تمتلئ بالدماء والشهداء هو ما ورثته الأُمّة بعد ذلك، فأخذت منه قَبَسَات الهدى في التعامل مع المثيلات لها في بعض صورها.

من هذه المثل العجيبة لهذا الجهاد الذي سُمّيَ باسم حروب الردة هو مقدار الدماء والشهداء الذي بذلت فيه.

يُجمع المؤرخون على أن قتال بني حنيفة تحت راية مسيلمة الكذاب كان شديداً ومؤلماً ومكلفاً، ويكاد يتطابق مع قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ وأن بني حنيفة هم المقصود بأولي البأس الشديد.

في هذه الملاحم الإيمانية ظهرت ثقة الصحابة بهذا الدين وبوجوب نصرته، دون التفات لأي مقصد آخر هو في عالم الغيب، بل كان همهم إعادة صورة الجهاد كما فعلوه مع الحبيب المصطفى، فعند الطبراني أن ابن ثابت بن قيس ﭬ قال: لما استنفر أبو بكر ﭬ المسلمين إلى قتال الردّة: اليمامة

ومسيلمة الكذاب، سار ثابت بن قيس ﷺ فيمن سار، فلما لقوا مسيلمة وبني حنيفة هزموا المسلمين ثلاث مرات.. فقال ثابت بن قيس وسالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنهما: ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله ﷺ، فجعلا لأنفسهما حفرة فدخلا فيها، فقاتلا حتى قتلا.

وفي هذه المعارك قتل الكثير من الصحابة ﷺ، وخاصة في اقتحامهم لحديقة الكذاب، ولم تنكشف حتى قتل اللعين، وكان من أعظم الناس تقدمة وبلاء هم القراء أي الحفاظ لكتاب الله تعالى، وقد قدر عدد قتلى المسلمين في هذه المعركة ٦٦٠ صحابياً جليلاً، لكن قتل كما قدر من عدوهم حوالي عشرين ألفاً.

المهم في الباب أن هذه الظاهرة الكبرى التي صدعت القلوب والعقول، كانت كأنها مربوطة بعقدة واحدة، احتاجت هذه العقدة لصبر وثقة وتضحيات، ثم كأنها لم تكن.

هذا لا يعني أن المناطق الأخرى لم يحصل فيها جهاد بين الصحابة وبين المرتدين بل كانت مواجهات وحروب كذلك:

فبعض أهل اليمن قد ارتدوا وقاتلهم زياد بن لبيد البياضي، وقاتل العلاء الحضرمي بني ربيعة في البحرين، وهكذا، ولكن كل هذا الهمّ والظلام مضى كأنه لا شيء.

كان عمر خلافة الصديق ثلاث سنوات، فما أن انتهت فتنة الردّة حتى جمع الجموع والبعوث للدعوة خارج الجزيرة، وكأن حادثة الردّة مضيق طريق بعده فسحة من خير عظيم.

في هذه الفتنة ذهب صالحون وأخيار، وظهرت مناقب وصفات، وتجلت رحمة الله وسُنّته القدرية في التعامل مع هذه الأُمّة.

مع قتال مسيلمة انكشف المسلمون ثلاث مرات، مَن نظر إليها ظن أن نهاية هذا الدين قد اقتربت، ولكن ليد الله الحانية قول وتدبير آخر.

ليس سهلاً أن تجد أمثال الصديق في اختياراته، ولذلك يقيم الله من الأقدار الحانية لهذه الأُمّة لتمثل مواقف الصديق، فتدور الدوائر والمحن، وتتقلب الأُمّة على جمر الفتن، ثم يفسح لها من حيث لا تحتسب.

البعض منا تطيش حلومه وقت تشابك القضايا، ولا يدري ماذا يقول ولا ما يفعل، لكن الله تعالى هو مدبر هذا الكون، وككل الأقدار يظن الناس أنها لن تنقضي، ولكنها تمضي وكأنها لم تكن.

ما نحتاجه دوماً الثقة بالله، وهذا أمر يتحقق بالتزامنا بشرعه، وبنظرنا إلى موقعنا من التاريخ، هل هو مقبل علينا أم مدبر.

لا تنظر إلى اللحظة التي تعيش بمعزل عن حالة العالم وحركته، فإنك إن فعلت خسرت، وقدرت التقديرات الباطلة، فطلب النصر الكبير وقت الإدبار خطأ يؤدي إلى رفع السقوف التي لا يحصل منها شيء، وترك صيد لحظات الصعود بحجة الضعف مهلكة لك، تؤدي إلى استبدالك، فالتاريخ لا يعرف الفراغ.

ما أفهمه تماماً أن أمتنا في لحظة صعود، وما تلك النكسات هنا وهناك إلا استثناء في الطريق، ولكنها تسير قدماً لتحقيق مقاصد الشرع، ومشكلتها الكبرى، والتي يجب الاعتناء بها هو أننا لا ننتبه إلى مسارات أخرى هي في لحظة التولد لتلتقي مع تاريخ النصر الكبير.

إن ولادة الطفل الضعيف، والذي قدّر الله له أن يأكل حبة قمح تزرع في نصف العالم المقابل له، لا يمكن تصور دوام حياته وصعودها للاستواء إلا إذا تأملت قدر هذه الحبة وهي تسري من حال إلى حال، في تهاد عجيب حتى يضعها في فمه.

إن أي تخلف لمسار أحدهما يعني وفاة هذا الطفل.

كان الصديق يفهم، كما تعلم من سيده النبي ﷺ مكانه من التاريخ، ولولا هذا الفهم ما اتخذ هذه المواقف، فهي وإن بدت لنا استشهادية الخيار، لكنها عنده ليست كذلك، بل هي عنده التقاط النصر الإلهي في مكانه الصحيح.

هذا أمر يحتاج لمزيد بسط، والله المستعان.

الزائرون في سجننا مشتل

[١ شباط ٢٠١٨ – ١٥ جمادى الأولى ١٤٣٩]

في داخل معتقلك يأتيك الكثيرون، من أهلك حيناً، ومن المحامين أخرى، ومن لجان متعددة كلها لها مآرب، وأنت في حال واحد تحكي قصتك من وجوه متعددة، يخالها البعيد متناقضة، لكنها ليست كذلك.

أراد السجانون في بريطانيا عزلنا عن الناس وبقية المساجين، فوضعونا في وحدة سميت بشديدة الحراسة، ثم قطعونا كلياً عن بقية المساجين، فلا نراهم ولا يرونا أبداً، وحجج السجان ليست مهمة لأنها كثيرة ومتعددة، وعنا نحن على الخصوص هناك قائمة طويلة من الأسباب والعجائب.

حتى يقنع السجان اللجان المراقبة والقضاء بهذا العزل العجيب صنع نماذج من الصور، لا تمثل شيئاً إلا كما تمثل النماذج الورقية أمام الحقائق، فقد أعطونا مربعات بلاستيكية من أجل الزراعة، تشغل واحداً منا فقط، إذ لا تكفي إلا لهذا الرجل، وربما ربع ساعة في اليوم ليسقيها، وبهذا سميت هذه: حديقة السجن، أو كما سماها صحفي وسخ لمثلها في سجن بلده: مشتل السجن.

يقول السجان: في سجننا حديقة، وفيها الزهور والزروع، ويعمل فيها السجناء، ويطوفون بها متأملين سعداء!!

ويقول هذا من على شاكلته، وينتشر بين الأنام مقولة: في سجننا حديقة.

مع الأهل لا تستطيع الكلام إلا على نعمة السجن ورحمة الله فيه، وكيف أنت مع كتاب الله ومع القراءة والكتابة، فهم يأتونك للحظات، يعيشون ألم البعد عنك، وليس من الحكمة أن تحملهم رهقاً فوق رهقهم، ولا ينبغي أن تضعف أمامهم، فيضعفون وينهارون.

ومع ذلك فبينكم حديث القلوب، هو حديث الألم والبعد، فالسجن سجن، وبعد وفراق وقيد وظلم، ولكن كل هذا لا تقوله بلسانك، وهم لا يقولون لك إلا أنهم بخير وعافية، ويرددون: لا تهتم بنا، بل اهتم بنفسك.

ورود السجن وزرعه كورود القبر سواء، تنصب لتهدئ الألم لا لتزيله.

يأتيك المحامي: فمرة في غضب، ومرة في حزن، ومرة في سعادة، فتقول له كلماتك بحسبها، لكن حين يكون سجنك لله فأنت لا تقول إلا كلمات الصبر، مع كلمات الشكوى الكبيرة من الظلم.

حين تكون مظلوماً، أي سجيناً لأنك عبد الله، فكل ما يفعله السجان لك وساخة وعهر، فلا يمدح بعدم ضربك، ولا بعدم سبك، لكن في بلادنا يكون هذا منتهى المدح لسجنك وسجانيك.

حين تسجن في بلد لا قضاء فيه يعمل، ولا تعرف لم أنت هنا سوى غضب طاغوت عليك، لأنك لم تعجبه في كلمة أو دعاء أو أمنية، فكل صور السجن التلفزيونية هي ورق سخيف يغطي كمية قاذورات كبيرة.

مؤلمة هي الكلمات التي تصور حسن معاملة السجان لك، مع أن السؤال الأكبر: لم أنا هنا؟

مؤلمة هي الزيارة التي يأتيك فيها نخاس ليكشف للناس صبرك في سجنك، وأنك تبتسم فيه ثقة بالله، فيجعلها على وجه من الكذب، وأنها سعادة برضاك عن سجانك الظالم.

هل مطلوب من المسجون أن يقابلك وهو يبكي لتعرف ظلم سجانه له؟!

هل مطلوب من المسجون أن يصرخ مع كل زائر حتى يسمعه صوت قهره وألمه؟!

يسجلون عليك أنك اليوم استحممت.

ويسجلون عليك أنك اليوم أعطيت كتاباً.

ويسجلون عليك أنك اليوم تحدثت مع سجانك عن حياتك مبتسماً لحوادثها.

ويسجلون ويسجلون..

لكن هل يعني هذا أن سجانك المجرم صار محسناً ممدوحاً؟!

كم يكذب الزائرون! وكم يخطئ أهل الظواهر في التعامل مع السجين.

فقط يعرفك أهلك وبنوك، يضحكون معك وهم يتألمون ألمك، ويحسون بكل المعاني على وجهها الصحيح.

لا تصدق قلباً تحدث مع سجين إلا قلب أمه فهي تعرف الحقيقة.

مقتطفات: صدى الواقع

[٤ شباط ٢٠١٨ – ١٨ جمادى الأولى ١٤٣٩]

لا أجد تفسيراً لاعتقال البعض من قبل الطواغيت إلا شعور المهانة في نفوس هؤلاء الطواغيت أمام من يعتقلونهم.

ألوان طيف المعتقلين تتوزع، ولكن يجمعهم جامع واحد أنهم أذكياء عقلاء، يفهمون، ويشعر كل واحد يسمعهم ويراهم أن لهم كلمة مخفية تحت ألسنتهم، تطير منها بعض الشرارات، فتنبئ عن ذكاء وكلام سليم.

هذه الصفة يكرهها الطاغوت الغبي ابن أبيه، فهو مجرد بغل من بغال الخلق، لا يفهم، ويكره من يفهم، ويجهل ويكره من يعلم، وغبي ويكره العقلاء.

هذا رجل أو شاب ينظر في عيون الخلق فلا يرى إلا احتقاراً له، لأنه خسيس في نفسه، ووضيع عندها، وهذا شعور يقهره، ويقتله، فكان صراخه كالمجنون: اسجنوا الناس.

القبيح يكره النظر لنفسه، ولذلك يحطم كل المرايا، والجاهل يكره عيون العلماء، والغبي يكره عيون الأذكياء، لأن عيون هؤلاء القوم هي مراياه التي يرى خسة وحقارة وغباء نفسه وعقله.

أنا أتفكر دائماً في جامع واحد يجمع كل هذا التنوع من المسجونين والمعتقلين، فلا أرى إلا أنهم مرايا لنفسه الحقيرة السافلة.

من سأل عن أسباب اعتقالهم من جهة النظر لعاقل فقد جهل ولم يصب.

*****

هناك في غزة أُمّة تصنع على اللهب، والصبر، والبلاء، يعيشون في حياة أخرى من القهر والفقر والبلاء، وهم على سكة الانتظار في كل لحظة لسوق جهادي، أقامهم الله مقام المرابطين، ومقام الصابرين، يعيشون حياة خاصة بكل معاني الخصوص، وترتقي معارفهم على معنى حكمة الحياة وفهمها على وجه صحيح، تجمعهم أهداف واحدة: الصبر على المكاره، وارتقاب الجهاد، فوجودهم مع الاحتساب هو عين وجود الصحابة في المدينة، والعالم من حولهم عدو مترقب متربص.

هناك في غزة حياة أخرى، وصناعة ربانية لجيل، أسأل الله تعالى أن يكون عدة الصبر والفتح وهزيمة يهود.

*****

هناك بلاد يسب فيها الله، ويسب دين الله، يلهج بذلك الصغير والنساء في بيوتهن، هذا في سنة الله وقدره مؤذن بالعذاب والهلاك.

مع طينة هذا النوع من الخلق في هذه البلاد هناك صناعة ربانية لجيل بات يقئ كل الجاهلية، وهذا يعني أن تلتقي هجمة الشيطان مع جند الرحمن، وهذا في علم الله تعالى وقدره سبب قيام أسواق القرآن والجهاد والمحنة.

بعض من لا يفهم سُنّة الله يغشى بصره صورة انتفاش الباطل، فيستغرب حدوث الخير، ولو فهم أن سُنّة الله في هذا الأمر هو انتعاشة الباطل وطغيانه ليتم هلكته وعذابه لما استغرب ولما جهل.

هذه البلاد التي يسب فيها الله وينتشر فيها الفجور، وصار العابد غريباً، قد وضعت نفسها في حرب من الله تعالى، ومن كان هذا شأنه سيهلك ويعذب.

*****

لا أدري لم هجمت عليّ أخبار أهل المغرب المالكي في تاريخه البعيد والمتوسط والقريب، وكنت كلما أوغلت في هذه الدراسة تبدى لي نصر الله لأهل السُنّة، وعظم هذه الساحة المغربية في رفضها لأهل الباطل، ومكانة علماء المغرب المالكيين في مقارعة الجاهلية بأطيافها كلها، فأخبار هذه الأرض وأهلها وعلمائها تسلي القلب أن الله سينصر دينه، وسيهزم جموع الباطل، والعاقبة مهما ظهر أن الباطل قد قوي فإن مآله إلى زوال.

هذه الأرض عجيبة في تقلب الباطل فيها محاولاً الاختراق، وقد حصل أن قام فيها دول لهذا الباطل، ولكن علماء المالكية كانوا أعظم من الجبال، وأشد مقارعة للباطل من الأسود، ومن أراد أن يعرف شيئاً من جهادهم فلينظر كتاب الدباغ (معالم الإيمان)، فهو يعرض لك سمت هؤلاء الأولياء، وجهادهم، واستشهادهم في سبيل دينهم.

أيقنت وأنا أعيد القراءة في تاريخ هذه المنطقة أنهم الطائفة المنصورة مع بلاد الشام، وأن ما نراه من انتفاشة للباطل اليوم هو إلى زوال.

الصبر الصبر وسيرى الباطل ما الله فاعل به، وكيف سينقلب الحال.

*****

أسمع أخبار شباب هاجر أهلهم للغرب، وتربوا في مدارس الغرب، وكان الناظر إليهم أنهم قد مسحت منهم المعالم الإيمانية، ثم أسمع أن هؤلاء من عدة الجهاد ورجاله في مواطن الحق وأسواق الإيمان.

كان هناك سؤال قد شغل دوائر البحث والأمن: كيف يصنع الإرهابي؟

الجواب: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ﴾

تأويل الوقائع

[٥ شباط ٢٠١٨ — ١٩ جمادى الأولى ١٤٣٩]

لا يخفى على أحد تأويل الرؤى، لأن الرؤيا من عالم المثال، وهي دالة من خلال قياس الشبه بوقائع الأرض والإنسان فيها، لكن هل لوقائع الحياة دلالات لمعانٍ قادمة؟

في الحديث الطويل الصحيح، والذي هو من رواية أبي سعيد الخدري ﷺ، ورواه عنه سعيد بن المسيب تعالى، وفيه لزوم أبي سعيد رسول الله ﷺ في يوم، فدخل بئر أريس، وجلس في وسط قفها، ثم دخل الصديق ﷺ، وجلس على عن يمين رسول الله ﷺ في القف، ودلى رجليه في البئر كما فعل النبي ﷺ، ثم دخل الفاروق ﷺ، وجلس معهما في القف على يسار رسول الله ﷺ، ثم جاء ذو النورين ﷺ، وجاء وقد وجد القف قد امتلأ بهم، فجلس وجاه النبي ﷺ من الشق الآخر.

قال شريك ابن أبي نمر، قال سعيد بن المسيب: فأولتها قبورهم.

فهذه واقعة فعل، يؤولها ابن المسيب تأويل الرؤيا، ويجعلها دالة على شيء سيقع في الزمن القادم.

وهذا شيء من هذا التابعي الجليل، بل أعلم التابعين، شيء عجيب، لا أدري أوجد مثل هذا التأويل بعد ذلك من غيره أو لا، ولكن مما لا شك فيه أن كثيراً مما وقع لرسول الله ﷺ فيه تأويل لوقائع ستحدث لأُمّته من بعده، ومن ذلك اختياره اللبن ليلة الإسراء، فقال جبريل عليه السلام لنبينا عليه الصلاة والسلام: ((لو اخترت الخمر غوت أمتك))

فهذا وإن كان إخباراً بالفضل، لكنه كذلك إخبار بالوقائع واختيارات الأُمّة بعده، ﷺ.

ومما يلحق به في هذا الباب معاني الفعل النبوي، كمعاني عروجه ﷺ من المسجد الأقصى إلى السماء، وليس من مكة، فهذا ولا شك له معنى في هذا الأمر، وجريان هذا الفعل في التفسير كجريان تفسير الرؤيا، إذ من تفسير هذا دخول جند النبي ﷺ لهذا المكان المبارك، ولهذه الأرض المقدسة، وكذلك تنويها لفضل هذا المكان، إذ كانت عيون الأنبياء متوجهة لهذا المكان، وهو الذي قال فيه موسى عليه السلام لقومه: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾

خلاصة الأمر، فهو علم عزيز، ويحتاج لفراسةٍ وتدبّر، ولا يقع هذا الحال إلا لعابد زاهد، مديم النظر لكتاب الله، فهذه هي التي تصنع الصفاء، ورؤيا الحياة على وجه التدبير الإلهي، وكم كانت عند سلفنا

من علوم لا نعرف وجهها، بله أن نعرف تفاصيلها وقواعدها، وحالنا معها كحال العجمي مع شاعر عربي، يقرأ عليه عيون شعره متمتعاً، وهو بمعزل عنه لا يفهم عليه شيئاً، بل ربما رماه بالجنون.

*****

الإمام اللغوي المفسر أبو جعفر النحاس المصري كانت وفاته عجباً:

فقد جلس يوماً على درج المقياس على شاطئ النيل، وهو في أيام مده وزيادته، وهو يقطِّع بالعروض شيئًا من الشعر، فقال بعض العوام: هذا يسحر النيل حتى لا يزيد فتغلو الأسعار، فدفعه برجله في النيل فذهب في المد، فلم يُرَ بعدها قط.

أنصاف الغلاة، يا مادة الشر لهم: اتقوا اللّه

[٦ شباط ٢٠١٨ – ٢٠ جمادى الأولى ١٤٣٩]

اجتماع النقيضين تطرفاً يوصلهما لنقطة واحدة في معاداة الحق، فنجد أن الغلو في كل طرف يوصل إلى اتحاد مع نقيضه، فغلو المتشددين كغلو المتساهلين، وغلو الخوارج كغلو المرجئة، واليوم نرى اتحاد الخوارج مع المرجئة في باب معاداة أهل الإسلام، وكذلك نرى توافق الخوارج مع النصيريين بل واليهود في قتال أهل الإسلام والكيد لهم، وكذلك نرى اتحاد غلاة المرجئة مع العلمانيين في قتال أهل الإسلام.

المجرم الليبي المسمى بأبي عبد الرحمن المكي واسمه يوسف الدغاري، يقف مع جند العلمانيين يقود غلاة المرجئة لاقتحام مدينة درنة، ويطعن في أهلها والمسلمين فيها، ويطعن في الشيخ الغرياني باعتباره إماماً للمدينة ومقدماً عندهم، فيكفره ويطعن فيه، ويجعل هذا سبيلاً لوجوب مقاتلة أهل المدينة واستئصالهم.

اليوم معركة الإسلام ضد العَلمانية، وأهل السُنّة ضد حلفاء المرتدين والزنادقة، ونحن نتفرق فيما بيننا جهلاً وغباءً، وبتفرقنا نقدم أقوى أسلحة الفتك بنا، وأشد أدوات القضاء علينا.

الغلاة المجرمون يقتلون من يساعد أهل الإسلام المجاهدين من رجال القسّام، بحكم ردتهم، ويفرح بهذا يهود ومن هم على دينهم من الكفر والردة، واليوم يقاتل أتباع المجرم المدخلي أهل الإسلام في درنة، والبعض من الجهلة الأغبياء يقدم المادة في تكفير مقدميها كالشيخ الغرياني، زاعماً نصرة الشريعة، ولا ندري بعد ذهاب أهل الإسلام في درنة ماذا يبقى من التوحيد والإسلام؟!

هؤلاء حقاً ينصرون الكفر على أهل الإسلام، وقد اتفقت الكلمة على عدم نصرة الكفار على الغلاة في وقت كان همّ الغلاة قتل أهل الإسلام، واليوم تموت الغَيْرة الإيمانية، وينشط غضب النفوس وحقدها على شخص أو شخصين ويقدّم بعض أنصاف الغلاة مادة التكفير للغلاة، وهو من أضعف الناس في رد غلو التكفير عمن قصدوه بالهجوم والطعن، فيلتقي الكل على استئصال أهل الإسلام هنا وهناك، في غزة ودرنة وبلاد كثيرة.

بوصلتكم خربة، ومنهاجكم باطل، وأنتم لا تعرفون من طريق السلف شيئاً، فقد بلينا بكم، وبطفولتكم، و بإفسادكم معركة الإسلام ضد الكفر والردّة والزندقة.

قلنا ألف مرة: الباطل باطل، والغلط غلط، والبدعة بدعة، لا يقوى أحد من أهل الأرض على منع تعليم الناس دينهم، لكن التخفي تحت باب إظهار الحق في قوم لا يعرفون تنزيل الأحكام، وفي وقت ظهر أن الصغار يأخذون الكلمات فيضعونها في فوهة بندقية قتل الناس المسلمين وتكفيرهم، وأنتم في عجز عن لجم فسادهم من القتل والتكفير يوجب عليكم أن تنشروا علم حب المسلمين، ونصرتهم مع بدعتهم على أعداء المسلمين، ويوجب عليكم كتم فساد هؤلاء الناس وبدعتهم وعدم التشهير بها لئلا تكون كلماتكم مريحة لضمائر المجرمين أنكم على دينهم، ولكن اختلفتم في التنزيل.

من العلم وسياسته كتم العلم حين يصبح العلم فساداً في أيدي الفاسدين والمجرمين، ومن العلم وسياسة العلم أن تنشروا حب أهل الإسلام حين يجتمع الكفر علينا غير مفرق لنا ولمناهجنا، ومن العلم وسياسة العلم أن لا تعطي مادة العلم إن كانت سبباً في إضلال الناس.

يا قوم، والله لو شئت أن أقول غيرها لما أخطأت، هذه علوم أولية في كتب أهل العلم، ومن لم يعرفها فهو أحق بدفن نفسه قبل أن ينطق بكلمة.

اتقوا الله في شباب أهل الإسلام، وفي أمة محمد ﷺ، فغروركم وكلماتكم ستجدونها بين أيديكم في صحائفكم يوم القيامة.

المسألة في ضلال الناس اليوم ليست في الاعتقاد العلمي المجرد، فمن يوالي الطواغيت اليوم قوم قاتلوا طويلاً ضد إرجاء العقائد العلمي، وممن يقف بقوة الإيمان ضد الكفر من هو مرجئ في اعتقاده العلمي، فالبوصلة اليوم حقيقتها في واقعنا من يقف مع المسلمين والإسلام ضد الكفار والزنادقة والمرتدين، هذه هي البوصلة اليوم، ومن أخطأها فقد خربت وجهته وضل سعيه وفسد حاله.

إن كل طلقة أو كلمة ضد المسلمين هي عون للكافرين، وقد تبدأ تقديراً بدون اتفاق، ثم تنتهي ترتيباً واتفاقاً مع الكفرة والمرتدين، وتجربة الغلاة من أتباع دولة البغدادي شاهدة على هذا، ورأيناها مع البعض وهو يقول في المخالفين له الشر بطلب من أعداء هذا الدين.

انتبهوا لدينكم فالبدعة كالمعصية وهي وسيلة للكفر إن تابعها المرء بلا هدى ولا علم.

اللهم انصر عبادك المجاهدين من المسلمين أجمعين.

لحظة الفتنة

[١٢ شباط ٢٠١٨ – ٢٦ جمادى الأولى ١٤٣٩]

ما من لحظة إلا وللناس لهم فيها فتنة، فرحم الله مَن أَمَاتَ الفتنة، وجمع القلوب، والناس لا بد لهم من عقلاء، تكون فيهم صفة الصبر والإغضاء وعدم التحريش، بل هم بحلمهم وكلماتهم وبصبرهم يزيلون ما في أنفس الناس عند خصومتهم، والشر كل الشر أن يفسد هؤلاء الكبار، ويصبحوا هم سبب الفتنة وإشعال النار.

اللهَ، اللهَ في هذا الوقت الذي يجيش العالم جيوشه ضد المسلمين، فعليكم بجمع القلوب، وإزالة الخلاف، ورحم الله عبداً شد على ألمه رجاء الدار الآخرة.

التكفير والدماء

[١٣ شباط ٢٠١٨ — ٢٧ جمادى الأولى ١٤٣٩]

إن من أعظم ما يُنهى عنه بين المسلمين هو التكفير والدماء، فكل كلمة تقال في هذا الباب مردودة وباطلة، هي باطلة في نفسها، وسيئة المآل قبيحة في أثرها، والغضب بين المسلمين والخلاف لا يجيز لأحدٍ أن يَتَسَوّر حق الله في هذا الباب، فالتكفير حق الله تعالى، ويعلم كل أحد من طلبة العلم أن ظلم التكفير لا يرد بمثله، واستحلال دماء المخالف بالباطل من أعظم الظلم وينهى عنه، قاله من قاله من المسلمين، فكيف إذا قيل في حق أخ أخطأ كما تظن في نفسك، أو لم يخطئ من جهة نفسه، فأخوة الإسلام تمنع التهجم على المخالف بالباطل والتكفير وسفك الدماء.

ما يقع اليوم بين المسلمين عامة، والدعاة خاصة أمر يحتاج منّا جميعاً إلى تقوى الله بيننا، وإلى مراعاة مواقع كلماتنا، وكلنا يحتاج ذلك، لا يستثنى أحد، ومن اتقى الله علم أن الكثير مما يقال نزغات نفوس، تحتاج إلى الإعراض عنها.

وأنا هنا لا أريد أن أُعَرّض وأُعَمم، بل أذكر الأمور بأسمائها ما استطعت، فإني وإن خالفت الشيخ أبا محمد المقدسي في أمور، هي عندي من باب سياسة العلم، وإدارة معركة الإسلام كما هي بين أهلها، وكما هي بين أعدائها، فإني لا أخالفه في معتقد، والكثيرون يشهدون أني وإياه سعينا للاتفاق حول هذا الأمر، وهو سياسة العلم، وتكون النتائج طيبة، ثم يقع الخلاف بعد ذلك، وله الحق في أن يقول في هذا الباب ما يراه من الدين، وللناس حق الخلاف معه، مع بقاء الحب والأُخوّة، وكل قول خارج هذا الإطار العلمي مرفوض وغير مبرر ويجب العودة عنه والاستغفار منه.

إن التحزّب وراء أشخاص وأقوال اجتهادية ليس من الدين ولا من العلم، وتجاوز حدود الخلاف كما هو ليس من الدين ولا العلم كذلك.

اللهم اجمع القلوب على طاعتك ومحبتك، فالإسلام اليوم ممتحن يحتاج منا جميعاً لنعمل له، ونقف صفا أمام خصومه.

والله الموفق.

الغيبة من الكبائر

[٢٠ شباط ٢٠١٨ – ٤ جمادى الأخرى ١٤٣٩]

ذكر الإمام القرطبي رحمه الله اتفاق العلماء أن الغيبة من الكبائر، فهي من المحرمات التي تفسد دين الرجل وعمله، وقد فسر النبي ﷺ حقيقتها فقال عنها: ((ذِكرُك أَخاكَ بما يَكره))، فلما سُئِل ﷺ: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ فقال ﷺ: ((إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بَهَتَّه))

فهذا مرض خطير قد استشرى بين الناس عموماً، وبين طلبة العلم خصوصاً، وبين أهل الطاعات كالمجاهدين كذلك، لا يقيمون له شأناً، ولا يهتمون به، بل إن بعضهم ليراه ديناً بسبب إغواء الشيطان له، ومتابعته هوى نفسه، ويسلون أنفسهم بأن هذا من باب بيان العلم وإسقاط المخالف وبدعته، وليس الأمر في ذلك، بل ليس فيه من الخير سوى اتباع شهوة النفس بالغرور وإظهار النفس، وانتفاع الناس بما يقولونه من كلمات الغيبة قليل، بل لا يكاد ينفع دين الناس شيئاً.

اختلاف مذاهب الناس، واختلاف بيعاتهم وجماعتهم، يجب أن يبقى ضمن العلم الذي يتناظر الناس فيه، لينتفع الخلق بما يقولون، وأما تعقب أحوالهم وأخبارهم وأعمالهم رجاء إسقاطهم وذمهم والقدح في دينهم فهذا من الهوى والشر وسوء الدين، فإن رافقه نشر هذا عنه، والتكلف في الزيادة عليه، أو التعريض به دون منفعة دينية وأهمها نشر العلم والسُنّة فهذه من مصائب هذا الزمان، ومن مزالق الشيوخ والشباب في اختلاف مذاهبهم وجماعاتهم.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾، وهذه الآية في سورة الحجرات جاءت في سياق حكم الله تعالى في فض الخصومات بين المسلمين، في قوله تعالى: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾، وطريقة القرآن عند ذكر الأحكام التي تشرع في منع عمل ما أن تذكر طريقة إيقاف الوسائل لها، كما في سورة النور في علاج جريمة الزنا، وهاهنا، فإن الله ﷻ بعد أن بين وسيلة فض الخصومات بين المسلمين، جاء بعد ذلك في ذكر موانع حصول الخلاف، والذي يؤدي إلى القتال، فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ...﴾ ثم جاء إلى حاجز آخر يمنع الوصول لجريمة القتال، وهو قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ...﴾ حتى قال ﷻ: ﴿وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً...﴾

وهذه مرتّبة في الآيتين على الحضور والغياب، فإن قوله تعالى: ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ...﴾ قائمة على حضور الظالم والمظلوم، من سخر، ومن سخر منه، وأما قوله تعالى: ﴿اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ...﴾ قائمة على الغياب.

واليوم وقد كثرت الخلافات، فإن منازع الناس إلى تعميقها، وعدم إزالة أسبابها هو ما يشاهد ويعلم، ولذلك تتعمق الخصومات، فإن لم يكن إلا الكلمات كانت الخصومة بها، فإن حضر السلاح كانت الخصومة به.

والآية بينت كيف ترتقي الشرور، فهي بدأت بذكر الظن، وهو أمر داخلي نفسي، ثم تنشط لتوثيقه، وذلك عبر التجسس إلى سر الغير مما يخفيه من خاصة نفسه، ثم إن علم شيئاً أشاعه، ولذلك جاء ذكر معنى الغيبة في الحديث، أنه ذكر لحقيقة، لكنه تسيء لأخيك.

كل ذلك شهوات نفوس، ومحاولات هي من الكبائر لإسقاط أخيك، وإشاعة الشر عنه، وهذا الجاهل لا يعلم سنة الله تعالى في هذا الباب، وهو أنه من تتبع عورات الناس تتبع الله عورته، حتى يفضحه في جحر بيته.

لا تعجب بأن ترى من أسقط الناس أنه سيسقط، ومن ستر الناس ستره الله، ومن ترك فضول تتبع عورات الناس عاش في كنف الله وحفظه.

هذه معصية وكبيرة الغيبة، لا تفسد حسنات المرء فقط، ولا تلقي عليه بالسيئات الكبيرة، بل هي مفسدة لاسم المرء، مؤدية لا محالة إلى الخصومات، وإشغال الناس بالشر والفتن، وهي في كثير من الحلات مؤدية إلى إراقة الدماء المعصومة.

ثم إن محبة المرء لتجميع عورات الناس مؤدية به إلى الكذب واصطناع الأخبار، وهذه خصلة لا تكون مع الإيمان.

اللهم ارحمنا برحمتك.

من كان في قلبه ذكر الدار الآخرة فهو عن هذه الجريمة أبعد ما يكون، فهو أسلم لدينه وعرضه.

الجنرال صبر، وعنصر الوقت

[٢٠ شباط ٢٠١٨ – ٤ جمادى الأخرى ١٤٣٩]

يقول الله تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ﴾

رؤية العالم اليوم تدعو للحيرة عند البعض، فحال الناس في ارتقاب الغد كحالة المشدوه التائه وهو يرقب أمراً عظيماً يقدم إليه، لا يملك أمامه إلا الانتظار، فالمشاكل الاقتصادية الكبرى تحيط بالدول التي تسمى غروراً بالكبرى، فحالة السكون الظاهرة لا تعبر إلا عن عجز خطير، لا يملكون معها سوى الانتظار، فقد وصلت نظم الجاهلية في أمراضها إلى أعلى درجات المرض، وهي حالة لا تعني إلا الهلاك والتشتت وانفلات الأجزاء.

العالم كله مكشوف لا غطاء لمصائبه ومآسيه، وعندنا في عالمنا ليس هناك إلا السوء وعوامل الانهيار البارزة، فكل شيء عرضة للتفكك والتغيير والاستبدال.

عالم سقوط شرعية الأنظمة، والإسراع للمجهول فقط، فليس هناك من نظام تغطيه شرعية تؤمن له البقاء.

وليس هناك من نظام يملك تقريب القلوب إليه، فالكل نافر عنه إلا بقايا الذباب والجراثيم المستفيدة منه، وهي أسرع ما تكون هروباً إن حصلت الفاجعة.

انتشار الفرقة والخلاف في داخل المجتمع الواحد، لدرجة إرادة الاستئصال والإزالة.

اعتماد صور الجاهلية في أطرها الحزبية والأمنية في الدول على الخارج، وفقدانها الدعم الداخلي إلا بمقدار مدها بالمال والسلطان.

من خلال الحكمة القرآنية نرى أن عوامل فساد الخلق هي السبب المؤذن بالزوال والسقوط، وكل هذا حاضر لدرجة التشبع.

على الجهة المقابلة نرى حضور الفعل الإيماني، وهو في أغلبه كامن مستور، ينتظر أخذ الدور التاريخي له بتحقيق الحق وإزالة الباطل.

معالم هذا الحق والتكوين هو وضوح غايته في طرد صور الجاهلية مهمها صغرت، أي في قضايا موضوع الأمة.

اليقين أن الجاهلية لا تقبل المجاورة، وهو تحقيق لدين التوحيد أنه لا يقبل الشركة كذلك، فالخوف من أنصاف الحلول وبيع النتائج لم يعد قيام حكمه على الحكمة القولية، بل اليقين على صوابه قدراً كذلك.

تلاشي أو ضعف الروابط التنظيمية والعلمية في داخل الصف الإسلامي يسهل عملية اللقاء بين المسلمين في المرحلة القادمة، ويبعد شبح الاختلاف القائم على الهوى.

الوقت ليس بعيداً، والقادم قريب جداً، بإذن الله سيشهده أغلب من يعيش يومنا هذا.

العاصفة لا ينجو منها، ولا يستفيد منها إلا من تحضر لها كما ينبغي:

العلم، والمزيد منه، فحاجتنا إليه في المرحلة القادمة أهم من الماء والهواء، فالمعركة القادمة واسعة وعميقة، لا يقوم لها إلا أهل العلم بسُنن الله في شرعه وقدره، ومن يضيع وقته في النتش دون التأصيل، والخصومات دون البناء فمحله عدم الفاعلية.

دربة الإرادة، فمعركة الإسلام دوماً تحتاج للصبر واليقين، وتحمل الألم والفعل، وإدراك سنن المآلات.

وجوب التعامل مع الإسلام والسُنّة، لا المذهب ولا الطريقة، فالمعركة القادمة معركة الإسلام، والهوامش لا وجود لها في هذه المعركة.

دخول الناس في الحياة ﴿لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ لشمول القصد الديني على القصد الحياتي، وهذا في المقصد وفي الغنيمة.

هي سوق قادمة، أعظم الناس تحقيقاً لأغلى ما فيها هم الشهداء، ثم الفاتحون، فإياك أن تفوتك.

مع الأسواق يكون الفعل الإلهي: ﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ﴾ و﴿وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾ والعاقبة للمتقين.

هوامش على الاقتتال بين الفصائل

[٢٨ شباط ٢٠١٨ – ١٢ جمادى الأخرى ١٤٣٩]

مَن احتاج للفتوى وهو يرى عدوه ينتهك العرض والحرمات فهو كذاب جبان.

ومَن ترك نصرة المظلوم لأنه يراه ظالماً في غير هذا الحال فهو صاحب هوى.

ومَن ترك قتال الظالم الصائل واقعاً لخوفه من صيال محتمل مشكوك فيه فلا عقل له.

ومَن سكت عن جريمة مجرم لأنّ المظلوم سبق له الظلم إذ لم يسمع له، فهو مختل الدين، إذ هو منتصر لنفسه.

"رحم الله الفتن تعرفك الرجال بعلمهم وإنصافهم ودينهم، وهذا الدين منصور وأهله في علو، وإنما هي الفتن الكاشفة."

نصيحة لمحب من محب: آن لكم التواضع، وآن لكم التوبة وترك المظالم، والله يبتلي العبد الصالح في الدنيا لتذكيره، فافهموها هكذا، واللهُ لا يُحِبُّ أن يُعصى باسمه، فيكون البلاء عليكم لقليل الجرم والظلم والسيئة.

هي شيء من الذكرى الربانية، فأحبوا لله، وأبغضوا في الله، واحرصوا على أهل الدين فهم ذخركم.

مَن لم تهزه الذكرى القليلة جاءته الكبيرة لتمحقه.

﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾

اللهم إنا تبنا إليك وأنبنا فأصلحنا.

عليكم بهذا الدعاء: ((اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفة عين))

علمتنا غزوة أحد حال الصالحين مع البلاء، وهو وجوب التوبة والاستغفار، وعلمتنا غزوة بدر حال الضالين معه، وهو التحضير لشر أكبر من الأول وأعظم منه.

أنتم في الخيار بينهما.

تعليقاً على كلام للشيخ أبي محمد المقدسي

[٣ آذار ٢٠١٨ – ١٥ جمادى الأخرى ١٤٣٩]

قال أبو محمد المقدسي: "فالمتحيّز لا يُميّز؛ فمن أعظم أسباب التوقّف عند أكثر المستقلين؛ وأقولها بناءً على استقراء: عدم ثقتهم بقيادة الهيئة؛ ومِنْ ثَمّ تخوفهم مما سيتمخّض عنه هذا القتال من قرارات مفاجئة قد لا يُستشارون بها؛ ولا يَستبعدون مصالحة بين الهيئة والزنكي في أي لحظة؛ فيخرجون هم بسواد الوجه كما يقال، أو باجتماع الطائفتين عليهم.

وأسباب عدم الثقة كثيرة:

– منها أنّ أعداء اليوم المرذولين عند شرعيي الهيئة؛ قد كانوا قبل شهور شركاء وأحباباً وُلُّوا المناصب في الهيئة؛ ورُفِعوا فوق خيار المجاهدين؛ رغم معرفة الهيئة لحالهم وسوابقهم مع الداعمين والطواغيت من قبل ومن بعد.

– ومنها أن الهيئة لا تتورع في المستقلين اعتقالاً وتشويهاً وتحريضاً وتضييقاً؛ ومنعاً من العمل التنظيمي لأقرب الناس إليهم؛ واشتراطاً لشروط في المشاركة في دفع الصائل؛ ما أنزل الله بها من سلطان؛ ما اشترطوها على فصائل النذالة.

– ومنها مشاركة الهيئة في القضاء على بعض هذه الجماعات وفرطها سابقاً؛ ومحاولاتها الحثيثة لفرط أخرى؛ وتسريبات عن تآمر قيادة الهيئة على بعضهم؛ مع تلك الفصائل المرذولة من قبل!

فالحل إذن قبل أن يكون بيد هذه الجماعات؛ هو بين يدي الهيئة؛ وقبل أن يُوجّه اللوم إليهم على اختيارهم واجتهادهم في هذه النازلة؛ فلتغرس الهيئة وقيادتها الثقة في قلوبهم؛ وقلوب مشايخ مبادرة الصلح؛ ولتكفّ عن التآمر وتتوقف عن التهديد بالاعتقال والاستئصال والتلويح بأن تجعل الدم للرُّكب، ولتطلق سراح المظلومين كبادرة حسن نية منها؛ بدلاً من أن تطلق ألسنة شرعييها ومناصريها بالاتهام بالقعود والخذلان.

إنّ الخطب جَلَل ولا يجوز تخلية المجال أمام فصائل المشاريع الخبيثة الموَجّهة من الخارج؛ والتي إن تَغلّبت على الهيئة؛ فلن تُبقِ على مَنْ هُم أكثر تشدّداً وضرراً على الجهاد السوري، من الهيئة؛ بحسب نظر تلك الفصائل ومقياسهم، فعلى الهيئة المبادرة بإزالة العوائق من طريق الإصلاح؛ لتُعزّز الثقة في

قلوب أقرب الناس والمشايخ إليها؛ وعندها فالواجب على المستقلين أن يبادروا؛ ولو اضطروا أن يتعاملوا مع الهيئة وفق فِقْه السلف مع أمراء الجور؛ دَفْعاً للمفسدة الأكبر بالأدنى.

وإني لأعلم أنّ من المستقلين من يتحسّر على هذا الموقف الذي اتخذه أكثر إخوانهم بسبب فقدان الثقة بالهيئة؛ ويَودّون لو أنهم شاركوا في قمع فصائل الخِسّة وصدّهم عن الهيئة؛ رغم ظلم الهيئة لهم؛ وفيهم مطاردون ومطلوبون لأمنيي الهيئة حتى هذه اللحظة؛ راسلني بعضهم لأكلّم إخوانهم وأحثّهم على مؤازرة الهيئة؛ ضد من لا يريدون هيئة ولا شريعة ولا مهاجرين."

تعليق أبو قَتادة: هذا كلام شيخ ناصح، حتى لو كان للمخاطَبين به حجة في ردّ التهم، أو لهم وجه عندهم في فعل ما عوتبوا به، فإن من الخير الأخذ بوجهة النظر هذه، واعتبارها، فهذه الأيام أيام مَرحمة، والحال لا يُحتمل إلا بالاتفاق والوحدة.

كرهوا كل ذلك!

[١٤ آذار ٢٠١٨ – ٢٦ جمادى الأخرى ١٤٣٩]

كرهوا أن يقال بلاد الشام!

وكرهوا أن يقال لهم: هذا جهاد مُلك الأُمة جمعاء، ومقاصده تحقيق عبودية الله في الأرض!

وكرهوا أن يَنْفِرَ الغرباء لتحقيق النصر أو الشهادة!

وكرهوا أن يحبهم وينصحهم من هو خارج حدود الكفر المصطنعة!

وكرهوا أن يكون جهاداً لتغيير وجه المنطقة كلها!

كرهوا كل ذلك، وأكثر، والله مُتِمٌّ دينه، ورافع راية الجهاد، ولو جرت الأمور على كرههم ومحبتهم لما كانوا إلا أعضاء في ديوان شركي يسمى مجلس الشعب أو البرلمان، يصطفون ليصفقوا لطاغية جديد.

اكرهوا ما شئتم، وأحبوا ما شئتم، فهذا جهاد ترعاه يد الله، وبه ستتحقق بإذنه تعالى ما يغير وجه التاريخ.

أثر الجهاد

[١٤ آذار ٢٠١٨ – ٢٦ جمادى الأخرى ١٤٣٩]

هذا الجهاد لم يحتج إذن أحد، بل قام بتدبير الله وتوفيقه، وأزّ أحبابه إلى أرضه ومفاوزه.

هذا الجهاد سيغسل عاراً كبيراً، ليس فقط طواغيت الردة والزندقة، بل رطوبات جنبات رجال استمرؤوا الذل والهوان، وأفكار الخَوْر والاستكانة.

هذا الجهاد يمشي الهوينى مع كل محطات الابتلاء، فيرتفع فيه أهل الإخلاص، ويسقط أهل الهوى الذي سيطر على العقول والقلوب منهم.

لا تخافوا من البلاء والفتن، فلله فيها حكمة هي أرضى عنده من ألمكم ومصابكم وتعبكم.

كم من فتنة آلمت الناس وأتعبتهم، وذهبت بها نفوس، وقضي فيها أوقات وعرق، وأحزنت من أحزنت، ثم صارت إلى نعم ربانية للدين وأهله.

قد تستعجلون، وترون الفتن مؤخرة، لكن لكل أجل كتاب، وبها يعلم الله من يعلم، ويسقط فيها من يسقط، وتفرز فيها معالم الهدى والحق.

مات الملحد...

[١٥ آذار ٢٠١٨ – ٢٧ جمادى الأخرى ١٤٣٩]

مع أنهم جزماً لم يفهموا عليه كلمة واحدة في حياته، ومع أنهم لم يستفيدوا منه شيئاً في قضاياهم، لكنهم يحبون إظهار انتفاخهم الكاذب، ويحاولون يأساً أن يدخلوا ضمن من يفكر ويفهم.

عذراً، أنتم لا شيء.. ولا تفهمون شيئاً، لا في الدين ولا في عالم القيم.

مات الملحد؛ يعني أنه في جهنم.

تغضبون حتى الموت قهراً فهذا شأنكم، لأن الجنة دار المؤمنين حتى لو كانوا من البلادة بمكان، فالإيمان أعظم قيم الوجود، وصاحبه هو من يستحق الدخول في وصف: أولي الألباب، وأما غير ذلك، فلا شيء.

أنتم تجعلون الإيمان بالله آخر القيم، لأنكم لا تؤمنون، وبالتالي تسمون كفرة.

لعلكم غضبتم، لا بأس، فلا يمكن أن تجمعوا بين قيم القرآن وقيمكم الدنيوية الفانية.

قيم الإيمان تعطي الإيمان أرفع الدرجات، بل هي سبب خلق الخلق، وبدونها: إن هم إلا كالأنعام، بل هم أضل .

المؤمن يعني أنه يحب من يحبه الله، والله يكره الكفر، ويبغض أهله، فالمؤمن يبغض الكفر وأهله.

هؤلاء ليسوا كفرة فقط، ولكنهم ظلمة، إذ يريدون جعل الجنة ودخولها وقفاً على قيمهم، وما يحبون وما يكرهون.

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾

﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾

عقوق الابن لأبيه الشيخ

[١٦ آذار ٢٠١٨ – ٢٨ جمادى الأخرى ١٤٣٩]

لما بلغ الإمام ابن الجوزي الثمانين من عمره، وقد صار له الصيت الحسن، والقبول بين الناس، حسده من حسده، وخاصة روافض بغداد، وبعض أحفاد الشيخ عبد القادر الجيلاني وخاصة حفيده عبد السلام بن عبد الوهاب، وذلك لكلام ابن الجوزي الشديد عن الصوفية، وعن جدهم عبد القادر الجيلاني، فما أن تولى أحد الروافض الوزارة، وهو المسمى بابن القصاب، وخليفة الوقت يومها عباسي قد تشيع، ومال لمذهبهم، وهو الناصر لدين الله العباسي، حينها حصلت فرصة الانتقام من الشيخ، فأوكل الوزير مهمة إيذاء الشيخ ابن الجوزي لحفيد عبد القادر، فتوجه له بجماعة معه، وأهانه إهانة شديدة، حتى خلع عنه غطاء رأسه، وجرده من ثيابه، ثم صادر بيته، وختم عليه، وسيره إلى واسط.

كل هذا متصور، ولكن الذي حدث أن ابن الشيخ ابن الجوزي، وهو أكبر أبنائه سناً، ويسمى علياً، ويكنى أبا القاسم، تمالأ مع المعتدين، وكان جليساً لفجور عبد السلام حفيد عبد القادر.

زاد البلاء بأن قام هذا الابن العاق ببيع كتب الشيخ، باذلاً إياها لمن دفع له المال، ليتخذه لفجوره وفسقه.

كان هذا من أشد ما يؤلم الشيخ من الأخبار، تأتيه من بغداد إلى بيته المحبوس فيه في واسط، ليس معه فيه أحد، بل هو على كبر سنه ورقة عظمه يطبخ لنفسه، ويغسل ثيابه بيده، ولا معين له.

هذا الابن العاق صورة تتكرر في الأزمنة والوقائع.

لم تلبث بعد سنين هذه الفاجعة حتى انجلت عن الشيخ وعاد مكرماً لبغداد.

يقول الله تعالى: ﴿وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾

فإذا كان هذا في أبناء وأحفاد الأنبياء، فكيف بغيرهم؟!

فهذان شيخان، عبد القادر الجيلاني، وابن الجوزي، أولهما يرثه هذا الحفيد، يتسلق المناصب باسمه، ويتاجر بجده، ليصل إلى مقاصده النجسة، وثانيهما يفعل به هذا ابنه، حتى يبيع كتب أبيه في حياته.

العلم والجهاد ليس وراثة نسبية، إنما هو عطاء إلهي، والذين يريدون وراثة مقامات الآباء عليهم السير على منوالهم، لا أن يتاجروا على ظهورهم، فنحن نرى جماعات الصوفية مثلاً يتم الشقاق في أغلب

الأحيان بين أهل الشيخ وبين مريديه في وراثة المشيخة والمراكز والزوايا، وذلك بعد موت الشيخ، وهو ما نراه كذلك في مراجع الروافض من خصومات.

هذا الحال رأيته مع بعضهم، هو من الفسق والفجور والعبث بمال الأب، بل وزيارة دور الفجور، والتمتع بصيت الأب، وما جلب من الأموال للورثة، حتى كان إذا مر هذا الولد بالناس، على هيئته من الفجور والترف وشعارات الفسق، ترحم الناس على أبيه، وحزنوا لهذا الوارث الخبيث.

كانت قريش تزعم أنها وارثة نهج إبراهيم الخليل عليه السلام، فكذبهم الله تعالى، وجردهم من فضيلة التخفي تحت الوراثة النسبية بقوله جل في علاه: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾

إن هذه النسبة المكذوبة للأب، في العلم والصلاح والتقوى والطريق، قد تغر الجهلة والعوام من الناس، ولكن الله تعالى لا يترك مثل هذه الأدلة والمزاعم بلا كشف وإبانة، ولذلك، يقيم في مثل هؤلاء الأدعياء الكذبة من الفجور والفسق والكذب ما أن يراه الناس حتى يعلموا كذب دعاوى الكذابين.

كان أبو القاسم علي يجالس عبد الوهاب حفيد عبد القادر الجيلاني، على موائد المعصية، فلا ينافقهم إلا مثلهم، وهكذا يشتهرون بالفسق، كما يشتهر كل صاحب دعوى، وإن خالها تخفى على الناس تعلم.

عندما يكتب التاريخ صفحته في البعض من أهل الدعاوى تحضر شهادة من شهد الفسوق والفجور لتبقى هي المذكورة في زبرهم وترجمتهم.

اللهم رحمتك وعفوك.

الصبر على الكذب

[٢١ آذار ٢٠١٨ – ٤ رجب ١٤٣٩]

الكثيرون يحاولون امتحان صبرك ودينك بما ينشرون من أكاذيب ضدك، وهم يعلمون أنك تملك الكثير مما يخزيهم، ولكن يعلمون أنك لا تفعل فعلهم، فهم في كذبهم يعلنون، وأنت مع علمك بحقائقهم تسكت وتصبر.

ليكن لك صاحب يذكرك بالدار الآخرة.

*****

من الحكمة حين تكون مستهدفاً، واحتمال قتلك كبير جداً أن تسمح لغيرك بالعمل، حتى إذا ذهبت قام غيرك بواجب الجهاد، لكن إن اشتغلت بتنظيف الطريق فلن تصل إلا منتهياً أو مرهقاً.

هذا من حكمة الوقت في حال، وليس في كل حال، وذلك لأن كل حكمة لها ظرف يناسبها.

خصومك لا يملون، ولن يتركوك، فلا تنافسهم في ودياهم، واشتغل بما أقمت نفسك له.

إلى الشيوخ المهاجرين في سبيل اللَّه

[٢٥ آذار ٢٠١٨ – ٨ رجب ١٤٣٩]

إلى الشيوخ المهاجرين في سبيل الله:

ستبقون غرباء، لأنّ العقول والنفوس ما زالت جاهلية.

ستبقون غرباء، لأنّ قادة الناس تقول: تابعني في كل شيء وإلا فأنت عدوي.

ستبقون غرباء، لأن حساباتكم ليست كحساباتهم.

ستبقون غرباء، فاصبروا حتى تلتحقوا بالرفيق الأعلى.

ستبقون غرباء، فطوبى للغرباء.

هذه أُمّة تتقن قتل الناصحين.

هذه الطوائف لا تُحسنُ إلا التعصّب بلا عقل.

إن كان لكم خطأ، وهو لا بُدّ موجود، فهو نسيانكم أنكم غرباء، فظننتم أنكم حين تخطؤون في اجتهادكم سيستركم الناس، ويغفرون لكم اجتهادكم، ويحملونها على خير مَحْمَلٍ.

رفع الله درجتكم، ورزقكم الصبر والاحتساب واليقين، وإنما هي أيام ثم الرحيل.

في هذه الأيام يحسُن ذكر الشيخ عبد الله عزّام وما كان فيه.

هي سيرة الهجرة والبلاء والشهادة... ليس غير.

المخالفة بأدب

[٢٥ آذار ٢٠١٨ – ٨ رجب ١٤٣٩]

يمكن لي أن أؤلف كتاباً في أخطاء رجل، ولكن لا يجوز لي أن أزيل احترامه، وأسبه بالشر الذي فيه التهمة لدينه.

إن الرجل الذي يهاجر في سبيل الله، ويزهد في الدنيا، ويبيع نفسه لله، لواجب على كل مسلم أن يحبه ويرعاه بمقل عينيه، ويدعو له، ويحب له الخير.

خالفوا الناس بأدب، وكونوا كباراً بحسن صبركم وحبكم لمن خالفكم، لتستحقوا حب الله الذي يغفر لكم ذنوبكم.

رسالة إلى الشيخ المهاجر والمجاهد والأسير

[٢٦ آذار ٢٠١٨ – ٩ رجب ١٤٣٩]

إليك أيها الشيخ المهاجر:

عجزت أن أكون مثلك، وحرمت أن أقف موقفك، ولكني أعلم ألمك، فلن أعجز أن أحبك.

أيها الأخ المجاهد:

تعلم الحب للمسلمين، وأتقن فن الإعذار للصادقين، فهذا طريق النصر والتمكين.

أيها المحبوس بذنبه:

أواه لو كان ما تحب يشترى بإراقة دمك، والله لفعلتها، فعسى أن تدرك بالدعاء.

أسلوب الدعاية ما بين الماركسية وأدعياء الثورة

[٢٦ آذار ٢٠١٨ – ٩ رجب ١٤٣٩]

لم أرَ أحداً يمارس الفعل الماركسي في الدعاية كما يمارسها بعض كلاب ما يسمونه الثورة، نعم مارسها الطواغيت في هزائمهم مع اليهود عندما انتصروا، وتمارس بطرق خفيفة هنا وهناك، لكن بهذا التجلي الماركسي والنازي لا يوجد.

الكذب، والهجوم، والتبرير والخداع.

يا كلاب النباح، بعتم وخرجتم وضيعتم، بعمالة وخزي واضح، فلماذا تخرجون بهذا العهر هجوماً ضد من يكشف عوراتكم؟!

إنه مقام لا تستحقونه، وبركة أرض كانت تتنجس بكم، فعسى أن يرثها الصادقون، وبإذن الله سيكون.

الجماعات والأُمّة

[٢٦ آذار ٢٠١٨ – ٩ رجب ١٤٣٩]

ما يلاحَظ في تدبّر القَدَر الإلهي فيما هو مربوط بحالة الإسلام في العالم أجمع وفي بؤرته المهمة حول بيت المقدس، نرى سقوطاً لحالة التجمعات الإسلامية، وتقهقر، حتى يطيب للبعض إعلان الموت الكلي لفاعلية الإسلام الجهادي والسياسي، وسبب هذا الحكم البائس هو الرؤية الضيقة لارتباط الإسلام بهذه الجماعات، وكأنه هو هي فقط، وأما الحالة الثانية فهو تقهقر الجاهلية والذهاب لصدام بعضها ببعض، فترى التعري والضعف والتخبط وفقدان الثقة، مع الغرور بالدوام والبقاء، وهي حالة مهمة لفهم دور الإسلام وقادته المرتقبين في تولي زمام الصراع على مستوى الأُمّة جمعاء، فالصورة في هذا الاتجاه هي الحقيقة التي تبين المستقبل القريب لفاعلية الإسلام عالمياً وإقليمياً خلال هذه البقعة المهمة من عالم الإسلام وتاريخه.

تراجع الجماعات لا يعني تراجع دور الإسلام، لأنها في الحقيقة لم تستطع دوماً صناعة دور مؤثر في مسيرة تقدم الإسلام، بل كانت على الأغلب تنتهز فرص الفعل القدري في الآخر، من خلال حمقه وجهله، وهذا ما سيكون كذلك في المستقبل القريب.

الأمة تنهض، وعموم من نراه يسعى لهمّ الإسلام، بل وفهمه، هو خارج هذه الأطر التنظيمية، ولذلك من الخطأ الرهان عليها، بل الرهان على الرعاية الإلهية من خلال فساد وجهل وتعري الآخر الجاهلي.

فعلى الذين يهيؤون أنفسهم للهزيمة، أو مارسوا دور الهزيمة فعلاً، بالجبن والتخلي عن المسؤولية أن يعلموا أنهم خرجوا من هذه الرعاية الإلهية لأنهم لا يستحقونها.

الجماعات في أغلبها تمارس الحفر في نفس مكانها، من خلال صراعات داخلية بائسة ومؤلمة، أو من خلال صراعات مع الآخر أفقدتها الاتجاه الحقيقي الواجب سلوكه، ففقدت مقومات الوراثة.

المطلوب هو الصبر، حتى لو كان الصبر على الكمون والترقب والبناء، وأما أعظمه فهو المسير نحو الهدف دون الانتباه للمعوقات إلا بمقدار يسير.

سنلتقي إن كان في العمر بقية على أبواب بيت المقدس قريباً، والكل يرفع شعار الإسلام بلا جماعات خارج الأُمّة.

اللهم وعدك.

كلمة بخصوص مسيرة العودة لفلسطين

[٣٠ آذار ٢٠١٨ – ١٣ رجب ١٤٣٩]

أن تبقى قضايا الأُمّة المسلمة حية متجذرة في القلوب مهمة المسلم العالم، فالذين يعتمدون على ضعف ذاكرة الأمة بالنسبة لقضايا واهمون، لأن هذه القضايا قضايا إيمان ودين، والفطر لا تنسى تعبدها لربها، ولذلك يجب التفكر دائماً في طرق إبعاد شبح النسيان، أو ما يقاربه من التهوين.

قضية فلسطين، قضية دين وإيمان، وإزالة دولة المسخ اليهودية الصهيونية واجب إسلامي في عنق كل مسلم، يعيش معها، ويحياها، ويفكر بها في ليله ونهاره، وهو يعلم أن قضايا الأمة والتفاعل معها هي ما تصنع الفرق بين المسلم والمنافق، وبين الصادق والكاذب، ولذلك تعرف الأمة وجهتها في أبواب يقينية فطرية، ومن خلالها يتم محاكمة الحكام والعلماء والمفكرين.

الإجماع منعقد أن الوصول لزوال دولة يهود يمر عبر إصلاح الطرق إليها وإزالة الموانع، والناس يعلمون هذه الموانع المصنوعة، والمنصوبة بطغيان أشد من طغيان يهود.

وكذلك يعلمون أن فلسطين لا تعود للمسلمين حتى يكون المقاتل في سبيلها مسلماً لا كافراً ولا زنديقاً، ولذلك يعلمون وجوب إسلامية الراية وصدق حامليها، فليس هناك من أحد سوى المسلم وراية الإسلام تزيل هذه الدولة المسخ.

والمسلمون يعلمون أن فلسطين لا تعود للمسلمين إلا بالقتال والدم والتضحية، وكذلك سلوك الوسائل إليها والطريق المؤدي إليها بإزالة الأوساخ لا تكون إلا بالجهاد والقتال والدم وإزهاق الأرواح.

لكن لماذا يقومون بأعمال هي دون الجهاد في سبيل هذه القضية؟

السبب كامن في النفوس: وهو بقاء الذكرى أن دولة يهود صناعة جاهلية وستزول.

كل عمل دون الجهاد هو لإبقاء القضية حية في نفوس المسلمين، واليهود يعلمون أنهم راحلون لأنهم فقط في محطة عبور مؤقت.

المشروع اليهودي لم ينجح في الوصول إلى محطته النهائية، بل لم يقاربها، ولذلك هو مشروع فاشل، وهو يعيش في غرفة الإنعاش من أول يوم أقيمت فيه دولة الطغيان والكذب والإجرام.

قامت بمدد غربي، وخيانة داخلية، وتواطؤ حقير من كل الأطراف، وفرغ المقابل لها من أي قوة تؤثر في رفضه لهذا الكيان المسخ.

المشروع اليهودي لم ينجح، ولن ينجح، فلم يحققوا يهودية الدولة، وهم في كل حال يحسبون كل صيحة عليهم.

في داخل الأُمّة موانع ذاتية مهما حاولوا إضعافها وإزالتها عن طريق تسليك الكفر وإمراه، وقوارع الجهاد المباشرة تعرفهم أنهم لن ينجحوا.

في المقابل: لم تكن الأُمّة يوماً سهلة التهويد، بل قاومت وقاومت، مع كل عوامل الصهر والقهر لإذابتها وتدميرها، ووجود الشواذ لا يلغي أن الأُمّة مقاومة لعوامل التسليك اليهودي.

وجود هذه المسيرات هي دلائل أن الصغار لا ينسون، وأن الأجيال تعرف وجهتها، وأنها لم تقبل بالواقع، ولن تبرره، بل هي رافضة، ومن خلال هذا الطريق يكمن المؤمن المجاهد مرتقباً الفرصة ليقود الجموع تحت راية الإسلام وسبيل الجهاد.

غداً لنا، ولأهل الإسلام المستقبل، ولما يزول الطواغيت يعني هدّ الركن الأكبر من بنيان دولة يهود وزوال علوهم الذي صنعه «حَبْل الناس».

لا تذم الوسائل، فهي وسائل لوسيلة الحق، إلا وهو الجهاد.

والله أكبر.

لم ترتفع درجة النفاق هذه الأيام؟!

[٥، ٦ نيسان ٢٠١٨ – ١٩، ٢٠ رجب ١٤٣٩]

يتساءل البعض: لم ترتفع درجة النفاق هذه الأيام؟!

السبب: الطاغية يقوم بضرب الجموع صفاً وراء صف، فهو يبدأ بالمعاند الشرس، والمخالف البين في مخالفته، فيسقط أناس عن هذه المرتبة مخافة لحوقهم بأهل البلاء، فإذا انتهى الطاغية من هذا الصف، ضرب من خلفه، فيسقط في النفاق هروباً من هذه المرتبة أقوام، وهكذا، كلما ضرب صفاً لا يعطيه مطالبه سقط في النفاق جماعة تعطيه أعظم واكثر، هروباً من البلاء الذي أصاب هذا الصف.

الطاغية في النهاية يضرب كل من لا يرقص له رقصة القرود، ويعذب كل من لا يدخل في عبوديته دخولاً تاماً، حينها تقوم الجماعة المتخاذلة بالسقوط في تمام العبودية له، بالرقص والمكاء والتصدية على وفق مراده.

وتبدأ عبارات التبجيل التي لا يمكن تخيلها، وتتوافق هذه الكلمات مع مزيد خسة ونذالة ووساخة من الطاغوت.

إنها محنة متابعة الشيطان.

من الابتداء قلها: كفرنا بكم.

*****

الملايين الغريبة العجيبة والتي تنفق على الإعلام الجاهلي، وتقوم عليها دول خبيثة طاغوتية تصدم المرء إن سمعها، ويقابلها جهود عظيمة لرجال صادقين لا يملكون إلا الثقة بالله وحب الدار الآخرة: ﴿فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾

الوثائق التي تصدم الإنسان بكمية ما ينفق على تسويق الجاهلية، وحرف الفكر، وإفساد الشباب تعرف المؤمن أي قيمة عظيمة لكلمته العارية إلا من الصدق والإخلاص، وهي بِعُرِيّهَا أجمل وأقوى من كل سحرهم الملعون.

مساكين شاب الإسلام، ولولا ذكرى الدار الآخرة لما كانوا شيئاً.

*****

يبشرون بصواريخ ضد بشار وجنده، والخوف أن تكون ضد الشباب، والقليل منها لذر الرماد.

تعودت أن لا أنذر وأخوف، فالتجارب علمتنا قلة التنبه والتفكر.

سيأتيني أحدهم ليقول: لا تخف، جاءتنا تطمينات.

*****

أشهد أن الله رحيم بالمسلمين، ولو ترك نصر الإسلام لما يفعلون ويخططون لذهب الإسلام وأهله، ولكن الله الرحيم يجري لهذا الدين وأهله من الأقدار العظيمة ما ينكرونها ولا يحبونها، ويكون فيها النصر والتأييد والعزة.

كتب الله علينا القتال وهو كره لنا، وصار صلح الحديبية والصحابة له كارهون، وهذه الوقائع التي نحياها أنكرنا أكثرها، وتعبت قلوبنا منها، ثم بالنظر للعاقبة سيكون فيها النصر، لا شك في هذا.

*****

كم أحب رؤية الاستسلام لأقدار الله في عيون الناس، لأنها تعبير حقيقي لقهر الله وجبروته وعزته، فهؤلاء الذين ظنوا أنهم يملكون قرار النصر والهزيمة تأتي أقدار الله لتكشفهم لأنفسهم وللآخرين.

في هذه اللحظة التي يشعر العبيد بالضعف، ويحسون أنهم لا شيء سيأتي النصر بإذن الله.

في كل يوم نرى ضعفاً للعباد، وإذهاباً لغرورهم، ومع هذا نرى أن النصر صار أقرب بكثير مما يظن الناس.

جماعات تفكر برقعة أرض، وإذهاب تنظيم منافس، والله يريد نصراً لهذا الدين يذل به أعناق الطواغيت الكبار.

*****

شرعه سبحانه ليعلم الناس صفاته، وأقداره كذلك: عندما يقبلون عليه تتجلى صفات الرحمة، وعندما يعرضون تتجلى صفات الجلال والعظمة.

من محنة الله لخلقه أن يكون في الفعل الواحد هذان المعنيان، فيغرق أحدهما في رؤية الرحمة، ويغرق أحدهما في رؤية الجلال، ومن هداه الله علم إن الفعل الواحد يحتوي المظهرين.

جريمة قتل حَفَظَة القرآن في قُندز

[٩، ١٢ نيسان ٢٠١٨ – ٢٣، ٢٦ رجب ١٤٣٩]

القهر يملأ القلب: حفّاظ القرآن ومقتلتهم في قُندُز، وقصف دُوما بالكيماوي، وغزة المحاصرة، وكفر ينتشر عياناً من طواغيت تعودوا النفاق، ثم لا تجد إلا محاربة لأهل الدين.

إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

اللهم إنّا نستغيث بك فأغثنا.

*****

هذه المقتلة الملعونة لحفظة كتاب الله تعالى من قبل طائرات أمريكا وجنودها في قندز ليست خطأً، بل هي جريمة مقصودة، حقداً منهم على جيل القرآن، وأهل القرآن.

العالم صامت، لأنهم أهل الإسلام، ولأنهم سُنّة.

الحكام صامتون لأنهم ليسوا قتلى في شارع شارل أيبدو.

غضب الله مصبوب على من لم تحركه غيرة الإيمان لإنكار هذا المنكر.

اللهم مد أيدي المجاهدين للثأر لهؤلاء الحفاظ العظماء من أمريكا وجندها.

لا يدري المرء أيداري القهر في بيع ثرواتنا لأمريكا، أو يداريه لتغيير ديننا ومناهجنا طلباً لرضاها، أم يداريه لخسة حكام سفلة سقطت عنهم آخر ورقات النفاق والتستر بالإسلام، أم لمناظر هذه الجريمة الشنيعة؟!

يا الله.. نسألك أن لا نموت حتى ننتصف من كل من خان، وارتدّ، وعادى دينك.

*****

العالم الإسلامي يمتلئ بالدم والقهر والفتن، وحال يحتاج لتقوى الله ودوام الهم والفكر، وهناك من الشيوخ من هو مشغول أمام الكاميرات بلعب الورق، في بلد أعلن حكامه همتهم بنشر الرذيلة.

كيف ستكتب سيرة هؤلاء القوم إذا جاء ذكرهم في كتب التاريخ!

*****

جزى الله خيراً خطيب الجمعة اليوم، وذلك لحديثه عن مصيبة المسلمين في قندز، وعن جريمة أمريكا وأعوانها في قتل فتية القرآن،و تحدث عن مصيبة المسلمين في بئر معونة،ومقتلة القراءزفيها، وعن أهمية

القرآن، ووجوب تنشئة الشباب عليه. حين ياتي دورنا لن نسامح، وليبكوا كما شاء لهم البكاء، وليتهموا كما يحبون، فقلوبنا ملأى من جرائمهم. المصيبة الأعظم أن استنكار هذه الجريمة ضعيف من الجماعات وهيئات اهل العلم، ولم يعذر إلا القليل.

عن أي شئ خطب لاعب الورق هذا اليوم!

*****

آية وذكرى

[١٩ نيسان ٢٠١٨ – ٣ شعبان ١٤٣٩]

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾

هذه آية عظيمة، تجمع ارتباط القدري بالشرعي، وتبين مادة الفساد في الوجود.

أما ارتباط القدري بالشرعي، فهو بين في أن الدمار القدري مربوط بالفساد، وهو مصادمة الشرع ومخالفته.

وبين من هذه الآية أن أهل الترف، وهم أهل سطوة وسلطان لم يردعهم عن فسادهم شيء، ذلك لأنهم مع ملكهم الترف، فهم يملكون السلطان، ومن تأمل حالهم ماضياً وحاضراً علم أن سلوكهم في الفساد يقوم على أمور منها: منع الوعظ بالخير، وملاحقة المصلحين، وفتح أبواب الرذيلة لا للشر فقط ولكن لدعاته.

وفساد أهل الترف يجري عادة في كل حال، إذ ذمهم القرآن في مواطن، ولكن هاهنا جرى للفساد معنى آخر، وهو إظهاره ونشره والإعلان به، وهو في سنن الله سبب الدمار والهلكة، ثم هو بعد ذلك تشرع له القوانين، كما قال تعالى عن قوم لوط: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾

والتشريع للفساد هو أشقه وأفسده، وهو مؤذن بالدمار لزوماً قدرياً.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا﴾ دال على معنى عظيم، فهذه الإرادة لا تنشأ إلا لسبب، فهناك سبب لتوجه إرادة الدمار، وهناك سبب لوقوع ﴿فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾

فنشوء إرادة الدمار خفي في هذا الخطاب، وهو معنى عظيم، إذ هو دال على شر في هذه القرية، أصاب منها حتى وقع قوله ﷺ: ((كثرة الخبث))

ثم جاء الدمار ، وسببه بين في قوله: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا﴾

فهناك سبب لتوجه إرادة الدمار، وهناك سبب للحوق الدمار بها.

وقوله: ﴿أَمَرْنَا﴾ دال على فسق آخر غير ما توجهت له إرادة الهلاك، وهو الإعلان والنشر والتشريع، ونشر الشرط لحمايته، وإبعاد المصلحين.

وهذا موافق لكلمة الفسق: فهي الخروج عن الجادة والحد، كما يقولون فسقت الحبة.

فهذه معاصي فيها الفسق، أي التجاوز والظهور.

﴿فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ دال على خراب أسس الترف، وذهاب مقومات الحياة، وهلكة الناس، وانقلاب الحال، ومجيء الفعل المطلق دال على تحقق الفعل بكماله.

هذه آية ما زالت تعمل عملها، ورآها الناس، ولم يتعظوا، وما زالت حكمتها وفاعليتها تتراءى للناس، وهم في غفلة عنها.

قريباً سنرى ((إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين)) حينها سترى في حال واحد: اجتماع الدمار والغنيمة، فقائل: فساد، وقائل: عطاء، والناس إنما يحكمون بمعاني قلوبهم.

بين جيل البلاء وجيل التمكين

[٢١ نيسان ٢٠١٨ – ٥ شعبان ١٤٣٩]

تميل النفس لصناعة الشعارات، فهي تغري بادعاء الفهم، والقدرة على صناعة الكليات، والتي هي سمات الكبار من الخلق، وهذه الشعارات «الكليات اللفظية» تصنع حالة الرضا عن النفس أنها فهمت، وأدركت، وأصابت محز القدر، وأدركت معانيه وسُنَنه.

كل هذا يمارسه علماء الاجتماع، ولكنهم أي الكبار منهم حالهم كحال الأصوليين من علمائنا، يضعون كليات العلم «الأشباه والنظائر» ويجرون بعدها ما يخرج عنها لدخولها في كلية أخرى غالبة.

هذا كله مفهوم عند أهل الرصد القدري والعلمي، فلا زيادة فيه.

الوصول: هذه كلمة عجيبة في تاريخنا، وهي كامنة في أذهاننا كمون الجرثومة التي التصقت عضوياً، فلا نخرج منها قط، في أي باب من أبواب سلوكنا وطرادنا الحياتي.

نحن نسعى لـ«الوصول» إلى الولاية، وذلك عند سلوكنا مسلك النسك والعبادة.

نحن نسعى لـ«الوصول» إلى حالة التمكين من خلال مرحلة النكاية.

نحن نسعى لـ«الوصول» إلى الدولة المسلمة من خلال الفرد المسلم.

نحن نسعى لـ«الوصول» إلى الأمة المسلمة من خلال الجماعة المسلمة.

وهكذا تطول القائمة.

وهذا «الوصول» الذي نتصوره يبنى عندنا كما تبنى البيوت، لبنة لبنة، وكما نملأ برك الماء، نصب فيها حتى تصل إلى الحافة ثم تفيض.

كلهم يعيشون وهم التربية.

وكلهم يعيشون وهم البناء التراكمي.

والصحيح: كلنا.

لضرب هذا المفهوم نحتاج لعشرات الأمثلة، ونحتاج أن نراجع قراءة التاريخ، والنص، وسيرورة الحياة، وحين يكون المفهوم بهذا العمق من الخفاء، وهذا الاتساع من الانتشار فإن من الظلم أن يعرض كمقال سريع، ولكن ليكن هذا المقال مقدمة بحث طويل، يذهب هذا الوهم الذهني.

فمثلاً: تحليل مفهوم الولاية لله تعالى تحتاج لشرح ورصد، لبيان تباينها بين ما هي عليه في الشرع، وما هي عليه عندنا؛ فهي عندنا حالة، أو كما يسميها الصوفية "مقاماً" يدخله المرء، ويستقر فيه، ويمتنع لحوق قول القائل في الولي: ((إنك امرؤٌ فيك جاهلية))، أو قوله: ((لقد تاب توبةً لو وزعت على أهل المدينة لوسعتهم))، وأمثال ذلك.

هذه العقلية تصبغ كل مفاهيمنا في التغيير والتحول.

لنرصد حال الجغرافيا الإسلامية في زمن فعل إيماني، وهو قتال التتار في زمن ابن تيمية، والذي حلل الشيخ ما حصل في هذا الفعل أنه صورة غزوة الأحزاب، ومواقف الناس فيها.

كيف وصف ابن تيمية حال البلاد، أو بعضها، في زمن غزوة إيمانية عظيمة، لئلا نقع في وهم الطهرية، والتي هي ظل مفهوم معنى الولاية عندنا.

يقول شيخ الإسلام : "وأما بلاد إفريقيا فأعرابها غالبون عليها، وهم من شر الخلق، بل هم مستحقون للجهاد والغزو. وأما المغرب الأقصى فمع استيلاء النصارى على أكثر بلادهم لا يقولون بجهاد النصارى هناك، بل في عسكرهم من النصارى الذين يحملون الصلبان خلق عظيم. وأما سكان الحجاز فأكثرهم أو كثير منهم خارجون عن الشريعة، وفيهم من البدع والضلال والفجور ما لا يعلمه إلا الله، وأهل الدين والإيمان فيهم مستضعفون عاجزون، وإنما تكون القوة والعزة في هذا الوقت لغير أهل الإسلام بهذه البلاد، ولا سيما وقد غلب فيهم الرفض. سكان اليمن في هذا الوقت ضعاف، عاجزون عن الجهاد، أو مضيعون له، وهم مطيعون لمن ملك هذه البلاد (يقصد بلاد الشام) حتى ذكروا أنهم أرسلوا بالسمع والطاعة لهؤلاء (يقصد التتار)."

وأما حال بلاد الشام التي وصفها تعالى بقوله: "أما الطائفة بالشام ومصر ونحوهما، فهم في هذا الوقت المقاتلون عن دين الإسلام، وهم من أحق الناس دخولاً في الطائفة المنصورة التي ذكرها النبي ﷺ." (٢٨/٥٣١ وما بعدها).

فهذه تحتاج شرحاً طويلاً، تستطيع أخذه من بطون الكتب لتعلم أن «الوصول» لم يكن موجوداً، ولكنه وهْمُ جيل صلاح الدين الذي ربي في الزوايا ومجالس الخفاء والعناية ثم خرج يمتطي سيفه ليغير الواقع، ويصنع النصر.

الوصول عندنا يعني حط الرحال، والانتهاء إلى حالة السكون مع النفس، ومع الآخر، وهذا لا وجود له، لا على مستوى النفس الداخلية، ولا على مستوى الخارج، إنما هو الصراع.

لا يوجد تمكين بلا بلاء يصاحبه، ويعيش معه، ولا يوجد بلاء خال من نصر ولو صغير تحققه.

من قرأ سيرة النبي ﷺ أدرك هذا جيداً، فما من غزوة غزاها إلا كانت تمثل حالة "نكون أو لا نكون"، أي فيها البلاء الذي يحمل الخوف من الذهاب والانتهاء، سواء في بدر أو أحد أو الخندق أو حنين.

وضع البلاء قبل التمكين بالصورة التي نفهمها تحتاج لنظر ومراجعة، فلا يوجد تمكين بدون بلاء يعيش معه حالاً كما عاش معه قبل.

بيننا خلق عجيب، يحملون أهل البلاء كل شرور الحياة، لأنهم يريدون الجهاد رحلة قصيرة، ثم تنتهي إلى «الوصول».

وكل واحد منهم له تصور خاص عن هذا «الوصول».

وأما أهل البلاء فيعتبرون الجهاد رحلة لا تنتهي.

لا أقصد جهاد النفس ولا الشيطان، ولكن القتال.

﴿يَقْتُلُوْنَ وَيُقْتَلُوْنَ﴾، هذه هي حالة هذه الأُمّة، في كل وقت وفي كل زمن، مع التمكين لو وقع (بلا وصول)، ومع غير التمكين (بلا توهم وصول) لا وجود له.

هذه مسيرة هذه الأُمّة، عقيدتها أنها تُحَصّل الآخرة، وكل تحصيلٍ لها هو نصر ونجاح، وهذا وقع مع كل سوق إيماني، فأين الفشل والعدمية، بهذا المفهوم؟!

لكن حين يكون المطْلَبُ هو الوصول البدعي (بمفهومه الشرعي والقدري) فإن عدم تحصيله يُعَدّ خسارة، وفلاسفة الدَّعَةِ والراحة يُسَمون هذا عدمية.

العَدَمِيَةُ عندهم قتل ﴿يَقْتُلُوْنَ وَيُقْتَلُوْنَ﴾، وعند أهل القرآن حياة نسلكها، في كل وقت وكل حين.

دائماً يسألون: ماذا صنعتم وأين إنجازاتكم؟!

وبعضهم يُصَرّح: أين التمكين وأين الدولة؟

أسئلة صندوق «الوصول»!!!

قَدَرُ الجهادِ

[٢٢ نيسان ٢٠١٨ — ٦ شعبان ١٤٣٩]

عندما يُفتَحُ باب الجهاد لعموم الأُمّة، تدخل فيه كل الطوائف، حتى التي كانت من أشدّ الناس عداءً له، بل وسبه وتبرير مخاصمته وتشريع تبديع فاعله وسالكه، ولكن بسبب «سُنّة القطيع»، ينتظم الجميع في الحالة القتالية.

في هذه الحالة يطفو الكل مقاتلاً، ولكن من خلال مسلكه العلمي والعقلي والنفسي الذي كان عليه قبل توسع رقعة «القتال»، حينها تجد كل «المرضى» الذين نشؤوا على معتقدات وأفكار الجهالة قد صاروا حملة سلاح.

فهذا المدخليُّ مثلاً، وهو مَن هو في جهله وقلّة عقله، بل وسوء أدبه، يَبرُزُ مقاتلاً، ومع شيء من الدعم المالي المسيّس لنظام ما يمكن أن يغلب على مساحات بشرية وجغرافية، ويصبح رقماً في عملية "القتال".

وكذلك أصحاب التوجه الإصلاحي بكل أطيافه يصبح ما يصبح للمدخلي الجامي.

هذه ظاهرة بدأت تبرز في ساحات فتح فيها «القتال» للجميع.

هؤلاء حالة عارضة، والجهاد حالة دائمة، فليس من الصبر الجزع من سقوطهم وذهابهم في مجاري القاذورات، والتي محطها الرمي والنبذ، قدراً ربانياً ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءًۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾

هذا الدين قادر بما فيه من حكمة ربانية أن يصحح نفسه، تجديداً ربانياً، وإنقاءً إلهياً، وهي حالة مؤلمة للجموع، لأن فيها خسارة رجال وأرض وجهود ومكتسبات، لكنها بالنسبة لنفس ربنا حكمة عالية، لأن المقصود هو البلاء حتى يعرف الناس منازلهم في الآخرة ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾، وحتى يصل الدين دوماً إلى مستقره دون بدع المبتدعين، ودون رئاسة المنافقين وتقدمهم.

ليس من قدر هذا الدين ولا الجهاد أن يستقر في يد المجرمين والمنافقين، وليس من قدرهما أن يبقى السر المطوي في النفوس خفياً، بل لا بد من الظهور والانكشاف.

لا أدري لمَ نصدم عندما يكشف نفاق منافق، وخسة خفي وسخ، وعمالة قذر بياع لدينه وآمته؟!

مشكلة البعض هو ربط هذه الحالة مع يأس يغزو النفوس أن الجهاد ضعف، أو أن المجرم قد انتصر، أو أن رحلة الجهاد قاربت على خاتمتها.

هذا منتهى الجهل على قَدَرِ الجهاد.

خروج هذه الأوساخ من الطريق هو عطاءٌ رباني، إذ لا بُدّ أن ينتصر الجهاد، ولا بُدّ أن يرفع الله هذا الدين، ولا بُدّ أن يرث هذا الجهاد أهله الذين يحبهم الله ويحبونه.

بخروج هؤلاء المنافقين لم يخسر الحق شيئاً، إلا إذا كان الحق في نفوس البعض هو أن يعود الناس لبيوتهم بترف جديد، ويتم تغيير بعض الرتوش، فلا يُقام دين، ولا تُنصر شريعة، ولا يَرتفع توحيد.

لقد ربح الجهاد والدين كثيراً بخروج المنافقين فيه.

لقد كانوا كما قال تعالى: ﴿خَبَالًا﴾ و﴿فِتْنَةٌ﴾ وللأسف في الصف الجهادي من هو كما قال تعالى: ﴿سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾ يحسنون بهم الظن، ويرون أن الخلاف يسير، ويمكن استيعابه.

مشكلة الأُمّة ليست في عقائد كلامية، بل مشكلة الجهاد كما يعلمنا القرآن مع هؤلاء المنافقين، والكسالى، ومحبي الدنيا، ومن هم كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾

حديث القرآن وأمره ﴿قُلْ لَن تَتبِعُونَا﴾، ﴿اقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾ ذلك لأنهم ﴿إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾، والأمر أن الناس لا يقدرون على تطبيق هذا الحكم من طرد المنافقين عن الجهاد، فكان من رحمة الله أن طردهم ((إن يرد الله به خيراً يأت به))

بدل هذا اللطم من كشف المنافقين وخسارة بعض العدة والسلاح، وبعض الأرض كان الواجب أن يسجد المؤمنون شكراً لربهم، فالقليل هو من يصنع النصر، بلا منافقين.

سيخرج هؤلاء القذر، وستنظف الطريق من أوساخهم، وستكون سُنّة الاستبدال ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾

هذه المشيخات القذرة، وهذه التصورات العفنة، وهذه النفوس المجرمة ما كان لها أن تبقى في سبيل يحبه الله تعالى، فبعداً وسحقاً.

سيأتي شباب أطهار مبرؤون من قاذورات المشيخات التي ربّتها على كره المسلمين، والحقد على الصالحين، وعفن الارتباطات مع أئمة الكفر، فلا يصدهم كلام مبتدع باسم الدين، ولا تغرهم ارتباطات دنيوية تحت مسمى المصالح، وبهم سيقود الصالحون مسيرة النصر بإذن الله.

مع هذه الأوساخ الذاهبة سيسقط معهم أقلام الوساخة، ومن لا يعرف عنهم إلا الشر وكلمات السوء.

الطريق حق، والوعود قادمة، وسنة الله الحكيمة ما زالت تعمل وتؤدي مهماتها للوصول إلى المستقر.

ما بعد الإسلام السياسي

[٤ أيار ٢٠١٨ – ١٨ شعبان ١٤٣٩]

في حيّنا الإسلامي موت الإبداع، حتى الشعارات يسرقونها، ويستنبتون ما خرج في أرض الآخر في حَيّنا المسكين، فهذا الغرام النفسي باللفظ الهجين المستورد لينبت عندنا ظاهرة مرضية، وشبق عفن قذر، يدغدغ الآمال أكثر منه قراءة عقل وتفكر.

هذه الشغف بـ«ما بعد» كان يوماً: ما بعد الحداثة، وما بعد البنيوية، وعند مسلوخين: ما بعد السلفية، واليوم: ما بعد الإسلام السياسي.

البعض يقرأ قراءة عين عوراء، مصابة بالعَمَش، فلا يكفي انحيازها لأحد الشِّقَّيْنِ، بل هي في نفسها مصابة بمرض، يمنعها البصر الحاد الصحيح، ولذلك هم يرفعون شعار الأماني، لا شعار التاريخ، ولا الاعتبار، ولا البصر الصائب، فهذه أمنية موت الإسلام الفاعل، وموت الإسلام الوارث، أمنية سبق العمل عليها دهاقنة أكبر منكم، ورجالاً يعلمون من أين تؤكل الكتف، ومع ذلك خابت مساعيهم، وذهبت أحلامهم زبالة تاريخ.

منذ كتاب علي عبد الرازق، وهو أول الشقوق المكتوبة لدفع حاكمية الله على البشر خارج إطار النُّسُك، والمعركة قائمة بين الإسلام (لا السياسي فقط) وبين خصومه، لمنعه من الفاعلية والوراثة، ومع ذلك تكون النتائج عكسية صادمة لكل جهودهم، فيخرج منهم بعض العقل: سترون المفاجآت من هذه الأُمّة.

البحث الذي يوجبه التاريخ، وتوجبه سيرورته، وتوجبه حقائق الحياة ليس البحث عما بعد الإسلام السياسي، بل البحث: كيف سيكون وجه العاملين لوراثة الإسلام؟

نعم، استطعتم القضاء على الأحزاب الإسلامية التقليدية، واستطعتم تشويهها، بل هي قامت بجزء من مهماتكم بتشويه أنفسها، وكذلك استطعتم إدخال الكثير من أصحاب اللحى والمناهج الدعوية في سلطان حظيرتكم العلمانية، وبصور متعددة، ونجحتم في جلب الكثيرين إلى «أَنْسَنَة» الإسلام، أو إدخاله ضمن الدولة الوطنية الجاهلية، وصبغتم عالم الفكر من خلال السجن والإقصاء لخصومكم بلون واحد: التطبيل لكم، ومدحكم، وإظهار صور الخداع لوجوهكم، لكن هناك ما يخبأ لكم.

السؤال الذي يجب عليكم مواجهته، وهو يوجب عليكم تطوير أسلحتكم لمواجهته: ما نوع الحركات الإسلامية القادمة التي ستصارعونها وما سقفها؟ وما هي نظرتها لكم، والتي ستفرز حالة المواجهة الجديدة معكم؟

الآن أنتم تفرحون بالقضاء على الحركات السياسية الإسلامية (وليس هذا موطن البحث عن صحة هذا العنوان أم عدم صحته) ولكن يوجد كذلك من أهل الإسلام من يفرح بعض فرح لهذا الضعف منها، أو زوالها، وفي البحث: خسارتكم ستكون كبيرة بزوال هذه الحركات.

كانت هذه الحركات، بصوتها التقليدي السُنّي، وبمرجعيتها التراثية الصحيحة تقف في خطابها المزدوج بين انحيازها للإسلام في داخل المجتمعات الإسلامية، وبين المصالحة معكم، بدءاً من عدم إطلاقها حكم الشرع في حق عَلمانيتكم، ولا قوانينكم الجاهلية، ولا جنودكم، ولا طوائفكم، تُشَكّل حاجزاً من حصول المواجهة الجِدّية بينكم وبين أهل الإسلام (الكلي)، ولذلك كان وجودها يُمَثّل سداً حقيقياً في حمايتكم.

لا يوجد نظام يُمَثّل شعبه، ولا يوجد عَلماني قادر أن يخاطب الشعوب، وهذا يُشَكّل حجر عثرة أن تنزل حكوماتكم، أو مثقفيكم إلى وجدان الشعوب، والشعوب لها وجدان وعاطفة الدين، وأيُّ خطاب فوق المنبر يبثّ لوناً عَلمانياً فالشعوب قادرة على كشفه.

أين أنام إذن؟!

وإذا زال الإسلام السياسي المتصالح معكم فأين ستذهب الأمة؟ وأين سيذهب جموع الشباب الذين تسوقهم النصوص، والتي تهربون من مواجهاتها؟

يوجد في الصف السُنّي حالة مَرَضية، لكنها لا تُشكّل عمقاً دينياً ولا اجتماعياً، وهي عَلمانية الأداء، من سلفيين وتبليغيين وصوفيين، وهؤلاء من خَبِرَ سلوكهم عَلِمَ هشاشة بنائهم النفسي، ولذلك ما إن تقع الواقعة حتى تنحاز جموع التابعين إلى صف المواجهة ضدكم.

من رحمة الله بهذه الأُمّة أن صواب المنهج مرتبط بمطالب الشعوب، فهناك فساد لا يجابهه إلا الدين، (سمه سياسياً أو ما شئت) وهناك عدو صليبي، يحمل الفرد جينياً (وراثياً) بغضه وعداءه، وهناك فلسطين، وهذا توضع بالخط الكبير، لا تستطيعون بعَلمانيتكم التي ارتبطت ببيع الأرض، والتنازل عن القضية، والمصالحة مع اليهود، وخيانتها بالعناق مع المجرم، وبفسحة اعتراض سَتُدَوِّنُ أن الوارث هو الإسلام، ضربة لازمة تقضي على كل أحلامكم بصناعة إسلام يتماهى مع الفساد والخيانة والعمالة.

أيُّ نوع من المسلمين ستواجهون بعد هذه المرحلة؟

فكّروا بهذا جيداً، والقدر قادم، كالموج لا يوقفه بَحْلَقَةُ عيونكم غضباً، ولا صراخكم فرحاً أنكم انتصرتم على الإسلام السياسي، فشتتم جموع أحزابه، وضربتم وحدته التنظيمية، أو أنكم صنعتم أحزاباً مشوهة كمسجد الضرار تَرِثُ مقراته وأفكاره.

ليس من رجل يفهم معنى الإسلام الوارث حزين على سقوط الإسلام السياسي الذي عَهِدْنَا صورته معكم، ولكن التقاؤنا بالفرح لا يعني إلا شيئاً واحداً، وهو: إن مواجهة الأُمّة لا الأحزاب ولا الجماعات هي التي ستكون غداً ضد عَلمانيتكم.

﴿وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾

التدبر في النكسات

[٥ أيار ٢٠١٨ – ١٩ شعبان ١٤٣٩]

قالوا في سفيان الثوري:

مثل سفيان أخي ثور الذي علم الناس دقيقات الورع

قال هذا العالم الحكيم: "احذر في زمانك ثلاثاً: عالم سلطان، وقارئ أسواق، وعابد سطوح."

عندما يفضح الله الخبيث، فواجبٌ عليكم الخوف من الله، لئلا يصيبك ما أصابه، واستغفار ربك أنك فُتِنْتَ به يوماً، ولم يكن في علم قلبك الورع الذي تدرك به مقامات الناس من كلامهم وعلمهم، وإشارات مقالاتهم، فهذا الذي سقط اليوم خائناً للدين، لم يكن ولياً فصار خبيثاً، بل هو اليوم كما كان البارحة، فأين بصرك وفراستك؟!

ثم عليك أن تعلم أن ضلال العلم هو أُسّ ضلال السلوك، ومن خان الله في السر في باب البلاغ فضحه الله علانية.

سُحقاً، فما أنت قبل إلا كما قال الله تعالى: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾

هذا حتى وهو يحمل الطيب، فكيف إذا كان نافخ كير!

ما زالت الأقدار تعمل عملها في التصفية اللازمة لظهور الحق على الباطل، فاصبروا.

تهنئة بشهر رمضان

[١٦، ١٧، ١٨ أيار ٢٠١٨ – ١، ٢، ٣ رمضان ١٤٣٩]

تقبّل الله منا ومنكم الطاعات، ومبارك علينا وعليكم الشهر الفضيل.

اللهم اجعله شهر توبة ومغفرة، وعتق من النار، واجعله شهر عز وتمكين للمسلمين.

اللهم كن لعبيدك المجاهدين، فانصرهم وأيدهم، واجعله شهر فرج ورحمة على عبيدك المأسورين، وردهم إلى أهلهم بلطفك وكرمك.

اللهم إنك أهل التقوى وأهل المغفرة.

*****

قال ابن رجب تعالى وأجزل مثوبته: "وإنما ورد النهي عن قراءة القرآن في أقل من ثلاث على المداومة على ذلك. فأما في الأوقات المفضلة كشهر رمضان خصوصاً الليالي التي يُطلب فيها ليلة القدر أو في الأماكن المفضلة كمكة لمن دخلها من غير أهلها فَيُستحبّ الإكثار فيها من تلاوة القرآن اغتناماً للزمان والمكان." انتهى.

يا باغي الخير أقبل.

*****

قال الخطيب البغدادي : "الواجب أن يكون طلبة الحديث أكمل الناس أدباً، وأشد الخلق تواضعاً، وأعظمهم نزاهةً وتديناً، وأقلهم طيشاً وغضباً، لدوام قرع أسماعهم بالأخبار المشتملة على محاسن أخلاق رسول الله ﷺ، وآدابه، وسيرة السلف الأخيار من أهل بيته وأصحابه، وطرائق المحدثين، ومآثر الماضين، فيأخذوا بأجملها، وأحسنها، ويصدفوا عن أرذلها، وأدونها.

مقدمة الجامع لأخلاق الراوي.

خصال خير، لا يحصلها إلا من جعل كل كلمة وعظ بها واعظ هي لنفسه دون باقي الناس.

اللهم حسن اللحوق بالصالحين.

*****

قال أبو تراب النخشبي: "إذا أَلِفَ القلب الإعراض عن الله، صحبه الوقيعة في أولياء الله." (مسألة الاحتجاج بالشافعي، للخطيب، صـ٤٣)

قلت: هذا من ترك العبد رعايته لشأن نفسه، وعدم الإقبال على تقويمها وإصلاحها، فتصبح عينه ناظرة لغيره، وهذا من مقت الله للعبد، فيكون شأنه الحسد، وهذا مرض الناس في كل باب، في المال، والجاه والعلم، ولذلك حذّر منه.

قال رجل لابنه: "يا بني إياك والحسد، فإنه يتبين فيك، ولا يتبين في عدوك."

فمن اشتغل بمراقبة قلبه، ودوام الذكر أحب أمثاله ممن هم على هذه الشاكلة، كحب العالم للعالم، والمتصدق للمتصدق، والذكي للذكي، هذا كله إذا كان علم المرء صالحاً، وله أجره عند الله.

إليك أيها الشاب: اشتغل بإصلاح قلبك، وإياك وكره من هم على سبيل نجاة.

إليك أيها الشيخ الذي شاب رأسه: لقد بان ما في قلبك بما أنت فيه، إن كان خيراً أو شراً.

*****

قال ابن حِبّان في صحيحه (تحت حديث رقم: ٣٤٢٣): "شعار المؤمنين في القيامة التحجيل بوضوئهم في الدنيا، فرقاً بينهم وبين سائر الأمم، وشعارهم في القيامة بصومهم طيب لخوفهم أطيب من ريح المسك ليعرفوا بين ذلك الجمع بذلك العمل، نسأل الله بركة ذلك الْيَوْمَ." انتهى.

قلت: لعله أراد اجتماع شعارين، زينة ظاهرة، وطيب رائحة، فبالوضوء تكون الزينة، وهو التحجيل، والطيب هو ريح المسك من خلوف صيامه.

ولذلك قال ابن بطال في قوله: ((لخلوف فم الصائم أطيب عند الله))، قال: عنده، أي يوم القيامة، وهذا تفسير قاصر لو كان قصده كل المراد، فإن هذه الرائحة هي كما هي عند الله في نفسه، وما يحب منها جلّ في علاه.

والأشياء تكون حسنة بما هي في نفس الله تعالى جلّ في علاه.

*****

قال ﷺ: ((قال الله تعالى: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به)).

قال الحافظ الدميري: ذكر الطالقاني فيه خمسة وخمسين قولاً. (شرح رياض الصالحين لابن كمال باشا (٥/٣٢٧)).

قلت: من تأمّل الأقوال الكثيرة في المسألة الواحدة وجدها ليست كذلك، بل تجدها تعود إلى أقوال قليلة، والبقية تكون متقاربة في المعنى.

لكن هاهنا ذكر هذه الأقوال المتعددة يدل على بركة هذا المعنى ومجده، وأن النفس العاملة تذهب فيه مذاهب شتى، ولا يمنع أن تكون كلها في نفس الوقت.

المبشرون بالشر

[١٩ أيار ٢٠١٨ — ٤ رمضان ١٤٣٩]

يقول ابن القيم عن حال شيخه ابن تيمية، وموقفه في البلاء: "وكنا إذا اشتد بنا الخوف وساءت منا الظنون وضاقت بنا الارض أتيناه، فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه، فيذهب ذلك كله، وينقلب انشراحاً وقوة ويقيناً وطمأنينة."

الذين يُبشرون بالشر، ولا يُحسنون إلا سبّ الأُمّة، ولا ينشرون إلا التخذيل هم أبناء إبليس، وهم دعاة القنوط من رحمة الله، فهؤلاء شرهم عظيم، وكلماتهم مفسدة للقلوب واليقين فيها.

البعض تسير في كلماته كلها فلا ترى إلا الطعن، فهو لا يُحسِن سواه، فلا أمل في الأُمّة، والشعوب شريرة فاسدة، وكل الجماعات ما دامت لا تسير بهديه هي ضالة، بل لا ترى له كلمة واحدة فيها ذكر حسنة لمحسن، ولا فضيلة لعامل، فمن أين يأتيه أمل النصر والفتح الإلهي؟!

ثم هو لسوداء روحه، ولظلمة قلبه يتقفّر كل قائل بأن النصر آت، وليس عليكم إلا الصبر كما أمر القرآن، فيذعنون فيه، ويفسر كلامه على معنى الغلط، كأنه كطالب المنيحة، حين سألها من صاحب الغانم، ثم خيره صاحب الغانم أن يأخذ ما أحب منها منيحة له، فلم يجد خيارات أمامه إلا أخذ الكلب!

النصر آت، ومن حيث لا يحتسب الناس، وهذا يعرفه كل من راقب رعاية الله لهذه الأمة، وكل من رأى سُنَن الله في تأييد جنده الصابرين، فارموا وراءكم كلمات إبليس المنذرة بالويل والثبور، وأقبلوا على الله بالصبر والدعاء وحسن النوايا، وإصلاح ذات البين قبل أن تستبدلوا.

*****

فائدة مطلبية من سيدي محمد بن إدريس الشافعي:

قالوا سكتَّ وقد خوصمتَ قلتُ لهُم ... إنّ الجواب لباب الشرّ مُفتاحُ

والصمتُ عن جاهلٍ أو أحمقٍ شَرَفٌ ... وفيه أيضاً لصون العِرض إصلاحُ

رثاء الشيخ عمر رفاعي سرور واخوانه

[١٠ حزيران ٢٠١٨ – ٢٦ رمضان ١٤٣٩]

مضى العلماء والقضاة شهداء:

- أبو عبد الله سرور.
- أبو زيد الشلوي.
- أبو عمر عبد السلام العوامي.

مضوا مضرجين بدمائهم ودماء إخوانهم وأهليهم والأطفال!

اللهم انتقم من أعدائك المجرمين، وأنت القوي العزيز.

*****

إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

لا نقول إلا ما يرضي ربنا.

اللهم اجعل دماء الشهداء نوراً للعاملين لدينك، ولعنةً على الطواغيت وجنودهم.

والله إن في القلب من الألم ما لا يعلمه إلا هو سبحانه.

رحمكم الله يا أهل السُنّة والجهاد، ولعنة الله على أعدائهم.

اللهم إنّا نحزن على فراقهم، فاجعلهم ممن قلت فيهم: ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

*****

إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

مولانا أنت حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بك.

اللهم اشفِ صدور عبادك الصالحين من أعدائك وأعدائهم.

فرح المسلمون بفوز أردوغان وحزبه

[٢٤ حزيران ٢٠١٨ — ١٠ شوال ١٤٣٩]

لا يشك عاقل أن فوزه رحمة للخلق في تركيا، وأن بدائله هم الكفرة المرتدون الكارهون للدين، والعاملون على إطفاء دين الله ونوره، ولذلك فرح المسلمون جميعاً بهذا الفوز، لأنه يرحم الخلق، ويعين على نوائب الدهر، ويفتح للناس مسالك الدعوة والخير، وخصومه على الضد من ذلك.

المنصفون من الدعاة لأردوغان على أصناف، منهم من يراه سالكاً سبيل نصرة الدين، بطرق قد يوافقه البعض عليها، وقد يخالفه البعض فيها، ومنهم من يراه يحقق بسببه مهما كان الخير لأُمّة الإسلام في تركيا وفي غيرها، ومنهم يحبه حبّ الشغف حتى لا يرضى انتقاده ولا التنبيه على بعض انحرافاته، وهذا لالتقائهم أصلاً مع منهجه في الحياة والعمل السياسي.

وليت هؤلاء جميعاً يُحسِنون إدارة خلافاتهم بوجه من وجوه الوصفة والفهم والإعذار، من غير اتهام ولا سب ولا حكم بالباطل على المخالف.

اتفق الجميع على حب فوزه، وهذا قَدَرٌ عجيب، مع كل الخلاف في أسباب هذا الحب:

ذلك لأنهم رأوه يدافع عن المسلمين وقضاياهم، في وقت يَرَوْن بقية الحكام يحرقونهم في البلاء والعذاب ومنع الخير عنهم، ويرونهم يتماهون مع الكفار ضد الأُمّة ودينها ومصالحها.

يرونه يحقق لشعبه حسن العيش، بمحاربة الفساد، ويعمل على تحقيق الراحة لأُمّته، وهم يَرَوْن في المقابل من يسرق خيراتهم، ويُرهق حياتهم، ويفسد دنياهم، بلا حياء ولا خجل.

يرونه مكروهاً من شياطين الإنس من عرب وعجم، بل ويعملون على إزالته، فينفقون الأموال لصنع الانقلابات ضده، والشعوب تعرف فسق وقذارة هؤلاء، ويعلمون أنهم لا يأتون إلا الشر، ولا يحاربون إلا الخير.

يحبونه لنظافة يده، وقوة لسانه ضد خصوم الأُمّة، ودفاعه عن قضاياهم، ولأنه الأرحم للمهاجرين من المسلمين الضعفاء المساكين.

هذا هو القدر الجامع لمحبة فوزه.

بقي الخلاف حول: من هو في دين الله؟

دعوتي أن يتقي الناس ربهم في هذا الباب، وأن لا يعلقوا أحكامهم فيه إلا على مثل ما تعلق به الأحكام من غلبة الظن، وهذا خطاب لمن جمع العلم والتقوى، بلا نظر للخلق، وما يحبون ويكرهون.

وأما قول العبد الفقير، فقد قلت: الرجل لا يمثلني، ولكني أحب انتصاره على أعدائه من مبغضي الدين من يساريين وعَلمانيين وقوميين.

وأما من جعل الخيار ثنائياً في انتخابه، فأوجب على الناس سلوك أحد الطريقين، فهؤلاء عندي مخطئون، بل الخيار آخر، هو في شرع الله تعالى، والتاريخ هو فقه الحياة لمن لم يلتزم فقه النص، ولذلك نصيب خصوم الإسلام في قابل الزمن هو ﴿تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾

والله الموفق.

*****

الرد على تعليقات متابعي صفحة الفيس بوك على هذا المقال:

تعليق: "الشيخ صاحب مشروع (ألف كتاب قبل الممات) له برنامج خاص به، ويا ليته بقيَ في بريطانيا حيث كان فيها غريباً ويشعر بحلاوة الكلمة الصادقة دون ممرات ولا ميوعة. هو يحكم على أردوغان وحكومته بالردّة لكن الآن يريد أن يمشي مع الموجة حتى لا يفاجئ بسوء الردود عليه من المشجعين للعَلمانية الاسلامية. شيخٌ دبّ في أحضان الملك ولم يعد راهباً."

الشيخ أبو قَتادة: ماذا نصنع، نمشي مع الموجة بعد شيبة تنتظر الموت، ولا ترجو إلا لقاء الله.

لولا أني لا أحب أن أقف خصماً لمسلم يوم القيامة، لقلت لك: أنا خصيمك يوم القيامة، ولكن أقول: غفر الله لك، وجنّبني وإياك أمواج الفتن، وعلمني وإياك الأدب مع الناس.

تعليق: "سبحان الله!! وهل تشكون في أن الشيخ لا يرى كفر هؤلاء الطواغيت؟! الشيخ يتكلم على فرحة المستضعفين بنصر هذا الرجل، الذي هو أقل شراً من الأتاتوركيين الذين يكرهون الإسلام فقط. لماذا تُقَوّلونه ما لم يقل، مع الفجور في الخصومة؟! والله تمنينا في تونُس أن يكون لنا شيخ مثل أبي قَتادة أو أبي محمد المقدسي. أنتم لا تعرفون قيمة الرجال وقيمة العلم الذي يحملونه بين جَنْبَيهم، ومثل ما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: من لا يعرف الجاهلية لا يعرف الإسلام."

الشيخ أبو قَتادة: جزاكم الله خيراً أخي، هؤلاء يفهمون، أي أكثرهم، لكنهم لا يعرفون إلا كلاماً واحداً، فإذا خرج المسؤول عن هذا الموضوع أصابهم المغص الكُلوي.

*****

السلام عليكم..

قرأت تعليقاتكم، وجاءني الكثير من الرسائل حول كلامي عن فرح المسلمين بفوز أردوغان، وأنه فرحٌ مشروع.

أنا حزين أن بعض الناس يقرأ بعين عوراء، وبلا فهم، والبعض يحب أن يرى ما في نفسه من سقوط فلان وعلان، وكأن هؤلاء دينهم سليم ويحافظون عليه، ودين غيرهم مائع يضيع ويزول لأهون التغيّرات والضغط، ولنأتِ إلى الموضوع لمن أحب أن يفهم ويقرأ قراءة صحيحة.

عنوان الكلام حول فرح المسلم بنجاح أردوغان وحزبه، والكاتب لو كان يقول بإيمان وإسلام أردوغان، لما احتاج هذا التطويل في ذكر ما يراه من أحوال الرجل، ولاكتفى بقوله: رجل مسلم ويعمل للإسلام فنصرته، لا الفرح لفوزه، واجب. أليس كذلك يا عقلاء؟!

ثم إن الكاتب افترض فرضاً ظنه صحيحاً، وهو أن من يريد أن يحكم على كلامه في حكم الشرع فيما يعتقد من إسلام أردوغان أن يكون متابعاً لكلامه فيه، وهو كلام تكرر كثيراً في هذه الصفحة، أليس هذا من الإنصاف يا عقلاء، ممن ذهبتم توزعون حزنكم على ذهاب دين الكاتب وتغيّر دينه، وبيعه برخيص الثمن؟!

كل هذا لم يحصل من بعض مُدّعي الحزن على ذهاب دين الكاتب وتغيّر أحواله، وهؤلاء الذين يفترضون أن دينه رخيص مبذول لأدنى مشترٍ، وهم الأولياء الصالحون المحاربون لنُّصرة دينهم.

عندما كتبت كلامي السابق كان همي ومرادي أن أُبيّن جواز فرح المسلم بهذا الفوز، ولم أشعر للحظة حاجتي بيان دين أردوغان، لأني ظننت أني أخاطب عقلاء منصفين، وهم كثر بفضل الله، وفهموا كلامي جيداً، لكن ماذا أصنع بمن ليس منصفاً ولا...، ولا أريد أن أقول: ليس عاقلاً.

لقد تعودت منذ زمن أن لا أهتم للغبي، ولا لمن يقرأ بعين عوراء، ولا بمن يسب، وهذا آخر العهد بردودي على مثل هؤلاء، أُبَيّنها لمن يخاف لقاء الله، ويعلم أنه مسؤول عن كل كلمة يقولها.

للأسف، إذا كان من كان يحمل درجة الدكتوراه وهو حاقد، يحمل الكلام على غير ما هو بَيّن في دلالته، ويتهمني أني أرى أردوغان ولياً صالحاً، لِمَا ذكرته من حال خصومه من الأحزاب، وبَيّنت ردتهم وكفرهم، وزدت عليها، وهذا بيت القصيد: بغضهم للدين ومحاربتهم له، وهذا هو ضابط الفرق بين أردوغان وخصومه، فَتَصَوَّرَ لحسده وحقده وقلة دينه وإنصافه أني أحكم على أردوغان بأنه ولي صالح!!!

ثم قلت: نظافة يد أردوغان، في سياق يعلم كل قارئ لكلامي مرادي في ذلك، وهو عدم فساده في سرقة مُقدّرات شعبه، فذهب يزاود علي أني ألغيت كل ما يعرفه الناس من كذا وكذا، مما يمارسه في إجرامه فيما يسمى الحرب على الإرهاب.

إذا كان البعض منكم حزين علي أني غيّرت ديني، فأنا حزين أنكم لا تقرؤون جيداً، وكنت دائماً أتابع ما يقوله كل أخ ممن يوحّد الله ويكفر بالطاغوت حتى رأيت الغلاة، وسَبّهم وظلمهم، وكذبهم، فعلمت أن هؤلاء أولى بالتأديب من غيرهم، وأعظم التأديب لهم أن لا أخاطبهم، لأنهم يحبون حمل الكلام على شر ما يمكن حمله، وعلى أسوأ ما يمكن فهمه.

ثم وختاماً لذلك كله، ألم تقرؤوا كلامي كله، إنا لله وإنا إليه راجعون من جهل وحقد وغباء وظلم:

أردوغان لا يمثلني، فهل هذه كلمة هينة لرجل هو حاكم بلده، إذ لو كان حاكماً شرعياً لوجب اعتقاد طاعته، ووجب اعتقاد إمامته، وأنه ممن أمرنا الله فيهم بقوله: ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾، لكنها عيون عوراء، وجهلٌ وتسرّع.

وأما حكمي بالانتخاب على هذا الوجه فَبَيِّنٌ لمن يفهم في آخر الكلام، إذ قلت راداً على من جعل الأمر بين أن تنتخب فتنصر أردوغان الذي فيه الخير لشعبه وللمسلمين مقابل شر أعدائه ممن يعرف الناس حالهم من بغض الدين ومحاربته، حتى الصلاة والحجاب وقراءة القرآن، فقلت: هؤلاء قد أخطؤوا بهذه الثنائية، بل هناك طريق آخر، وهو جهاد الكفرة، وذلك لما استشهدت بقوله تعالى: ﴿تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾

وهذه مررت عليها مروراً سريعاً لأنها ليست أصل الموضوع كما تقدم، ولي فيها كلام مسبق مُطوّل، فمررت عليه حتى لا يفهم فهم البعض هنا.

هذا آخر العهد بالرد على هؤلاء، ولست غضبانَ منهم، لأني منذ فتنة الغلاة التي صدّعت الناس لم أعد [أقيم] لمثل هؤلاء شأناً.

والله يرحمنا وإياكم.

السقوط

[٥ تموز ٢٠١٨ – ٢١ شوال ١٤٣٩]

إنَّا لله، ما أعظم حكمتك، وما أجلّ ما تُقدّره للخلق من أقدار وأحوال، فأنت سبحانك طيب لا تقبل إلا طيباً، وعليم بالخلق لا تخفى عليك خوافي النفوس وأسرارها، تجري أحداث الزمان على معنى منازل الناس من الآخرة، وتمتحن الخلق ليؤوب كل واحد إلى مقامه الذي هو حقيقة منزله، منزله في الإيمان واليقين والثقة والتوكل عليك.

الأقدار كهز الرياح للأشجار وأوراقها، تمتحن قوتها وثباتها، فتتساقط الأوراق المريضة الضعيفة، ذاهبة أدراج الرياح في وديان الهوى والضعف والخذلان، وتبقى الثمار والأوراق القوية، لتكون منارة للسامدين، يستظلون بفيحها المنعم، ويأخذون منها زاد رحلتهم إلى الله والجنان.

مع الجهاد وما يلحق به يكون الامتحان، فهو فتنة الخلق ، وهو نار ابتلائهم، يكشف مكنونات المعاني في صدورهم، ويعرف حقيقة ما تنطوي عليه جوانحهم، فهو مع البعد كلمة جميلة رائقة، تصلح كلمته كشعر يتغنى به، وكشعار يجمع حوله الأتباع، وهو في ابتدائه حين يقوم ينشط له من ينشط ممن تحمله حماسة الكلمات، وهذه لا تثبت في الغمرات المؤلمة، ولا في أتون الملاحم، ولذلك سرعان ما تنتكس وتتخاذل وتهرب وتتساقط.

عندما بدأ الجهاد بدأ السباق، وبدأت المزاودات، تحت ظل ظنون البعض أن الرحلة قصيرة، وأن الثمار قريبة المنال، ولكن هي سُنّة الله التي تأبى قبول الدعاوى بلا برهان، والتي جرت في كل الأزمان، أن الفتن ما تزال في الخلق حتى يكشف كل مخبوء النفوس.

في الابتداء بدأ التنافس والصراخ والدعاوى، والآن حين اشتعال النار، وقوة البلاء، بدأ هروب الفئران من السفينة، وبدأ تقافز الجبناء والخونة وتجار الكلمات، وبدأت الفتاوى التي يعرفها أهل الجهاد من أهلها، داعية للحكمة المريضة الخائنة، وآب كل واحد لما هو معلوم من منهجه البدعي المنحرف.

ما ترونه ليس غريباً، إنما الغريب ما كنّا نراه من تسلق الأغيار على سور الجهاد، والذي يعرف الناس أهله، ويعرفون أصحابه ومن هم أوفياء له.

ما ترونه هو حقيقة النفوس بلا رتوش، وستبقى الفتن تصب أكثر من هذا حتى يرتد من يرتد، ويجبن من يجبن، ويخرج الأدعياء من نهج الطريق، ولا يبقى إلا أهله الذين هم عماده ومادته.

ما زلنا في البدايات، وما نراه من التقافز المشين هو أمر معهود، والشيء من معدنه لا يستغرب.

المزيد من الفتن لتساقط الأدعياء، وبها لمن يفقه سيرة الخلق مع هذا الطريق، أن العاقبة تزدان بروحها نصراً لأهل هذا النهج المستبين.

والله لم يكن النصر أقرب من هذه اللحظات، وغداً هو مع مزيد البلاء ومزيد هروب الفئران هو أقرب من هذا الْيَوْمَ، فمع زيادة البلاء يكون النصر، ومع تراجع المنافقين يعني تحقق بعض موجبات النصر والتأييد.

الطريق تنقي السائرين فيها، فقد خرج الغلاة، وخرج صيادو الفرص، وطالبو الدنيا، وسيخرج أصحاب المناهج البدعية، والتي جرت في دمهم، وتجارت بهم كما يتجارى الكلب بصاحبه.

ختاما كالابتداء: لك الحمد، ما أجل حكمتك، وما أعظم قدرتك، فأنت القدوس، ومن قدوسيتك تنفي من انتسب لدينك وشرعك كاذبا، عاريا عن دليل الصدق.

والحمد لله رب العالمين.

تنبيه مهم: طلب الإجماع في مسائل الجهاد

[٥ تموز ٢٠١٨ – ٢١ شوال ١٤٣٩]

هناك من يطلب الإجماع في أعمال الجهاد، أصلاً وفروعاً، وهذا غلط شنيع منهم، وجهل بتاريخ هذا الحكم وواقعه، وكان هذا الشرط الباطل يطلبه بعضهم لتحقق صواب الجهاد وشرعيته، وحيث يغيب الإجماع يتهم القائمين على الجهاد بالغلط، والافتئات على الأُمّة، واليوم بعد قيامه في أقطار متعددة نرى هذا النغمة الجاهلة يكررها بعضهم، وحالهم كحال من قال عنهم الإمام أحمد: "من ادّعى الإجماع فقد كذب"، على معنى يقابل قصد من اتهمهم الإمام أحمد، إذ كان البعض كلما أراد باطلاً ادعى له الإجماع، فكذّبهم أحمد، واليوم هؤلاء يطلبون الإجماع ليبطلوا عمل الجهاد، فإن وقع لهم معنى خاص بهم ادعوا فيه الإجماع، وما هم إلا شرذمة، تَسَوّروا ما لم يؤمنوا به في الابتداء، ولكن حصل لهذا الجهاد الظهور، وحيث يعود إلى معنى الابتلاء هربوا ولَم يعد يحس بهم أحد.

الإجماع في معنى الجهاد هو مقاربة الحق، وتحقق السُنّة، ولو خالفه أغلب الناس، بل المخالفة في واقعنا هي التي يتوقعها المرء، لأن الهوى هو الغالب في نفوس الناس فيما يراه العقلاء.

لإثبات بطلان إجماعهم يجب أن يعلموا أن خلافهم في أمر الجهاد غير معتبر، بل لا قيمة له، ولا ينظر لقولهم في مسائل الخلاف فيه، لأنهم ليسوا من أهله، ولا شهرة لهم بين الخلق في هذا العلم الخاص.

ليعلم أن قولهم قول باطل فلينظر إلى معاني نفوسهم من الشجاعة والإقدام، وترك الدنيا، وعدم الخوف إلا من الله، والنظر الى مقصد الدين قبل كل مقصد من مقاصد الشريعة.

لينتبه أهل البلاء إلى زمزمتهم ببعض الكلمات، فيخدعونهم بها، والبصير من تمسك بغرز الحق، لأن الجماعة هي موافقة الحق حتى لو كنت وحدك.

كتاب (المسلمون والحضارة الغربية) للشيخ سفر الحوالي

[٦، ٧ تموز ٢٠١٨ – ٢٢، ٢٣ شوال ١٤٣٩]

نظرت في كتاب الدكتور سفر الحوالي (المسلمون والحضارة الغربية) نظرة عجلى وخاصة نصيحته لآل سعود فوجدتها عظيمة الشأن، وهي كما قيل كلمات رجل مودّع.

هذه الرسالة إن بارك الله فيها، وقَبِلَهَا، سيكون لها ما بعدها، وأنا أرى أن يكتب فيها وتنشر، وتعمم، ويُعرّف بها لتأخذ أهميتها بين الناس.

ولا بُدّ أن يجد المرء فيها ما يخالفه ولكن فيها قدر كبير جامع بين المسلمين جميعاً، وهذا المهم.

وإن قَدّر الله سأكتب عن هذا الكتاب كلاما مفصلاً في قابل.

جزى الله من نشر وناقش.

*****

تجربة البلاء في السجون ودوائر الأمن أثبتت سقوط أصحاب التنطع والحديث الذي يحمل (المزايدة) أكثر من العلم والحب والخوف على الحق.

لو شاء المرء لذكر أسماءً واضحة في دخولهم الهوان، وطلبهم السلامة بعد تهديد من هنا وهناك، أو سجن عابر قليل.

حين يتكلم شيخ كلمة حق، وهو يهيئ نفسه لدفع ثمنها يجب أن يحترم ويقدر، حتى وهو يخالفك في اختياراتك العلمية، هذا إن كنت أنت من أهل هذه الاختيارات، أو كنت ممن دفع ثمن هذه الاختيارات بلاءً وصبراً وثباتاً.

بعض ما يقال يحتاج أصحابه إلى تذكيرهم بخلق اسمه الحياء، قبل أن يذكروا بقواعد العلم والفقه والحكمة.

الأنا!

[٧ تموز ٢٠١٨ – ٢٣ شوال ١٤٣٩]

يستطيع كل أحد، سواء كان عالماً أو جاهلاً جمع ما يخالفه من كلام في كتاب أو محاضرة، وهذا ليس خطأ محضاً، فيمكن أن يكون عادلاً مصيباً ويمكن أن يكون ظالماً جاهلاً، ولكن ما يجب التفكير فيه في ظروف الصراع البحث عن أسلحة يضعها الكاتب بين يديك لتهزم خصومك، والنظر في ما يجمع لك الحلفاء لتحقق النصر على أكبر أعداء دينك، وهذا الأمر يحتاج إلى من يفكر بالأُمّة، لا بنفسه، ويحتاج إلى عقل ينظر في العواقب لا مجرد تحقيق حزازات النفوس.

هذه العقلية التي تبحث عن الإسقاط لتبقى كلمة «أنا» هي التي تدمر مشروع الأُمّة، وهذه نفسية الأطفال، يمارسها من لا يعتني إلا بغرور نفسه.

حقاً: له الحمد سبحانه، أن جعل نصر دينه بنفسه، ولو وَكَلَهُ إلى الناس لكان أصحاب هذا الدين هم من يهزمه ويزيله، وهذا في زماننا هو أجلى ما يكون.

إذا كان بعض روائح النفوس القذرة يفجر الكلمات من بعضهم، فيحسه الإنسان الضعيف، فكيف هو في علم الله تعالى!

خبايا النفوس وآثارها

[٨ تموز ٢٠١٨ – ٢٤ شوال ١٤٣٩]

من دقائق خبايا النفوس أن يكره المرء صدور الخير والحسنة من خصمه ومخالفه، وعلامة ذلك التنقيب عن غلطه دوماً دون إنصافه والعدل فيه، وهذا لعمر الحق من الشر وقلة التوفيق، وسقوط المرء، وذهاب دينه، بل هو يؤدي حتماً لبغض الناس له، لبغض الله له، فتسقط قيمة أحكامه وكلماته، إذ للكلمات نور من عدل وصدق صاحبها، فإن فقدت العدل، وحب الخير ذهب نورها واستحالت فحمة سوداء.

*****

من علامة توفيق الله للعبد إحاطته بأصدقاء دين وعلم وإنصاف وعبادة، يسمع لهم، ويصغي لحكمهم ونصحهم وصدقهم معه، فإن عدم من هذا جره شره إلى مزيد شر، وقل الخير منه، وأظلم قلبه ولسانه.

*****

ما يلاحظه المرء المراقب للنشء الجديد من العاملين للإسلام ترقي العقل التركيبي الجامع، بعيداً عن آحادية النظرة التي لا تقفه إلا لونين لضعف بصيرتها.

محاولة الخروج من الغلو الذي أساء وأفسد أثمرت معان طيبة في مجملها، مع بعض الأخطاء، فصار العاملون يحسنون الإعذار، ويحاولون فهم منازع الأقوال، وهذا مسلك طيب عظيم، هو في مجمله يحقق عقلية الفقيه.

كذلك سقوط التجارب التنظيمية صنع وعياً على فساد التقليد وضرورة الإنصاف، ووجوب استيعاب الخير من أي جهة كان.

الحالة الطالبانية

[٨ تموز ٢٠١٨ – ٢٤ شوال ١٤٣٩]

كانت الحالة الطالبانية (نسبة لطالبان الخير) مبهرةً في ظهورها وقيمها، وكانت أفعالها الإيمانية دافعة للتيار الجهادي إلى تطبيق مبادئ أهل السُنّة في التعامل مع المخالف، والعيش مع الإنصاف العلمي والعملي بعيداً عن مضايق الجهل التي يصنعها الصغار والجهلة ومدعو الحقيقة.

دخلوا في طاعتها، وجاهدوا تحت رايتها، ودافعوا عنها دفاع الموت بالكلمة والفعل، ولَم يلتفتوا إلى خلافهم معها في الاختيارات الفقهية، ولا العقدية، ولا بعض السياسات مع الأنظمة، فكانت بحق تجربة عظيمة من الوعي والإنصاف، وفهم منهج الحق، قلما نراه في الجماعات الإسلامية الأخرى، سواء السياسية أو العلمية.

هذه الحالة التي أذهلت البعض أن يناقشها كما هو معهود عليه من رفض الآخر إلا إذا كان على مقاسه، سببها مواقف طالبان الإيمانية العجيبة، فبها غطت على كل ما هو خلاف بين الناس.

بهذا نفهم: إذا أردت اجتماع الناس، وإذا أردت وحدتهم، فعليك بطريق واحد: أن تقدم نماذج عظيمة من الحق، وأن تقف موقف الصدق مع الله، فالعالم الصادق يحبه مخالفه إذا كان مقدما بين يدي قوله موقف إيمان من عبادة أو شجاعة، أو كرم.

وكذلك أي جماعة تريد أن تكون طالبان مكانها وزمانها فهذا طريقها، لا طريق سواه.

مع البلاء والصبر تذوب حزازات النفوس، وخلافات العقول التي تؤدي للفراق، كشأن الحرارة تجمع المتفرق، فإن كان الخواء كان الضد من ذلك.

فقه القدر: كلمة في نازلة يومنا

[٩ تموز ٢٠١٨ – ٢٥ شوال ١٤٣٩]

أهم علم يجب على القائد، والداعي، والقائل كلاماً في النوازل أن يكون من أهله: هو الفقه على نوازل الوجود، وفهم وجهة النوازل والحوادث، فبها يقيم حركته على معنى من الإقدام أو الإحجام، والفعل والكف عنه، ومعرفة وجهة الأمور.

هذا شيء يكاد يكون من ضروريات قواعد الحياة، بل هو من ضرورياته، وسيرة النبي ﷺ حافلة بهذا المعنى، وكذا سيرة القادة والعلماء، فإنك تعجب من قراءتهم لسيرة الزمان وترقب الحوادث، وهذا الفقه والعلم مع احتياجه للعقل وفهم سيرورة التاريخ، إلا أنه أشد ما يحتاجه هو المعاملة مع الله تعالى، والخلوة معه في السحر، وطول مناجاته، والوقوف على باب الحاجة إليه بالسؤال والاستغاثة.

في هذا الوقت الذي اشتد فيه البلاء على أهل الحق، وَكَثُرَ سقوط المتخاذلين، وبدأت أصوات النشاز والجهل تتحدث عن اليأس، وترفع كلمات القنوط وذهاب النصر، وانتهاء رحلة الجهاد هنا وهناك، وخاصة في بلاد الشام، وكل ذلك بسبب مرحلة الابتلاء والتصفية وكشف مقامات الناس، ودينهم، وحقيقة ثقتهم بوعد الله تعالى.

هذه المرحلة ضرورية في علم الله، وهدى القرآن، وهي إحدى سر علم القدر في القرآن، تبدو في ظاهرها على غير ما ستكون عليه، وبهذا يهرب الفاسدون، والجاهلون بالله تعالى، وأصحاب النوايا القريبة، وأهل الدنيا ووقود الفتن، والقرآن يقرر أنها ستار النصر والفرج.

تأمل قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾، هذا يعني أنه لا مقدمات بَيّنة في عالم الأسباب للنصر، بل هو البلاء والبلاء ولا شئ سواه، ومنه يأتي النصر والفرج والنجاة.

كنت أعجب لعدم إيمان المنافقين في مراحل النصر المتأخرة من سيرة النبي ﷺ، فهؤلاء قد رأوا مواقف النصر الإلهي لنبيه، فلماذا يقعون في الشك والريب فيما هم فيه من بلاء في حوادث تالية، فهل من رأى نصر الله لنبيه ﷺ في بدر، أو رأى حماية الله لدينه في أحد له أن يشك في نصر الله لرسوله في الأحزاب؟

واقع الأمر أنه هؤلاء جهلة في قراءة التاريخ والحوادث، فهم لا يفهون على الله، ولا يفهمون أقدار الله، ولا يراقبون ما قاله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ فهي تدخل قليلاً قليلاً في سلطان الإسلام وأهله، بل هم في عَماية من ذلك كله، وفي كل موقعة لا يرون إلا البلاء، ولا يرون النصر، بل لا يعدون ما عده الله نصراً، بل هو عندهم على معنى آخر من نزغ الشيطان ومعانيه.

ما نراه من خلف هؤلاء في يومنا واضح بَيّنٌ؛ ففي كل موقعة لا يرون إلا الهزائم، ولا يعترفون أن الجهاد وأهله يقضم الأرض، ويدخلها في سلطانه وأجوائه وحياته، فهو في واقع الأمر يرقى ويرقى، ويسير برعاية الله من حلقة إلى حلقة، ومن ميدان إلى ميدان، حتى هاهو يقف على أبواب الأرض المقدسة، بل هو فيها، ومع ذلك ما أن يبتلى ليكشف القاذورات، ومقامات الناس حتى تضطرب القلوب، وتبدأ كلمات الشر واليأس والقنوط بالبروز والصراخ والعويل.

والله ثم والله إن هذا الجهاد لن يتوقف، ولن ينتهي حتى يرفع رايته في ساحات الأقصى، والزمن بيننا، وما هذا الذي يقع من فتنة وابتلاء هو ضرورة هذه الطريق وسنتها التي لا تتخلف.

عدم ثقة الناس بهذا نابع من أمور، أهمها ما تقدم من عدم فهم سيرة هذا الطريق، وذلك بانبثاق النصر من حال البلاء، والذي هو عند الناس الذين يجهلون سيرة هذا الجهاد والدين معالم هزيمة وانتهاء.

وأساسه الجهل بالله تعالى، وعدم الثقة به، ولا بوعده.

﴿حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ تأمل هذا المعنى في هذه الآية، أين مقدمات النصر المادية الظاهرة؟

لو كانت مقدمات النصر تتجمع تراكمياً لما وقع التساؤل: متى نصر الله، وهؤلاء الذين يتساءلون هم أعظم الناس عقلاً وديناً، فهم ﴿الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ ومثل هؤلاء لا يفوتهم النظر في المقدمات، لكنها شدة البلاء التي تذهل العقول والقلوب، وكذلك تخفي النصر في صورة البلاء كما هي السيرة في هذا الباب.

الأمر الآخر الذي يمنع المعاصرين من رؤية النصر، وهو يعيش بينهم، وذلك غير ما تقدم، هو احتقار الناس، وعدم رؤية حالهم الإيماني، فهم إذا رأوا ثلث الجموع قد ارتدت، وهربت، وفرت من الزحف، لم ينظروا إلى أن هناك عدة إيمان، ومجمع عظماء، ورجال مرحلة، وأهل صدق المواقف، ففي كل وقت لا نرى إلا السابين المحقرين لرجال الجهاد، لا يمدحونهم إلا بعد موتهم، أو شهادتهم، فهم على

التحقير يقيمون، وذلك من داء المعاصرة، وسوء الخلق، وقلة الإنصاف، وكذلك من تضخم الذات، فهو لا يرى إلا نفسه، ولا يظن الخير يأتي في الوجود إلا أتى من جهة رأيه وعقله.

هذا الرصد الشيطاني لأخطاء المجاهدين، وهذا الرأي الإبليسي في الناس هو من يستبعد أن يقع النصر على هؤلاء الناس.

أنا لا أريد أن أجمع ما كان يقوله الناس عن فلان وفلان من المجاهدين ورجال الجهاد وقادته، لأنه محزن، وظالم، وللأسف فإن خصومنا من كفار العالم، يعلمون قيمة هؤلاء الرجال أكثر من أهل الإسلام أنفسهم.

هذه النفسية هي في الأصل مَن منعت الجهاد أصلاً بحجة وجوب تربية الناس قبل الجهاد، فلما انطلق الجهاد جلسوا يرشون ويقذفون اليأس في القلوب، بأن جيل النصر لم يأتِ بعد.

ماذا تريدون؟ ملائكة! ثم ألم تروا هذه الجموع التي هاجرت وتركت الدنيا، ثم ألم تروا هذه النفوس التي ترمي نفسها على الموت طالبة الجنان، أم إن هؤلاء عندكم سُذّج جهلة، وأصحاب قلوب طيبة، لا تصلح لمقامات علمكم وفقهكم العظيم!!

للأسف، هذا الشر صار يغزو بعض من يعيش الطيب، فهو لأنه فيه لا يشمه ولا يراه.

سُنّة هذا الجهاد في هذا العصر: لا يُفرح فيه بغنيمة، ولا يُقسّم ميراث، ولا يُفتَح إلا للثُلُثِ ممن نَفَرَ فيه، لا ثُلُثَ الأُمّة جمعاء.

صدّقوا أو لا تصدّقوا، والله إن النصر قريب، وسيأتي العباد من حيث لا يحتسبون، والأيام بيننا، ولا تظنوا أن هؤلاء سيسكتون، وسيعترفون بضلال قلوبهم وأحكامهم، فمثل هؤلاء بلاء مقيم.

والحمد لله رب العالمين.

التقليد والإنصاف

[١٠ تموز ٢٠١٨ – ٢٦ شوال ١٤٣٩]

التقليد له حدّان: حدٌ نعلمه، وهو متابعة المتبوع بلا دليل ولا إعمال فكر بالتصويب والمراجعة. وحدٌ هو ظل هذا المعنى، وهو عدم إنصاف الناس، لا من جهة القدح فقط في المخالف، ولا من جهة متابعة ومداراة الموافق، بل تصورنا أن الحبيب المتبوع لا يصدر منه إلا ما هو على معنى صحيح من العلم، كما هو على معنى صحيح من حسن النية، وكذلك العكس في الخصم، فهو لو أصاب متهم في نيته، وأصوله في الأقوال باطلة.

الدعوة السلفية بطبعتها المتأخرة هي التي صنعت هذه النفسيات، وما زلنا نعاني منها، نرقّع لكل محبوب، ونُخَطّئ كل خصم، حتى من يخرج من إسار تنظيم أو شيخ يقع في إسار فكرة أخرى، كدائرة اليزيدي، وهاهنا نحتاج تسمية العلم وتصوره كما هو في دين الله، لا ربطه برموز تامة الحق في نفوسنا.

رحم الله علماءنا، كيف قبلوا الحق من مبتدع، مع علمنا بشدة بغضهم للمبتدعين، وكم أَحَبّ بعضهم بعضاً مع خلافاتهم التي هي على مسائل يقينية في أنفسهم!

إنها أمراض النفوس، وقلة التقوى، وعدم تصور معاني العلم وتقلباته في نفس صاحبه.

حين يخطئ حبيبك، قل له أخطأت، وحين يصيب خصمك قل له أصبت، وافتح باب الحب في الله، لا باب حب نفسك.

ولكن قل هذه الكلمات وحملها على ألفاظ يرى فيها القارئ أنك عبد لله، لا لشهوتك، وأنك أردت الإصلاح، ولَم ترد الإسقاط، وعلى معنى النصح لا السب والتعيير.

على العلماء والكبار تقوى الله، وليعلموا أن كلماتهم لها روائح يشمها الناس ويعلمونها، الطيب بالطيب، والسوء بالسوء.

هل انتهى الجهاد في الشام؟

[١١ تموز ٢٠١٨ – ٢٧ شوال ١٤٣٩]

ما جالست قوماً هذه الأيام إلا وبادروني: هل انتهى الجهاد في الشام؟

كم يحتاج هذا النزغ الشيطاني إلى علم وفقه وحال قلب، من أجل أن يردعه ويزيله.

في كل جواب لي أذكر لهم تلك الأيام العجيبة الغريبة المؤلمة عندما سقطت كابُل في يد الأمريكان وحلفائهم، فاغتم القلب، وكادت النفس تذهب، وكان مما وقع فيهما أننا سنعود إلى الصفر حتى نرمم ما فسد، ثم وقع من البلاء على رجال الجهاد من الأسر والقتل، وتسليمهم لبلادهم وطواغيتهم، وكم كانت أخبار المرحلين إلى غوانتينامو تقهر النفس وتقتلها، وكنت بيني وبين نفسي أتساءل: ماذا بعد! وكيف حصل هذا! وما معناه في قدر الله وحكمة جريانه!

فلا أَجِد جواباً إلا التعلق بالتوكل على الله والثقة به، تاركاً تفسير ذلك لزمن يأتي، لعلي أفهم شيئاً منه.

من عاش ما عشته، وتفكر فيه لم يهزه كل مظاهر الابتلاء والفتن، فقد أيقنت بعد ذلك أن دينه منصور ، وصرت أراقب الحوادث من غير مخرجها الظاهر، وهذا ما أعادني لقراءة السيرة بطريقة أخرى، ناظراً لجوانب كنت غافلاً عنها.

في خضم هذه الحوادث أعجبتني كلمة لأحدهم، رأيتها موفقة مهدية، هي: "الآن انتهت الثورة، وبدأ الجهاد."

الشجرة تحتاج لهزّة ريح لتسقط ورقاتها الميتة، من أجل بذر جديد، وورق نافع جديد.

إنها مرحلة التمحيص، والاستبدال.

ليتني أقدر أن أضع في قلب كل ناظر وعالم ومجاهد ما أراه، إذا والله لذهب الكثير من الخلاف حول ما ينتظر هذا الجهاد من نصر وتأييد.

اللهم رحمتك.

التحسّر على ما مضى

[١١ تموز ٢٠١٨ – ٢٧ شوال ١٤٣٩]

البعض يترحّم على أيام مضت، يراها الأجمل والأفضل، ويقع في قلبه أنها أحسن في جمع الحسنات والفضائل، وأنا مثلهم أترحّم على أيام مضت، ولكن من زمن تركت التمني والعيش في زمن من أزماني الماضية، أو تمني العيش في أحوال غير أحوالي مهما بدت لي أحوالي المعاصرة غير جيدة لنفسي وديني.

وأظن -والله أعلم- أن هذا التمني سببه الضعف والعجز، وسببه شيء من الجهل، وأما الضعف فإن بعض الأوقات تلائم النفس وما تحب، فتقبل إقبال النهم والرغبة، فإذا تغير عليك الحال تعبت النفس وكسلت، وهذا من ضعف التعبد والإخلاص، وسقوط المرء في محنة البلاء والامتحان، إذ عليك أن تستغل كل ظرف بما يلائمه من الطاعة، وهذا أجود أنواع التعبد وأحبه إلى الله، إن افتقر عبد عبادة الفقراء، وإن اغتنى عبد عبادة الأغنياء، وإن سجن عبد الله عبادة السجناء، وإن فرح عبد الله عبادة السعداء، وإن غم عبد الله عبادة المغمومين، وهكذا يحسّن التعبد الذي يحبه الله بحسب كل حال ونازلة.

وأما أن هذا من الجهل، فهذا المرء صاحب تسويف، ينتظر حالاً لا يأتي، ويسوف في كل تقلب، ويتمنى تغير كل ظرف، في الشتاء يشكو البرد وقلة النهار، وفي الصيف يشكو الحر وقلة زمن الليل، وفي الغنى يشكو انشغاله بشؤون ماله، وفي الفقر يشكو أنه لا يملك المال ليتصدر ويحج، وهكذا، ولو كان عالماً بنفسه لأدبها، وأطرها على العمل أطرا على كل حال.

﴿وَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ﴾

رضي الله عن أصحاب رسول الله ﷺ.

لا تقف مع عدوك ضد أخيك ولو بكلمة!

[١٢ تموز ٢٠١٨ – ٢٨ شوال ١٤٣٩]

إياك أن تعطي عدوك كلمة واحدة ضد حبيب لك في الله، حتى لو كانت صحيحة في نفسها، لأنها حينئذ لا تكون نصيحة لله، ولن تقع من أخيك إلا على معنى التعيير والتنقيص والسب والشتم، وهذا يجعل عظيم الموانع من قبولها، ولا وقوعها كما يحب الله تعالى، وكذلك تكون هذه الكلمة سلاحاً في يد عدوك ضد أخيك أكثر منها سبباً في التغيير للصلاح.

والله إني لأعرف من دفع أكثر من عشر سنين من عمره سجناً لئلا يقول لخصوم المجاهدين كلمة تضرهم، مع أنها في نفسه صحيحة ويعتقدها.

في وسط المعارك تكون الموازين بحسب المعركة وما تحتاج، لا بحسب الحق في أفقه الذاتي المجرد.

*****

هل تدرون ماذا يحتاج القادة والجنود لينتصروا؟

الجواب: حب الموت، وكراهية الدنيا.

هل تدرون أعظم ما يقوي حب الموت وكراهية الدنيا في القلب؟

الجواب: قراءة القرآن.

*****

ما رأيت طريقاً أعظم لتحقق وقوع الحجة على الخلق من إيذاء من قال كلمة الحق، ففي كلمة الحق رفعة لصاحبها، وزيناً له في الدارين، وسوءاً لمن أعرض عنها.

لم يبقَ إلا القليل.

*****

لم يكن الشيخ سَفَر حفظه الله ورفع درجته ليقول ما قال وهو لا يحضّر نفسه لجلباب البلاء.

هذا أعظم ما يأتيه المرء من الاحتساب.

حفظه الله ورفع درجته، وفكّ أسره وأسر أولاده.

*****

عندما يغزو حب الله قلب عبد تموت عنده الإشارات والتنبيهات، ولَمَ يبق أمام عينيه إلا:
﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾

هذه اللحظات هي أجمل ما في الوجود.

إن لم تعشها يوما فأنت محجوب، وكم فاتك من عظيم لذتها..... وجنونها.

*****

قال الشريف الرضي في مرثية لأمه:

أبكيكِ لو نقع الغليل بكائي ... وَأقُولُ لَوْ ذَهَبَ المِقالُ بِدائي

وَأعُوذُ بالصّبْرِ الجَميلِ تَعَزّياً ... لَوْ كَانَ بالصّبْرِ الجَميلِ عَزائي

طَوراً تُكَاثِرُني الدموع وتارة ... آوي إلى أُكرُومَتي وَحَيائي

كم عَبرةٍ مَوّهتُها بأناملي ... وسترتها متجملاً بردائي

أُبدي التجلّد للعدوّ وَلَوْ دَرَى ... بتَمَلْمُلي لَقَدِ اشتَفَى أعدائي

*****

لِمَ خلق الله الطغاة؟

ليذلهم بالدعاة، ويرفع درجات الهداة ﴿أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾

*****

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾

ظاهرة سقوط المشايخ التي رافقها الإلحاد، بنيت على عدم الثقة بأصحاب اللحى الرسميين ومن تابعهم، وكره الناس صور الخَوْر والخذلان التي تلبست بشيوخ الحكام ومؤسساتهم ودوائرهم ومن التحق بهم.

قيام الشيخ سَفَر بواجب كلمة الحق، مع علمه بقيمة الثمن الذي يدفعه حجة ربانية ببقاء الحق ظاهراً، وأن له رجالاً لا يضيعونه. هذه واحدة.

وأما الثانية: فقد أراد الله نشر هذا الكتاب، ليسمع به كل أحد، فمن جهل فعليه أن يعلم.

الثالثة: سقوط مزيد من المنافقين بسببه لما فيه من الحق الذي حمله ودعا إليه.

[وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ]

[١٦ تموز ٢٠١٨ — ٣ ذي القعدة ١٤٣٩]

عندما يغزو حب الله قلب عبد تموت عنده الإشارات والتنبيهات، ولَم يبق أمام عينيه إلا: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾

هذه اللحظات هي أجمل ما في الوجود.

إن لم تعشها يوماً فأنت محجوب، وكم فاتك من عظيم لذتها .. وجنونها.

كتبت هذه الكلمات من تأملي لحال القائمين بأمر الله تعالى شجاعةً وإقداماً، دون النظر لعواقب كلماتهم العظيمة، والتي ثمنها البلاء من سجن وقتل وهجرة وعذاب، وهي كلمات ذاق المرء بعض معانيها، وبذلك فُتِحَ له باب فهم هذه الشجاعة العظيمة التي تتجاوز التنبيهات التي يطلقها الناصحون أو الرافضون، بقولهم له: قف، فهذا خطر عليك.

هنا بما يحصل في القلب من نعمة الشوق لربه، ونعمة الفرح بما يفرح الله، ونعمة مراقبة الله دون غيره من الخلق، تطير النفس لفعل العجائب من الشجاعة وقيامها بالحق أمام أعظم الموانع وتهديد الطغاة، فتموت عنده هذه الإشارات والتنبيهات التي تقول له: هنا منحدر، أو هنا خطر، أو هنا طريق محفوف بالبلاء.

هذه اللحظات التي تسقط فيها كل هذه التنبيهات المانعة والإشارات المخوفة، ولا يبقى إلا شوق القلب لربه، وشغفه لإرضائه، هي لحظات سعادة إيمانية غامرة، فيها لذة الإيمان، ولذة القرب من ربه، ولذة هبوب العطاء الرباني الذي يصنع اطمئنان القلب وثبوته، بل واندفاعه لما يحب الله من قول كلمة الحق والفرح بما يقع له من جراء ذلك.

هذا المعنى ذوقي كامل، يفهمه الناظر عقلا، فقد يسميه جنوناً، لأنه ألقى بنفسه في التهلكة!!

ولا يدري ما يعيشه هذا العبد من لذة القيام لله عبداً.

تسميها جنوناً!!

فليكن، لأنها على غير ميزان العقل الذي لا يصلح لميزان لذة الإيمان، ورجاء الدار الآخرة.

فهذا عقل غائب مع هذه اللحظات التي يرضى الله بها عن العبد.

ما الذي دفعك لهذا كله؟

فيجيب إجابة أعظم المحبين لربهم، وأعظم الراحلين بأجسادهم وقلوبهم إليه: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾

هناك على ضفة حركة الإيمان المبتلى، وعلى ضفة ذوق الحقائق، من يجهل الفهم، ويجهل القائل، ويبحث عما لا تحتمله الألفاظ، ولو قيل له: فَسِّر، لوقف حماره، وسكت لسانه عياً أن يقول كلمة، ولكنه يُحْسِن إطلاق العبارات، التقطها كقطعة حجر لا تفسر، وتصلح عنده لرجم الكلام، فقال: هذا كلام المحو!!

وهذا كلام الحلول!!

ثم يقال لك بعد ذلك رُدّ عليهم!!

هلا فسروا الكلام على هذا الباطل الذي ادّعوه لأرد يا سيدي؟

المحو يا مولانا عند أصحاب الضلالات غياب ذات عابدة، لتكون نفسها المعبودة، فتمحى إرادتها، ومعناها، ويبقى شبحها، ويبنى على هذا أن يحمل فعل الذاهب أنه فعل المذاب فيه، ينسب له، ولا يذم مهما وقع منه من ضلال، فكل شهواته دينا لفعل ربه الذي فني فيه، ومحيت ذاته في ذاته.

يعني صار العبد مظهراً لفعل الرب، لا قدراً، ولكن محبة ورضى.

هذا المعتقد معنى وسط للوصول إلى حلول العبد في الرب، أو حلول الرب في العبد، وهي في الخاتمة تعنى أن الوجود ذاتاً واحدة، وهي التي تُسمى بوحدة الوجود.

أعطني يا سيدي كلمة واحدة في كلمتي أفادت هذا المعنى لأمسحها وأعتذر منها، حتى مع عدم وجود إرادة مني لهذا المعنى الكفري الصريح.

حقاً إنها بلوى الصغار، والمتنطعين، ومدعي حراسة الدين، ومقامهم التعلم ومحاولة الفهم.

في كلمتي: عبد ورب، وفِي كلمتي: حب الرب، وفِي كلمتي آية تدل على المراد، لكن إن سألت من أين أتاهم هذا الوهم الجاثم جهلاً فوق كلماتهم؟

الجواب: من كلمتي: إشارات وتنبيهات.

أمسك ضلالاً!!

إشارات وتنبيهات في مقام الذوق يعني الذهاب إلى مدّعي الذوق الصوفي لنعلم سرها المختبئ وراءها، فكان ما كان من أمر التهمة التي ادّعاها بعضهم، ومن أمر التقوى التي زعمها آخر حتى لا نقع في بلوى الكلمات الموهمة!!!

يا بشر ممن فوق أكتافهم شيء اسمه رأس، فيه شيء اسمه العقل، انظروا لسياقها لتعلموا معناها، فهي كلمة عربية، لا مصطلحٌ صوفي، توضع في الجملة فتدل على معنى يبينه السياق والسباق.

حين تقوم بكلمة حق، وحين تقحم نفسك بعمل استشهادي، وحين تترك كل شيء وراءك من أمور الدنيا، أو خوف البلاء لقيامك بالحق، تموت كل هذه ولا يبقى إلا النظر إلى رضا الله.

هذه إشارات وتنبيهات مانعة من السبق والتعجيل الممدوح.

ليس في الكلمة أبداً، وأتحدى من يأتي بأن الإشارات تعني غياب الحضور البشري أنه بشر، أو ذوبان الإنسان في الرب، أو نسيان إرادة الذات أمام إرادة غيره القدرية.

ختاماً: اقرأوا قبل الدعاوى، ولا تحملوا الكلام على معاني نفوسكم، بل ما يريده صاحبه منها.

وشكراً.

فك العاني

[١٩ تموز ٢٠١٨ – ٦ ذي القعدة ١٤٣٩]

ما رأيت عملاً أعظم حسناً وأجراً من البر كفك العاني، ووالله لو بذل المسلمون كل أموالهم لفك أسر مسلمة واحدة لكان عظيماً، فكيف بالعشرات أو المئات.

هنيئا لمن كان سبباً ووسيلة لهذه المكرمات:

تلك المكارم لا قعبان من لبن ... شيبا بماء فعادا بعد أبوالاً

اللهم ارفع درجة من كان سبباً لفك أسير أو أسيرة من المسلمين.

والله إن فرحة الأسير بفكاكه لا يعدلها فرحة، وإذا كان زيارة المريض يحقق قوله تعالى: ((لوجدتني عنده))، فكم سيجد من فكّ أسيراً أو أسيرة.

اللهم كن معهم، أيدهم وانصرهم، واجعل هذا العمل سبباً لصرف الشر عنهم، وهدايتهم لما تحب وترضى.

التعليق على اتفاق الفوعة وكفريا

[١٩ تموز ٢٠١٨ – ٦ ذي القعدة ١٤٣٩]

السائل: شيخنا، بارك الله فيكم، ما تعليق فضيلتك على الاتفاق الذي وقع بين المجاهدين والروافض الإيرانيين حول بلدتي كفريا والفوعة؟

الشيخ: هذا أعظم الأعمال في هذا الوقت، ومن أعظم مقاصد الجهاد. الذين يقللون من شأنها بحجة أنهم فكوا الحصار عن النصيريين هؤلاء ضُلال، ووالله عيونهم قبيحة وسوداء. ولو كانت أمهاتهم أو بناتهم أو زوجاتهم لَقَبّلُوا أيدي المجاهدين، أو لو كان الواحد منهم هو الأسير لجعل نفسه خادماً للإخوة طيلة عمره.

بل نقول: لو قُدّم مئات الشهداء لفك عِرض من أعراضنا لما كان كبيراً، بل قليل جداً أمام ذلك.

البعض يصوّر أننا يمكن أن نحصل أكثر من هذا وأعظم بحصار النصيريين، وهؤلاء لا يقيمون للعِرض ونفوس المسلمين أهمية؛ إذ لا يوجد حقيقة أعظم فضلاً من هذا الفضل في فك أسر المسلمات والمسلمين.

السائل: شيخنا، بارك الله فيكم، وماذا عن خروج الرافضة بالباصات، هل هو في مصلحة الجهاد أو لا؟

الشيخ: وأما خروج الرافضة بالباصات، فالحمد لله الذي أذلهم في وقتٍ قد أجمع العالم على نصرتهم، وخذلان المجاهدين، ومع ذلك كان هذا من الفضل أن يكون المجاهدون وأعراض المسلمين يعادلونهم، وفِي مثل حالنا هذا من النصر وبركة الجهاد والمجاهدين. لم يأخذوا من المجاهدين شيئاً بِذُل المجاهدين كما يشيع أهل الضلال، ودعاة الخذلان ونشر اليأس والقنوط، بل لم يقع إلا ويد المجاهدين ظاهرة، فالحمد لله رب العالمين.

وعلى كل حال: المسألة تحتاج إلى أمرين للحكم عليها.

أولهما : الإنصاف والعدل، فهل هذا الفعل لو وقع لهم، كيف سيحكمون عليه؟

وثانيهما: معرفة قيمة التفريج عن العرض والنفس من المسلمين ومقدار أجره عند الله، فمن لم يذق ذُل السجون، وإهانة الأعراض، وألم لقيد، فليغلق فمه وليسكت.

جيش مسلم نَفَر في سبيل الله لفكّ أسر مسلمة، والنَّاس يتحدثون عن نصر الله له، لكن لم يلتفتوا إلى شهداء وقعوا في الجيش، ولا إلى بَذل وتضحية وبلاء قد أصابهم، ومع ذلك كان المدح لفاعله.

وهكذا نقول: كل شيء قليل أمام رأس المال، وليعلم العالم قيمة النفوس المسلمة عند رجال الجهاد، لا كمن جعل همّه قتل المسلمين وتكفيرهم من المجرمين.

جزى الله الذين قدّموا صورةً عظيمة للمجاهدين، حيث وضعوا أنفسهم في بؤرة الخطر مقابل فكاك الأعراض والنفوس، وهذا من دينهم وتقواهم، وأرجو أن يكون من رفعتهم عند الله.

والله لو قيل لي قُتِلَ ألف شهيد مقابل فكاك من سمعت من النساء لكان قليلاً .

فالحمد لله رب العالمين.

السائل: شيخنا بارك الله فيكم، هل من نصيحة تقدمها للمجاهدين في هذه المرحلة.

الشيخ: وأختم كلامي بنصيحة: اعلموا أنه لو نزل كتاب من السماء يحكم بطهركم لرفضه الحاسد لكم، والمخالف لكم بسبب هواه، ثم اعلموا أن النصح الْيَوْمَ لك قليل جداً، فإياكم وترك الطاعات التي يحبها الله مخافة تعيير المخالف، أو الحاسد، أو جواسيس الكلمات القذرة، بل انظروا لما يحب الله ويرضى فافعلوه ولو خالفكم كل أهل الأرض، فالأسباب والحياة لا يرحمان الجهلة ولا المغفلين، ولا من جلس يرقب كلام الناس فيه، أو اهتم بتغيير عين حسود له، بل راقبوا من في السماء ليرضى عنكم، وها أنتم تعلمون وترون البلاء الشديد والتحضير له، ولا ينقذ المجاهدين منه إلا من قدم رضى الله على كل شيء، وطلب الموت شهادة في سبيل الله.

وأنا أنصح أهل البلاء اليوم بكلمة واحدة: النصر قادم، وهو قَدَرُ هذا الجهاد وهذا الدين، فلا تشكّو في هذا لحظة واحدة، ولكن فكّروا بأمر مهم يعنيكم: هل أنتم رجال النصر، أم أنكم ستستبدلون!

اتقوا الله، وخافوا منه، وأحبوا لقاءه، وأكثروا من ذكره تعالى، ومن قراءة القرآن، واطلبوا الموت توهب لكم الحياة، وألظّوا بالدعاء في كل حين، واعلموا أن الله أكرمكم بالجهاد فإياكم أن تطردوا منه، فتكون الحجة عليكم أبلغ.

اللهم ارحمنا برحمتك.

الهزيمة النفسية والتفسيرات الجاهلية للأحداث

[١٩ تموز ٢٠١٨ — ٦ ذي القعدة ١٤٣٩]

عندما وقعت أحداث البرجين وتدميرها في عقر أمريكا، كان الحدث مذهلاً جداً، وكان أن حضر مسؤول أمني يميني أمريكي حاقد على شاشة الجزيرة الإخبارية، فقال له المذيع: "يقولون إن المسلمين ليسوا هم من قام بالعمل بل جهات أخرى"!!

فردّ الأمريكي: "في هذا الأمر سأتكلم عن نفسية الذين ينفون قيام المسلمين بهذا العمل، وذلك لتصورهم أن المجاهدين! والمسلمين عموماً أقل شأناً من القيام بعمل كبير هائل خطير، فلحقارة أنفسهم في أنفسهم هم ينفون قيام المسلمين به"!!

من هذا الباب من أمر المسلمين لأنفسهم، وعدم ثقتهم بإمكانية المسلمين والمجاهدين من القيام بأعمال عظيمة صحيحة تنطلق الأحكام للأسف ضد كل تصرف.

أحد الصحفيين العَلمانيين المشهورين قال: "أخطأت في حياتي في تقييم الإرهابيين، حين كنت أتصور مقدرتهم وعدم جدواهم، سوى في الجعجعة والصراخ، وإطلاق الكلمات الكبيرة، حتى وقت أحداث سبتمبر"!

هذا ما نعاني منه حقاً!!

كلما وقع عمل جليل، فيه أن الرأس بالرأس، وأن هناك من يمكن أن يكون كبيراً في همه وعقله وفعله، ذهب البعض يشكك، ويأخذ من هنا تحليلات، أشبه بـ«تحليلات البول» كما يسميه شيخنا هاني السباعي، من أجل أن يزعم فهماً جديداً للحدث، وهكذا ينقلب كلامه شراً على كل فعل، وتحقيراً له، دون علم وفهم، ودون نظر إلى حب الله له وبغضه له.

يجب أن يكون لنا فهمًا خاصاً لما يجري، يستند على قيم الشرع، وعلى ما يحب الله ويبغض، وعلى تجنب تفسيرات الجاهلية، حتى لا نقع في الحكم الباطل على الحوادث والرجال.

هذا يحتاج إلى تقوى وعدل، وعدم متابعة الهوى في الحب والكره، وإلى دعاء لرب العباد أن يجعلك هادياً مهدياً.

والله الموفق.

سمات المنافقين مع الجهاد

[٢٠ تموز ٢٠١٨ — ٧ ذي القعدة ١٤٣٩]

قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾

وقال تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾

من سمة المنافقين مع حركة الجهاد الربّاني والسُنّي هو الصراخ بالهزيمة لمجرد وقوع البلاء، أو وقوع ما قاله تعالى عن سُنّة القتال ﴿وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ﴾ ولمجرد وقوع علامات الهزيمة، والتي هي من البلاء الرباني والامتحان، ووقوع التصفية الربانية كما قال تعالى: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ حتى تراهم يصيحون جبناً ونفاقاً: والله لا يردهم إلا البحر، أو كقولهم: الآن بطل السحر.

رأينا أهل الضلال الذين التحقوا بالجهاد لصيت بعض جماعاتهم من النصر والتوسع، كيف التحقوا به ليصيب أغلبهم هواه وشهوته ممايصيب من الغنيمة وغير ذلك، والآن نرى هؤلاء الغلاة يفرون فرار الجبناء، ويعودون إلى أماكنهم لفوات الغنيمة والشهوة، وهذا الذي نراه من أهل البدع والضلال نراه الْيَوْمَ من الذين اتبعوا هذا الجهاد لظنهم أنه «سَفَرٌ قاصدٌ»، وأنه باب دنياهم التي يحبون الاستكثار منها، وإصابتها.

هكذا يلتقي الضال بِشِقَّيْهِ، الغالي والمفرط، ونرى أهل البدع التي يسميها علماؤنا بالأهواء، مع أهل الهوى من أهل الدنيا.

هذا وقت المِحَن والصبر، ومعرفة الصادق ممن يقول: قوموا فموتوا على ما مات عليه أصحابكم من الشهداء. ومعرفة المنافق ومريض القلب، وممن جاء على هوى في نفسه، أو ضعف في قلبه، أو جهل في سبيل هذا الطريق.

إن كل من يفكر بترك الجهاد والساحة هو منافق، أراد الله إبعاده، وذلك لشر قلبه، وفساد دينه، ومثل هؤلاء سيقول الله لهم مرة قادمة: ﴿اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾

لينظر كل امرئ دينه، ولينظر كل امرئ ما في قلبه، هل باع نفسه لله، أم أنه أتى لهذا الطريق بحثاً عن شهوة نفسه.

أيها الشباب: ليس هناك من مفر، إما عزّة الدارَيْن، كما مضى أحبتكم وإخوانكم شهداء سعداء، ينتظرونكم للحاق بهم ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، وأما دخول الأرض وغنيمة البلاد وتحقق الفتح.

وإن تركتم هذا أصابكم ما قاله ﷺ: ((لا يرضى الله عنهم أبداً))

اللهم ثبّت القلوب، واهدنا لما تحب وترضى.

كلمة حب ونصيحة، وخريطة لجمع القلوب

[٢٣ تموز ٢٠١٨ – ١٠ ذي القعدة ١٤٣٩]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله عليه: "والناس يعلمون أنه كان بين الحنبلية والأشعرية وحشة ومنافرة، وأنا كنت من أعظم الناس تأليفاً لقلوب المسلمين وطلباً لاتفاق كلمتهم، واتباعاً لما أُمرنا به من الاعتصام بحبل الله، وأزلت عامة ما كان في النفوس من الوحشة." ا.هـ

هناك خلافات تقوم على معنى ما ذكره الشيخ، وأساسه الوحشة والنفرة، وهذه حالة نفسية، والمطلوب هو إزالة هذه الأسباب ليقع الحب والاتحاد والألفة، واتفاق الكلمة، والعودة إلى الكتاب والسُنّة، واتباع هديهما، إذ فيهما الخير والمرجع لمن أراد الآخرة وسعى لها سعيها.

العالِم والشيخ وطالب العلم من يفرّق بين حزازات النفوس، وبين المطالب العلمية، وكذلك يفرق في المطالب العلمية بين درجاتها وأهميتها، ليجمع المسلمين ما استطاع، وهو بحكمته التي يكرمه الله بها يبتعد عن أسباب الخلاف إن كانت متعلقة بالنفوس والخصومات، أو إن كان يمكن تحملها في العلم والخلاف بين الناس فيه.

ومما لا شك فيه أن الشيخ ابن تيمية بَيَّنَ الحق، وأظهر سُبُلَهُ، وكشف سُبُلَ البدع والغلط على السُنّة والشريعة، وكان قيامه في ذلك بالعدل، ومن قرأ كلامه عَلِمَ حُبَّهُ لهداية الخلق، وأنه يسعى للتقريب بين الناس، ومن قرأ بقية كلامه في هذا الباب، وهو التقريب بين الأشعرية والحنبلية رأى علماً وإنصافاً، وبهذا حصل له القبول من المنصفين وطالبي الهدى.

نحن إخوة في الله، وفي سبيل واحد، ليس بيننا في طريق الدعوة إلى الله ونصرة الجهاد من يقبل بغير الشريعة مرجعاً، وكلهم يسعى لتحقيق توحيد الله ونبذ الشرك الأكبر والأصغر، ومن خوطب بالكتاب والسُنّة فيذعن بلا اعتراض، وبل بتمام القبول بحمد الله، وهذا قَدَرٌ كبير من الاتفاق على الحق، ودخول الجميع في سبيل المؤمنين، وهذا بفضل الله تعالى.

فماذا يبقى إذن بعد ذلك؟!

حقاً أيها الإخوة الأحبة لا يبقى إلا حزازات النفوس، وغضب الأخ على أخيه أنه يظلمه، وهي دعوى كل واحد، يتهم بها غيره.

ما المطلوب إذن لمعالجة هذا الخلاف، بل والمرض؟

المطلوب أولاً: هو الضغط على النفوس، حتى تدرك أن الخلاف هو صراع نفوس، وليس خلافاً علمياً، ولا خلاف دين مقابل دين، وهذا الاعتراف صعب لأنه أول الطريق، وما بعده سهل ومقبول.

ثانياً: إبعاد المحرّشين، ممن لا يهمه إلا الصراخ، وتأجيج الفتن، ونقل الكلام، وإيغار الصدور، وهؤلاء بعضهم بسفاهة، وبعضهم بخبث وسوء نية، ولقد جربت هذا الطريق فلم أرَ أفسدَ وأكذبَ وأضلَّ من هؤلاء، والسعيد من وَفَّقَ الله له إخوة خير، يُذكّرونه بوجوب حبّ المسلمين، وصفاء القلب لهم، ولا يحرّضون على الشر.

ثالثاً: إحسان النية بالمخالف، وإبعاد تهمة الشر عنه، فلا تتهمه بالخبث، ولا بسوء القصد، بل اضغط على نفسك بأن تمرر له الكثير منا يمكن احتمال الشر فيه، بأن تحمله على أحسن ما فيه من المعاني، وهده لعمر الله ترفع درجتك، ويحصل لك النعيم العظيم بها.

رابعاً: وجوب تقدير أولي الهيئات، واحترامهم، وعدم وضع النفس موازية لهم، لوجوب احترام أهل السبق، والتضحية، وتحصيل العلم، فهؤلاء من الدين والتقوى وحسن التوفيق احترامهم، وتحمل زلاتهم، وحمل كلامهم على أحسن المعاني، وإذا حصل منهم شدة فتحمل على تأديب الأخ الأكبر لأخيه الأصغر، والأب لابنه.

خامساً: تجنّب استفزاز الناس بكلمات شديدة، يفهم الناظر إليها على معاني شر، مثل محبّة إثارة الخصومات لبقاء الذكر وحضور النفس، أو رغبة النفس بأنها عالية علو الكبار، تقارعهم وتصادمهم.

سادساً: العمل بقاعدة الواجبات قبل الحقوق، فالعبد العامل لربه يطلب من نفسه أداء حقوق الناس، قبل أن يطلب من النساء حقوقه عليهم، فالعالم يطلب من نفسه الرحمة على غيره من الجهلة، والمظلوم يطلب من نفسه الغفران عن ظالمه، والكبير يطلب من نفسه استيعاب الأصغر منه، وكذلك العكس، حتى يلتقي الناس على عمل التقوى، إذ لا يصلح الناس العاملين لدين الله تعالى إلا هذا الرباط.

سابعاً: وهذا مطلب من الناس، وهو قيام الناظرين لهذه الخصومات من غير الداخلين فيها أن يقوموا يداً واحدة بالنصح، وبالشدة على كل أحد ليتقي الله، فإذا كان القتال يوجب وجود طائفة

أخرى تصلح، ثم تقاتل من بغى، فما كان من الخصومات الأخرى هو أَوْلى بهذا الأمر، من وجوب الحكم بينهم، ثم الأخذ على يد الباغي على أخيه بالكلام والظلم وإدامة الخصومة.

لقد خرج الأمر عن حدّ النصح، وعن حدّ الخلاف العلمي، إلى شر الخصومة، والانتصار للنفس، وكأن الأمر مباراة صراخ، لا يسمع الواحد إلا لنفسه، وهذا يوجب على عقلاء الناس أن يتصدوا لهذا، وأن يقع العقاب على المخالف، بوجوه من التأديب التي شَرَعَهَا الله لنا، من النصح، أو من الهجران، حتى يزال هذا الفساد.

اللهم إني أعذرت إلى ربي، وحالي في هذا الباب كما قال الشاعر الجاهلي ابن عباد:

أصبحت وائلُ تعجّ من الحربِ	عجيج الحجال بالأثقالِ
لم أكن من جُنَاتِهَا عَلِمَ الله	وإني بِحَرِّهَا اليومَ صَالِ

هذا هو ما أدين الله به، ويمكن للحكماء أن يزيدوا من الخير ما فاتني، وأسأل الله أن يجنّب الناس الفتن ما ظهر منها وما بطن.

والله الموفق.

من المبشّرات

[٢٤ تموز ٢٠١٨ – ١١ ذي القعدة ١٤٣٩]

من المبشّرات التي تسري متوافقة مع ثبات أهل البلاء، وبإذن الله سيلتقيان على قدر التمكين وزوال دولة يهود:

– تفرّق أهل الباطل، وازدياد شقة الخلاف في القطر الواحد، فلم يعد الخلاف بين الأحزاب سياسياً، وعلى برامج ورؤى فكرية، بل صار دينياً عميقاً، لا يحتمل التجاور، ولا الحل السياسي. والحضارات كما هو معلوم تسقط من داخلها.

– انهيار الدول الإقليمية وانتشار الفساد والفرقة، وزوال أسس الشرعية التي قامت عليها هذه الدول، ولذلك فتفتتها سيكون سريعاً ومفاجئاً، مع ما أثبتته الأحداث الأخيرة أن الوارث لأي سقوط هو الجهاد.

العالم الجديد صُنِعَ طويلاً على نار هادئة، ولكنه اليوم يمشي بتسارع عجيب.

ادعُ الله تعالى أن تكون من الوارثين.

إدراك ما فات من الطاعات

[٢٥ تموز ٢٠١٨ – ١٢ ذي القعدة ١٤٣٩]

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله:

جاءت أحكام الشرع المكرّم بطاعات عظيمة، بها يدرك المرء المراتب العليا من رضى الله تعالى وأعلى درجات الجنان، فحياة المرء قصيرة، والأجور كثيرة كبيرة، فلإدراك النقص في الأعمار والإرادات أكرم الله هذه الأُمّة بأعمال تعدل أزمنة لا يبلغها المرء، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ وقوله ﷺ: ((رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمل به وأجري عليه رزقه وأمن الفتان))، وهذا عند مسلم في صحيحه.

وفي حديث يحتمل التحسين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند أحمد والترمذي وغيرهما أن النبي ﷺ قال: ((قيام ساعة في الصف للقتال في سبيل الله خيرٌ من قيام ستين سنة)).

وهذا كله من رحمة الله ليبلغ المرء عظيم ما أَعَدّ له من الأجر الكبير، على ما في قصر عمره، وضعف حاله.

والنصوص في هذا كثيرة، تدل على هذا المعنى الجليل.

ومما جاءت به هذه الشريعة الربانية حفاظة وتكميل الطاعات، لما يعتري العاملين من ضعف، ولما يصيب هذه الطاعات من النقص، فقد نص الإمام الشاطبي في الموافقات نصوصاً كثيرة دالة على هذا المعنى الجليل، فما من فريضة إلا وشرع الله معها من معناها طاعة تجبر النقص، وتكمل الفضل، وتبعد السوء عن حمى هذه الفريضة التي أوجبها الله على عباده.

فالصلوات المفروضة جعل الله معها سنناً تتمها أو تجبر نقصها، وكذلك الصيام، والزكاة الواجبة، والعمرة مع الحج.

وهكذا ما من فريضة إلا ومعها سنةً مستحبة، يكون فيها نوع الفضل في الأصل وإن لم يكن لا بمقداره، ولا بعظم حسناته، فإن الله ما تعبد الخلق بأمر أحب إليه من الفرائض كما في الحديث الصحيح: ((وما تَقَرّب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضته عليه)).

ومن مكارم وحسن هذا الباب العظيم في هذه الشريعة المهداة تشريع أعمال يدرك بها العبد ما فاته من فضل أعمال هي مقيدة بوقت من الأوقات، والوقت إن زال زال الفضل الخاص لهذا العمل المقيد،

كما قال أبو بكر في وصيته للفاروق رضي الله عنهما عند موته كما في حلية الأولياء وغيره: اتَّقِ الله يا عمر، واعلم أن لله ﷻ عملاً بالليل لا يقبله بالنهار، وعملاً بالنهار لا يقبله بالليل، وأنه لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة.

ولكن لرحمة الله تعالى بالعبد المقبل عليه أن جعل له من بدائل ما يفوته حتى فيما هو مستحب مندوب إليه، وهذا باب يفرح الطائع العابد، ويذهب عن قلبه الحزن إن فاته أمر بسبب الضعف أو الغفلة أو قهر يزيل عنه إرادته أو قوته.

ومن ذلك أمثلة نأتي عليها لينتفع بها العابدون:

فمما يحزن العابد الصالح فوات حضوره المواقف الإيمانية مع رسول الله ﷺ، وهو أشد ما يعتري المرء، ويؤذي شوقه، فحاله كما قال النبي ﷺ: ((من أشد أمتي لي حباً ناس يكونون بعدي، يود أحدهم لو رآني بأهله وولده)) رواه مسلم. وعند البخاري: ((وليأتين على أحدهم زمان لأن يراني أحب إليه من أن يكون له مثل أهله وولده)).

وهذا يحوي كذلك الشوق لشهوده مواقع الحق التي قام بها رسول الله ﷺ، وكان معه أصحابه.

ولإدراك هذا المعنى من حصول الفائت من ذلك جاءت نصوص مبشّرة، منها:

ما جاء عند مسلم من حديث معقل بن يسار ؓ: ((العبادة في الهَرَج كهجرة إلي)).

فالهرج يعني أموراً كثيرة، منها انتشار الفتن، أو غلبة المعاصي، أو قلة الدين، أو كثرة البدع.

ومن هذا المعنى في إدراك ما فات من الخيرات والفضائل قوله ﷺ: ((عمرة في رمضان كحجة معي))، وهو حديث في الصحيحين.

ومن شروط حصول هذا الفضل قول ابن تيمية : وغاية ما يحصله الحديث أن يكون عمرة أحدنا في رمضان من الميقات بمنزلة حجة، وقد يقال هذا لمن كان أراد الحج فعجز عنه، فيصير بنية الحج مع عمرة رمضان كلاهما تعدل حجة، لا أحدهما مجرداً.

ومن هذا المعنى قوله ﷺ لمن فاته فعل حزبه أو بعضه من الليل: فعن الفاروق رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((من نام عن حزبه أو عن شيء منه، فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل)) رواه مسلم في صحيحه.

وفي هذا المعنى إدراك العبد مواطن الخير إذا فاتته بما يعادلها، ومن ذلك الحديث الموقوف عن عدد من الصحابة وقد صح عن بعضهم، وقد ورد مرفوعاً ولا يصح: من صلى أربعاً بعد العشاء لا يفصل بينهن بتسليم عدلن بمثلهن من ليلة القدر.

وقد صح هذا من فعل النبي صلى الله عليه وسلم، أي إنه صلى أربعاً بعد العشاء قبل نومه.

وقد اختلف في كونها من راتبة العشاء أو من غير الراتبة، والأمر يسير.

ومن فاته باب من الخير لعدم القدرة على نوعه لم يخل له قدرة على عمل يعدل ما فاته، ومن ذلك: ما رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي ذر ﷺ ((أن ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا للنبي ﷺ: يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدّقون بفضل أموالهم، قال: أو ليس الله قد جعل لكم ما تصدّقون؟ إن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وأمر بمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة)). الحديث.

وبهذا فإن المرء يدرك ما أراد من المقامات، وليس له من عذر يعتذر به أنه ليس من أهله، وأعظم من ذلك كله قوله ﷺ: ((إن بالمدينة لرجالاً ما سرتم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم، حبسهم المرض -أو العذر-)).

فيا أيها العابد، شمر عن ساعد الجد، وأقبل على الله، ولا تيأس من بلوغ مقامات السابقين، والله يحفظك ويرعاك.

في الوجود فريقان!!

[٢٩ تموز ٢٠١٨ – ١٦ ذي القعدة ١٤٣٩]

في الوجود فريقان يعيشان حولك:

فريق يدعوك لإخراج خير ما عندهم، فأطعهم حتى مع ألمك وتعبك، فهم أعوانك لرضا الرحمن ودخول الجنان؛ وفريق يريد إخراج أسوأ ما عندك، فقل لهم: سلاماً.

فريق يُذكّرك بالله، ويحب لك الخير، وينصحك بدرر المقالات، فشد على مثل هؤلاء يدك، وتحمل منهم شدة كلماتهم، فهم دواء أمراضك؛ وفريق يؤزك للشر، ويثير فيك مكامن الغيظ، فقل لهم: سلاماً.

فريق يسدد خطاك إن مِلْتَ، ويدفع ظهرك أن مللت، ويدعو لك إن غبت، فهؤلاء زاد الطريق لرب العباد؛ وفريق يضحك إن مِلْتَ، ويَتَشَفّى إن مللت، فقل لهم: سلاماً.

فريق يُعرّفك ما خفيَ عنك، ويُبَصّرك ما عمشت عيناك عن رؤيته، ويتحسس لك الطرق لتواصل المسير، فهؤلاء بع ثوبك واشتر صحبتهم؛ وفريق يرقُبك بغيظ قلب، وتربّص سواء، فقل لهم: سلاماً.

الصديق عملة نادرة، ولكنهم حولك فالتقطهم بحب ورعاية ودوام نظر.

اللهم لي إخوة لو دعوت لهم في كل ليلة، بل كل صلاة ما أوفيتهم حقهم، كلماتهم عندي أشبه بالأمر، وتمنياتهم عندي لا تُرَدّ ما استطعت.

هم عندي خيرٌ من بصري، فكم غفيت فأيقظوني، وكم جَهِلتُ فعلموني، وكم نسيت فذكروني، وكم طلبت منهم النصح فما بخلوا.

أرقب رأيهم، وأتحسس كلماتهم، لأنها زاد هذا الطريق الغريب.

جزاهم الله خيراً، وزادهم الله رفعة، وحقق أمانيهم كما هي أمنيتي ببلوغ الفردوس الأعلى.

ووالله بعد نعمة الإسلام وحب السنة ما من نعمة عندي أعظم من هؤلاء الأحبة، وواحدهم يذهب عنك ألف حسود وألف ظالم وألف ألف جاهل يخاصمك.

العيش مع اللحظة الذاهبة

[٢٩ تموز ٢٠١٨ – ١٦ ذي القعدة ١٤٣٩]

قال أحد العقلاء: لما أعلن بوش انتهاء الحرب والأعمال العسكرية في العراق، هناك بدأ القتال واشتدت الحرب، واشتعل الجهاد.

في لحظة من الزهو والغرور وقف بوش الابن بعد دخول بغداد في إحدى المدمرات الأمريكية ليعلن انتصار أمريكا، وانتهاء العمليات الحربية، وظن هو ومن معه، وكذلك من لا يعرف حركة التاريخ ولا سُنن الصراع أن الأمر كما قال اللعين، ولكن واقع الأمر لم يكن كذلك، فحينها حميَ الوطيس، وبدأت العمليات العسكرية ضد الأمريكان، ولولا دخول الصحوات على الخط لرأى العالم توقيع بوش على أمر الانسحاب، متضمناً معنى الهزيمة الصريحة الواضحة.

أمريكا أسقطت نظام طالبان بعد حرب امتدت عليها أكثر من ثمانين يوماً حتى استطاعوا دخول كابُل، وحينها شعرَت بالزهو والغرور، والرضى أنها مسحت عار أحداث سبتمبر، ثم أن سار الجهاد وئيداً، سهلاً، لطيفاً، حتى أعلن قبل أيام مسؤولهم العسكري أن طالبان هي من تحكم أفغانستان.

حين اجتمع العرب واليهود في مدريد، وخطبوا خطب السلام والمحبة والوئام! نظر يومها كاتب هذه الكلمات إلى التلفاز حزينا، متساءلاً بجهل: هل حقاً فقدنا مفتاح الصراع مع دولة يهود؟!

هذه مشكلة «الذهنية الذرية»، ومشكلة الذوبان في الحدث الراهن، وهو أوهن أزمنة الوجود، وأسرعها ذهاباً، وهي لحظة قلقة، من يدخل في ألمها دخولا بلا وعي على حركة التغيير والتبدل ذاب في معنى اليأس والقنوط، ومن ذاب في سرورها عاش معها حياة الغفلة وسكر الفرح الممقوت.

هذه مشكلتنا مع البعض:

يعيشون من خلال هذه اللحظة الذاهبة، والقرآن يدعوك للتسامي عنها:

﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ ۝ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّيۚ إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾

ويخرج عن هذا الوصف المذموم ما استثناهم الله تعالى بقوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾

هكذا تثبت القلوب التي يحبها الله، وتصبر، وتتابع عملها في الثبات وعمل الصالحات، ولا بُدّ من وقوع البلاء والألم، والذي يعالج بحقيقة واحدة هي الصبر.

الذين يعلنون انتهاء الجهاد، وإغلاق صفحة التدافع بين الحق والباطل في بلاد الشام هم منافقون بلا شك في ذلك، والذين يفهمون سنن الله في نصرة أوليائه يعلمون أن وراء هذا البلاء نصر إلهي، يأتي على معنى اللطف، بمكر إلهي ضد أعدائه وأعداء دينه.

التوفيق دلالة الرضا

[٣٠ تموز ٢٠١٨ – ١٧ ذي القعدة ١٤٣٩]

قال البخاري تعالى في كتاب التوحيد من صحيحه، باب قول الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ وأن أعمال بني آدم وقولهم يوزن: حدثنا أحمد بن إشكاب، حدثنا محمد بن فضيل، عن عمارة بن القعقاع، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة ﵁ قال: قال النبي ﷺ: ((كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم)).

مما يجب العناية به في نظر طالب العلم لكتب سلفنا الصالح هو ملاحظة التوفيق الإلهي لهم، وهذا التوفيق يتجلى بأمور كثيرة، منها بركة الوقت، وحسن النظر، والهداية إلى مناهج خفية فيها العجب، وكثرة إصابة الحق، والتوفيق في التصنيف من حسن الترتيب وغيره.

من تأمّل مِنن الله على الإمام البخاري في صحيحه رأى عجائب من هذا النوع، وهاهنا أمر في جعل هذا الحديث في ختام التصنيف.

بدأ الإمام البخاري كتابه بحديث إنما الأعمال بالنيات، والمعلوم أن كل عمل ابن آدم من خير وشر، هو النية، وهي بداية الهجرة إلى الله ذاعة وعبادة وإنابة، فهذا مفهوم من هذه الجهة، ولكن كيف نفهم توفيق الله للإمام في ختم الكتاب بهذا الحديث، مع أنه رواه في موطنين سابقين لهذا الموطن؟

يمكن فهم توافق الختم مع هذا الحديث من وجهين:

- تأمُّل موافقة قدر الخلق قبل الذهاب إلى المصير، وهو الميزان، مع ختم الكتاب بهذا الحديث، فختام الموقف الميزان، ثم يصير كل عبد إلى مستقره، وهنا الحديث عن المؤمنين، فأعمالهم توزن، لتعلم مقاماتهم في الجنة، ثم يصار إلى مساكنهم في الجنان.

فهذا ختام القدر، كما بدأ بحديث أولية القدر في الفعل، وهو النية، يجتمع ختام القدر مع ختام الكتاب الذي صنفه الإمام قربة إلى الله، فهو موافقة ختام لختام.

- تأمُّل معنى الحديث، وما فيه من قوله ﷺ: ((سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم)) فإن فضلها الذي ذكر في الحديث، من محبة الله لها، وثقل الميزان بها لاجتماع معنى الشرع والقدر في هاتين الكلمتين.

أما قوله: ((سبحان الله العظيم))، ففيها عِظَمُ ذات الله تعالى، وعِظَمُ صفاته، وعِظَمُ أفعاله، وما من شرعٍ أمر الله به عباده إلا ليُقرّوا بعظمة الله من توحيده وتقديسه، ونسبة الأسماء الحسنى له على أنها صفات حقيقية، والشرع كله لهذا المعنى.

ففي قوله: ((سبحان الله العظيم)) تنبيه لما في الوجود من أقدار الله تعالى، وهي تستوعب هذا كله.

وأما قوله ﷺ: ((سبحان الله وبحمده)) فهي دالة على استيعاب الشرع كله، فكلُّ شرعِ الله إنما هو حمدٌ له، وهذا الحمد قد استحقّه جلّ في علاه لما هو عليه من العظمة في الذات والصفات والأفعال.

فتأمّل كيف استوعبت هاتان الكلمتان كلَّ قَدَرِ الله وكلَّ شرعه، اعترافاً من العبد وإقراراً لذلك، فلذلك جاء قوله ﷺ: ((ثقيلتان في الميزان)).

ومما يشرح لك هذا المعنى حديث أبي مالك الأشعري عند مسلم: ((والحمد لله تملأ الميزان))، ذلك لأن كفة الميزان التي بها معادلة نعم الله أن يؤدي العبد شكرها، وما من عبادة إلا وهي حمد لله تعالى، وقوله ﷺ فيه: ((وسبحان الله والحمد لله تملآن ما بين السماء والأرض))، فهذا جمع لكل ما في الوجود على معنيين: أن كل شيء دال على تنزيه الله تعالى وتسبيحه، وذلك من جهة النظر إلى دلالته على الخالق وصفاته جلّ في علاه، وأما المعنى الثاني فيشير إلى أن كل هذا الخلق هو نعمة للخلق، فيستحق من هذا الباب حمده.

فانظر إلى هذه المعاني وكيف توافقت مع الختم، كما توافق حديث النية مع الابتداء ترى التوفيق الإلهي لهذا الإمام، □ تعالى ورضي عنه.

فالحديث هذا فيه استيعاب لكل ما جاء به الشرع، وقد تقدّم الشرع في كتابه □، وفيه استيعاب لقدر الله تعالى والنظر اليه على معنى العبادة واستحقاق ربنا لها.

إضاءة: إذا أردت معرفة مقام الخلق عند الله فانظر إلى مقاماتهم في باب التوفيق، وما أقامهم الله به، وهذه قضية كبرى، فيها من الفقه والعبادة ما يفوق الوصف.

والله الموفق.

سُنّة مضيعة من أئمة الصلاة

[٣٠ تموز ٢٠١٨ – ١٧ ذي القعدة ١٤٣٩]

قال الشافعي في الأم: "وإذا أراد الرجل أن يركع ابتدأ بالتكبير قائماً، فكان فيه وهو يهوي راكعاً، وإذا أراد أن يرفع رأسه من الركوع ابتدأ قوله: "سمع الله لمن حمده" رافعاً مع الرفع، ثم قال إذا استوى قائماً، وفرغ من قوله "سمع الله لمن حمده": "ربنا ولك الحمد"، وإذا هوى ليسجد ابتدأ التكبير قائماً، ثم هوى مع ابتدائه حتى ينتهي إلى السجود، وقد فرغ من آخر التكبير، ولو كَبّر وأتمّ بقية التكبير ساجداً لم يكن عليه شيء، وأُحِبّ ألا يسجد إلا وقد فرغ من التكبير." انتهى.

قلت: عامة أهل العلم يوجبون أن يبدأ المصلي تكبيرة الانتقال وهو على الحال الذي عليه قبل الانتقال، ثم يتمه وهو في حال الانتقال، وقبل أن يصل للركن التالي، ولا يتركه حتى إذا قارب انتهاء الحركة ثم كَبّر، كما يفعل عامة الأئمة في المساجد، يهوون للسجود حتى إذا قارب أحدهم السجود بدأ في التكبير، فيأتي أغلب تكبيره وهو ساجد.

وهذا باب تشدد فيه أهل العلم، حتى وجد فيهم من أبطل صلاة من أتمّ التكبير وهو متلبّس بالركن التالي، وهو تشدد لا يقدر الناس عليه، لاقتراب بعض الأركان ببعضها ما لا يترك وقتاً للتكبير خلال الانتقال فقط، كالانتقال من السجود للقعود، ومن القعود للسجود.

واجتهاد الأئمة اليوم فعل هذا تحسُّباً منهم بسبق المصلين لهم في السجود والركوع جهلٌ وخطأ في الفعل، فأن يسبق المأموم الإمام في الوصول للركن التالي أهون من فعل الإمام هذا الفعل، مع أنه غلط، وإذا حصل منهم هذا نُبِّهوا عليه، كما في حديث النبي ﷺ كما عند مسلم من حديث أنس رضي الله عنه: ((إني إمامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود ولا بالقيام ولا بالانصراف)).

من القضايا الكلية في القرآن الكريم: التابع والمتبوع

[٣١ تموز ٢٠١٨ – ١٨ ذي القعدة ١٤٣٩]

جاء هذا المعنى كثيراً في القرآن الكريم، نازعاً حجة التابع يوم القيامة بكونه ضعيفاً، ليكون حاله في النار كحال المتبوع، وإن اختلفت درجتهما في العذاب.

في باب الشرك والكفر، تأتي الآيات رادة على مقالات التابعين وحججهم يوم القيامة، وقد تكررت في غير ما موطن ليتأكد المعنى، وتقوم الحجة، ويرفع العذر.

ومن ذلك هذه الآيات التي سأسوقها وأبين موقعها من السياق، وعلاقتها بما سبق، وبموضوع السياق والسورة التي جاءت فيها.

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ۝ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾

ومناسبة الآيات هنا أنها جاءت بعد قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ وحال هؤلاء على نوعين هما ما ذكر في هذه الآيات.

ثم إنها مقدمة لحال الخلق مع الشيطان، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾

فحجة المتبعين للشيطان أن عملهم بإغوائه غير مقبولة، وهذا مذكور في آيات أخرى، منها خطبة إبليس في النار كما في سورة إبراهيم: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ فقطع الله عليهم حجتهم بهذا التقديم الحكيم.

وهذه الآيات من سورة البقرة تبين علاقة هؤلاء ببعض، وهي علاقة الحب ﴿يُحِبُّونَهُمْ﴾، فالاتباع ليس في حال هؤلاء على معنى القهر والغلبة، وإن كان هذا المعنى قد جاء في آيات أخرى، ولكن هنا علاقة أخرى بين التابع والمتبوع، هي علاقة الحب، وهي دالة أن الاتباع لا ينشأ كلياً إلا على قاعدة الحب، وحين يزول الحب يزول الاتباع.

والآيات تبين صراع الإرادات، وأن منشأها هو الحب، والله يقول: ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾، فالكفار يحبون آلهتهم كما يحب المؤمنون ربهم، وإن كان حب المؤمنين لربهم أشد من حب الكفار لآلهتهم وساداتهم، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ۗ﴾، وهذا وجه من وجوه تفسير قوله تعالى "يحبونهم كحب الله"، وأقرب منه لظاهر السياق أن المشركين يحبون آلهتهم كحب الله، فهما حبان في قلبه، وهو حب التعبد، حبهم لمعبوداتهم وساداتهم، وحبهم لله، وهذا حب لا يرضاه الله تعالى كما قال ﷻ: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَائِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ ۗ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾

وصراع الإرادات أن هؤلاء في قلوبهم حب الله وحب المعبودات والرؤساء، فحصل لهم اتباع الشركاء والرؤساء، وذلك لقوة حب هؤلاء في قلوبهم عند التعارض، مع عدم نفي طاعتهم لله في جانب لا يضر طاعتهم للشركاء والرؤساء المتبوعين.

وهذا الحب من التابع للمتبوع من المشركين ينشأ لأسباب، لأن النفوس مفطورة على هذا، فإنّ وصول النفع من المتبوع للتابع هو ما ينشئ الحب، فهذا دل على علاقة المنفعة التي تقوم بينهما، وهذا سنراه كذلك في آيات في سورة الأنعام، حين تحدث عن استمتاعهم ببعض.

والله يقول في باب الحب يوم القيامة: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾

ومما جاء في معنى براءة التابع من المتبوع يوم القيامة في القرآن، ما قاله ربنا تعالى في سورة يونس: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ ۚ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ۖ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾

وآيات أخرى كذلك.

وحضور القوة في هذا المقام في قوله: ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ لحضور المعبودين؛ الله الحق، والآلهة الباطلة، فيعلم كلهم أن لا ناصر يومئذ إلا الله، وأن الكل مقهور ضعيف، ولا ينفع اللجوء إليهم، كما قال تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ۝ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ فحضور العذاب الإلهي، مع علم الكافر أن لا قوة من أوليائه تدفعه، لقوة الله تعالى، وضعف غيره من آلهتهم وأسيادهم، ولذلك حضر لهم العذاب ﴿وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ إذ لم يصرف عنهم لعدم قوة معبوداتهم على هذا الصرف ﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا﴾

وبقية الآيات في الأماني التي شبه الكذب، وتجري على معنى الحسرة، وأنها تزيدهم أملاً ورهقاً ﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾

فهذه الآيات تُبيّن أهم أمر في الباب: وهو أنه لاعذر للتابع من المشركين في كونه يتبع غيره، وهذا هو مقصد الباب، وهي تبين كذلك أن علاقة التابع مع المتبوع في الدنيا علاقة حب، قد لا تنشأ في الابتداء، ولكن هي مصير علاقة الاتباع، تكون حاضرة بلا شك بطول المتابعة والسير وراءه أسباب الحب، وهو المنافع العاجلة.

يتبع إن شاء الله.

نصيحة لمن يُثَرِّب، ولمن يُكثِرُ اللوم

[٣١ تموز ٢٠١٨ – ١٨ ذي القعدة ١٤٣٩]

ليعلم أهل الدين أن بعض قضايا الخصومات والخلافات لا تحل إلا بالتوكل على الله والثقة بحكمه فيما يقدر من معاقبة الكاذب والفاجر والماكر، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾

لقد عَلَّمنا القرآن في حادثة الإفك أن التهمة التي وجهت للصدّيقة أُمِّنا عائشة لم يقض الخلق فيها، ولم يفصّل فيها بكلام من أحد، حتى كان حلها بنزول القرآن، واليوم ليس من قرآن يتنزّل، فثقوا بحكم الله وتدبيره، وأن العاقبة للتقوى.

حين يقول العبد: "حسبنا الله ونعم الوكيل"، فإنما هو يِكِلُ أمره لحكم الله الحق، وهو خير الحاكمين.

طريقة جهلها الكثيرون في يومنا، وهي من خير وسائل أخذ الحق والانتصاف من الشر.

ضلال من فَضَّلَ حكم الجاهلية والجاهليين على حكم الإسلام والمسلمين

[١ آب ٢٠١٨ — ١٩ ذي القعدة ١٤٣٩]

هذا الضلال تتفاوت منزلته حتى تصل إلى الكفر والخروج عن الملة، وعلة هذا التفضيل عند هؤلاء خصوماتهم الحزبية والتنظيمية، وحين تتضخّم قضية في نفس العبد بغير عدل ولا فهم تطغى أحكام النفس وشهواتها على العبد حتى تصبح حاكمة، ثم بعد ذلك لا يعجز التأويل عن وجود أدلة مزعومة تنصر هذا الهوى والشهوة والغضب.

والمرء الذي يخضع لحكم الله لا يقيم الميزان على أساس منفعته، بل على قاعدة حب الله وبغضه، والمبتدع والمخطئ من المسلمين أعظم عند الله وأكرم ممن كفر به وسبه ونسب له ما لا يليق به حل في علاه، ولذلك وجب حب المسلم لما معه من خير، وبغضه لما معه من غلط، بميزان دقيق، قلّما من يسلم فيه من الغلط إلا بتقوى الله وغمط النفس ودوام الدعاء، وتعلم النصفة من النفس، وحين يغيب هذا كله أو بعضه أو يضعف تدخل أهواء النفوس ومنافعها وما يؤلمها من فوات منافع بسبب تصارع الخصوم وتنافسهم، فيصبح الكافر أحب إليه من المسلم، وهنا يقع الضلال، وقد يكبر هذا الضلال حتى يكفر ويخرج من الملة.

الذين يروجون لبعض أخلاق وعدل العلمانيين في بلادنا مقابل ظلم جماعة أو أفراد منها للمسلمين كذابون ظلمة، وواقع الأمر، وتاريخ المنطقة المعاصر يشهد لهذا:

لنرَ حكم العَلمانيين في بلاد المسلمين، حينها سنرى المظالم والفساد، بل وأعظم من ذلك كله إخراج الناس من دينهم بنشر الكفر والفساد.

هل رأى هؤلاء عدد من كفر من هذه الأُمّة من شبابها وبناتها، فكيف نشروا البعثية والعَلمانية والإلحاد، ونشروا الفساد، فتأمل حال الشباب والمخدرات وقلة الدين، ثم انظر كيف فعلوا بأهل الدين من سجن وقتل وتهجير، وأما إن أردت دنيا المسلمين وما أفسد منها هؤلاء فأنت لو قارنت بين أي دولة ناشئة قريباً، مع قلة مواردها كيف صارت وتحولت، وأما بلاد المسلمين المحكومة من العَلمانيين والجاهليين والمرتدين فهي من سيء إلى أسوأ، فنشروا الفقر والفساد في الإدارة، وبدأ الناس يهاجرون منها بحثاً عن أمن اجتماعي أو اقتصادي، ثم يأتي هؤلاء ليتوقفوا عن ذكر هذا كله، وليوهموا أنه لو

حكمنا مسلم فيه غلط وبدعة أو انحراف في باب علمي شرعي سيكون أسوأ، فقط لأنه عاش تجربة ظلم من مسلم خالفهم.

هذا ولو قرأ كل مسلم هذا الباب من خلال خصومات الجماعات والأحزاب لكان كل واحد منهم منقلباً لنصرة كافر على مسلم، لا يخرج من هذا أحد، لأن الظلم والخلاف حاصل من الجميع، لا من طائفة دون غيرها.

الحاكم المسلم يبني أُمّة الإسلام على أسس من حكم الشرع، وحالنا الذي نحن فيه لو وقع هذا فإنه لا يقدر على ملء كل مؤسسات الأمة إلا باستعانته بكل المسلمين، وبهذا يتحقق الخير، ويقع لقاء الناس بعضهم ببعض، فتزول الظنون السيئة، إذ إن كثيرا من الشر بين المسلمين منشؤه جهل كل واحد بالآخر، ثم التنافس بينهم.

هذا الضلال يقوله أصحاب لحى، يزعمون تقفر العلم واتباع سبيل السلف، والعلم وأهله من هذا القول براء، وهذا دليل على قلة العلم، واتباع الهوى، ويفعل هذا كل من فرق بين المسلمين في وقت حالنا فيه من الضعف ما لا يعلمه إلا الله، والكفر قد تجمع شره ضدنا، وتحالفت قوى الكفر مع المرتدين ومع الزنادقة، ثم ونحن في نار الدنيا يلعن بعضنا بعضا، دون شعور منا أن هذا من تلعب الشيطان، وأننا دون أن نشعر قد صار بعضنا أعواناً للشياطين.

هكذا يصنع الغلو، وأسه هو عدم التوازن، والظلم وثلب مناقب الناس، وعدم اعتبار مقاماتهم .

أين المصير؟!

[١ آب ٢٠١٨ – ١٩ ذي القعدة ١٤٣٩]

ما زال الناس في شدة البلاء وكثرة الخصومات وتفرق المسلمين ومشاحناتهم، أين المصير؟

الجواب يسير لمن علم سَنَن التاريخ، وراقب الحال بِشَقَّيْهِ العام للمسلمين جميعاً، والنفوس والشخصيات.

العالم يتجه لانهيار الجاهلية، وتفتت الإقليم، وبوادر رفعة للجهاد وانتشاره، وزوال طواغيت، فالأمور تفلت من يد اللاعبين شيئاً فشيئاً، وكل محاولة للحل تزيد التعقيد، وهي بوادر انفراج لأهل الإسلام عامة، وأهل الجهاد خاصة.

تأمل قليلاً في هذا الأمر، وانظر إلى تسارع الحال فيه تدرك ما أقوله لك.

أما بخصوص الشخوص والأفراد، فهي الفتن الكاشفة عن دين الناس، ومقالاتهم في العلم والتقوى والعدل، فهي آلة ربانية، تفرز الخلق، فهذا عالم، وهذا تقي، وهذا حكيم، وكذلك تفرز من يقابل هؤلاء من غيرهم.

ولذلك من الواجب في هذا الوقت اعتناء الناس بدينهم وتقواهم، ووالله ما رأيت في حياتي قط هذه الحالة من تقدم الإسلام، ومحنة المسلمين وخاصة المقدمين فيهم، ليجتمع العطاء والنصر لدينه، مع البلاء الذي تعرف به درجات الناس.

أكثروا من الدعاء أن يقيمكم الله مقام الوارثين، فالعطاء قريب.

إجابة لبعض السائلين، وقطعاً للظنون، واللَّه شهيد

[١ آب ٢٠١٨ – ١٩ ذي القعدة ١٤٣٩]

ما أكتبه من التعميم في التنبيهات والنصائح أقصد به عموم المسلمين، لا جهة دون جهة، وحين أقصد أحداً بعينه فإني على الأغلب أخبره أن هذه لك، وهذا قليل، وهذه الطريقة وجدت فيها الخير مع الألم، أما الخير فإن كل أحد يظنها له، وهذا خير، فإن المرء الذي يتهم نفسه تنفعه الموعظة، ويبعد اتهامه لغيره، أو تعييره أنها لفلان دون فلان، مع أن البعض يفعل هذا الغلط من إنزال الموعظة على غيره دون نفسه، وهذا لا يعدم في الوجود، وأما الألم فإن الغاضبين مني كثير، وحيث يرى أنه المقصود دون خصمه فيرى في الكلام ظلماً له، وكأن المخرج الوحيد في ذلك هو أن يسمى الخصم له ليرتاح، وهذا ليس من الدين ولا من الحكمة.

ولذلك أرجو من كل أخ يقرأ كلامي أن ينزله على نفسه لينتفع إن كان في الكلام حق ومنفعة، والله الهادي.

كثر الاتهام والظن أن أحداً من الخلق يتكلم باسمي، أو ألقي عليه ما أريد الكلام به حين أعجز عن نسبته لي، وهذا والله شر وفساد لا أفعله، ولا ديني وخلقي يقبله، فإني آنف أن أتكلم باسم مستعار، ولَمْ أفعل، بل كل كلامي في قناتي ومواقعي التي تنشر باسمي، ولَمْ أفعل قط أن تخفيت في قناة أو موقع بغير اسمي، أَنَفَةً من ذلك، فكيف أقبل أن ألقي كلامي على لسان غيري، فهذا والله فيه تحقير لمن أعرض عليه هذا العرض، وإخواني وأحبتي في نفسي أعظم من أهينهم هذه الإهانة، أو أنزلهم منزلة البوق الذي يصرخ بلسان وكلام غيره، وها أنا أكتب في الْيَوْمَ المنشور والمنشورات، وأنشر الشريط والشريطين في الأسبوع، فماذا بقي لأسره دون الخلق لألقيه على ألسنة الناس دوني!

وهذا النفي قد تكرر مني مراراً، ومع ذلك يأبى البعض إلا نقضاً بالظنون هذا الصريح من الكلام.

كما يدخل في هذا الباب نفيي التام أن أحداً يعرض عليّ كلامه قبل نشره هكذا على الإطلاق، وإذا وقع فإني أطلب من الأخ التصريح بهذا في الأغلب، وربما كتبت له مقدمة لما يكتب، وعادة ما يسألني الأخوة أسئلةً فأجيبهم فينزل كلامي جواباً على سؤالهم، وينشر هذا صراحة بنسبته لي.

والحياة علمتني أن أقول كلمتي وأتوكل على الله، وأتحمل تبعتها، وأنا لست قَيِّمَاً على أحد، أضع يدي على فمه فلا ينطق حتى أرفعها، كما لست مصفاة لكلام أحد، لا يخرج كلامه إلا بإذني ومراجعتي، فلست كذلك لا في العموم ولا لرجل خاص.

بقيت مسألة: أنا لا أتبرأ من أخ أخطأ أو خالفني، ولو فعلت هذا لما بقي لي أخ، والحاضر يشهد أن الخصومات كثيرة بين الشباب والفئات، وأسعى دوماً إلى تقريب القلوب ودعوة المختلفين للصلح والأدب وتفهم الخلاف، وعدم تضخيمه ما أمكن، وهذا أفعله مع الجميع، وهذا قد يغضب البعض من الإخوة، لأنه يظن أني أراجعه دون غيره، وأنصحه دون مخالفه، وهذا خطأ، ففي الإصلاح يطالب كل أحد بالتراجع والصبر والتحمل، حتى يقع التوافق.

وكما أني لا أقبل أن أتخذ أخا بوقاً لي فليقبل الجميع أن لا أكون كذلك لهم، يحملونه أن أحارب معاركهم، وأن أكون جندياً لها، وهذا ما لا يليق بمن يحترم نفسه.

يمكن أن يحاسبني أحد على طرف وأنا أسعى للصلح والوئام، وهذا أعده من حقيقة المصلحين، إذ يطالهم من الشر الكثير.

حفظ الله شباب الإسلام ورجاله، وجعلنا الله جميعاً خدماً لهذا الدين.

خصلتان لأُمّنا أُمِّ المؤمنين الصدّيقة زوج النبي ﷺ، و>

[٢ آب ٢٠١٨ — ٢٠ ذي القعدة ١٤٣٩]

أهم خِصلتين للصديقة عائشة <: العلم والكرم.

أما خصلة العلم؛ فقد اشتهرت بهذا الفضل الذي ميزها عن باقي نساء النبي ﷺ، وعن باقي نساء هذه الأمة، وكان لها مراجعات لكبار الصحابة، تستدرك عليهم، وتراجعهم، لما عندها من اختصاص بهذا الفضل، وقد ألف الإمام الزركشي كتابه الشهير (الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة"، حتى قال الزهري إمام أهل الحجاز، وبحر موردهم في الفقه والحديث: "لو جُمع علم عائشة إلى علم جميع أزواجه، وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل." (الموطأ).

ولهذا قال الذهبي عنها: "أفقه نساء الأُمّة على الإطلاق." (ترجمتها في سير أعلام النبلاء، الجزء الثاني).

وقال ابن حجر: "قيل إن ربع الأحكام الشرعية منقولة عنها <." (فتح الباري٧/١٠٧).

وأما وارث علم المكيين عطاء بن أبي رباح فقد قال عنها: "كانت عائشة أفقه الناس، وأعلم الناس، وأحسن الناس رأياً في العامة." (الموطأ).

وقوله : "وأحسن الناس رأياً في العامة" معناه: أنها لا تترفع عليهم، ولا تقول فيهم الشر، وتحسن إليهم، مع تصديقها لهم دون تثريب ولا غفلة.

ومع فقهها المتسع إلا إنها كانت تعيد المسائل التي لم تحضرها لمن حضرها حتى لو علمت وجهها، ومن ذلك:

فعن شريح بن هانئ أنه قال: أتيت عائشة أسألها عن المسح على الخفين، فقالت: عليك بابن أبي طالب فسله، فإنه كان يسافر مع رسول الله ﷺ، فسألناه، فقال: جعل رسول الله ﷺ ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر، ويوماً وليلةً للمقيم. (رواه مسلم في صحيحه).

ومثل ذلك لما سئلت عن ركعتي بعد العصر، وفعل النبي ﷺ، فإنها أرسلت السائل لمن حضر العلة والسبب، أي إلى أم سلمة < (والحديث في الصحيحين).

ولعمر الحق إنه لخلق المتقين، والذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً.

وهذا باب لا يمكن استقصاؤه في هذه العجالة، فهو يملأ مصنفاً أو أكثر، < وأرضاها.

أما كرمها؛ فحدث عن البحر ولا حرج، إذ كانت من ألصق الناس بهذه الصفة، فعن عروة بن الزبير (ابن أختها أسماء <) قال: رأيت عائشة تقسم سبعين ألفاً، وهي ترقّع درعها. (مصنف ابن أبي شيبة).

وعن عطاء قال: بعث معاوية إلى عائشة بطوق من ذهب، قوِّم بمئة ألف، فقسمته بين أزواج النبي ﷺ. (السابق).

وفي صفة الصفوة لابن الجوزي (٢/٢٩) عن أم درَّة قالت: بعث ابن الزبير إلى عائشة بمال في غرارتين، قالت: "أراه ثمانين ومئة ألف"، فدعت بطبق، وهي يومئذ صائمة، فجلست تقسّمه بين الناس، فأمست وما عندها من ذلك درهم، فلما أمست، قالت: "يا جارية هلمي فطري، فجاءت بخبز وزيت"، فقالت لها أم درة: "أما استطعت مما قسمت اليوم أن تشتري لنا بدرهم لحماً نفطر عليه؟!" فقالت الصدّيقة: "لا تعنفيني، لو كنت ذكرتني لفعلت."

ولعل هذا الحادث هو سبب ما قاله عبد الله بن الزبير <: "والله لتنتهينّ عائشة أو لأحجرن عليها." فهجرته، حتى شفع له عندها المسور بن مخرمة، وعبد الرحمن بن الأسود، كما في البخاري.

وكانت لا تحتقر شيئاً مما عندها في الصدقة، ففي زمن النبي ﷺ حدث منها هذا الفضل من الجود بما هو موجود، مع قلته، فقد قالت: جاءتني امرأة ومعها ابنتان، تسألني، فلم تجد عندي غير تمرة واحدة، فأعطيتها، فقسّمتها بين ابنتيها.

<، زوجة الحبيب وحبيبته ﷺ في الدنيا والآخرة.

الانتصار للنفس حين الخلاف

[٣ آب ٢٠١٨ — ٢١ ذي القعدة ١٤٣٩]

هذه الوسائل الاجتماعية السريعة علمت الكثيرين نشر الشر، والانتصار للنفس حين الخلافات، دون اتباع طريقة المهديين من محاولة حلها في السر، أو الصبر، أو الدعاء للأخ أن يصلحه الله، أو ترقب وقت حسن لإيصال النصيحة بينك وبينه دون تشهير.

لا يسقط في هذا سقوطاً قبيحاً إلا من كان ضعيف الهمّة في اتباع طريق الإصلاح على هدي الأولين، فكما قيل في الولاية وتغير الصغار بسببها يقال هاهنا، فقد قالوا: العظيم من يُغيّر المنصب، لا من يُغيّره المنصب، وهكذا فالعالم الرباني من يفرض إيقاع التقوى على قوله في هذه الوسائل، ولا ينصاع لداعي الهوى والتشغيب ليظهر كما يظهر ضعفاء النفوس وصغار الخلق.

لا تجعل هذه الوسائل طريقاً لتمرير غضبك، ولا وسيلة لمسارعتك في اتباع هواك.

غمط النفس

[٤ آب ٢٠١٨ – ٢٢ ذي القعدة ١٤٣٩]

خصلة غمط النفس وعدم رؤيتها شيئاً من أخلاق الصحابة ﵃ والصالحين –رحمهم الله– من بعدهم، تكاد لا تفارق واحداً نسب للتقوى والصلاح، وتعرّف هذه الخصلة بالسلوك والمواقف والألفاظ، وأعظم مظاهر هذا الخلق العظيم الخضوع للحق إذا عرض عليه، وعدم رده اتباعاً لهوى النفس، وترفعاً عن سقوط مرتبته، وهو من واجبات أخلاق العلماء والصالحين.

في كتاب "رفع الاشتباه عن معنى العبادة والإله" للشيخ المعلمي □ فصل في ذكر مقامات الناس في هذا الخلق وأخبار الصالحين معه، أنقل لكم بعض ما فيه لأهميته:

في الموطأ عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب دخل على أبي بكر الصديق رضي الله عنهما وهو يجبذ لسانه، فقال له عمر: مه! غفر الله لك، فقال له أبو بكر: إن هذا أوردني الموارد.

وجاء عن عمر ﵁ أنه أخذ تبنة من الإرض، فقال: ليتني كنت هذه التبنة، ليتني لم أخلق، ليتني لم أكن شيئا، ليتني كنت نسياً منسياً.

وعن علي ﵁ أنه كان يقول في مناجاته بالليل: آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق.

وعن ابن مسعود أنه قال رجل عنده: ما أحب أن أكون من أصحاب اليمين، أكون من المقربين أحب إلي. فقال ابن مسعود: لكن هاهنا رجل ودّ أنه إذا مات لا يبعث، يعني نفسه.

وعند ابن سعد في طبقاته في ترجمة الفاروق ﵁ عن أبي الوازع أنه قال: قلت لابن عمر: لا يزال الناس بخير ما أبقاك الله لهم، قال: فغضب وقال: إني لأحسبك عراقياً، وما يدريك ما يغلق عليه ابن أمك بابه؟

وعن أبي ذر قال: والله لوددت أن الله ﷿ خلقني يوم خلقني شجرة تعضد ويؤكل ثمرها.

وعن أم المؤمنين عائشة >، دخل عليها ابن عباس وهي محتضرة، فبشرها، وذكر فضائلها. فقالت: دعني عنك يا ابن عباس، فوالذي نفسي بيده لوددت أني كنت نسياً منسياً.

وعن زين العابدين علي بن الحسين أنه حج فلما أحرم واستوت به راحلته، اصفر لونه، وانتفض، ووقع عليه الرعدة، ولم يستطع أن يلبي، فقيل له: مالك لا تلبي؟ فقال: أخشى أن أقول: لبيك فيقال

لي: لا لبيك، فقيل له: لا بُدّ من هذا، فلما لبى غشي عليه، وسقط عن راحلته، فلم يزل يعتريه ذاك حتى قضى.

وعن محمد بن علي بن الحسين أنه كان يقول في جوف الليل: إلهي أمرتني فلم آتمر، وزجرتني فلم أزدجر، وهذا عبدك بين يديك ولا أعتذر.

وعن الفصيل بن عياض قال: لو خيرت بين أن أعيش كلباً وأموت كلباً ولا أرى القيامة لاخترت أن أعيش كلباً أو أموت كلباً ولا أرى القيامة.

وعن الفضيل قال: أخذت على يد سفيان بن عيينة في هذا الوادي، فقلت: إن كنت تظن أنه بقي على وجه الأرض شر مني ومنك، فبئس ما تظن.

وعن سفيان الثوري رآه رجل يكثر البكاء فقال له: يا أبا عبد الله، أراك كثير الذنوب، فرفع شيئاً من الأرض، فقال: والله لذنوبي أهون عندي من ذا، إني أخاف أن أسلب الإيمان قبل أن أموت.

وفي الكتاب مواعظ أخرى، فارجع إليها تهديك وتعلمك، والله الموفق.

من روائع وفتوحات اللّه على الشيخ العلامة عبد الرحمن المعلمي

[٥ آب ٢٠١٨ — ٢٣ ذي القعدة ١٤٣٩]

قال في كتابه (رفع الاشتباه عن معنى العبادة والإله)، وفي معرض ذكره لشروط الاجتهاد:

السابع: وهو الأول في الرتبة، والأولى في العناية: كثرة تدبر كتاب الله ﷻ وتفهم معانيه، وليختبر فهمه له، ويكرر امتحان نفسه حتى يصل له الوثوق التام بأن فهمه فهم العلماء، وليكن اعتماده على الفهم المطابق للقواعد العلمية، ولا يقتصر على قال فلان وقال فلان. انتهى.

هذه الكلمة من الشيخ هي من درر كلامه، لا يعرف قيمتها إلا من سلك مسلك الشيخ في تقرير الحقائق من جهة نفسه في بحث الحق من المصدرين، والناس حين يرون من يقول هذا واقعاً تحمر أنوفهم، بل ربما عيروا صاحبه بأنه تارك للأثر، متبع لعقله، بل ربما ظلموا مقالته وسموها بالفلسفة، إذ كثير ما رأى الناس في زاعمي الاتباع تهمة الفلسفة للمخالف إذا دعاهم لإعمال العقل في البحث والتقرير، وخاصة حين يدعوهم لإعمال أصول الفقه، لأن عامة هذه الأصول هي تقريرات العقل الفطري، والمرء في بلوغه العلم لينسب له في كل زمان ليس كثرة النقل، وخاصة في زماننا، بل نجد اليوم أن كثرة النقل أسهل لجاهل العلم من ناقله لما علم هؤلاء من وسائل البحث السريع في الكتب والمصنفات.

العلم الذي يمدح صاحبه هو الحال الذي وصفها الشيخ ، وهو ما يكون ناتجاً من النفس بعد استيعاب قواعد العلم، من خلال نظره للكتاب والسنة، فحيث وقع عنده المعنى منهما ثم يرى بعد ذلك موافقته لقواعد العلم، ودخوله في معاني ما قاله العلماء من قبله، إما بعدم معارضه أو بموفقته لكليات ما قالوه، وليس ما يفعله البعض من مكاثرته في نقل ما قاله السابقون.

هذا العلم الخاص هو ما يميز العالم عن الناقل، ويميز المتبحر عن الرجل الكتاب، أي كون الرجل مجرد نسخة جديدة لكتاب سابق، فهذا يستغنى عنه، وربما له فضل وحيد أنه يقرب لك المقالات كما تقربها الفهارس .

ثم إن هذا عمل داخلي في نفس العالم وطالب العلم، فهو يختبر نفسه قبل أن يختبره الناس، فإن رأى هذا المقام قد ناله نشط للبحث والاجتهاد، واطمأنت نفسه أنه بلغ ما يؤهله للقول في النوازل

والحوادث، وأما إن رأى أنه لا تقوم في نفسه المعاني حين يقرأ الكتاب، أو يطلع على السنة، بل هو في كل موقف مع آية أو حديث في عماء وتيه حتى يذهب ناقلاً ما قاله السابقون، فهذا المرء سيكون حاله كذلك في عماء لا يدري ما يقول حتى تنزل به النوازل، أو قائل بالهوى والغلط، وكلاهما مرتبة غير مهدية.

تنبه لقول هذا العالم: ويكرر امتحان نفسه حتى يصل له الوثوق التام بأن فهمه فهم العلماء، تعلم أي رجل كان في نفسه هذا الشيخ الذي هو كنسيج وحده في المتأخرين، وذلك في كل باب من أبواب العلم التي كتب فيها.

ثم تأمل كلمته، والتي لو قالها غيره لعيبت عليه، ولنال المغرضون منه نيل السوء: ولا يقتصر على قال فلان وفلان.

ومن رأى كبار العلماء في كل عصر وكلامهم في الكتاب والسُنّة رأى هذا جلياً، وذلك في مقالاتهم الخاصة في كتاب ربنا تعالى، مما يوافق القواعد، ويُثري المعاني، ويلقي النور على كثير من جوانب الخفاء فيها، وهو خير ولا شك متعدد، منه ما هو جلي ظاهر، ومنها ما هو خفي، يلقيه الله على عبده الصالح التقي، لما معه من نور العلم والعبادة.

وإني أعجب من هذه الكلمة من الشيخ من وجهين: من صيده هذا المعنى الدقيق في العلم، مع ما له من جهلة يعادونه، ومن فضله في صياغته بهذه العبارة القصيرة الدقيقة.

تأملها على معنى الدقة العجيبة، وعلى معنى اتساع علم صاحبها في الذوق والاجتهاد، ثم انظر هذا من نفسك تعلم حالك مع العلم والفقه، ومرتبتك فيه.

والله الموفق.

تنبيه وموعظة

[٥ آب ٢٠١٨ – ٢٣ ذي القعدة ١٤٣٩]

كان من أخطاء الأستاذ مالك بن نبي رحمه الله زعمه وجود ما سماه قابلية الاستعمار، وذلك لوصفه مسلمي حال أهل زمانه، وهو منه خطأ، فالعبرة ليس في الجموع في وصف الأمة، إنما العبرة بالقادة، وهم الموصوفون بأنهم الطائفة المنصورة كما سماهم رسول الله ﷺ، فالحكم على الأُمّة إنما من خلال قادتها، ومقدميها، أما النظر للجموع فهذا يوصل للخطأ، فما من أمة إلا وجموعها مشغولة بهم طعامها وشرابها، وإنما يتم التغيير من خلال قادة العلم والعمل، وهم الخيرة والنخبة، وبحمد الله فهذه الأُمّة موعودة قدراً أن لا تخلو من هؤلاء.

وقد يسأل سائل: إذا لماذا تهزم الأُمّة وتُستعمر؟!

فالجواب: إنما يقع هذا ضمن سنة التداول، ولعوامل أخرى، منها الجهل والضعف، وفساد الحكام، حيث يكون حالهم على الضد والمعاندة للطائفة المنصورة، ولأسباب مادية تتعلق بالقدرة، ولمعاني الابتلاء لاستخلاص الخير منها، ومعرفة أحوال الناس مع ادعاءاتهم.

واليوم من الخطأ القول بأن الأُمّة غير جاهزة للجهاد والتغيير، وزرع اليأس فيها، وذلك بتتبع فساد الجموع، فإن هذه الأُمّة عظيمة، حتى وهي في حال ضعفها، وجهود الطائفة المنصورة فيها لتحصيل العزة والنصر أعظم من أن توصف، فهذه الشام العظيمة وجهادها المبارك أسقط قوى ودولاً، فالنظام النصيري قد سقط، ثم تبعه حزب الرفض اللبناني، ثم تبعه دولة إيران، كل هؤلاء قد دمرهم هذا الجهاد أو صدهم، حتى دخلت موازين قوى عالمية، تقاتله وتتآمر عليه، هذا مع خذلان الصديق، وتواطؤ الساكت والمتكلم من الدول على هذا الجهاد، ثم يطلب الظالم منه مع كل هذا أن يقيم زغاريد النصر في مدة قليلة في عمر الزمن!

إن من رأى حال العلم وحال المجاهدين في كل مكان علم قوة هذه الأُمّة، وتحضرها لوراثة حضارات الأمم، وتحقيق النصر بإذن الله تعالى.

والحمد لله رب العالمين.

تعليق على كلمة الشيخ (تنبيه وموعظة): "مع احترامي لكم شيخنا لكن هذا واقع مفروض علينا أن هذه المجتمعات لا تريد دين ولا تعرف منه شئ إلا بعض الشعائر فالأُمّة المنتسبة الي الاسلام فالشعائر اليوم ليس دلالة على الإسلام لأنها يتفق فيه العَلماني والمسلم فيها وممكن أن يصلون في مكان واحد، مع العلم أن الموحدين قليل من قليل وهم محاربين بين طريد أو مسجون أو مقتول ونحن اليوم في مجتمعات جاهلية لا يستطيع الواحد فينا أن يتكلم على عقيدة الصجيحة لغربتها وضياعها بين الناس.

وقبولهم للاستعمار ورضي بهم شيء عادي جداً في مجتمع هذا حاله فلا عزة ولا كرامة لهم إلا بالإسلام.

مجتمع لا دين ولا حتى أخلاق فلا نستطيع أن نقول أن هذا المجتمع إسلامي حتى يرفض الاستعمار والواقع خير شاهد انظر إلى العراق والسعودية وليبيا ومصر ودولة الخمارات، ووو...إلخ.

والله أعلم. ومنكم نستفيد شيخنا."

الشيخ: كلامكم في وصف الجموع صحيح، وهذا شأنها في كل وقت، ولكن مهمة النخبة عدم احتقارها، وعدم التعالي عليها بأنها تستطيع بلوغ المقاصد دونها، ولنتذكر أن هناك شيئاً اسمه «الظرف السُنني» الذي تحتاجه النخبة لتفعيل الجموع من أجل القضايا الدينية العظمى، وها نحن أمام حادثة الردة بعد وفاة النبي ﷺ، حيث ارتدت الجموع، فعولجت بما تيسّر من السُنن حتى صارت هي مادة الفتح للشام والعراق ومصر، فالمسألة ليست ثنائية متعارضة: إما النخبة وإما الأُمّة كما يراد لنا دائماً التفكير ضمن هذه الثنائية، بل العبرة دائماً بالطائفة، بها نحكم على الأُمّة، وبها نعرف مقياس الوعي، ثم هذه الطائفة محكومة بالسُنن، وذلك لمعرفتنا بمقدار تثوير الجموع للقضايا المهمة.

ثانياً: نحن نعلم أن خزّان النخبة هو الأُمّة، فهي مهمة في هذا الباب، وإبعادها بالكلية عن الاهتمام غلط، بل لا بُدّ من دوام الصلة بها، وعدم التعالي عليها لهذا المعنى وهذه الضرورة.

ثالثاً: أنا لا أفهم من أحبّتي لم دوماً نضع الأمور المتكاملة على معنى الضديّة والتقابل تماماً ليكون الخلاف.

لقد تعلمنا من خلال كثير من الأئمة أنه يمكن تحقيق ما يسمى بانفكاك الجهة، ويعني أن هذا يعمل به في باب، والآخر يعمل به كذلك في باب آخر بلا تعارض، وهاهنا : لماذا نضع دوماً التعارض بين الأُمّة وجموعها وما هي عليه من ضعف علم، واهتمام بالماديات فوق المعاني، وبين النخبة التي تهتم

بالمعاني، وهي قليلة، فالنخبة لا تحصّل حقيقة المعاني في الوجود قدراً إلا بالجموع، والجموع مادة ذلك، فهكذا نضبط وضع كل طائفة بلا تعارض.

بقيَ الكثير حول هذه النقطة، لكن ما قيل يمكن البناء عليه بإذن الله تعالى.

كيف يجمع بين ما ظاهره التعارض؟

[٥ آب ٢٠١٨ – ٢٣ ذي القعدة ١٤٣٩]

من أجلّ ما يتعلمه طالب العلم من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم الجمع بين ما ظاهره التعارض، وهو ليس كذلك، وهذا التغليب لأحد الأمرين مطلقاً إما ينشأ من فهم غلط لكلام المتكلم، وإما إنه هو غلط في نفس صاحبه، والمرء يرى هذا كثيراً في الاعتراضات على الكلام، ويراه كثيراً فيمن أحاط ببعض العلم لا بأغلبه أو كله في باب واحد.

حين يعظم المرء كثرة السجود لإصابة فضله، كما في الحديث الصحيح: ((فأعني على نفسك بكثرة السجود، فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة))، فإما أن يعترض على هذا التذكير معترض بأن طول القيام مقدم على كثرة السجود، لقوله ﷺ وقد سُئِلَ عن أي الصلاة أفضل، فقال: ((طول القنوت)). فهذا اعتراض مردود، لأنه لا تعارض بينهما من كل وجه، فيمكن للمرء أن يجمع بينهما، أو أن يجمع بينهما من خلال اختلاف أحوال الناس ومقاماتهم.

وكذلك ينشأ الغلط في هذا الباب من متكلم ينفي أحد الفضلين لإثبات الآخر.

وقد عَلِمَ طلاب العلم أن كثرة الاعتراضات على كلام المتكلم بوجوب تخصيص الكلام في كل موطن، أو تقييد مواطنه في كل كلام هو من قلة العقل عند المعترض، وفساد نيته، أو جهالة نفسه، وهذا لم يقع في كلام الله وهو أبلغ الكلام، ولا في كلام النبي ﷺ.

وسياق الكلام مُعتَبَرٌ في توجيه المراد؛ أهو مطلق في كل حال، أو عام مستوعب كل أفراده، أم أنه يساق لهذا المعنى الذي يدور حوله الكلام؟ ومن هذا الجمع الذي نراه علماً في كلام الشيخين : الجمع بين فضل العشر الأوائل من ذي الحجة ويوم عرفة، فلهم في ذلك كلام نفيس يدرأ وهم التعارض.

ومن كلامهم في هذا الباب: التفضيل بين الفقير الصابر والغني الشاكر، والجمع بينهما بما يمنع التعارض الكلي المتوهم.

وكذلك ما يراه طالب العلم في الجمع بين فضل الأماكن وفضل الأشخاص، حيث يرى البعض التلازم التام بينهما، فالمرء عند بعضهم مفضل لوجوده في مكان، على غيره لوجوده في مكان آخر وهما أي الشيخين يردان هذا.

أغلب التخطئة التي يتصيدها المخالفون ظلماً في كلام الناس يقع في هذا السبيل، حين تتكلم في طرف عن فضل، أو ضرورة، ثم تتكلم عن فضل آخر آو ضرورة أخرى، فيقوم من ينكر عليك هذا التناقض!! المتوهم، والأمر ليس كذلك.

والأحكام تتعلق بعلل تناسبها، ولذلك سميت العلل بالمناسبة، فلا بد من معرفة علل الأمر لمعرفة تقدمه أو تأخره، ولمناسبة العلة للواقعة يتم التقديم والتأخير.

هذا لا ينفي التقديم والتأخير عند الإطلاق، ولكن عندما تتنازع العلل يتم تقديم ما هو مناسب وتأخير ما لم يناسب، فالصلاة أفضل من الجهاد مطلقاً، وقد يحضر أمر يناسب تقديم الجهاد على صلاة النفل، بل أخر الصحابة بعض الصلوات المفروضة لحضور ضرورة الجهاد، إذ لو ترك لذهبت الصلاة وغيرها، ولذلك قال ﷺ: ((شغلونا عن صلاة العصر، ملأ الله قلوبهم وقبورهم ناراً)).

ومثال ذلك ما يثار في التفضيل بين النخبة والجموع، فالمعلوم أن مقاصد الجهاد العظمى من تحقيق غلبة أهل الدين على غيرهم، أو دفع صيال المجرمين لا تقع إلا بجموع عظيمة، والجموع لها سننها المرتبطة بها، ولذلك يقع من النخبة والخاصة الحكمة في التعامل بين صفات هذه الجموع وبين تحقيق مقصد الجهاد، بلا إذهاب لأحد الأمرين للآخر، وهذا لا يعني أن الجموع في الإطلاق خير من الخاصة، والذين هم العلماء وأهل الدين والصلاح، بل أهل العلم لا يفضلهم أحد في هذا الدين حتى أهل العبادة والنسك.

والقصد من هذا أن يقع العدل في فهم الكلام، وعلى وجوب إنزاله على أحسن المقاصد، لا أن يقع حمله على أبعد المعاني من الشرور، فإن هذا طريق خطير، وقع فيه جماعة من منتسبي السلف! فصار بعضهم لتضليل بعض، بل وتكفير بعض، والحكم على مخالفهم بالضلال والفساد والبدعة.

والحمد لله رب العالمين.

معالم المنحرفين عن مذاهب الأئمة الأربعة من أتباعهم

[٦ آب ٢٠١٨ — ٢٤ ذي القعدة ١٤٣٩]

في رسالة قيمة لشيخ الإسلام ابن تيمية تبحث في أسباب وصور ما وقع فيه من غلط من انتسب للأئمة الهداة، وخاصة الحنابلة، ممن يجري على طريقة أحمد في الأصول، ثم جاء منه ما لا يجوز نسبته للإمام، وسبب وقوع هذا الخطأ منهم.

هذه الرسالة في الجزء العشرين من مجموع الفتاوى، في أقل من أربع صفحات (١٨٤-١٨٧)، جمع فيها الشيخ معالم وأسباب هذا الانحراف، ولأن الحال قديماً هو الحال اليوم في هذا الباب فمن الخير نشرها والتنويه بها، ليعلم طالب العلم مواطن صوابه من خطئه، وليعلم خطأ كثير مما عليه البعض من هذا الانتساب.

ومع اختصارها في كلام الإمام، إلا أني سآتي على رؤوس الأقلام من هذه الصور والأسباب التي ذكرها، والرسالة وإن بدت عامّة لكل أئمة المذاهب ومن انتسب إليهم وأخطأ عليهم، إلا أنها تتحدث عن الحنابلة أصالة والبقية تبعاً.

يقول الإمام: "المنحرفون من أتباع الأئمة في الأصول والفروع [...] المنتسبين إلى أحمد وغير أحمد، انحرافهم أنواع:

أحدها: قول لم يقله الإمام، ولا أحد من المعروفين من أصحابه بالعلم...

الثاني: قول قاله بعض علماء أصحابه وغلط فيه، ... ورواية أحاديث ضعيفة يحتج فيها بالسنة في الصفات والقدر والقرآن والفضائل، ونحو ذلك.

الثالث: قول قاله الإمام فزيد عليه قدراً أو نوعاً، كتكفيره نوعاً من أهل البدع كالجهمية، فيجعل البدع نوعاً واحداً حتى يدخل فيه المرجئة والقدرية، أو ذمه لأصحاب الرأي بمخالفة الحديث والإرجاء فيخرج ذلك إلى التكفير واللعن، أو رده لشهادة الداعية وروايته، وغير الداعية في البدع الغليظة، فيعتقد رد خبرهم مطلقاً، مع نصوصه الصرائح بخلافه، وكخروج من خرج في بعض الصفات إلى زيادة في التشبيه.

الرابع: أن يفهم من كلامه ما لم يرده، أو ينقل عنه ما لم يقله.

الخامس: أن يجعل كلامه عاماً أو مطلقاً وليس كذلك، ثم قد يكون في اللفظ إطلاق أو عموم فيكون لهم فيه بعض العذر، وقد لا يكون كإطلاقه تكفير الجهمية الخلقية، مع أنه مشروط بشروط انتفت فيمن ترحم عليه من الذين امتحنوه، وهم رؤوس الجهمية.

السادس: أن يكون عنه في المسألة اختلاف فيتمسكون بالقول المرجوح.

السابع: أن لا يكون قد قال أو نقل عنه ما يزيل شبهتهم مع كون اللفظ محتملاً لها.

الثامن: أن يكون قوله مشتملاً على خطأ."

ثم قال: "فالوجوه الستة تُبيّن من مذهبه نفسه أنهم خالفوه، وهو الحق.

والسابع: خالفوا الحق وإن لم يعرف مذهبه نفياً وإثباتاً.

والثامن: خالفوا الحق، وإن وافقوا مذهبه."

ثم قال: "وفي الحنبلية أيضاً مبتدعة، وإن كانت في غيرهم أكثر، وبدعتهم غالباً في زيادة الإثبات في حق الله، وفي زيادة الإنكار على مخالفيهم بالتكفير وغيره.

وأما بدعة غيرهم فقد تكون أشد من بدعة مبتدعيهم في زيادة الإثبات والإنكار، وقد تكون في النفي، وهو الأغلب. وأما زيادة الإنكار من غيرهم على المخالف من تكفير وتفسيق فكثير."

انتهى المراد.

قلت: من تأمّل كلام الإمام علم أن لكل انحراف وارثين، وأن أصول الشر في كل زمان واحدة.

وهذا الكلام يحتاج لشرحٍ تمثيلي لمن لا خبرة له بكلام السابقين، وأما طالب العلم فعالمٌ به تفسيراً وتمثيلاً.

والحمد لله رب العالمين.

هل أصول الفقه وقواعد النظر فلسفة؟!

[٦ آب ٢٠١٨ – ٢٤ ذي القعدة ١٤٣٩]

البعض يستعمل كلمة فلسفة على ما يستعملها العوام، وذلك للدلالة على فراغ الموضوع من مضمون صادق، أو للإشارة إلى أسلوب مذموم من التمحّل والتقعّر، وهذا من أجل الذمّ والتنفير، وهي عند علمائنا الكبار ليست كذلك، مع اختلافهم كما ذكر ابن تيمية في وجود فلسفة إسلامية، فبعضهم ينفي هذا تماماً، وبعضهم يثبت، وبعضهم يتوسط، وقد حاول بعض المعاصرين كسامي النشار اشتقاق فلسفة إسلامية من أصول الفقه، وجعل الأصول مستند العطاء الفكري للإسلام ليسمى بهذا الاسم.

القضية ليست هنا، لكنها مع تجربة هذا الكاتب مع الناس من العوام وأشباه العوام في الحوارات والمراجعة والبحث، فما أن تحاول الفهم، أو تراجعه تخطئةً وتصويباً حتى ينبري لك المخالف بأن هذا فلسفة، يريد ذمّك والتنفير منك، أو في الحقيقة يريد القول: لم أفهم عليك، كما أني بعد ذلك لا أريد أن أفهم عليك، وإليك بعض الأمثلة:

- في حوار مع أحدهم حول حديث ودلالته، هل الأمر فيه مفيد للشرطية أم الوجوب، صرخ محتجاً: هذه فلسفة!

وهذا أول ما يبحث فيه المجتهد، والقائل على رسول الله ﷺ إفادة من حديث، فإن معرفة دلالة النص على مرتبة الطلب ليس من الفلسفة المذمومة التي أطلقها صاحبنا.

- في حديث مع أحدهم حول الفرق بين الشرط والسبب، وأن غياب السبب يبطل الوجوب، وهذا ليس في تخلف الشرط، وذلك في مسألة من مسائل الزكاة، ليعلم مأخذ بعض الفقهاء فيها، صرخ صاحب آخر من أصحابنا: هذه فلسفة!

- في مناقشة لمسألة أهل السُنّة مع مخالفيهم في معنى الإمام، أهو وضعٌ إلهي، أم فعلٌ اجتهادي، وذلك لبيان أن الإمامة لا تثبت لأحدهم بالنص، ولكن تثبت بالبيعة، حتى لو خالف الناس النص وعصوا وآثموا، ردّ المخالف عليّ: هذه فلسفة.

- تجربة تتكرر في مبعث الأقوال: أهي نفسية أم علمية، إذ إن الكثير منا يقال على خلاف الحق مبعثه نفسي، كما يقرر القرآن، وحين تربط المعنى بالواقع، فتحتاج إلى مصطلحات لا يعرفها المخالف، وهي لعلوم لم يطلع عليها، يصرخ مفسداً عليك كل قولك، كما في وهمه: هذه فلسفة.

ويكفيك من هذا الهم بعضه.

أما مبعث هذا، فضيق النظر، وقلة البحث، وقديماً قيل: من قل علمه كثر اعتراضه، وقالوا: من جهل شيئا عاداه، وقالت الأعراب: من لم يعرف الصقر يشويه.

والجاهل حقه السؤال لا الاعتراض، وأشق شيء على من علم أن يعترضه جاهل لا يفهم معاني الكلام، ولا مصطلحات أهل العلم، ولا قواعدهم، فحينها السكوت أولى، وإن ظهر للجاهل أن السكوت عي وضعف.

والحمد لله رب العالمين.

دلالة العموم لغة واستعمالاً عند ابن تيمية والشاطبي

[٧ آب ٢٠١٨ – ٢٥ ذي القعدة ١٤٣٩]

يعتمد ابن تيمية لتقرير قاعدة الوعد والوعيد الواردين في الكتاب والسُنّة على أصل مهم في فهم دلالة العموم، وهذا هو نفس ما اعتمده الشاطبي في الموافقات، وذلك حين بحث نفس الباب في إجراء الوعيد العام على عمومه في الأشخاص، بطريقة من الحَبك اللغوي والعقلي، والتقيا في قضايا كلية مقررة، وأعملاها في بابين مهمين في موضوع الوعد والوعيد.

وهذه مسألة قليلة الوجود في كتب الأصوليين، بل الأغلب منهم يطلق إطلاقات على خلافها كما سيأتي ذكره، وما سيقال هنا إنما هي نقاط سريعة، يستفيد منها المتخصص، وغير كافية ولا شافية لمن لم يخض في بابها من قبل:

المسألة الأولى: يقرر الإمامان معنًى واحداً في أن للعموم صيغة لفظية، وهو مفيد لعمومه، وهذا مبحث موجود في كتب الفقه وحوله كلام كثير، وأغلب الأصوليين على هذا المعنى الذي توافق عليه الإمامان. (انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية ٦/٤٤٠، وانظر الموافقات للشاطبي ٤/٥١٧ بتحقيق الحسين آيت مسعود).

المسألة الثانية: إن العموم لا يؤخذ من اللفظ العام فقط، ولكن يؤخذ من دلالات أخرى في النص، سماها ابن تيمية: "العموم المعنوي" (السابق من الفتاوى) وسماها الشاطبي: "المقاصد الاستعمالية" (السابق صـ٥٣٤).

المسألة الثالثة: وجوب العمل بالعموم، وأنه مراد في الأشخاص، وأن التخصيص في الأشخاص الذي يزعمه المخالفون غير صحيح، ولذلك يبطلون دعوى استغراق الخصوص المنفصل لكل عام، ويردون بقوة على دعوى أن كل عام قد خصص، أو أن شرط العمل بالعموم البحث عن مخصصه في الابتداء. (السابق).

المسألة الرابعة: يُعمل ابن تيمية هذا العموم من خلال تقييده بأصل الوضع، وهو أن العام لا دلالة له في الأحوال، بل هو مطلق فيها، مع بقائه في عموم الأشخاص؛ وأما الشاطبي فيُعمل العام مع دلالته الجزئية في أفراده، ليستغرقها كلها، إما على معنى كلي، وإما على معنى جزئي، ولذلك ينفي المخصص

المنفصل كلياً، لأن العام عنده مستغرق للأشخاص، ولكنه مقيد في الأحكام، يطلقها عليهم بحسب أحوالهم منها، استغراقاً للحكم أو تبعيضاً له.

ومن تأمَّل هذا الموطن رأى أن الإماميْن استخدما هذا الأمر لتقرير موضوع الأحكام وتنزيلها على الأشخاص، ولكن بطريقين مختلفين، وإليك الشرح:

لما رأى الشاطبي تعالى أن الصحابة ﷺ احتجوا بالآيات التي نزلت على الكفار بما يقع من مثلها على المسلمين، وأجروا العموم على أفراده من الشخوص، مع إعمال قاعدة الشروط والموانع بالنسبة للأحكام، فإنه منع التخصيص بالمنفصل، لأن هذا التخصيص يمنع تحقق العظة من هجران مساوئ الكفار وخصالهم.

ومن تأمل هذا الصنيع من الشيخ وحاول معرفة مأخذه، لوجد البحث عنده لا يدور إلا على قاعدة عدم العموم في الأحوال بما يتعلق بالحكم، وإن تعلق بالأشخاص من حيث العظة والتدبر.

لفهم هذا على معنى التأصيل له نبحث مذهب ابن تيمية في شمول العموم، أين يكون وأين يتخلف.

يكاد كتاب الزركشي في الأصول أن يكون من أجمع الكتب التي تستوعب ما قبلها من الأقوال، وتحقيق الخلاف فيها، ومن خبر كتب الزركشي الشافعي علم هذا المعنى في كل كتبه، لما كان عليه من شغف القراءة والبحث في دكاكين الوراقين وتعقبها.

في كتابه البحر المحيط في أصول الفقه يبحث مسألة شمول العموم في الأحوال والأزمنة، ويذكر فيها من فرق بينهما ومن جعلهما شيئا واحداً. ويستطيع طالب العلم تصور المسألة والخلاف فيها هناك.

الإمام ابن تيمية قوله في هذه المسألة منتشر في مبحث عدم تعميم الحكم العام على الأعيان في كل أحوالهم، وهو ما يعرف بموانع التكفير، أو مبحث العذر بالجهل، أو وجوب إعمال الشروط وانتفاء الموانع عند إجراء الحكم الشرعي على الاعيان.

أصل هذا الإعمال عنده يعود إلى أن العموم في كلام العرب لا يشمل الأحوال، وهو كذلك عنده في الكتاب والسنة، وبهذا يتم إعمال القيود على الحكم الخاص لكل عامل.

هذا أصل ما أقام عليه الإمام مبحث الإعذار، لأن العام لا يشمل كل فاعل بغض النظر عن حاله، ولذلك فالعام عنده عام في الأشخاص مطلق في الأحوال.

وهذا قول جماعة من أهل العلم، وتستطيع مراجعة من قال بهذا في كتاب الزركشي المتقدم.

تأمل هذا التوافق الغريب بين قولي ابن تيمية والشاطبي:

ابن تيمية أراد إخراج المسلم من عموم الوعد، لأنه لا يراه داخلا أصلا في العموم، لوجود القيد، كما أن كل وصف، وكل حكم له قيوده، في كلام كل متكلم (ليت البعض يفهم هذا)، وهو كذلك في كلام الله، وكلام رسوله ﷺ.

والشاطبي أراد إدخال كل عامل في الحكم، إعمالاً للعموم، مع تقييده بالرتبة التي تلائم هذا الدخول ليتحقق الحكم الملائم للوصف.

الشاطبي ينظر إلى موعظة الكتاب ووجوب إعمال أحكامه على كل أحد، ليتحقق مقصد الشارع في البشارة والنذارة، وابن تيمية ينظر إلى غايات الحكم والتي تمنع دخول المسلم فيه لموانع، أو لتقييدات هذا الإطلاق.

الكثير من قضايا فهم هذه المسألة يحتاج إلى قراءة متعددة لمباحث أخرى غير العموم والخصوص، مثل الإطلاق والتقييد.

إضاءة: يمكن إدخال هذا المبحث عند البعض في قسم الفلسفة.

تعليقات على (دلالة العموم):

١- **السائل**: "لكن يا شيخ، ابن دقيق العيد عمم الحكم على الأعيان كما في شرح عمدة الأحكام وقرر أن العموم يشمل الأحوال والأشخاص بأعيانهم وهذا ما استند عليه الشيخ الحازمي في هذه المسألة مع بعض النقول من مذكرة أصول الفقه للشنقيطي فهنا يحصل الإشكال."

الشيخ: أخي، لو تراجع البحر المحيط لبدر الدين الزركشي الشافعي (المجلد الثالث صـ٢٩ وما بعدها، الطبعة الكويتية)، وجمعه لما قيل في هذه المسألة من قبله، وما قاله عن الشيخ تقي الدين، وأنه ذكر له قولين في العمدة كما يبدو في ظاهر كلامه، مع أنه لو تأملت كلام الشيخ تقي الدين لأمكن الجمع، وقد حاوله الزركشي، فستجد لو حققت في المسألة أن قولهم أن العموم هو في الأشخاص مطلق في الأحوال هو ما يدندنون حوله، وذلك حين تصوره على وجه صحيح، وحين يتم التطبيق للقاعدة، والمعلوم أن القواعد تعرف معانيها من خلال الأمثلة، وكذلك يعلم صوابها وخطؤها. وجزاكم الله خيراً.

٢- **السائل**: "نريد من شيخنا الحبيب مثالاً واضحاً لقول ابن تيمية بهذه المسألة."

الشيخ: أخي، الأمثلة كثيرة على هذا الإختيار من الإمام ابن تيمية، فمثلاً قوله تعالى: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ فهل العموم في قوله تعالى: ﴿الْمُشْرِكِينَ﴾ يدخل فيه كل المشركين في أي حال، من كان له عهد ومن لم يكن، من كان تابعاً لوالديه ومن لم يكن، وهل العسيف يدخل أم لا يدخل، والكلام هنا عن الابتداء لا عن التقييد ، ولذلك قال القرافي كما في كتاب الزركشي: "إن العام مطلق في الأزمان والبقاع والأحوال والتعلقات.

ومبعث كلام ابن تيمية واختياره لهذا القول أنه يراه مقتضى كلام العرب، ولا يكون إلا هذا، ثم طبّقه على أن عموم الآيات الدالة على تكفير من فعل فعلاً مكفراً يقال فيها هذا الأصل، وهو أنه ليست عامة في كل حال، بل هي مطلقة، وتستطيع الرجوع لكتاب الزركشي لما فيه من تفصيل في المسألة، وللذكر فإنه لا أحد يُجري العموم مع وجود الشرط والموانع المنصوص عليها في الكتاب، ولكن من أراد العموم ابتداءً يُرَدّ عليه بهذه القاعدة.

٣- **السائل**: "بورك فيكم شيخنا. فهل يكون المثل الآتي ذكره موافقاً لكلامك شيخنا حول دلالة العموم للشيخين؟ فالشارع مثلاً لعن شارب الخمر و بائعها، ولكن رسول الله ﷺ نهى سيدنا عمر لما أغلظ على عبد الله بن حمار وشَهِدَ له بحب الله ورسوله مع إقامة حد شرب الخمر عليه. لدخول الأخير في عموم الاسم ألَا و هو الإسلام؟"

الشيخ: أخي، أحسنت في التمثيل، فاللعن لم يصبه، مع أنه داخلٌ في العموم، وهذا لو طبقت عليه قاعدة عموم الأشخاص، مطلق الأحوال لكانت من خير الأمثلة، مع أنه داخل في أحكام الجلد.

بعضاً من زفرات النفس ودفع همومها، وتربيةً لها بأقدار الحق

[٨ آب ٢٠١٨ – ٢٦ ذي القعدة ١٤٣٩]

قال المبرِّد في (الكامل): "حدثني رجل من أصحابنا، قال: شهدت رجلاً في طريق مكة معتكفاً على قبر، وهو يردد شيئاً ودموعه تكف من لحيته، فدنوت إليه لأسمع ما يقول، فجعلت العبرة تحول بينه وبين الإبانة، فقلت له: يا هذا! فرفع رأسه إلي، وكأنما هبّ من رقدة، فقال: ما تشاء؟ فقلت: أعلى ابنك تبكي؟ قال: لا، قلت: فعلى أبيك؟ قال: لا، ولا على نسيب ولا صديق، ولكن على من هو أخص منهما، قلت: أو يكون أحد أخص من ذكرت؟ قال: نعم، من أخبرك عنه، إن هذا المدفون كان عدواً لي من كل باب، يسعى علي في نفسي وفي مالي وفي ولدي فخرج إلى الصيد أيأس ما كنت من عطبه، وأكمل ما كان من صحته، فرمى ظبياً فأقصده، فذهب ليأخذه، فإذا هو قد أنفذه حتى نجم سهمه من صفحة الظبي، فعثر فتلقى بفؤاده ظبة السهم، فلحقه أولياؤه فانتزعوا السهم وهو والظبي ميتان، فنمى إلي خبره، فأسرعت إلى قبره مغتبطاً بفقده، فإني لضاحك السن؛ إذ وقعت عيني على صخرة، فرأيت عليها كتاباً، فهلم فاقرأه، وأومأ إلى الصخرة، فإذا عليها:

وما نحن إلا مثلهم غير أننا ... أقمنا قليلاً بعدهم وتقدّموا"

قلت: أشهد أنك تبكي على من بكاؤك عليه أحق من النسيب.

*****

مقامات بعض الناس مع البلاء:

قال محمود شاكر : "لم يملك يزيد إلا أن يلجأ إلى ربه ليذكر هؤلاء بالكذب وقطيعة الرحِم، وماذا ينفع النفس مع من لا يتورع من كذب، ولا يتجافى عن قذف الناس بما يعلم أنه ليس فيهم؟!" (جمهرة مقالاته ١٠٠٧، جمع عادل سليمان جمال)

قاعدة في أن المصائب والهموم تزيل السيئات، والصبر عليها يحصل الحسنات

[٨ آب ٢٠١٨ — ٢٦ ذي القعدة ١٤٣٩]

مما ذكره الإمام ابن تيمية، والقرافي في الفروق، ونقله عن البقوري في ترتيب الفروق في باب: هل المصائب فيها الثواب أم أنها مكفّرات؟

قال صاحب ترتيب الفروق: "القاعدة في تمييز المكفرات عن أسباب المثوبات: فاعلم أن المثوبة ترتب على ما هو كسب العبد ومقدوره، فما لا كسب له فيه ولا هو من مقدوره لا مثوبة فيه، وهذا لقوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ ولشرط ثان أن يكون الكسب مأموراً به، فما لا أمر فيه لا ثواب فيه."

وقال: "وأما المكفرات فلا يشترط فيها شيء من ذلك، بل قد تكون كذلك وقد لا تكون، كالمصائب التي تصيب الإنسان حتى الشوكة، فالمصيبة مُكفِّرة، اقترن بها السخط أو الصبر، فإن اقترن بها الصبر فله الثواب من حيث الصبر، وله التكفير من حيث المصيبة بإطلاق، وما كان سبباً للثواب يكون سبباً للتكفير، وليس ما كان سبباً للتكفير يكون سبباً للثواب ولا بد."

قال القرافي : "ولما كان التكفير مرتباً على المصائب لم يجز أن يقال للمريض: اللهم اجعل له هذا المرض كفارة، فإنه تحصيل حاصل، وفيه قلة أدب."

وهذا ما قاله ابن تيمية: "المصائب تكفر بها السيئات، وإنما الثواب فإنما يكون على الصبر على المصيبة، وهو واجب لأن الإنسان إنما يثاب على أفعاله الاختيارية."

وذهب ابن القيم في (عِدَة الصابرين) إلى أن البلاء إن كان من فعل العابد لعمل الطاعات كالخروج إلى الجهاد وما يصاحبه من تعب وجرح وأسر فهذه مثيبات ومكفرات.

أخي طالب العلم والمجاهد

[٨ آب ٢٠١٨ – ٢٦ ذي القعدة ١٤٣٩]

أخي طالب العلم، أخي المجاهد، أخي السالك طريق النجاة:

انظر لنفسك، واحكم عليها بنفسك، وتأمّل دينك، وما أنت عليه من التعامل مع الله تعالى:

هل لك وردٌ من القرآن تحافظ عليه ولا تتركه؟

هل لك وردٌ من الذكر صباحاً ومساءً من استغفار وصلاةٍ على النبي ﷺ وتسبيح وتحميد وتهليل وتكبير؟

هل تقوم الليل ولو بركعتين قبل الفجر تصليهما وتبسط حاجتك لمولاك، وتستغفر ذنبك، وتبكي مستغيثاً لقضاء حوائجك الدنيوية والأخروية؟

هل تصلي الضحى ولو ركعتين؟

هل تحافظ على صلاة الجماعة حيث يُنادى بهن؟

هل تصلى الرواتب من النوافل فلا ينقص وردك منها عن اثنتي عشرة ركعة؟

هل لك عمل سر بينك وبين ربك، إن وقعت بك نازلة توسلت إلى الله بها ليقضي حاجتك؟

إن لم تكن كذلك فيا لك من مُضيّع لنفسك، ظالمٌ لها!

تذكّر: ليس من سمة المهتدين بأقوالهم غياب صلاح قلوبهم بالأعمال الصالحة، فإن أكثرت القول بغير عبادة كنت مهذاراً لا داعياً إلى الله، ولا معلماً للخير.

والحمد لله رب العالمين.

من سنن اتباع الهوى وعاقبة ذلك

[١٠ آب ٢٠١٨ – ٢٨ ذي القعدة ١٤٣٩]

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله:

هناك سُنّتان يدركهما المرء في واقع وتاريخ التجمعات والمشايخ، إن بنى المرء مواقفه على هاتين السُنّتين فإنه يرجى له النجاة والخير:

السُنّة الأولى: هناك ظاهرة الشيخ والمفتي القنبلة، يظهر بصوت وقعقعة ثم يؤول إلى فحمة سوداء، لا حياة ولا نور، ويذهب به ربنا إما إلى دائرة النسيان والغياب، وإما إلى دائرة ظلمة التحقير والخسران، وسوء القالة فيه من عموم الخلق إلا القليل، والناس يعجبهم الجديد إذا كان موافقاً للهوى، فيسيرون وراء وهج فساده ومقالته، ويحتفون به، وربما التقطته بعض دوائر الفساد المبَرْمَجِ فأخذت به أخذ الشياطين إلى مقامات الكفر، فَتُسَوّقُهُ على أنه العالم العظيم، والمجتهد الخطير، فيبدأ بنشر هواه وفساده.

ولما كانت سُنّة الله تعالى هو الخسف بأنواعه لمن كذب وافترى عليه في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ۝ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ۝ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ۝ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ ولقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ فدلت بمفهومها أن الله لا يمنع من ترك إبلاغ الحق، بل يخليه لنفسه والشياطين، فكيف إذا قال الباطل على الله؟!

وإن من أعظم العقوبات في باب العلم أن ينشر الله عنه خصال الكذب، والفساد، والتحقير في الخلق، لأن كل هذه الصفات لا تتلاءم مع البلاغ والدعوة، فإن وجدت ذهب معنى البلاغ والدعوة.

هذه السنة تستطيع بنفسك أن تضع تحتها الكثير من الشيخ الذي صار له وهيج وصوت في لحظة ثم ذهب، إما بنسيان وإما ذهاب مع الخزي والسوء.

السُنّة الثانية: من اتخذ العلم وأبوابه في نشر الفرقة بين الناس، وتقفّر الخلاف معهم، وتعميم ألفاظ السب، والتعالي عليهم بأنه الحق، أو ما معه هو الحق، دون باقي الناس، عوقب بتفرق الناس عنه، وبتعميم خصوماته حتى مع أقرب الناس إليه، فَبَدَلَ أن يجتمع به الناس على الحق، ويجمع الناس على الحق، ويبدأ أمره بضعف ثم يصير إلى كثرة أهل الحق، وأما هذا الشيخ (الشر والفرقة والسب والتعالي)

فإنه ما من حركة لهذا الشيخ الشر إلا وتورث خلافاً وفرقة ونزاعاً، كأنه عقوبة لأهل الهوى من جماعته، أو كأنه دودة فساد لمن تعلق بالشر والتخطئة بالباطل واتباع الهوى ورفعة النفس على الغير بالباطل.

تأملوا حال «الشيخ الفتنة» في ربيع المدخلي مثلاً، كيف سلّطه الله على قوم فيهم الهوى، ومحبة التعالي على الخلق بسعيهم الدائم في جمع مثالب الخلق، والنظر دائماً إلى السيئات في الجماعات والعلماء والدعاة والمفكرين، ولو شئت جمعت لكم مئات المواعظ منه الداعية لشعارات التوحيد والسُنّة، وهي شعارات حق، لكن يُنَزّلها ليبطل بها معانيها في خصومه من الجماعات والأفراد، ولا يحسن إلا الطعن، ولا يقيم للحق الذي في الخلق من قيمة ما داموا لم يسمعوا له، ولا يطيعون قوله، وبدأ هذا الرجل بقضم تجمعات السلفيين، ينشئ بينهم التفرق، والصبية يفرحون أن الحق يصفى، وأن السنة وأهلها يتمايزون، وهو ومن معه يعيشون وَهْمَ نصرة التوحيد والسُنّة، ولا يدرون أن الله يمكر بهم، حتى وصل الأمر في ما يراه الناس اليوم أن لم يبقَ واحد منهم على قلب أخيه، وكل واحد حوله مجموعة من سوقة الخلق ممن يحب أن يكون له شأن وذكر حتى لو بالشر.

فهاتان قوتان في هذا الشر:

وجود هذا الشيخ الفتنة، وهذا شر فيه وفساد وقلة دين وصدق، وفساد قول، والشر الثاني أن مثل هذا الشيخ الفتنة يسلطه الله على من كان من أمثاله، ليصير بهم إلى ما قاله تعالى من المنهي عنه: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾، ومما يفسد دخولهم في حبل الله أنهم جعلوا اجتهاداتهم من حبله، فحصل الفرقة والفساد.

والدين في هذا هو الإعراض عن هؤلاء، وتركهم، وعدم متابعتهم لئلا تكون سلاح شر لهم.

من أراد أن يعلم نهاية هؤلاء الذي يبرزون على ما برز به هؤلاء فلينظر كيف تبرأ الكل من الكل في هذه الطوائف، وإني أعيذك يا طالب العلم أن تكون جاهلاً بالشرعيات التي تمنع الفساد، ثم لا ترعوي بأن لا ترى جبال المواعظ في وقائع الخلق الذين تعيش بينهم، فتسير سيرهم وتسلك سبيلهم، والنهاية ماثلة أمام عينيك.

والحمد لله رب العالمين.

هداية الخلق لاتباع سبيل الحق

[١١ آب ٢٠١٨ – ٢٩ ذي القعدة ١٤٣٩]

لا يمكن تحقيق السلامة للدول ولا للجماعات إلا بخروجها الكلي من سيطرة الظلمات، وسنن الجماعات والدول أشق وأصلب من سنن الأفراد، فيمكن للرجل الواحد أن يتفلت من قانون الجاهلية الحاكمة لموطنه، وذلك لسهولة حركة الفرد، أما سنن الدول والجماعات فثقيلة التحرك، ولذلك وجب الحذر من أخطائها حتى لو كانت صغيرة بالنسبة للأفراد، لكنها ثقيلة وخطيرة بالنسبة إليها.

ما تشهده تركيا من خضات مالية، هي خطيرة جداً تعطي حكم الله وسنته في الرضا بحكم الجاهلية، ولو بدا للبعض أنه يسير وهين، أو أنه لا يعمل عمله في الدمار والهلاك.

لما كان الناصح يقول: إن الحكم العلماني مهما كان محايداً تستفيد منه في دعوتك وتدينك، إلا أنه لا يدوم بوجود اختراقات الجاهلية والكفر فيه، لأنه بهذه القضايا التي يحاول البعض تهوين أمرها، وعدم اعتبارها في الحكم والنتائج إلا أن ارتباطه بالجاهلية في باب من الأبواب يعني استغلال الشيطان وجنده لإسقاطه.

كل معصية بالنسبة للدول مهما صغرها الخلق هي باب دمار وهلكة، وسبب لدخول الشر والشيطان لتدميرك من داخلك.

العلمانية بهذا الطرح الذي أرادته بعض الجماعات، وزينه بعض المشايخ، وقبلوه تحت باب الإمكان هو شر قبيح في المآل، يجب البراءة منه، والتنزه عنه.

هذا الاقتصاد المبنيُّ على معنيين: الربا، والخضوع لنظام الجاهلية في اعتبار مرجعها في القيمة والمعيارية، يعني أنك أعطيت قيادتك للشيطان في تقرير مصيرك.

نجاح دولة الإسلام شرطه هو التخلص الكلي من نظم الجاهلية بما يتعلق بالراية والأحكام الكلية الحاكمة للمجتمع، وهذا فرق واضح بين ما يمارسه الأفراد من فساد ذاتي، وما تمارسه الدول من فساد قيمي كلي.

العالم محكوم بالشيطان، وجنوده، ورجاله، وهو لن يسمح لك ببناء نفسك ضمن نظامه وقانونه، ولذلك دعوى التدرج في هذا الباب جميلة في كلماتها، فاسدة باطلة في واقعها.

ما يقوله المجاهد اليوم من وجوب إسقاط الجاهلية في كليتها الحاكمة للنظم هو الحق، لا لأنه شرعي فقط، ويتسامى عن أحكام العقل والواقع كما يحلو للبعض نعته ونبزه، بل لأن هذا هو الحق الموافق لسنن الوجود، ذلك لأن الحق الشرعي هو الحق القدري اللازم لسلوك أهدى السبل وأنجعها وأقواها.

كل معصية على مستوى الحكم والأُمّة هو مدخل لإبليس وجنده، وللكفر وأزلامه، فمن أراد قطع حبائل الجاهلية ومداخلها في الأمة فعليه ترك المعاصي وعمل الطاعات ﴿إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾، ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾.

في هذا الموضع لا شماتة، ولكن بيان الحق الذي فيه النصح وحب الهداية، وتصويب الخطأ.

حالة بين بين تعني الشرك والشر وغلبة الشيطان كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَائِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ ۗ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾

والحمد لله رب العالمين.

من أدلة حصول الأجر للذاكر الذاهل عما يقول

[١٣ آب ٢٠١٨ – ٢ ذي الحجة ١٤٣٩]

مما لا شك فيه أن تمام الذكر الذي يحقق مراد الله حين طلبه منه أن يستحضر ما يقول، وأن يعتبر، وأن يعظم الله، وأن يتفكر، وهذا هو أعظم الذكر، وبه يحصل الأجر والأثر، ويقرب العبد به من ربه، ولكن ما يقوله البعض من عدم حصول أجر الذكر إلا بهذه المعاني من الحضور والفهم والتفكر خطأ على الشرع، والبعض يجعل هذا الذهول وعدم التفكر وعدم الحضور مع الذكر معصية، أو هو على معنى الغفلة عن الذكر بالكلية، وهذا خطأ على الشارع الرحيم، والأمر هنا ليس لبيان الأفضلية، فهذا أمر مفروغ منه، ولكن من أجل إثبات أجر الذكر باللسان مع ذهول الذهن، أو غياب التفكر بالجنان.

- من أجلّ الأدلة في بيان فضل الذكر مطلقاً في الأحوال ما جاء في وصف حال أهل الجنة، وذلك من حديث جابر عند مسلم في صحيحه: ((يُلهَمون التسبيح والتحميد كما تلهمون النفس)) وهذا بَيّنٌ في الدلالة على المراد، فإن المرء لا يتكلف في نفَسه، كما يذهل عنه أغلب أحيانه، وهذا كله في مقام المدح لهم، وهم في أعظم مقام، والشيء إن مدح في عالم الغيب الذي لا كلفة فيه للعبد، كان مدحه في عالم التكليف أعلى وأكثر.

فحال الذاهل عما يقول، أو المستغرق بالذكر في لسانه مع انشغال ذهنه بغير ما يقول عمل ممدوح، بل هو في نظر آخر يدل على أن هذا الذكر صار لهم سجية، وألسنهم شغلا، وهذا لا يكون إلا بكثرة الذكر والمداومة عليه، ويكفيه منزلة حصول هذا المعنى فيه.

- ومن أجلّ الأدلة في تقرير هذا المعنى ما قاله ﷺ في الحديث القدسي من صحيح مسلم من رواية العرباض: ((وأنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء تقرؤه نائماً ويقظان)).

ووجه الدلالة في الحديث أن النائم غائب عن الحس، ولا يدري ما يقوله، ومن خبر حال الحفاظ عند حفظهم لانشغال ذهنهم بالقرآن وحفظه، وكذلك من كان حاله دائم القراءة للقرآن في يقظته فإنه يعلم من نفسه مرات كثيرة من جريان القرآن على لسانه حال نومه، والحديث هذا يمدح هذا الحال، ويمدح قراءة القرآن، وفي هذا الحال نفس المعنى الذي تقدم ذكره في الاستدلال الأول، وأن هذا الحال لا ينشأ إلا لمن صار له قراءة القرآن سجية من مداومة ذلك.

وهناك أدلة أخرى، ولكن يكتفى بهذا لفضل هذه الأدلة عما سواها.

وهاهنا مسألة: فقد جرى البعض ممن كتب في الفقه أن أجراه على معنى التربية والتزكية، بل كتب فيه على قواعد التصوف، فأتى بالعجائب، وقد نبه شيخ الإسلام في بعض فتاويه إلى خطأ هذا، وذلك عند بحث مسألة حكم قص الأظافر والشعر حال الجنابة، فنبّه إلى إجماع العلماء على جواز ذلك، منبها مع ذلك أن بعض من كتب في الفقه على طريقة الصوفية منع هذا، ويقصد في ذلك الغزالي □ تعالى.

مقال شيخ الإسلام في عدم استغراق العموم الأحوال في مسألة إعذار الجاهل ومن في معناه

[١٤ آب ٢٠١٨ – ٣ ذي الحجة ١٤٣٩]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

ذكر ابن تيمية هذه المسألة في غير ما موطن، وكلها في سياق العذر بالجهل، ورداً على من لم يعمل العموم بحجة أن كل عام قد خصص، وأن دلالة العموم على ألفاظه ظنية، مما يبطل العمل بالعموم حتى يتحرى عدم وجود المخصص، وبالنسبة لدخول مسألة العذر بالجهل فيها يعني أن الأصل عند بحث المجتهد عن حكم الله في المعين هو عدم إدخاله أصالة في هذا العموم، لأن دعوى الشمول غير موجودة، وهذا معالجة منه لأصل المسألة، ومعالجة لاضطراب الناس فيها، وذلك لأن البعض وقع في نفي الحكم أصلاً بدعوى أنه قام –أي الحكم– من أجل التنفير لا التقرير، وهذا قول المرجئة، وهناك من أنزل الوعيد على كل أحد وهو قول الخوارج (انظر قوله في هذا في الكيلانية ١٢/٤٨١).

ثم قال: فهنا اضطرب الناس، فأنكر قوم من المرجئة العموم، وقالوا ليس في اللغة عموم، وهم الواقفية في العموم من المرجئة، وبعض الأشعرية والشيعة، وإنما التزموا ذلك لئلا يدخل جميع المؤمنين في نصوص الوعيد. انتهى.

ثم شرع الإمام في بيان أسباب تخلف الوعيد عن المكلف، وهذه المسألة ذكرها هنا عرضاً واستفاض فيها في منهاج السُنّة، فذكر عشرة أسباب تمنع لحوق الوعيد للمعين.

فبعد أن جاء على ذكر الموانع، وهي مأخوذة من النصوص ذكر هذه القاعدة فقال (صـ٤٨٤) ما يلي: "وبهذا يتبين لنا أنا نشهد بأن ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ على الإطلاق والعموم، ولا نشهد لمعين أنه في النار، لأنا لا نعلم لحوق الوعيد له بعينه، لأن لحوق الوعيد بالمعين مشروط بشروط وانتفاء موانع." انتهى.

ثم مثّل بشارب الخمر، حين لعن شاربها على العموم، ومنع لعن الرجل الذي كان يكثر شربها، كما في البخاري، إذ قال ﷺ: (لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله).

فمسألة تكفير المعين تمر عند الإمام في تحرير القضايا التالية:

- **أولاً**: تحقيق قول الرسول ﷺ في الأسماء والأحكام، لأن الخطأ في هذا الأصل هو أُس فساد أقوال أهل البدع.

- **ثانياً**: إعمال قاعدة الوعد والوعيد، وأن أهل السُنّة لا يوجبون إنفاذ الوعيد مع أنه حق وصدق إلا بعد تحقق شروط وانتفاء موانع، وهذه الشروط والموانع عند العاملين بها من أهل السُنّة قائمة على أحد أمرين بحسب افتراق الناس فيها: إما على تبني ما قاله هو وهو أن العموم لا يشمل الأحوال، وهذه يشرحها في موطن آخر، وإما بإعمال العموم على الأحوال كما هو في الأشخاص لكن بتخيصيص هذا العموم بالموانع التي جاءت من النص متصلة ومنفصلة.

ولذلك كانت القاعدة عنده كما تقرر أن العموم مطلق في الأحوال.

وحتى لا يُبنى كبير أمر في موضوع مسألة العموم وهل هو عام أو مطلق في الأحوال، فإن الأصولي لا يفارق مخالفه في هذه المسألة عند الإنزال والتحقيق في المعين، وهذا لا يعني أن هذه المسألة لفظية الخلاف، بل هي حقيقية فيه، ويترتب عليها مسائل، لكن هاهنا فإن السُنّي لا البدعي لا يقع منه الاختلاف في التنزيل والتحقيق في المعين حتى لو وجد الخلاف في المسألة الأصولية.

وتقرير هذا، فالسُنّي لا يفترق عن السُنّي في قاعدة الوعد والوعيد، ولا يفترق عنه في قاعدة الأسماء والأحكام، وهما أُسّ هذه المسألة.

ولتعلم هذا فانظر لشيخ الإسلام وهو يقرر هذا المعنى في سياق إعمال التكفير في أهل البدع من الكيلانية: "وقال المقتصدة (أي أهل الحق والإنصاف، هذه مني) بل العموم صحيح، والصيغ صيغ عموم، ولكن العام يقبل التخصيص، وهذا مذهب جميع الخلائق، من الأولين والآخرين، إلا هذه الشرذمة (أي الواقفية التي تقدم ذكر قولها) قالوا: "فمن عفي عنه كان مستثنى من العموم." وقال آخرون: "بل إخلاف الوعيد ليس بكذب"، وهذا قول طوائف من المتقدمين والمتأخرين، فعلم أن العفو عن المتوعد جائز، وإن لم يكن من باب تخصيص العام." انتهى.

بعد أن انتهى الإمام من تقرير هذه المسألة صار إلى النصوص الدالة على عدم لحوق الوعيد لكل أحد، وهذا تراه من صفحة (٤٨٩) وما بعدها، وهو الذي لا يخالف فيه إلا مبتدع، ولا اختلاف بين أهل السنة في وجوب إعمالها، إما على وجه التخصيص للعموم عنده، وإما أنها مبينة على عدم دخول كل معين أصلاً في هذا العمموم.

وأما شرح مسألة استغراق العموم للأحوال في كلام ابن تيمية فيتبع في مقال قادم.

والحمد لله رب العالمين.

تعقيب على مقال الدكتور طارق عبد الحليم في تعليقه على موضوع قول ابن تيمية والشاطبي في مسألة العموم

[١٤ آب ٢٠١٨ – ٣ ذي الحجة ١٤٣٩]

ابتداءً: أشكر الدكتور على مشاركته في هذه المسألة، وقد علم المتابع أن التعقيب على مقال لي بهذا العنوان، وأنا أحب محاورة كل أحد في موضوع العلم وأبحاثه مهما كان المقابل، مبتعداً كما يعلم الدكتور عن أي مباحث فيها الخصومات في الرأي والفكر، ومبتعداً كذلك عن أي ألفاظ يستفزني بها كاتبها، لأنشغل معه في هوشات أسواق، يقف البعض مصفقاً فيها، لما اعتاد من رؤية الخصومات والهوشات في دنياه، فيتحقق له شهوته في باب خصومات مسائل الفكر والنظر والرأي.

والدكتور فيما أقرأ له في عناوينه التي ينشرها لكتبه وأبحاثه له اهتمام بالأصول، وهذا أمر طيب، ومما آسف له أني لم أهتم لما يكتبه الدكتور إلا مع الكتاب الذي نشره بغير اسمه ثم أبان عن نفسه أنه الدكتور طارق عبد الحليم، وهذا الكتاب هو الجواب المفيد، وهو كتاب كتبه الدكتور في شبابه، وفيه طامات عجيبة، لا أظن أن الدكتور يرضاها اليوم وقد ازداد نظراً وبحثاً، وإذا شاء الدكتور ذكرتها له في مقال مستقل، وكذلك قرأت له بعض أبحاثه التي شارك فيها الأستاذ محمد العبدة عن الفرق.

ليسمح لي الدكتور الشيبة أن أراجعه في مقاله الذي تقدم ذكره في العنوان برحابة صدر أبوية تلائم سنه وتجربته، وأرجو أن لا يحمل كلامي إلا على أحسن معنى، وأهنأ نفس تجاهه، هذا مع أني أخالفه كثيراً كثيراً فيما يُبديه من مقالات وأفكار وأحكام، وأظن أن هذا يرضيه، ولا يغضبه، لأن طلب التقليد مضر للطالب والمطلوب.

في مقاله أطال الدكتور أن للعموم صيغة لفظية، وهذا بينته في مقالي باللفظ الواضح، وليس بالإشارة، فلا أدري لم أتى به الدكتور تحت عنوان: تعليق، مع إشارة في كلامه إلى أمر مضطرب، فالدكتور يقول: "وقد تكلم البعض (يعني أنا) فيما نقل الزركشي في كتابه (البحر المحيط) فجاء الكلام محتاجاً لإيضاح، إذ لا يفنده إلا المتخصصون، من حيث يدخل على العوام بنكهة علمية وعزو جريء، ليس فيه مما قرر إلا بعض الألفاظ." انتهى النقل.

وعلى كلامه كلام وتعقيب:

مسألة أن للعموم صيغة لفظية لم أُشِر فيها إلا لكتاب الزركشي ، بل بينت أن الشيخين ابن تيمية والشاطبي يقررانها، ولا خلاف، وبينت أنها قول عامة أهل الأصول. فلا جديد إلا خطأ الدكتور أني أبنت هذه المسألة على ما في البحر المحيط، وليس كذلك.

فأنا لم أخالف فيها، وذلك رداً أن في كلامي خطأ فيها، بل الدكتور أخطأ حين وضعها مسألةً أخذتها أنا من (البحر المحيط)، وطالب العلم يعلم أنه قلما يوجد كتاب أصول إلا وأتى على هذه المسألة، ولكن كان بياني اتفاق الشيخين عليها.

أما التعقيب الثاني: فلعل الدكتور أراد التعليق على المسألة الثانية المذكورة في مقالي، وهي: هل العموم يؤخذ من دلالات أخرى غير الصيغة، إذ ذكرت فيها اتفاق الشيخين على أن الجواب: نعم، وذكرت في المقال ماذا سمى كل عالم هذه الدلالة، فابن تيمية سماها: "العموم المعنوي"، وسماها الشاطبي: "المقاصد الاستعمالية"، وحتى أكون واضحا مع الدكتور فأقول: هناك فرق بين قولهم أن للعموم دلالة لفظية، وهو الذي نفاه البعض وهم قليل كما ذكرت في مقالك، وأنا أشرت إليه في كلامي، وبين قولهم أن العموم يستفاد من أمر آخر غير الدلالة اللفظية.

أظن أن الأمر واضح الآن!

أما التعقيب الثالث على جملة الدكتور المتقدمة: "فجاء الكلام محتاجاً لإيضاح"، هذا يعني غموض كلامي عند الدكتور، وأنا لا أنفي أن مسائل الأصول قد يغمض المرء فيها، لكن لا أظن أن طالب علم شدا شيئاً من العلم يجهل هذه المسألة حتى تنقل نقلاً طويلاً من (البحر)، حتى يظن الظان أن المقالة ما كتبت إلا لهذا، وهذا شيء مستغرب من الدكتور، وأنا أتعامل معه معاملة الحكيم الذكي، ولو كان هذا من شاب مبتدئ لواجهته بقول: يا هذا نيتك في مقالك أن تقول: ها أنا ذا، وأبرّئ الدكتور الشيبة من هذا المقام.

ثم يقول الدكتور: "إذ لا يفنده إلا المتخصصون". والحق أن التفنيد هنا صنو الإيضاح الذي قاله قبل، فحيث لا إيضاح كان، فلا تفنيد كذلك.

أخطأ الدكتور خطأ فاحشاً حين قال: "إن القول أن العموم لا يشمل الأشخاص أو الأحوال أو الأزمنة والأمكنة أو أحداها هو قول الواقفية..." ثم نقل كلام الزركشي، والذي فيه: "واختلف الواقفية في محل الوقف على ستة أقوال، وفي صفته على قولين..." إلى آخر كلامه من (المحيط، الجزء الثالث صفحة ٢٢ وما بعدها، الطبعة الكويتية)

وأكرر، فإن الدكتور أخطأ خطأ شديداً من وجهين:

أولاً: حين أدخل مسألة استغراق العموم في الأحوال في هذه المسألة التي عنونها الزركشي بقوله: "مذاهب الواقفية في محل الوقف" ولو رجع الدكتور إلى ما قبل هذا العنوان لعلم أن موضوع الواقفية في محل الوقف لا يشمل هذه المسألة، أي خلاف أهل العلم في دخول الأحوال في العموم.

وليسمح لي الدكتور شرح المسألة له:

لما جاء الزركشي العالم العظيم إلى مسألة "هل للعموم صيغة تخصه؟"، ذكر أقوال الناس فيها، وأن قول جماهير أهل العلم أن للعموم صيغة لفظية، ثم ذكر أن هناك من نفى، كما في صفحة (٢٠)، ثم جاء إلى توقف البعض، مشترطين القرائن للحكم. هذه واحدة يا دكتور.

ثم جاء بعد ذلك إلى ذكر مذاهب هؤلاء الواقفة، وتعدد مذاهبهم فيها، إلى أقوال. تراها هناك كما ذكرت في مقالك.

فهذه مسألة لا دخل لها في ما هو البحث، وهي: هل العموم يستغرق الأحوال كما الأشخاص؟"

الواقفة يا دكتور في مبحث الزركشي من توقف في مسألة هل للعموم صيغة لفظية أم لا؟ لا، في مسألة استغراق العموم للأحوال من عدمه.

وعذرك معك في هذا الخطأ، فقد تزلّ العين، ويختلط على الناظر الأمر.

الخطأ الثاني في كلام الدكتور –وهو شنيع-: وهو استخدامه حرف «أو» حين جعل من الواقفية من أخرج الأحوال من العموم، فكلام الدكتور يعني أن الواقفية يقولون إن العموم: "لا يشمل الأشخاص «أو» الأحوال..." إلى آخر كلام الدكتور الذي أخطأ فيه.

وهذا خطأ على الزركشي، وخطأ من الدكتور، فلا أحد يا دكتور يقول: من قال إن العموم مطلق في الأحوال من الواقفية، والزركشي يبحث هذه المسألة بعيداً عن مذهب الواقفية، وتَصوُّر المسألة يا دكتور يمنع كل عاقل إدخال الخلاف فيها على هذا المعنى الذي قلته، وصدقني يا دكتور لو قالها مبتدئ لأدّب، فكيف بكم؟!

فأين مذهب الواقفية ممن نفوا أن للعموم صيغة لفظية، وابن تيمية يقول بهذا، وبين من نفى استغراق العموم للأحوال لأن هذا مقتضى كلام العرب، كما يشرح ذلك شيخ الإسلام في كلامه؟!

والذي جعل الدكتور يقع في خطأ هذا الفهم أنه نظر إلى مواطن الوقف عند الواقفية، فجعل مذهبهم هو عموم الوقف، وهناك من وقف وقوفاً جزئياً، ولو تأملت قول الإمام لوجدته يشرح موضوع التوقف

مطلقاً، بحيث لا يشمله العموم البتة لدرجة إلغائه، وشيخ الإسلام -كما تعلم- لا يتوقف في دخول العصاة أصلاً في العموم، وهذا قاله بلفظه في الموطن السابق: "بل العموم صحيح، والصيغ صيغ عموم، ولكن العام يقبل التخصيص" وقوله: "وقد لعن شارب الخمر على العموم" فلتصور المسألة ليحصل الفرق بينهما أن الواقفية لا يدخلون من ذكر تفصيلاتهم الإمام الزركشي ابتداءً، وعلى عمومهم في العموم، وابن تيمية، والذين لا يرون استغراق العموم للأحوال، فإنهم يقولون هو مطلق في الأحوال.

وبينهما فرق في المآخذ (وأرجو أن تفهم هذه) وإن التقوا في بعض الأفراد.

والفرق في المأخذ مهم في باب التأصيل، وقد أشار إليه الزركشي هنا بقوله في الرد على الواقفة في تفسيرهم كلام أبي حنيفة في باب الوعد والوعيد: "وليس ذلك مدركه" وهذه مسألة أفاض فيها الآمدي في (إحكام الأحكام) بما ينفع طالب العلم فليرجع إليها من شاء للتزوّد منها (الجزء الرابع، صفحة١٥١ وما بعدها، طبعة دارالحديث بالقاهرة).

- أما مناقشتك لمن قال بتخصيص العموم باستصحاب الحال، فليست من مسألتنا في شيء، وجزاكم الله خيراً لذكرها، ولكنها لا تدخل، لا في قولك بأهمية الشرح، ولا بضرورة رد المتخصصين في الأصول، ومن هنا فقد تدخل في باب الغلط.

وأما محاولة الدكتور استخدام مسألة عدم جعل الاستصحاب مخصصاً للعموم، وتنبيهه أنها قضية مهمة كما يقول، فخطأ شنيع من الدكتور، والسبب أن الدكتور في ذهنه مسألة أكثر من ذكرها غلاة التكفير، وهي معارضة استصحاب الحال للظاهر، فأجروا الحكم على الظاهر دون العمل باستصحاب الحال، ومسألتنا يا دكتور في الأحكام وليس في الأعيان، أي مسألة تخصيص العلم باستصحاب الحال، وأما ما اعتمده الغلاة ففي الأعيان، والرد عليهم له موطنه، ومما أخاف منه أن الدكتور على هذا القول من تأصيل تكفير المسلمين عملاً بالظاهر كما توهموه.

ولذلك يا دكتور كان من الخطأ الكبير الذي لا يليق بك أن جعلت من قال "إن العموم مطلق في الأحوال عام في الأشخاص" من مذهب الواقفة، وهو اتهام لكبار الأئمة ومنهم ابن تيمية تعالى، وهو من شرح مذهب الواقفة في هذه المسألة، أي مسألة الوعيد في بابها من الكيلانية، وردّك يدل أنك لم تعد لهذا الموطن لتعرف أو تتذكر كلامه.

قولك: إن "مسألة القول بالعموم في الأشخاص ثم بالإطلاق في الأحوال مردود عليه من عدد من العلماء" تحتاج إلى تقييم يبين ما فيها من صواب وخطأ:

أما إن هذه المسألة فيها خلاف فنعم، وليس بهذا يتم الترجيح، وسوق هذا الكلام للتعقيب على مقالي خطأ، لأن مبحثي بيان قول ابن تيمية في الباب، وليس نقاشه، أو ذكر مذاهب العلماء فيه، ثم إني أعدت الناظر لبحث هذه المسألة إلى المصدر الذي استقيت منه ردك، فلا زيادة، بل شيء آخر.

سوقك كلاماً للزركشي لتقرير خطأ من قال بعدم استغراق الأحوال من مبحث آخر، خطأ آخر منك، فالزركشي في ما نقلته عنه تحت اللفظ المذكور إنما يناقش مسألة أخرى، هي "مدلول الصيغة العامة"، ويقرر في الابتداء أنها ليست أمراً كلياً، كما يقال، ثم يأتي بقول القرافي، وأنه يقول: "دلالة العموم على الفرد الواحد كالمشركين على زيد لا يمكن أن يكون بالمطابقة" ثم ذكر قول الأصفهاني وأنه يرجع إلى المطابقة.

وخطأك من وجوه كثيرة، منها:

- أنك للأسف نسبت هذا القول للزركشي، وليس كذلك، وللأسف فمما وقعت فيه حتى في كتابك الجواب المفيد أنك تنسب للعلماء ما ليس لهم، متصرفاً بكلامهم تصرفاً غير أمين، ومقدار الأمر عند الزركشي أنه ساق القولين فقط، وبعض عباراتهم.

- أما الخطأ الثاني، وهو أشنع، أنك جعلت موضوع دلالة العموم بصيغتها، هل تدخل فيه دلالة المطابقة أو لا؟ وبمعنى آخر كما يقول الزركشي: هل مدلول الصيغة العامة أمراً كلياً أو لا؟ وهو مبحث في المدارك أكثر منه منتجاً للخلاف، وهذه مسألة تختلف عما نحن فيه.

- ولذلك فجعلك دلالة العام على الأحوال مطلقة داخلة في هذه المسألة دال على خطأ منك في فهم كلام الزركشي، ودال أن تصورك للمسألة غلط عليها.

- ثم يختم الدكتور تجميعه العجيب لقضايا مختلفة في أمر واحد مباين عنها بنقل كلام الزركشي، وأن المشهور من كلام أهل العلم استغراق العموم للأشخاص والأحوال والأزمنة. والعبرة بالتحقيق لا بالمشهور، ومن تأمل نقولات الإمام الزركشي علم ما للمحققين فيها من أقول واختلاف في فهم مذهب الإمام الواحد.

- ولذلك كان من الظلم لكاتب المقال الأول أن يتهمه الدكتور أنه يذر الرماد في العيون، فأنا نسبت لابن تيمية مذهبه، وأعدت طالب العلم لموطن المسألة في أوسع كتاب أتى عليها وهو البحر المحيط، ولو نسبت للدكتور هذا الفعل من ذر الرماد لكنت محقاً في كثير من هذه الدعوى، والكلام السابق يثبته.

- ومن أخطاء الدكتور الشنيعة في حقه، ولا تليق بمحقق يأتي على ذكر هذه المسائل أن يظن أن تقي الدين الذي ذكره الزركشي شارحاً للعمدة أي عمدة الأحكام، مبيناً أنه هو صاحب الإلمام فيجعله ابن تيمية، وطالب العلم المبتدئ يعلم أن المقصود هو ابن دقيق العيد ليس غير، ووقوع الدكتور في هذا الخطأ يدل على استعجاله في تقليب نظره في الكلام ليرد، والله يغفر لي وله.

- بقيت باقعة أصابها الدكتور، وهي عندي عجيبة من الأعاجيب، وهو زعمه أن ابن تيمية بريء من القول أن العموم عام في الأشخاص مطلق في الأحوال، وأنا لا أريد إلا أن أقول الكلمة التالية: إنه من العيب الكبير والفساد في الدين، ونشر الضلال أن يكتب في هذه المسألة وهي مسألة العذر بالجهل من لا يعرف كلام ابن تيمية فيها، والكل ينتسب إليه، والدكتور هاهنا نموذج لهذه المصيبة والطامة، ووقع فيها غيره ممن يزعم استيعابه لكلام شيخ الإسلام وهو عنه عار.

ولذلك أدعو الدكتور أن يعود إلى مباحث الشيخ في هذا الباب ليعلن هو تراجعه، فإن أبى اضطررت لإحضارها لحضرته، والله يغفر لي وله.

وختاماً، فأرجو من الدكتور أن يتحمل بعض ما شطّ به القلم من قسوة، وما كانت له، بل لقوله حين يكون غريباً غير مقبول من مثله، وهذا اطمئناناً لما يقوله دائماً أنه الأخ الأكبر، مع أني لم أقابله قط، بل عجبت لما أخبرني ابني وأنا في السجن أن هناك شخصاً اسمه الدكتور طارق عبد الحليم له حضور في جهاد الشام.

- وسبب عجبي أني لا أعرف الدكتور من قبل في هذه الأبواب، ولذلك كان من شأني معه في كل ما قاله في هذا الباب هو الإعراض وعدم المراجعة مهما كان قوله غريباً عندي، أما وقد دخل فيما أعلم مشاركته به من قبل فهذا ردي عليه.

والحمد لله رب العالمين.

بعض ما يفيد من ذكرى ألم مجزرة رابعة

[١٥ آب ٢٠١٨ – ٤ ذي الحجة ١٤٣٩]

مما يشين في مناهج العاملين للإسلام تنكّبهم سبيل السُنّة النبوية في التعامل مع الأشخاص والطوائف، وحين نرى تنكب هؤلاء عن سنن الحق التي علمها لعبيده، نرى أن الآخذين بها هم أعداء هذا الدين، يجرونها على أُمّتنا، وعلى المسلمين خاصة منهم، فيفلحوا في إصابة مقاصدهم، وأما نحن فنجلس باكين في مشهد يشابه اجترار الروافض في لطمياتهم بما يحل ويقع علينا.

مع سيرة الأنبياء تَبَيَّنَ أن الحل الرباني مع المعرضين هو الدمار والهلاك، وهذه سنته مع كل أعداء الأنبياء قبل موسى عليه السلام حيث فرض عليه وعلى أمته الجهاد في سبيل الله تعالى، ليحقق العبد في هؤلاء الأعداء مراد الله، وما كان يفعله الله بهم قدراً مناسبة لما يستحقون، فإنه أمر به عباده شرعاً، ليحقق العبد معنى الولاية، وأهم معانيها تحقيق مراد الله في الخلق، منعاً وعطاءً، وعذاباً وإحساناً.

التعامل مع الخلق وفق أسمائهم الشرعية، ووفق أحكامهم التي ارتبطت بأسمائهم هو تمام الحكمة، وهو الحق الذي لا يجوز للمسلم تركه، ولا تبديله.

عندنا قوم فُتنوا بلقيمات الفتنة التي ألقيت لنا، فأخذناها، وتشبّعت بها نفوسنا، ظانين أننا جنينا الحكمة، وأننا أدركنا أساليب الحق في تحقيق المراد، والحق أننا وقعنا في الفتنة.

عندما جاء عدو الله كمال أتاتورك لم يأبه لتاريخ الأُمّة، ولا لماضيها، ولا لشيوخها، ولا لوعّاظها، بل ذهب كالذئب إلى هدفه، فأتى على ما لا يمكن تخيل منازعته، حتى غَيَّرَ كتابة اللغة التركية بالحروف عربية، وغَيَّرَ الأذان ليكون بالتركية، وهَدَمَ الخلافة، ونَصَبَ المشانق للعلماء والدعاة، وغَيَّرَ معالم الأُمّة كلها، وقد أثمرت قراراته الجريئة واقعاً جديداً، والرجل لو كان عنده واحد من المستشارين الذي نراهم في المشايخ وقادة الفكر الإسلامي لَمَا وصل إلى هدفه الخبيث.

هل ترى أتاتورك متنكّباً طريق سُنن القدر، ونحن في سكوتنا، ودعوانا الحكمة حين نُدخل الأفعى إلى حصننا، ونزعم احترام الرأي الآخر حتى لو كان ردّة قبيحة في دين الله نجري على سُنّة الله في الوجود؟

أين أنتم من قوله تعالى: ﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾؟

أين أنتم من قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾؟

أين أنتم من قوله: ﴿أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾؟

أين أنتم من هذه السُنّة الشرعية القَدَريّة في معالجة الناكثين والمرتدين والزنادقة؟

من حق يوم رابعة أن نحزن عليه لِمَا أُريقَ فيه من دماء، ولكن من حقّه علينا أن نتعظ به، ونتوب من أكبر معصية تمارسها الطوائف المسلمة والجماعات، وهي ترك سُنّة الاستئصال لأعداء الله، وحين نعجز عن ذلك، فلا يسقط واجب البراء منهم.

والحمد لله رب العالمين.

من هدي السُنّة لزماننا المتأخر

[١٥ آب ٢٠١٨ – ٤ ذي الحجة ١٤٣٩]

روى الترمذي من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس لكع بن لكع))، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب (٢٢٠٩).

والحال اليوم هو على الصفة التي جاءت في هذا الحديث الشريف، فأغبى الناس، وأجهل الناس، وأسوأ الناس هم من يملك هذه الدنيا، وقد أحسن ابن حبان لما ترجم لمعنى هذا الحديث في صحيحه وهو عنده من حديث أنس بلفظ مقارب فيه: ((لا تنقضي الدنيا حتى تكون عند لُكَع بن لُكَع) بقوله: ذكر الأخبار بأن الدنيا يملكها من لا حظ له في الآخرة، وهذا وصف نبوي عظيم لحال ساسة هذه الأُمّة، وقادتها، وأهل المال فيها، ومن هو في راحة بال وهناء، فلا يتفكّر بأمَّة، ولا يتأمل ما فيها، ولا يعنيه شأنها، فهو لغباء عقله في راحة، وأما تقدم السفهاء في هذا الزمن فلأنهم الأليق بالمجموع والجموع، ولأن غالب من يكون كذلك يكون بطّاشاً أحمقاً في بطشه، فيذل له الخلق لسفاهته وبطشه، فيعلو شأنه ويتقدم أمره.

ومما يُنبّه عليه هذا الحديث هو اختلاف موازين الناس يومئذ، فلا قيمة للعقل عندهم، ولا للدين، بل هذه المعاني مؤخرة، هم في معزل عنها.

وأهم ما يفيده هذا الحديث لمن يقرؤه من أهل العلم والدين هو عدم حزنهم لما يفوتهم من الدنيا، ولا يشوش خواطرهم إقصاء الناس لهم، بل عليهم أن يرضوا بما قسم الله لهم، وليعلموا أن ما هم فيه إنما هو لفساد الزمان لا لفسادهم وقلة تدبيرهم وحكمتهم.

ومما يؤنس قلب العالم الحق، والعابد الزاهد هو ما قاله ﷺ للفاروق رضي الله عنه: ((أما ترضى بأن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة)) يقصد فارس والروم، والحديث في الصحيحين.

ومثله قوله ﷺ: ((أولئك قوم عجّلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا)).

وفي الحديث تنبيه للعاقل المهتدي أن لا يسعى سعي هؤلاء السفهاء، وأن لا يدخل سبيلهم حتى يحصل ما حصلوا، فإن فعل ذلك كانت سفاهته مضاعفة، وهو أضل ممن كانت سفاهته أصلية وحمقه

مرضي، وهذا المعنى من الزهد لا يصيبه ولا يقوم به إلا من آثر على الحياة الآخرة على الدنيا، وعلم أن ما عند الله خير له، ومن أوقف تألمه وحسرته في النظر لدنيا الآخرين.

وهنا يأتي دور كلمة الحكيم الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز لما سأل جلساءه: "من أحمق الناس؟" قالوا: "رجل باع آخرته بدنياه"، فقال: "أأنبئكم بأحمق منه؟" قالوا: "أجل"، قال: "من باع آخرته بدنيا غيره."

وأقوى الناس دخولاً في هذا الحُمق المضاعف هو من أَجّر نفسه لهذا الموصوف في الحديث «لكع بن لكع» ليكون خادماً له، مُشرعناً له فساده، مُزيناً له حمقه.

سفيهٌ من باع دينه وعلمه لأهل الحمق.

والحمد لله رب العالمين.

"من حسنك تعوذين"

[١٦ آب ٢٠١٨ – ٥ ذي الحجة ١٤٣٩]

بعض الخلق ممن يُكثر السوء والغلط، وتنكّب الحكمة، والحرص على الشر، والفساد، إذا روجع جاءه الوهم أنه ما كره ولا عودي إلا للحق الذي معه، وقد يفرح لجهله أن كثر خصومه كما كثر خصوم الصالحين، ويؤول لنفسه هذا، كما يؤول له جاهل مثله حوله، والأمر هاهنا كما هو شأن أم الخنفساء مع الخنفساء، حين شكت لها قائلة: لا أمر على أحد إلا بصق علي، فقالت الأم لها جاهلة بالحال أو منافقة لابنتها: "من حسنك تعوذين!!"

أي يكرهونك لجمالك، ولم تعلم أن اتفاق الناس عليها بالبصق مُعلِمٌ بقبحها وسوئها.

والعلماء الذين عاداهم خصومهم وجد لهم المحبون الكثير، يذكرونهم بحسن أخلاقهم، وعظم صبرهم، بالسر أو العلن، كما ذكر هذا عن الإمام أحمد بن حنبل ومعاصريه، وكما ذكر عن شيخ الإسلام ومعاصريه، فأين اتهام الخصوم لهؤلاء بأخلاقهم ودينهم، نعم، الخصوم يخالفونهم بعلمهم وأقوالهم، لكن يمدحونهم بأخلاقهم وحسن دينهم، وتقواهم، وصدقهم.

وإذا وجد لهم مخالفون في العلم وجد لهم محبون لدينهم وأخلاقهم، ويوافقوانهم في العلم، فمن نظر إلى عظماء العلم في زمن ابن تيمية وجدهم من أهل الحب له، والصحبة له، ينتقدونه في مسائل بينهم، ويعرفون له قدره في العلم والعمل والصلاح.

أما من هجره الناس لسوء خلقه، وتبجحه عليهم، وجهالة وضحالة في أقواله، وسار الناس بهذا الوصف فيه ثم يزعم أنه عودي للحق الذي معه كما عودي الأنبياء، وهجره الناس لدينه وعلمه، فهو مسرف على نفسه، ظالم لها، فإنما هجره الناس لشر خلقه، وبعده عن حكمة القول والفعل، ولو كان معه بعض حق في العلم، فهو مضيع له بما يتبجح به، مفسد له بما يقرنه من الغلط في العلم والأخلاق.

والحمد لله رب العالمين.

كيف تزيل الكلام عن غموضه؟ وبم يكون الغموض؟

[١٦ آب ٢٠١٨ — ٥ ذي الحجة ١٤٣٩]

يقول أبو الحسن حازم القرطاجي في (منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص١٨٨): "إضاءة: والمعاني التي يحتاج في فهمها إلى مقدمة ضربان: ضرب يتوقف فهمه على على المعرفة بصناعة ما، لكون المعنى من تلك الصناعة، أو لكون العبارة الدالة عليه من عبارات أهل تلك الصناعة؛ وضرب يتوقف فهمه على حفظ قصة ما، لكون المعنى متعلقا بتلك القصة."

وما قاله أبو الحسن يجيب عن سبب غموض الكلام عند البعض، وكيف يحل هذا الغموض، وأن الأمر في فهم الكلام لا يتوقف على فهم معاني الكلمات فقط، ولا على كون الكلام بلغة المتكلم، بل لأمور أخرى، هي غير ما تقدم، وما قاله القرطاجي ينطبق تماما على بعض تفسير كلام الله تعالى، وعلى فهم المراد منه، وأبو الحسن القرطاجي أخذ منه الزركشي في (البرهان)، والسيوطي في (الإتقان)، وذلك لأن دلالات الألفاظ وبلاغتها قاسم مشترك لكل من تكلم باللغة العربية.

والقرطاجي هنا يفتح باب فك الغموض عن الكلام، وجعل المفتاح في أمرين:

– أن يدرك المرء مصطلحات أهل الفن التي يخاطِب بها المتكلم، فهي في ذهنه على وضوح، وبالتالي لن تصل للمخاطب إلا إذا كان عالماً بمدلالوتها، متصوراً لمعانيها في ذهنه، فتصور المصطلحات ضروري لفهم الكلام، ويجب أن تكون اللغة مشتركة بين القائل والمتلقي.

فإذا كان الكلام أصولياً وجب إنزال معانيه على معنى الخطاب الأصولي، وهكذا في كل فن، وهذا ضروري لفهم كلام الله تعالى، وأساس الفساد عند أهل البدع أنهم فسّروا كلام الله على وفق أصولهم البدعية، فوقع الخطأ والضلال، وذلك مثل خطئهم في معنى المؤمن والمسلم والفاسق والكافر والمرتد.

والقصد من هذا ضرورة تصور المصطلحات ليقع الفهم، ولذلك ليس سبب عدم الفهم في هذا الباب غموض الكلام كما يظن البعض، وإنما سببه جهل المتلقي بمصطلحات الخطاب، فوجب الرجوع إليها.

وهاهنا مسألة في دلالات المصطلح القرآني، من أين يؤخذ؟

الجواب: إجماعاً من القرآن نفسه، ومن شرح السنة للقرآن.

فعلى المفسّر أولاً أن يجمع المصطلح ودلالاته من القرآن، فبهذا تقع القاعدة، لأن مبتدأ القاعدة يكون بجمع الفروع، ثم بعد استقرارها تعمل على كل فرع، وتحل بهذه القاعدة إشكالات الفرع، إذا كان فيه ما يختص من الزيادة، أو توهم الاعتراض.

- أما الأمر الثاني من كلام أبي الحسن القرطاجي في حل مغاليق فهم الكلام فهو ما يسمى بسبب الورود، وهذا ضروري في الكتاب، وضروري في فهم الأمثال والحكم، وضروري في فهم الشعر، والنثر البليغ.

فمثال ذلك في الكتاب الكريم قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ فهذه الآية لا تفهم على وجهها إلا بمعرفة سبب النزول، وهذا قالته أمنا عائشة <، فليرجع إليه.

وأما في الأمثال فكثير جداً، يكاد كل مثل أن يربط بسببه ليعلم المراد منه، وإلا أخطأ الشارح في فهم معاني الحكم والأمثال، ولو رجعت إلى كتب الأمثال، وشروحها كـ(مَجْمَع الأمثال) للميداني تجد هذا جلياً.

وأما في الشعر، فيعلم شارحوه أن كثيراً مما يقولونه لا يدري الناظر إلى شعرهم بداهة مراد الشاعر، أهو يمدح أو يذم، فإذا علمت الحال من نفس الشاعر، وسبب إنشاء الشعر هذا في نفس الشاعر عرفت أي وجه يريده.

كان مما يميز كتاب أبي الحسن حازم القرطاجي أنه جرد الكتاب عن الأمثال إلا قليلاً جداً، ولذلك قال ابن القويع عنه: "ولما وقفت على قوانين هذا الكتاب ووَعَيْتُهَا، وإن كان ترك التمثيل لها، صار كل ما أقرأه وأنظر فيه من كلام بليغ أو بديع، يصير كله لي أمثلة لتلك القوانين."

والحمد لله رب العالمين.

تعزية في وفاة الشيخ أبي بكر الجزائري

[١٦ آب ٢٠١٨ – ٥ ذي الحجة ١٤٣٩]

رحم الله الشيخ أبا بكر الجزائري رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جنانه.

كان من الرعيل المتقدم في نشر السُنّة ومحاربة البدع والجهل.

*****

حرصاً مني على بيان الحق، وما أدين الله به في موضوع الشيخ أبي بكر الجزائري أقول:

أولاً: الشيخ أبو بكر مسلم عندي، ومن يرى كفره فليظهره، ولا يتخفّى تحت كلمات مموّهة، ولا يستخدم كلمات الشيخ التي نراها باطلة، ونخالفه فيها، وقد أظهرت خلافها يوم أن كان قوياً، مع أني جالسته في حياته، ولو طلب مني بيان ما يجتنب من الشيخ لقلت ما قلته قديماً.

وبيان غلط العالِم، بل انحرافه لا يعني البراءة منه براءة تمنع الترحُّم عليه.

هل يمكن لنا أن نفهم هذا فهماً صحيحاً أم أننا نتعامل مع خصومات نفسية تؤدي بنا إلى الغضب حتى نخرج عن حد العدل والصدق؟

ثانياً: لما كنت صغيراً وقبل أن أدخل في طلب العلم والشيخ له جهوده في الدعوة إلى السُنّة ضد أهل البدع من الصوفية والخرافيين، ويدعو للسُنّة، وله جهود في هذا، وكتبه شاهدة على ذلك، ودروسه في المسجد الحرام كذلك ليس فيها إلا الدعوة للسُنّة ونبذ البدع.

والشيخ له جهود أخرى في حياته يعرفها كبار السن ممن تربوا على كتبه ودروسه في المسجد الحرام، وهذا لا يجوز إغماطه ولا نسيانه في الحكم عليه.

كما أن الشيخ له خُلُقٌ عجيب من التواضع، واحترام الناس، واتباع الحكمة في الدعوة إلى الله. وهذا لا يجوز أن يُنسى في الحكم عليه.

ثالثاً: ما يقال عنه من نصرته لآل سعود يجب أن يوضع في إذار مجايليه ومعاصريه من المشايخ، والذين كانوا على حالة من الخداع لواقعهم، والشيخ ليس مُنشئاً لهذا الخداع كما يوحي بعض كلام البعض ممن لا يفرّق بين الكلام ومراتبه، ولا هو ممن وضع لهم الشرائع الباطلة التي هي فيهم حتى يقول ظالم إنه شرعن لهم باطلهم، بل حال الشيخ أنه كان يرى شرعيتهم حال كل المشايخ من معاصريه، وهذا ليس فريداً فيه في هذا الباب من أهل عصره.

ولو تركنا الترحّم على أمثال الشيخ من أهل عصره أو ما يقارب لسببنا أحمد شاكر ومحمود شاكر وابن باز ومحمد بن إبراهيم آل الشيخ وعشرات ممن مدحوا ما مدح، وخدعوا بدعوة قادة الدولة، وأنها على الكتاب والسُنّة، لما كانوا عليه يومها من إنفاق الأموال على الدعوة، وعلى إنشاء معاهد العلم، والشيخ أبو بكر له دور كبير في إنشاء الجامعة الإسلامية في المدينة، ومن علم أساس هذه الجامعة، وما كانت عليه عند قيامها علم فضل علمائها في إنشاء جيل علمي، ودعاة في كل مكان، ولربما كان بعض السابين له الآن هم تلاميذ تلاميذ تلاميذه، هذا إن كانوا من أهل العلم وطلبته، لا السوقة الجهلة الذين لا يعرفون من الدين إلا السبّ والتكفير.

أنا أعلم عن الشيخ من أخطائه أكثر مما ذكرتم، ولما مات انهالت كل ذكريات الشيخ على ذهني مما أعلم عنه، ولكن بقليل من الفكر أدركت أن الترحّم عليه هو دين الله وسُنّة رسوله ومذهب أهل السُنّة.

رابعاً: الشيخ ليس من أنصار الطواغيت، فأنصار الطواغيت في دين الله لمن يفهم هو من يناصرهم على شركهم وطاغوتيتهم، ومثل هذا الغلو الذي وقع فيه شيخ جاهل عندما سمى الشيخ الألباني من أنصار الطواغيت، ثم صار اليوم نادماً على هذا الجهل، وهكذا الغلو، إما أن يصير إلى إرجاء وإما إلى غلو التكفير والقتل.

ثم أريد أن أقول كلمتين في أذن كل أحد:

أولاهما: بعد هذا العمر، وما حصّله المرء من تعلمه، وبعد إدراكه مصائب الصغار، والأطفال من صاحبي سعار التكفير والغلو فيه، فالمرء ليس مستعداً ليسكت عن حق يعلمه تحت وطأة هؤلاء السفلة الذين قتلوا المسلمين، وأفسدوا الدين والدنيا، وضربوا المجاهدين في مقتل، ولولا لطف الله بالجهاد وأهله لكان اليوم بسبب فسادهم وسعارهم وخارجيتهم ميتاً بلا حراك، ولا وجود.

وأريد أن أخبر هؤلاء الذين يعترضون على وجوب معرفة الفضل لأهله، ولا يفهمون إلا لوناً واحداً في أحكام الشرع ضد المخالف، وهو التكفير والبراءة الملّية المسقطة لكل معنى الولاء، أريد أن أقول لهم

الكلمة الثانية:

أنا لم أكن منكم، ويعلم الله ويعلم كل من عايشني من أهل العلم أني لم أكن منكم في تكفير المخالف والعلماء، وكذلك تكفير الجماعات الإسلامية، هذا مع ما كنت أعلّمه من الحق من تجنب الخطأ، وهذا بفضل الله تعالى ما أقوم به إلى يومي هذا، متوكلاً على الله ربي، ولذلك لست حزيناً على

براءة خارجي، ولست حزيناً أن يعلن بعضهم أني لست منهم، وهم ليسوا مني، لأني ما كنت كذلك، ولن أكون.

ثم إنه بفضل الله لم ينضم للخوارج أحد ممن عايشني معايشة التعلم وطلب العلم، ولا معايشة الأخوّة والصداقة، وأما من أخذ كلمة مني على وجه من الغلط، قد قيدت في غيرها، فهذا شأنه، والله يتولاني برحمته.

والحمد لله رب العالمين.

من حكم التعامل مع المنافقين

[١٧ آب ٢٠١٨ – ٦ ذي الحجة ١٤٣٩]

كنت دائماً، وخاصةً أيام السجن، أتفكّر في حكمة الله تعالى ببقاء المنافقين في داخل الصف المسلم، فالقرآن يأمرنا بهجرانهم وإبعادهم ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ۚ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ۚ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، فهم بيننا، يعيشون معنا، وفي حال عزة الإسلام يدخلون مساجدنا، ويصلون معنا، وقد يخرجون للجهاد خروج الخداع ليحدث شره من تخذيل وإفساد، ثم قد تظهر لنا بعض سماتهم ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ وهم يفسدون بكلمات موهمة لا نقدر رفع أمرهم للقضاء ليفصل فيهم ﴿لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ ﴿لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا﴾، فأقول في نفسي: هذا والله هم وتعب، وحال يوجب المشقة، فلو أراحنا الله منهم، فأزلناهم من بيننا، وحكم فيهم حكمه في الكافر المحارب، لكان خلو المجتمع منهم أفضل لنا في كل حال!

وقد شغلني هذا طويلاً، هذا مع يقيني أن حكم الله هو الحكمة، وأنه الحق، وما تفكري إلا محاولة إصابة معنى الحكمة في هذا الحكم الرباني العظيم.

ثم رأيت بعد ذلك أن هذا الحكم من تمام الحكمة في الوجود، ولهذا الحكم حكم كثيرة لا حكمة واحدة، ولكني رأيت أجل الحكم فيها هو التالي:

الأحكام الشرعية دقيقة محكمة، لا شطط ولا تجاوز، بل هي موضوعة في القرآن على وفق حقائق البشر، والسياسة في ديننا تبع لهذه الحكم الربانية، والبقاء والنجاح موقوف على العدل، وكل تجاوز يعني الهلكة والفساد والمسير إلى الخراب، ولذلك على المفتي والحاكم وطالب العلم أن يتأمل دقة الأحكام على الخلق، فانظر قوله تعالى: ﴿هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ فلم يحكم عليهم بالكفر الصريح، لأن حالهم ليس كذلك، وهذا منتهى العدل والصدق، ثم لا يقول هذا الحكم من الخلق إلا من كان ميزانه دقيقاً، لا يشط ولا يظلم في أحكامه.

ثم تأمل وصف القرآن لحال المنافقين كما في سورة البقرة، وأنهم على وصفين: أحدهما استقرار الكفر والظلمة في قلوبهم، وثانيهما: تقلب المنافق بين الإيمان والكفر، فهو مرة كافر مقيم في الظلمة، ومرة مؤمن مقيم في النور، وذلك كما في المثل المائي والناري، في قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ۝ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ۝ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ۚ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ۝ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ۖ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

وهذا تمام العدل الموافق لواقع هذين الصنفين، وهكذا ترى أن القرآن يقيم العدل التام في وصف حقائق الناس، وهي تبين أن الوجود ليس لونين اثنين فقط كما يراها البعض من الحمقى والجهلة، فالمرء كلما ازداد علمه ازداد معرفة الفروق بين الناس، لا يضع الناس في ميزان واحد، بل كل له ميزانه الملائم لحقيقته.

ولما كانت الأحكام الشرعية تبع للحقائق، فوجب التعامل مع الخلق بهذه الدقة من الأوصاف.

أن يعلم الله عبيده الذين ينتسبون إليه «ربانيين» دقة هذا الأمر يعني أن يكونوا علماء، وأن يكونوا عادلين، وذلك ليتحقق الحسن في الوجود، والبقاء لأهل الإسلام.

لو نظرنا إلى الجاهل أو الغبي، لرأينا أن هذه الدقة تزعجه، وترهقه إن حاول بعضهم إفهامه، فيصرخ فيك: كله أبيض، أو كله أسود، فتفريقك مزعج، ومرهق!

هكذا نرى البعض في زماننا، يزعجه من جهة العلم في إدراك التفاصيل، ويقتله حين يطلب منه دقة التعامل مع الخلق، فينفر إلى العمومات الكلية دون النظر إلى الفوارق الدقيقة في الوجود، فيقع الظلم والفساد، ووجود هذا الجهل والغباء في العوام محتمل، لأنهم يضبطون بضبط أهل العلم والحكمة، لكن أن يكون هذا الحمق والجهل والغباء في المقدمين من الناس فهذه طامة.

حين يقول مُقدّم قوم: "كلهم عندي سواء، وأرحنا من تفصيلاتك، يعني أن شراً كبيراً وفساداً عظيماً قد وقع، ووجب على مثل هذا أن يرجع إلى دراسة اللوح من جديد."

حين يقول مُقدّم قوم: "إننا نخاف على أفرادنا من تَنَشُّق الضلال حين نفصّل لهم ما نأخذه من أهل العلم فيما أصابوا فيه، وما نتركه فيما أخطؤوا فيه، فالواجب أن نعلن البراءة الكلية من المخطئ في

باب من أبواب العلم، حتى نسدّ الشر كلياً"، يعني أن هذا المقدم صار جاهلاً لا يقدر على تمييز الألوان المتعددة في اللون الواحد، ولا أقول قطعاً: إن حمقه يؤدي لعدم التفريق بين الألوان المتباينة.

والعلم ليس إغلاق المنافذ، بل العلم هو إبقاء المنافذ مع ضبطها بضابط الشرع والحكمة، وهذا مأخوذ من قول الثوري: التشدد يتقنه كل أحد، ولكن الفقه الرخصة عن دليل.

الحال اليوم هو المنع التام أو الإغلاق التام، نترحم على الرجل حتى ندخله الجنة، ونتبرأ من الرجل حتى نمنع الترحم عليه، والسبب: قلة علمنا بتعدد مراتب الخلق، وبزعمنا سياسة غير سياسة الشرع التي تقيم العدل في الخلق ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾

تأمّل حكمة الشارع القائمة على الحق، والوصف الدقيق في التعامل مع المنافقين في مجتمع مفتوح، للناس فيه حاجات الحياة، من زواج وطلاق، وبيع وشراء، وجهاد وحج، وصلاة وصلات، فيأمر الشارع عباده أن لا يشطوا في الظلم فيقتلون المنافقين، ولا يتخففون من الحذر فيدخلون الأفاعي في طي ثيابهم.

وحين يأتي جاهل فيقول: أريحونا منهم، فاقتلوهم، نقول له: كذبتَ على الله، وظلمتَ، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾

الشباب اليوم جهلهم في هذه الأبواب هو ما يجعلهم لا يحتملون التفريق، ورأينا لما حكم هؤلاء كيف حرقوا الأخضر واليابس، وكل من دعاهم للحق زعموا أن كلامه يخالف التوحيد، ويخالف الحق، وسبب ذاك عمى عقولهم عن إبصار درجات الوجود، وللأسف يمدّهم البعض بهذه التصورات تقعيداً، وزعماً أن الحكمة هو التخفف من الشر بدل التعامل مع وجوده.

يقول لي محدثي: كنا نجلس فنتحاور حول حكم حماس، هل هي مرتدة أم مسلمة، فنخرج عاملين بقاعدة الاحتياط (وعملاً باللونين)، وهو تكفيرها، فنستريح.

حقاً، نحن أمام غوغاء، وأمام جهلة، وأمام حمقى، ولو بقوا في العراء لوحدهم لهان قمعهم، لكن ماذا نصنع وهناك ممن يحسّن الكلام يوافقهم.

ثم ماذا نصنع حين يستلم هؤلاء السلاح ويكون لهم المنعة، ويعدون مجرد العلم فلسفة، ليست من الشرع، وهي فوق عقولنا!

علموا أن الناس تعدد الألوان كما علمنا الشارع، فهناك مؤمن، وهناك مسلم، وهناك فاسقٌ ملي، وهناك من يشرب الخمر وهو يحب الله ورسوله، وهناك من زنى فتاب توبة لو وزعت على أهل المدينة

لوسعتهم، وهناك المنافق الصلب في كفره، وهناك المنافق المتردد في نفاقه، وهناك الكافر، والكفر درجات في الحال وفي الأحكام، وهناك مرتد غليظ وغير غليظ، وهناك وهناك.

علموهم أن هناك من العلماء ما يؤخذ منه الفقه وهو ضعيف في غيره، وهناك من هو ضعيف الفقه قوي في اللغة، وهناك من هو مِسعر حرب ليس صاحب فقه، وهناك وهناك.

لا تغلقوا الأبواب بسبب حمقكم وجهلكم، بل علموا الناس فتح الأبواب بعلم وحكمة وحضور عقل.

والحمد لله رب العالمين.

إضاءات على مواضيع ثلاثة في أسبوعنا المنصرم

[١٨ آب ٢٠١٨ – ٧ ذي الحجة ١٤٣٩]

– نطق كفراً لا يختلف فيه اثنان حين برأ دولته من اتباع القرآن والسُنّة، وهذا من رحمة الله بالخلق ﴿مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾، وهذا شيء يزيد معرفة العارفين بمناهج العَلمانيين في قوانينهم ودساتيرهم، والرجل ما أتى بجديد، لكنه زاد الموجود كفراً وردّة ولعنة، ولذلك كان وضوحه رحمة من الله للبعض، حتى رأيت ممن هو مرجئ جلد في تكفير الحاكمين بغير شريعة الرحمن يصرّح بردّة هذا الحاكم اللعين، وهذا الحاكم لا يختلف في أصل الحكم عليه عن غيره من الحاكمين، لكنه فَجَرَ بما يحاول تدليسه البعض من الزور والكذب، والحمد لله على نعمة البيان القدري في الخلق، كما نحمده على نعمة البيان الشرعي في الكتاب والسُنّة، وأمام ردّة هذا الفاجر اللعين كان موقفان:

١– موقف من حمل إليه قطعة من كسوة الكعبة، ليهديه إياها، وهو مشهد الشر من كل وجه، بل والله ليمقته الله والمؤمنون، والرسالة في ذلك واضحة، وهو أن سيد هذا الحامل لهذه الهدية يريد أن يدلع لسانه لكل المسلمين في الأرض، ليقول لهم: موتوا بغيظكم، بل ليقول: أنا على دين هذا اللعين، فاصرخوا ما شئتم، وما تخصيصه بهذه الهدية إلا ليعطي معنى اتحاد الدين والهوية والحكم.

٢– ما أرسله زعيم حزب يسمى زوراً بأنه مسلم، وليس له من الإسلام نصيب، لهذا اللعين يعيده إلى مرجعية واحدة، هي عنوان الكفر والردّة، وهذا الزعيم وحزبه ارتدّ بهذا وغيره مما أتى من المكفرات، وكأن زعيم هذا الحزب يريد إرسال الرسائل لكل كفار الأرض، دون أن يهتم برسالة الحق الواحدة لرب العباد، وهي: إننا برءاء من الكفر وأهله، وهذا يعطي معنى حب المشركين، والخوف منهم، فوق حب الله والخوف منه.

من زال يحسن الظن بهذا الحزب فحاله كمن شكّ في زوجته حتى وهو يراها مع غيره في فراش واحد!

لكن من الخير والحق أن نقول: إن كل مسلم فرح لغضبة الدين في الشعب، وفرح وسعد لكلمات الإيمان من العامة (لا من الأحزاب) وهم يعلنون التزامهم بالشريعة، ومرجعية القرآن، فأُمّتنا لم تمت، وأصل الإيمان وحب القرآن ما زال يسري في جنبها، ومن رماها بالكفر على ما يفعله الجهلة، أو استهزأ

بها على ما يقوله بعض المجانين فهو واهم، وبإذن الله من هذه الأُمّة دون غيرها سيكون تغيير كل هذه القاذورات، وسيجد العلماء والمجاهدين في هذه الأُمّة مادة الخير والجهاد بإذن الله تعالى.

*****

ما الذي يجعل صليبياً حاقداً، ويسارياً بليت رايته، ولاح معالم زوال آلهته أن يسبّ ابن تيمية وسيد قطب وأبا الأعلى المودودي وعبد الله عزام؟!

الجواب: لأن هؤلاء ممن أرادوا لهذه الأُمّة عزتها، ولأن أتباع هؤلاء الرجال العظماء هم من غرسوا رجالاً سيطؤون صليبيته الحاقدة، ونوازع الشيطان في يساريته، فالرجل في كلماته يهلوس، ويدور كمن غلبت عليه سماديره وسكراته، أو من أخذ مما يذهب العقل من مادة الحواري والأزقة، فجعل يسب ويهذي، ممثلاً له شيطانه هؤلاء العظماء أن أبنيتهم رغم أنفه ستشاد، برجال عظماء وشباب هم خيرة هذه الأُمّة، ولذلك أقول: كلمات الرجل لا تغضب، بل تفرح لأن شدة الصراخ يدل على شدة الألم.

هؤلاء الرجال كما وصف أحدهم شيخ الإسلام ابن تيمية: هذا رجل زرع قنابل، منها ما انفجر، ومنها ما هو على طريق الإنفجار.

فمت بغيظك.

*****

البابا يعتذر عن شذوذ رهبانه ولوطيتهم!!

ويقال فيه: هل هذا شيء جديد؟! وهل في هذا غرابة؟! والغرابة تعرف بأن يأتي الأمر من غير معدنه، فيأتيه من لا يتوقع منه.

تاريخ الرهبان في أوروبا وغيرها مليء بهذه الخزايا والقبائح، وهذا ليس بأعظم ما يأتونه، بل هناك ما هو أشد، وإلى اليوم والحفريات تظهر تحت الكنائس هياكل عظمية لأطفال رُضّع، وُلدوا لسفاح بين الراهبات والرهبان.

والله قال عنهم في كتابه الكثير: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۗ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾

لكن لماذا يكثر هذا الشر فيهم؟ السبب لهذا مخالفة القوم للفطرة، فأنت تنظر لأحدهم وقد انتفخت أوداجه من كثرة الأكل وشرب النبيذ، ثم يزعم أنه بذل روحه وحياته للمسيح، فإذا ثارت عليه شهوة البشر، فأين المنفذ؟!

المنفذ هم هؤلاء الصغار المساكين الذين جاؤوا ليحصل لهم الخلاص كما يزين لهم، فتكون الطامة، أو تكون بقضائها تحت ما يسمى بالاعتراف في أقدس مكان عندهم في المعبد كما اكتشف أمر بعضهم في مصر، وهذا الحال هو يشبه حال المتصوفة مع المردان ومصائبهم.

الحمد لله على نعمة الإسلام.

تعقيباً على رد الدكتور طارق عبد الحليم

[١٩ آب ٢٠١٨ — ٨ ذي الحجة ١٤٣٩]

ليسمح لي الدكتور أن أقول كلمتي على ردّه الذي تعقب فيه قولي الذي رددت فيه عليه لما كتبته من بعض كلام بخصوص العموم بين الإمامين ابن تيمية والشاطبي عليهما رحمة الله.

والدكتور وإن أعلن أنه انتهى عن المباحثة فيما جرى بيننا، وهذا حقه، لكن هذا لا يعني أن يتخذ الدكتور قراراً عني بأن لا أتكلم، ولا أن أردّ على ردّه، والأمر هاهنا إن شاء أن يجعل حكمي عادلاً فيه وفيّ فهذا فضل منه، فهو بتركه الكلام كأنه يقول: قل كلمتك فأنا أقبلها، هذا مع إحسان الظن الشديد في الدكتور، ومثل شيبته تحتمل هذا الحسن.

ليسمح لي الدكتور طارق أن أبدأه بما يثيره للرد، وأرجو أن أفشل في إثارته، وهو أني لما كتبت الرد السابق عليه حذرني البعض من أن يشط قلم الشيبة على أخيه الأصغر كما يحب وصفه، فيقع الشر والخصومة الشخصية حتى تطغى على مواضيع العلم والإثارة، والدكتور لمن علمه يتعقب الكثير مما أكتبه، وقد قلت: إني كنت معرضاً عن تعقبه على ما فيه مما لا يدخل في باب العلم، -وكذلك، وليسمح لي- ولا من باب التقدير لكاتب هذه المقالات، وللدكتور عذره، فهو شيبة، وأنا أخوه الصغير، ومثل هذا التصور يوقع في عدم التقدير.

أظن أن الأمر هكذا بإذن الله.

ليعلم القارئ ومنهم الدكتور طارق أني أملك أن أتدسس الهجاء خفياً في كلماتي، فأوصله له مع احتفاظي بعدم إثارة الدكتور حتى يقسو في الكلام ويشتد فيه، وأظن أني مارست هذا في مقالي السابق، وأظن مرة أخرى أني نجحت، فجاء كلام الدكتور مقيداً بكثير من الضبط، مع ما فيه، ولكن الحكم في بعض وجه وصفه يكون بالمقارنة لما يقوله المرء.

ما دام أن الدكتور تركني في الساحة، فهذا يعني أدباً مني بإذن الله أن أكون الحكم لا المقابل له في الحديث والمباحثة والمراجعة، ولا أقول المناظرة، إذ ليس ما بيننا كذلك أبداً.

وبإذن الله سأكون عادلاً ما استطعت في حدود علمي وقدرتي:

أولاً: الدكتور لم يعترف بما أخطأ فيه حين ظن أن كنية تقي الدين في (البحر المحيط) ليست كنية ابن تيمية، ولكنها كنية ابن دقيق، ولكنه صوّب نفسه ضمناً حين نسب القول لتقي الدين ابن دقيق

العيد وليس لابن تيمية. هذه واحدة للدكتور، وتُحْسَبُ له، وليس المطلوب أن يعلن الأخ الأكبر للأصغر أنه مخطئ، إذ يكفيه أن يقر كلامه ضمن حديثه في المعنى.

هذه واحدة لك يا دكتور.

ثانياً: الدكتور لم يعترف أن ما نسبته من أن العموم مطلق في الأحوال لشيخ ابن تيمية كان صحيحاً، وأن دعواه في مقاله الأول أن هذا ليس مذهب ابن تيمية خطأ منه، ولكن هذه كذلك له، وليست لي، فإنه أقر في المقال ما نسبته لشيخ الإسلام ابن تيمية، وبين أنه يخالفه، وهو في هذه المسألة على ما توسّط فيها بعض أهل العلم، وهذه لو لم يكن الكلام هنا يجري على الحكم العادل فيما مضى، لفتحت فيها قوساً أناقش فيها الدكتور، إذ حقاً تحتاج لبيان، فيه رد على فهم الدكتور، وفيها معنى جديد لمذهب الدكتور في هذه المسألة، وهو على خلاف ما أفهمناه في مقاله الأول.

وهذه الثانية للدكتور.

ثالثاً: الدكتور أبان لنا في رده أني لست المقصود كلياً في تعقيبه، وهذه له كذلك، لأنه قال إنه يريد الإيضاح والبيان، ولكن بقيت كلمته الأخرى معلقة حين أراد أن يبين لنا ردوده التي هي خاصة للمتخصصين كما قال.

وهذا لا تستحق الذكر ولا التنبيه، ولذلك خلصت النقطة الثالثة له، ولذلك يكون كلامه في صيغ العموم، وفي بيان مذهب الواقفية وفي عدم تخصيص العام باستصحاب الحال كلها بيان زائد لا علاقة لمقالي فيه، مع أنها أخذت حيزاً كبيراً وافتتحت بأن هذا من بيان المتخصصين ونقدهم لغيرهم.

ثم هذا مع أن فهمه لهذا القضايا ضمن مسألة: هل العموم عام في الأحوال أو مطلق فيها؟ لم يكن سديداً كما قلت في ردي السابق، ولم يُبن الدكتور عن وجه ما أخطأه، وهل أخطأ أم لا، فيبقى كلامي في فهمه لها قائماً.

رابعاً: الدكتور طارق أبان أن حرف «أو» لا يسبب مشكلة لديه، وأن نقدي لهذا الحرف لا وجه له، بل هو كما قال "من الهرف"، ولو تأمل الدكتور كلامي لوجده بيّناً، وأن وضع الأشخاص في مطلق العموم خطأ، لأنه لا أحد قال بهذا.

ولن أشرح لأني أفترض أني أتكلم مع أصولي.

ولأتسامح هنا، وأقول: الفهم وعدمه ليس نقطة تحسب للرجل ولا عليه.

خامساً: طرح الدكتور مذهب الشاطبي في العموم، هل هو عام في الأحوال أم لا، وهذا من حقه، ولم أتعرض له ليأتي عليه، لكن له مقام توضيح مذاهب العلماء حتى في غير ما هو بحثنا، مع أن سَوْقَه يحتاج لتحرير، لكن مشكلة الدكتور أنه لم يفهم، والأصح لم ير وجه الجمع بين مذهب ابن تيمية في موطن واحد كما فعلت، وللعلم فالكثير من الكلام يحتاج إلى قراءات متعددة، ليحصل الفهم، لأن بعض القراءات تكون للعلم، وبعضها للفهم، وبعضها للرد، والدكتور في ظني قرأ مقالي ابتداءً للرد.

وهذه ليست لأحد يا دكتور.

سادساً: شغلت كلمتي حول كتابه حكمي على بعض مقررات كتابه (الجواب المفيد) بعض كلام الدكتور، وأنا -بعيداً عن ألفاظي التي استفزته وانتقدها- ما فعلت إلا أن قلت له: "اطلب ما أقوله إنها طامات في كتابك لأحضرها لك"، ولم أزد في هذا المعنى العلمي، ولكن الدكتور ذهب لألفاظي القاسية، والتي لو قال: أحضر طامتي ومصائبي ليرى طلاب العلم صدق أو خطأ ما تقول، لأحسن، ولكان شيبة حكمة بالغ كما نريد له، (التقييد لكلمة بالغ وليس للأوصاف الأخرى).

ليسمح لي الدكتور أن أكون حكماً بلا منازع حتى يأتي هو فأقول لك: إن من مدحته مادحاً لك في كتابك، وهو صاحب "عارض الجهل" -كما هو اسمه لا كما سميته حضرتك- في كتابه بعض ما في كتابك.

والله يرحمنا.

(سأكتب إن شاء الله مقالاً فيه أخطاء الدكتور في كتابه المذكور نصحاً له وللأُمّة).

وأخيراً ليسمح لي الدكتور أن أقول له فيما ذكر عن سيرتي: أخطأت، ولو قلت لك: أسأت وعرضت بباطل لكان لي حجة إثبات هذا، ولكن يكفي أن أقول هذا، ولست عارضاً هنا سيرتي لأبيّن له وجه خطئك في هذا، ولا أظنك صانعاً لهذه السيرة من جهة نفسك، بل كذب عليك الناقل!

ثم خلافك معي في الشيخ الفاضل الغرياني، وفي ذكري موقف صدق من الدكتور الفوزان، والذي سجن بسببه، فهذا قد أخبرتك أني لن أنزل في هذه الساحة من الحوار معك، ولي أسبابي، وأهمها نصح الناصحين لي.

وها أنا في ختام المقال أعترف بالتالي: إن قول الدكتور في ختام تعقيبه ورده: "ثم إني أكتفي بهذا، فعندي ما يشغلني .. ثم أعفي نفسي من أي ردود أخرى" أذهب عني الكثير من أسلحتي، وله الحق في ذلك ما دام أنه الأخ الكبير كما رضيَ لنفسه هذا المقام الطيب.

وهذا لا يمنعني من أقول لك يا دكتور: دع عنك كلمة "كما أخبرني الثقات"، وعليك بالتمحيص والتدقيق بنفسك، فهذا زمن قلما يصدق الناس في الإخبار عن الآخرين.

دمت بخير أيها الدكتور، وردّ الله إليك ابنك سالماً غانماً معافى.

والحمد لله رب العالمين.

ذكر اللّه

[٢٠ آب ٢٠١٨ – ٩ ذي الحجة ١٤٣٩]

أكثروا من ذكر لا إله إلا الله.

الله أكبر، الله أكبر.

*****

أصل من أصول توحيدكم لعنُ طواغيت العرب والعجم.

اللهم العن الكفرة والمشركين الذي يصدون عن سبيلك ويقاتلون أولياءك ويعادون دينك ورسلك.

اللهم العن طواغيت العرب والعجم.

اللهم من أراد بهذا الدين خيراً فأكرمه وأعنه وأعزه، ومن أراد بهذا الدين شراً فاحبسه في بدنه وأرنا فيه عجائب قدرتك.

اللهم فك أسر عبيدك المأسورين، وانصر عبيدك المجاهدين.

*****

الله أكبر، الله أكبر.

أشتاق للكعبة والطواف حولها.

أشتاق لرؤية رجال قضوا نحبهم.

أشتاق لرجال وراء القضبان.

أشتاق لرجال فوق ذروة سنام الإسلام.

أشتاق للصلاة في الأقصى.

*****

رشيد رمدة؛ كم يقتلني العجز أن لا أفعل لك إلا الدعاء.

قال لي رشيد رمدة حكاية عن أبيه:

كان لرشيد رمدة أخت، فجاء مدرس مدرسة طيب لخطبتها من أبيه في الدكان، وهو يعمل عطاراً، وكانت البنت مسماة على ابن خالها، فقال له أبوه: "أما بنات فليس عندنا بنت للزواج، ولكن يا بني أزوجك هذه البطيخة"، فأخرج بطيخة من تحت الطاولة، فناوله إياها، وخرج الشاب بها.

لماذا رشيد؟

لقد لامني عند القبور على البكا ... رفيقي لتذارف الدموع السوافك

فقال أتبكي كل قبر رأيته ... لقبر ثوى بين اللوى والدكادك

فقلت له إن الشجى يبعث الشجى ... فدعني فهذا كله قبر مالك

*****

تقبّل الله طاعتكم.

عيدكم مبارك.

عيدنا عندما نلقى الله وهو راض عنا.

عيدنا لما تخفق راية التوحيد في بلادنا.

عيدنا عندما يتحرر أسرانا.

عيدنا يوم الفتح.

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.

لا إله إلا الله.

الله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.

مبشرات

[٢٣ آب ٢٠١٨ – ١٢ ذي الحجة ١٤٣٩]

– تسونامي اقتصادي قادم، ينتظرونه ولا يستطيعون له دفعاً، يؤذن بزعزعة الأمن الاجتماعي والاقتصادي، والامبراطوريات العظمى تنهار من داخلها.

– خلافات حادة في داخل المجتمعات الغربية، تُؤذِنُ بتمزّقٍ لا يعالجه لشدة الكراهية إلا الإقصاء الذي هو سبيل الاقتتال والتفرق الحدي.

– بقاء العمل الجهادي ومشروعه قائماً، مع كل محاولات إنهائه وتدميره أو تجييره، وذلك في كل المواطن، بل تحول المزاج الإسلامي العام لوجوب مواجهة الجاهلية.

– تفتت وانهيار مشروعية الدول الوظيفية في المنطقة، فكلها تعاني هروب الناس من مظلتها ومرجعيتها، وكأنها بلغت درجة الحصاد، بل الاحتراق.

– تراجع مفهوم الجماعة في كل التنظيمات، وانتشار مفهوم الأُمّة والدولة.

– انحياز الناس لفسطاطين، فالعلمانية بدأت تظهر سوادها وشرها بلا تخفي، والمسلمون ينحازون لدينهم، والأماكن الرمادية بدأت بالاختفاء، وأغلبها لا يتعلق بالفكر بمقدار نفاق الجاهلية وتلعبها.

والمطلوب:

– أن نتعامل مع الواقع بعيداً عن المذهبية والفصائلية، لأن الوراثة ستكون أكبر من هذا كله، وبالتالي أن نبني وجودنا أننا جزء، وليس الكل.

– وجوب إظهار مواقفنا الشرعية من أسماء الواقع التي يبنى عليها الأحكام، وترك العمومات لئلا تعوقنا في طريقنا القادم.

– ترك نوازع اليأس، وكلمات التيئيس، فالواقع سينقلب بين لحظة وأخرى، وكما فوجئت الأُمّة بتغيرات لم تحسن التعامل معها إلا قليلاً، فالقادم لن يسمح بهذا الغموض ولا التردد، فكلنا يعلم أن أعداءنا لا حل لهم إلا بطريق واحد.

– يجب علينا أن نحضّر أنفسنا للوراثة، وهذا يوجب على الجميع نشر دين الحب بين المسلمين، والذلة عليهم، والعزّة على الكافرين، فمن انقلب للكفر هو مثلهم بلا غمغمة، ومن انحاز للحق فهو منا، وحبيب إلينا، بلا شعارات إلا ما سمانا الله به، واتفقت عليه جموع الأُمّة قبلنا.

- (اللهم أخرج من أصلابهم من يوحد الله ويعبده).

والحمد لله رب العالمين.

*****

رؤيا؛ ما تأويلها؟!

أرسل لي أخ قائلاً: "حدثني أخ لي أحسبه من الصالحين: "رأيت في المنام شاباً يضرب السيسي بحجر على رأسه ويصيبه بقوة.""

الرجاء تعبيرها من أخ يعلم تأويل الرؤى.

هل الخلاف بين جماعات الجهاد هو خلاف تنوع أو خلاف تضاد؟

[٢٣ آب ٢٠١٨ – ١٢ ذي الحجة ١٤٣٩]

هذا حديث يجري دوماً، ثم هو يجري اليوم، وهناك جزء من الحديث هو تقديرات نفوس لا علم، وتقديرات تبنى على مواقف صغار وأتباع لا قادة وعلماء، ومن هنا يجب على العلماء والقادة أن يتكلموا بعلم وعدل في هذا الباب، لئلا نساق بنوازع النفوس وردات فعل الصغار والجنود، وحينها يقع ما حذرنا منه رسول الله ﷺ في الحديث العظيم ((لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض))، ولولا وجوب البيان في مثل هذه المسألة ما تكلم فيها المرء، وذلك بعداً عن الخلافات التي تقوم بين الإخوان علنا، فالاجتناب لهذه الخلافات طريق اتخذته ما استطعت لذلك سبيلاً.

في موقفي الذي اتخذته تديناً مع دعوى الخلافة التي أعلنها البغدادي قلت مراراً بأنه لولا التكفير البدعيّ الضال، وسفك الدماء للنفوس المسلمة، بله المجاهدة وجعل هذا دينا وسبيلاً لما كان الخلاف حول موضوع الخلافة إلا فقهياً يمكن احتوائه، والمرء يقول هذا الكلام اليوم، وذلك بعد ذهاب شوكة القوم، وانتثارهم شذر مذر، ولكن القوم حوّلوا هذا الخلاف الفقهي –أي موضوع الخلافة– خلافاً عقدياً، كفّروا الناس عليه، وقتلوا المخالفين لهم في هذا الباب ردّةً، وهذا أمر تطور من تعظيم مسألة فوق ما هي عليه إلى أن صارت عندهم ركناً، بل من أهم أركان الدين، وفي هذا الباب يكون الدليل إما بالتصريح، وإما بجمع الأجزاء بالاستقراء ليقع الحكم العام، ولذلك وجب تقعيد الخلاف علمياً، وردّ كل من يحاول تعظيمه وإخراجه عن سياقه، حتى لا يقع الشر، والذي يبدأ بتشريع الافتراق ثم الاقتتال، لأن الخلاف جذريٌّ وعميقٌ بل وعَقَديٌّ كما يريد البعض الحكم عليه.

واقع الأمر أن الخلاف لا يعدو خلافاً فقهياً في مسائل، وهذا من باب التنزّل، وإلا فالخلاف إما إداريٌّ وإما سياسيٌّ فقط، أي يتعلق بإدارة الحال على وجه من وجوه الحكمة، وكل محاولة لإخراج الخلاف عن هذا الباب ضلال يجب رده والوقوف أمامه بكل قوة بلا جمجمة، والذين يحاولون تأصيل هذا الخلاف على وجه يوجب الافتراق، أو وجوب توبة المخالف ليكون أخاً هو ضلال وانحراف، بل هو من باب الغلو الضال الممنوع.

نعم، هناك من يحاول تأصيل هذا الخلاف على وجه خلاف التضاد، بل السُنّة والبدعة، ليرتقي عند البعض على معنى الردّة والكفر، فيأتي الناظر ليقيم الخلاف على ما يقوله هؤلاء السفهاء، فيقول:

"انظروا إلى ما تقوله هذه الجماعة، فهو خلاف حقيقي عظيم!" وهذا خطأ في تقويم الموضوع ومعالجته، سواء من جهة العلم أو من جهة الحكمة، لأن طالب العلم لا يوافق هؤلاء الأقزام في تضخيم الخلاف بين المسلمين والمجاهدين، بل يردعهم، ويسكتهم، ويطلب من علية القوم والقادة الضرب على يد هؤلاء، إبعاداً لشرهم.

والمقصود أن بعض الصغار يحبون تعظيم الخلاف، فيطلقون عليه أوصافاً مبناها على الخصومة النفسية والجهل بمراتب الأفعال والأحكام، فنقع نحن في شباكهم ومصايدهم، فنقيم الخلاف من خلال كلام هؤلاء السفهاء والجهلة، وهذا خطأ يجب أن نحذر منه، ومن هنا وجب على أهل العلم والقادة تقديم نموذج أهل السُنّة في معرفة مراتب الخلاف، وعدم الانسياق مع الغضب النفسي، والذي يستشعره المرء من خلال مظالم يظن أن أخاه في الجماعة الثانية قد أوقعه عليه.

ثم الواجب على أهل العلم الدعوة دوماً للوفاق، وعدم الاختلاف، لا تعظيم الخلاف، ووضعه في إطار السوء، والقدح، فالأُمّة طوال وقتها وهي تعاني التفرق، ولكن يوجد دوما من يحقق القدر الكافي من الوحدة لتحقيق النصر والغلبة ورد المعتدين.

ولذلك كان الواجب في هذا الباب إن وجد طالب العلم خلافاً شديداً بين مسلمين سُنّة أن لا يطلق الألفاظ التي تزيد الفرقة، بل يجمع بينهما بجوامع الحب، ونقاط الاتفاق العظيمة، فكلهم يريد إقامة الشرع، وتحقيق حاكميته، وكلهم يريد إقامة شرع الله في الأرض كلها، وهذا قدر عظيم يلتقي عليه أهل التوحيد، وكذلك يجب وضع أمر النبي ﷺ فوق رؤوسنا منهاجاً نتبعه، وهو المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، وهذا فيه بنيان العلاقات على أساس الإسلام لا غير، وهذا بفضل الله موجود على وجه اليقين عند كل هؤلاء الأخوة، وكل زعم خلافه هو من نزغ الشيطان والنفس.

البناء لا يقوم إلا بعدل الشرع وعلم الفقيه وحكمة العاقل، فلا تضيعوا شيئا من هذا فتفشلوا.

والحمد لله رب العالمين.

تعقيب على الكلام الطيب للشيخ أبي محمد المقدسي

[٢٤ آب ٢٠١٨ – ١٣ ذي الحجة ١٤٣٩]

كتب الشيخ أبو محمد المقدسي كلاماً طيباً بحقي، فجزاه الله خيراً، ولست ممن يعين الشيطان على إخوانه، بل لا أكون إلا معيناً للخير والأُخوّة في الله، وقد علم الإخوان مني دوماً محبة ترك الخصومات بين الإخوان، لِمَا تجرّ من تفرقٍ وفساد، ولِمَا تفرح الشيطان وجنده، ولست بفضل الله تعالى ممن يحمل الحقد على أحد من المسلمين، ووالله لا أحمل لهم إلا الحب، ولوددت أن تقطع عنقي إن كان في قطعها توافق المسلمين واجتماعهم، وللشيخ المقدسي سابق جهاد ودعوة وصبر وتحمل، وهذا مما لا أنكره ولا ينكره أحد، والمرء كما قال الفاروق بسابقته وبلائه، فغفر الله لي وللشيخ، وجمعني وإياه على السُنّة والخير والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

وإني أنصح نفسي والمسلمين بترك ما يفرق، والعمل على ما اتفق، هذا لعلمي باجتماعهم على السُنّة وحب الجهاد ونصرة التوحيد والشريعة، فهذا لا يفترق فيه الناس، وليسوا هم فريقان، بل يد واحدة والحمد لله رب العالمين.

وهنا أقول ما قال يوسف عليه السلام لإخوانه: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾

أيها الأخوة الأحبّة، اتقوا الله ولا تقولوا إلا خيراً، ولا يحملنكم الشيطان على الشر ومتابعة الهوى والغضب، وتذكروا عبوديتكم لله تعالى، وأنكم تبذلون أرواحكم لله، فما أهون أن تبذل السماحة والحب والصفح لأخيك.

بقيت أمور من الافتراق، نُلبسها لباس العلم، والخلاف الفكري، ونسميها خلافاً منهجياً، فليتنا تكلمنا فيها بألفاظ العلم، وهدوء أهل العلم، وصفاء أهل العلم، وتفصيل أهل العلم، إذ بهذا يزول الكثير من الاختلاف في ظني، فهلا فتحنا هذه الصفحة لنكتشف أنفسنا قبل أن يكشف الناس ما في نفوسنا.

إن الله يحب العدل والنصفة، ويحب الاتفاق، ويبغض الشقاق، ويحب صفاء قلوب المسلمين على بعضهم، ويبغض تباغضهم، وهذا من أصول الشريعة التي لا يجهلها أحد.

بقي أمر مهم أقوله لكل أخ من المسلمين، وهو أن الحب في الله لا يكون إلا مع النصح، بل لا يدوم الحب إلا مع النصح، لأن النصح حق الله تعالى، ولا يمكن دوام الصحبة مع التفريق بهذا الحق، وإن ما يقع من الإخوان من خصومات لا توجب لأحد علي أن أقف معه دون الآخر، بل الواجب عليَّ نصح كل أحد باتباع الحق ، وترك الهوى والظلم.

ختاما: جزى الله الشيخ أبا محمد خير الجزاء، وبارك الله فيه، وجعله من أهل العدل والحكمة.

والحمد لله رب العالمين.

هل تبنى الأمم بالاقتصاد أو بالغزو والجهاد والغنيمة؟

[٢٤ آب ٢٠١٨ – ١٣ ذي الحجة ١٤٣٩]

بعيداً عن واقع البعض في محاولاتهم بناء دولهم تحت مظلة الربا الجاهلي، ونظم الجاهلية النقدية، وهذا يجعل الأمر شبه مستحيل إلا بالرضوخ والذلة وقبول عزّة الغير عليهم، إلا أن السؤال يبقى قائماً: هل تُبنى دولة الدعوة والجهاد بالمال أو بالغزو؟ وهل الحضارات التي ترث الأُمم والحضارات السابقة لها تُشاد بالاقتصاد أو بقضم غيرها ومنازعتها؟

نظرة تاريخية سريعة، وإن شئت أخذتها عميقة جداً، تسري بها ومن خلالها للتاريخ، البعيد والقريب لتنظر، بم تبنى الحضارات الوارثة؟

البعض يشكك في مفهوم الحضارات الوارثة، وأنه مفهوم قديم، لم يعد له وجود، لأن العالم اتفق على نوع من العلاقات التي تمنع الخصومات والتنازع والحروب، وهذا الكلام كان يمكن قبوله بعد دعاوى الأمم المنتصّرة في الحرب الأوروبية الثانية، لَمّا فرضوا رؤيةً جديدة للعالم، بُنيَت على أساس قاعدة المنتصر وغلبته، واستقرار سيطرته، ولكن كل هذا ذهب ولم يعد مقبولاً عند كل ذي مسكة عقل، فالعالَم محكوم بمنطق القوة، وبمنطق الغزو، وبمنطق الغنيمة، سرياناً لسُنّة التاريخ في العلاقة بين الغالب والمغلوب، وبين القوي والضعيف، فالحال هو الحال، لم يتغير.

إذن بمَ تتم قيامة الحضارة الوارثة؟

يحلو للبعض مدح التجارب الاقتصادية، والبنائية الاجتماعية والسياسية، ظاناً أنها بهذه السُنّة يحصل تقديم نموذج البناء الإسلامي، فيطبّلون له، ويلقون عليه أكسية الحكمة والعقل، بل والعبقرية، مع أنهم يشاهدون موقفه نموذجاً لهذا البناء السُنّي كما يزعمون مقابل البناء الرافضي في التعامل مع حوادث الزمان، وبلاء الوجود الجاهلي على أهل السُنّة.

هذا بناء بارد، وبناء من ورق، يمكن أن يستغل، لكن ليس بهذا الطريق تشاد الحضارات، وأنا لا أمنع من استغلاله، ولا من تقييمه تقييماً عادلاً مقابل أبنية الجاهلية المعادية للإسلام، ولكن مَن ظن أنه بهذا المسير، ومن غير تحولات عميقة في مفهوم الوراثة التي تُبنَى على أساس القوة والغلبة والصراع فإن نموذج الإسلام الوارث لن يتحقق.

ومن قبيل البيان المهم، فأقول: قد يحصل هذا التحول في هذه التجربة، ولكن تحتاج إلى عقلية وارثة جديدة غير هذه التي اعتادت النظر إلى أن بناء الأمم والحضارات يكون بكثرة المصانع الإنتاجية التي تدر المال، وتصنع الثروة والرفاهية، ولذلك لا تؤمّلوا في الموجود الكثير إلا بأنه إن أراد الله بهم الخير أن يمهدوا للوارثين بحق، وهم رجال الدعوة والجهاد.

الموضوع برمته موضوع نفسي عقلي، يتعلق بفهم دور المسلم في الوجود، وبدور دولته وسلطانه إن أكرمه الله بها، فالله يقول: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ وشرط الإمام المسلم هو الجهاد في سبيل الله تعالى، وأيُّ انحراف عن هذا هو انحراف في مفهوم العبودية لرب العالمين.

أنا أفهم أن البعض لا يفهم الوجود على حقيقته، وأفهم أن السؤال عندهم قائم حول: هل يمكن في هذا العصر أن نبني دولة التوحيد والجهاد، وبالتالي الغزو والغنيمة؟!

من نظر لدولة يهود، ومن نظر لدولة إيران وواقعهما في الوجود علم الجواب.

مشكلتنا عقلية؛ بالجهل يفهم البعض أن الوجود صعب لا يمكن إقامة شرع الله فيه، وأن العالَم تغيرت نُظُمه عما كان في السابق، فينتظمون في نُظُم الجاهلية من كلمات الكذب والدجل، كالسلام والديمقراطية، والتعايش السلمي، ولو اهتدوا بالكتاب والسُنّة لأفلحوا ولَغَلَبُوا العالَم، ولَذَلَّ لهم الوجود، والله ينصر من ينصره، وإن لم ينتفعوا بهَدي الكتاب والسُنّة فالتاريخ وحكمته كافية لصاحب العقل والنظر.

الوارثون هم من يفرض إيقاع عقيدته، أما الجِراء والجبناء فهم من يُذَلُّ لسلطان الجاهلية، ظاناً أنه من خلالها يمكن أن يبني نفسه.

الله يقول: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ﴾ فهذا منهج الحق، وغيره منهج ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾

والحمد لله رب العالمين.

ليل الطواغيت لن يدوم

[٢٥ آب ٢٠١٨ – ١٤ ذي الحجة ١٤٣٩]

أبى أحد الأخوة البارحة إلا أن يذكّرني بالطاغية نجيب الله الأفغاني، وكيف قبضت عليه حركة طالبان سنة ١٩٩٦ وعلّقته على أعمدة الكهرباء في كابُل.

وأبى إلا أن يذكّرني بكيفية موت القذافي، وكيف قبض عليه في مجاري المياه مختبئاً، ثم قُتل.

وها أنا أصرّ أن أذكّر المسلمين بأن ليل الطواغيت لن يدوم.

ينتظرنا عامٌ هجري عظيم، فيه الكثير من المبشرات.

هنيئاً لمن أخلصَ لله، وتاب إليه، وجهز نفسه لتلقي الرحمات والنفحات، فللإيمان إشراقة يتحقق فيها قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾

اليأس من واقع المسلمين وحالهم

[٢٥ آب ٢٠١٨ – ١٤ ذي الحجة ١٤٣٩]

رأيت أعظم مشكلة نفسية في فهم البشائر القادمة تتعلق بحال المسلمين وتفرقهم، وضعفهم، فيغلب على هؤلاء القارئين لواقعنا على هذه الصفة اليأس، وهؤلاء على الأغلب ليس لهم قراءات تاريخية كبيرة، ولا يعلمون كيفية حدوث التحولات الكبرى، وخاصة ضعف قراءاتهم في السيرة النبوية، وإن قرؤوها فإنما هي قراءة الأماني، كقصص وروايات بلا فقه ولا إعمال فكر ونظر.

مكث النبي ﷺ ثلاث عشرة سنة داعياً إلى الله بالكلمة والنصح والتبشير والإنذار، ولم يسلم إلا القليل من قريش، وكان إسلام هؤلاء القليل من السابقين في أول الدعوة، ثم هاجر منهم جماعة إلى الحبشة، ثم بدا أن هذه الدعوة قد استقرت على حال هؤلاء القلة، دون تقدم وتغيير.

فجأة جاء عامل دخول أهل يثرب (كما كانت تسمى قبل الهجرة النبوية)، فدخلوا في الإسلام، وكانوا قلة تزداد باضطراد أكثر من حال أهل قريش، ثم جاءت الهجرة، والتي صنعت تحولا مهما، لكنه في عالم موازين القوى الدولية لم يكن كبيراً، حتى إن هرقل بعد أن جاءته رسالة النبي ﷺ بعد صلح الحديبية لم يكن قد سمع بهذا النبي ﷺ، وهو على تخوم الجزيرة، ومحاذية في السكنى لها.

تطور الصعود الإسلامي في العالَم جاء ببدايات يسيرة، حتى دخل النبي ﷺ مكة، وفتحت وصارت دار إسلام، وهنا تطور الدخول بصورة أسرع حتى دخلت جزيرة العرب في الإسلام، وحجَّ مع النبي ﷺ في حجة الوداع أكثر من مائة ألف نفس.

وهذا الحال يدلك أن البدايات لها مشقاتها، ولها سننها، ولها فتنتها كذلك، ولو أننا جردنا المسيرة عن الفعل الإلهي، لرأينا أن حال الصعود في مكة لم يكن ظاهراً في شيء، بل السكون والتربّص فقط، لكن لعالم الغيب طريقته في تحضير الوجود للبعث الإيماني، لأنه نصرٌ إلهي، دور البشر فيه الصبر والثبات حتى يأتيَ وعد الله.

فجأة بعد فتح مكة دخل الناس في دين الله أفواجاً، ولم يقع ما يحلم به أصحاب التربية المزعومة، بل بهؤلاء تحقق الفتح والنصر ونشر الإسلام.

ليصبر السابقون، وليوقنوا على موعود الله، فعالم الغيب هو من يصنع الحدث، ليأتي كل شيء على قدره الذي قدر له، ليكون الفتح والنصر.

كتاب (الإرشاد في تفسير القرآن) لابن برجان

[٢٥ آب ٢٠١٨ – ١٤ ذي الحجة ١٤٣٩]

من لنا بهذه الكتب العظيمة، ومن لنا بمن ينسج على منوالها؟

قال أبو جعفر العاصمي الغرناطي في صلة الصلة، في القسم الرابع (صـ٣٣) في ترجمة عبد السلام بن عبد الرحمن بن أبي الرجال بن برجان، قال: "وألّف كتاب الإرشاد، قصد فيه إلى استخراج أحاديث صحيح مسلم بن الحجاج من كتاب الله تعالى، فتارة يريك الحديث من نص آية، وتارة من فحواها ومفهومها، وتارة من إشارتها، أو من مجموع آيتين مؤتلفتين أو مفترقتين، ومن عدة آيات، إلى أشياء هذه المآخذ." انتهى.

قلت: كان هذا النوع من التصنيف أحد أماني العبد، لكنه التوفيق.

أغلقوا هواتفكم!

[٢٦ آب ٢٠١٨ — ١٥ ذي الحجة ١٤٣٩]

كم أحب للمجاهدين في الشام أن يغلقوا هواتفهم ليقطعوها عن سماع ما يأتيهم من الخارج من كلام وخصومات، فهم من يعيش الحدث، وهم من سيدفع ثمن مواقفهم، إذ أغلب ما يأتي من الخارج -إلا ما رحم الله- حشرجات نفوس، وخصومات أهواء، ودعوات عنترية، والحال اليوم لا يحتمل هذه الكلمات، فالبلاء عظيم، وكل أخ عندك هناك هو درعك وسندك، وهو الذي يفديك وتفديه، فألقوا عن أنفسكم غبار الشرور، وكلمات التفريق، ودعوات الشر، والتقوا على كلمة واحدة:

رَكْضًا إِلَى الله بِغَيْرِ زَادِ ... إلاَّ الْتُّقَى وَعَمَلَ المعَادِ
وَالْصَّبْرَ فِي اللَّهِ عَلَى الْجِهَادِ ... إِنَّ الْتُّقَى مِنْ أَعْظَمِ الْسَّدَادِ
وَخَيْرُ مَا قَادَ إِلَى الرَّشَادِ ... وَكُلُّ حَيٍّ فَإِلَى نَفَادِ

هذا دينكم، وهذه مواقفكم، وأنتم خيار أهل الأرض، بل عمد الإيمان فيها، فلا تشغلوا أنفسكم إلا بتقوى الله، وبحب المؤمنين، واطردوا عنكم الشر والشيطان، واعلموا أن شر أعمال الشيطان بينكم هو التفرقة، وإشاعة السوء.

لتجمعكم التقوى، والحب في الله قبل أن تجمعكم الشهادة، فتأتون يوم القيامة أُخوةٌ في الله على منابر من نور، تحت ظل الله، يوم لا ظل إلا ظله.

اللهم اجمع قلوبهم، وسدد رأيهم وقولهم، وأبعد عنهم كيد الشيطان وجنده، وخذ بنواصيهم إليك أحبة فيك، واحشرني معهم لحبي لهم.

آمين.

المجاهدون هم أولياء اللَّه

[٢٦ آب ٢٠١٨ – ١٥ ذي الحجة ١٤٣٩]

لا يعلم في شرعنا عمل من الطاعات بعد أركان الإسلام أعظم من الجهاد في سبيل الله، ويتعين هذا الفضل ويزيد حين يكون الجهاد واجباً شرعياً، يتحقق فيه دفع الصائلين، وحفظ بيضة الدنيا والدين، وقد سماه النبي ﷺ ذروة سَنام الإسلام، واليوم وقد فتح الله بابه للأُمّة، وزادت رقعته الجغرافية، وصار على مرمى حجر من الأرض المباركة، وثبت وجوده، واستعصى إزالته على قوى الكفر، فوجب الثقة بالله أن هذا الجهاد في بلاد الشام، في سورية الشام، وفي غزّة الشام، وفي غيرها من مواطن الجهاد أنه منصور بإذن الله، وها هي قوى الكفر في أفغانستان بذلت الجهود، ودفعت الأموال، وقذفت برجالها، ومع ذلك فرجال طالبان يزدادون نصراً وتأييداً، وتوسّعاً، ويفرضون أعمالهم وشروطهم على أعتى قوى الكفر، وكل مواطن الجهاد هي واقع ينتظر نصر الله، والفتح القريب، وما من مكان يهتزّ فيه الطاغوت، إلا وستجد أن الوراثة لأهل التوحيد والجهاد، ولأُمّة الإسلام المجاهدة، ولذلك فإن أُمّة الإسلام على موعد مع النصر، وسقوط قوى الكفر والردّة، وهذا من فضل الله تعالى.

واليوم وجب على كل مسلم محبة هؤلاء القوم، وموالاتهم، ونصرتهم، بل واعتقاد أنهم خير أهل الأرض، فهم خير من طلبة العلم، وخير من العباد، وخير من أي عمل آخر من الطاعات التي يصرف الناس فيها أوقاتهم، ويتحقق الفضل مع الجهاد مع هذه الطاعات من طلب العلم والذكر والأعمال الصالحة، والتي تحقق للمجاهد كل فضل وخير وصلاح.

هؤلاء الذين ينتظرون الشهادة كل وقت فيتحقق فيهم قوله ﷺ: ((كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة))

وبهم تسد الثغور، والنبي ﷺ يقول: ((رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما فيها، والرَّوْحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها))

وبقيام المرء في الجهاد يعني دوام عبوديته لله تعالى ما دام فيه، لقوله ﷺ: ((مثل المجاهد في سبيل الله، والله أعلم بمن يجاهد في سبيله، كمثل الصائم القائم، وتوكل الله للمجاهد في سبيله بأن يتوفاه أن يدخله الجنة، أو يرجعه سالماً مع أجر وغنيمة))

فهذه أعمال الأولياء، الصيام والقيام، ومنتهاها رضا الرحمن، فأين من يجمع هذه الخصال اليوم سوى المجاهد في سبيل الله تعالى؟! فلذلك هم أولياء الله حقاً، وهم جنده، وأحباؤه، منهم يصطفي الشهداء، وبهم يسلط عذابه على أعدائه، وبهم يحقق قدره بعزة الإيمان وتبكيت الكفر والكافرين، فهم قدره الذي يجريه على الخلق، من حب أو بغض لهم.

والواجب مع هؤلاء الأولياء نشر محاسنهم ومناقبهم، والدفاع عنهم، ومحبتهم في حياتهم قبل موتهم، فإن العظيم هو من يعرف قيمة الشيء قبل زواله، فيحمده على ما فيه من فضل، وينصح له بالحب لا بالتعيير والسب والتثريب، فيكون مع المنافقين في هذا الباب، إذ شأنهم الوقيعة في أولياء الله تعالى ونشر الشر عنهم، وتعييرهم إن حصل منهم الغلط، وحمل أعمالهم على شر ما تحمل الأقوال والأعمال، ولعمر الحق هذا من النفاق، وإن خفي على صاحبه.

لتعلم قيمة هؤلاء الشعّث الغبّر فتفكّر في حال العالم بدونهم، فأين الشهداء، وأين المرابطون، وأين الإنفاق في سبيل الله، وأين العين التي تحرس في سبيل الله، وخلو العالم من هذه الفضائل شر على العالم أجمع ولا شك.

ثم تفكر لو ذهبت شوكة هؤلاء مع ضعفها، ماذا سيكون حال الضعفة من المسلمين أمام أعداء الله تعالى، وكيف سيكون حال أهل السنة، والله يقول عن حال هؤلاء الضعفة من الرجال والنساء والأطفال ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾

هؤلاء الرجال والفتية الذين يعيشون في الرباط، ويهجرون ترف المنام والعيش الرغيد، وعيونهم ترجو رحمة الله، وترقب نصره، وتدعو بالعافية مع الوجل والخوف هم أولياء الله حقاً.

بهذا الجهاد هم أهل الصبر، وهم أهل التوكل، وهم أهل العطاء، جادوا بخير ما يملكون، وهي نفوسهم، وهم أهل الزهد، وهم يصلون مع الجهاد، ويذكرون مع الجهاد، ويصومون مع الجهاد، فهل في الأرض مثل هؤلاء؟!

مما يؤسف له أن أُمّتنا لا تعرف قيمة هؤلاء العظماء، ومشايخنا إلا من رحم الله لا يرون لأعمال هؤلاء فضلا، بل تدخل بهم العيون، وتسلط عليهم الألسنة، ويقذفون بكلمات الظلم والإهانة، وتنشر عنهم الإشاعات، وتعظم ذنوبهم، ولا يقبل منهم تأويلاً، ولا يعذرون في اختيار يلائم حالهم؛ حال الصبر والبلاء.

لقد تعودت أُمّتنا أن لا ترى قيمة الأسس، والتي من شأنها أن تكون ثقيلة غير جميلة، وقوية صابرة غير منمقة، ولذلك يعظمون الصور اللامعة، والمزينات لا الحقائق، ولذلك تنصرف كلمات التبجيل إلى الكلمات حيناً دون الأفعال، وإلى الخطباء دون المجاهدين، وإلى المؤتمرات لا المعارك، وهذا من سوء التقدير وجهل الأحكام.

عالم عزة المؤمنين وهزيمة الكافرين يصنع على عين الله من خلال هؤلاء، والذين بإذن الله سيرثون هذه الأرض، وحينها يعلم الناس قيمة الضعفاء، وأهمية الشعث الغبر، ولذلك من فضل الله على العبد إن لم يدرك مقاماتهم أن يحبهم، وأن يدعو لهم، ليحشر معهم، وسحقاً ثم سحقاً لمن خذلهم، وأساء لهم، وتعقب عوراتهم، وقذفهم بالظلم والكذب.

والحمد لله رب العالمين

الأدب مبتدأه ومنتهاه

[٢٨ آب ٢٠١٨ – ١٧ ذي الحجة ١٤٣٩]

من توفيق الله لأمير المؤمنين في الحديث الإمام العظيم محمد بن إسماعيل البخاري في كتابه العجيب "الأدب المفرد" أن افتتح الأدب بواجب بر الوالدين، فقال: باب قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾

وعندي أنه اختار هذه الآية من سورة العنكبوت دون الآية التي في سورة الأحقاف، والتي هي ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾، لأن آية العنكبوت جاءت في سياق بلاء الوالد المضاد لدينك، المفارق للحق الذي تؤمن به، وذلك أن السورة تتحدث عن معوّقات الإيمان، وصور البلاء التي تصيب المؤمن حين يتابع الحق، فكان ذكر الوالدين في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۚ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، وهذا برٌّ عظيم إذ يقع مع البلاء، وليس الأمر كما في الأحقاف، فليس هي موطن بلاء للولد مع والديه، ولذلك اختار البخاري، والله أعلم، هذه الآية لتدل العبد على هذه المنزلة العظيمة، حتى مع وجود المشقة والبلاء، لئلا يتخلى عنها المرء حال ذلك، فيظن أن البر واجب فقط حال السعة دون المشقّة، وحال التوافق دون الاختلاف، وحال الرضا دون الغضب، بل الواجب الإحسان في كل وقت، والذي عندي في وصف الحسن هنا في سورة العنكبوت دون وصف الإحسان كما في الأحقاف أنها دعوة لصلاح الباطن مع الوالدين حال فعل الخير لهما، فلا يفعل الفعل الحسن ظاهراً دون حسنه باطناً، بل واجب فعل الخير له مع الحسن التام فيه، وهو قيامه به مع حسن باطنه فيه، ليقع من الوالد موقع الحب والرضا، فليس من الحسن تقدمة الطعام له دون بسمة الوجه، ومن دون خضوع القلب رضا بهذا الفعل، بل الواجب تحسين الفعل الواجب طاهراً بالحسن الباطن واللازم له.

اختتم البخاري كتابه بهذا الحديث الموقوف على الفاروق أنه قال: "لا يكن حبك كلفاً، ولا بغضك تلفاً، فقلت –أي أسلم–: كيف ذاك؟! قال: إذا أحببت كلفت كلف الصبي، وإذا أبغضت أحببت لصاحبك التلف."، وذلك تحت باب: لا يكون بغضك تلفاً.

وهذا القول من الفاروق رضي الله عنه هو جماع صلاح الحياة، لأنه دعوة للعدل والاقتصاد، وكل شيء محتاج لهذه القاعدة، ومن لم يقم بها هلك، وذلك لتغير أحوال الناس، وتنوع البلاء، ومن استجاب لهذه

النصيحة لم يضره فراق محبوب، ولم يغيره عداوة عدو، ولم تؤخذ عليه كلمات الظلم، ولا كلمات الشغف، فحاله العدل، وقوله الاقتصاد، وقد أصاب الغاية ﷺ لَمّا شَبّهَ حب الغالي بكَلَف الصبي، والذي يتعلق بالأشياء والأغيار تعلق الصب الأعمى الذي لا يميز، فيبكي إن فقد، ويفرح فرح الغافل إن أصاب مراده، وهو صغير في هذا المراد.

هذا مبتدأ الأدب، فلا أدب بلا بر لمن أحسن إليك، ولا أدب لمن بر البعيد قبل القريب، ولا أدب في الوجود خارج الأدب مع الوالدين، ثم لا تمام لراحة البال وحسن طيب الحياة إلا بأن تعلم أنها لا تستقيم على حال، ولا تدوم على منوال، ولا يحسن فيها إلا العدل والاقتصاد.

الحب في القلب، لكن ضابطه العقل، والفعل الحسن في الظاهر لازمه حسن الباطن، وبهذا تكون على هدي الاولين في أدبهم.

الأدب: هذه الكلمة التي تعيش الحزن في زماننا، وتشتكي إلى الله من قلة المقبلين عليها، ويتجرع الناس بضعفها مرّ المذاق، فلا أدب مع والدين، ولا مع أستاذ، ولا مع صديق، ولا مع جار.

تشكو إلى الله ذهابها من الكلمات، ومن التصرفات، ومن الجلسات، بل ومن خطوات القلوب.

هذه الكلمة التي لا يحسن شيء إلا بوجودها، ولا تطيب الحياة إلا مع سريانها فيها، فلا علم بلا أدب، ولا جهاد بلا أدب، ولا دين بلا أدب.

تأمل كلمات بعضهم كيف هي، وكان البعض قد أقسم بين الركن والمقام أن لا يقول كلمة حب، ولا كلمة إنصاف، ولا كلمة تشجيع، ولا كلمة أدب، لا بمعناها ولا بلفظها.

تأمل هؤلاء كيف يحيكون حياكة السوء، وقالة السوء، وكلمات السوء.

والله إن بعضهم ليفر من الأدب فرار الخنفساء من الطيب، لتعودها أن لا تجر إلا القذر، ولو صب عليها الطيب يوماً لماتت.

ووالله ما رأيت سيء خلق مع إخوانه إلا وهو سيء الخلق مع والديه، ولا رأيت قبيح القول مع الناس إلا وهو قبيح القول مع أهله، فالمرء ليس له قلبان، ولا له لسانان، ومن غمس القلب في الطيب طاب لسانه، ومن غمس قلبه بالقذر تقذر لسانه.

والحمد لله رب العالمين.

استيقظوا من يأسكم

[٢٩ آب ٢٠١٨ – ١٨ ذي الحجة ١٤٣٩]

كم مرة أعلنتم موت الجهاد في أفغانستان (مثلاً)؟

كم مرة ظننتم أن الأمر قد انتهى وانقضى ومات الأمل؟

كم مرة صرختم جزع القانطين أن أُمّتنا ماتت وزالت؟

كم مرة لعنتم الشعوب الإسلامية بأنها لا تحس ولن تقوم؟

كم مرة جلستم في بيوتكم تندبون ندب النساء: ليس لها كاشفة؟

أما آن لكن أن تتوبوا وتتعظوا!

أما رأيتم كيف تخرج هذه الأُمّة دوماً من ركام اليأس والقنوط، لتقول: نحن يد الله، وسنبك الظلمة والظلام، وسيعلو بنا النور والسناء؟

عام هجري جديد يلوح لنا هلاله بعد أيام: راقبوا يد الله، وتأملوا بعيون الذاكرين، وبعقول المفكرين: وسترون.

ابن تيمية وتنقيح المَناط

[٢٩ آب ٢٠١٨ – ١٨ ذي الحجة ١٤٣٩]

التنقيح هو التهذيب والتصفية، والمِناط هو العلة، لأن العلة هي ما يُعلّق عليه الحكم، والمِناط مِن نَاطَ الشيء إذا علّقه، فتنقيح المناط هو إزالة ما علق بالعلة مما لا يصلح للتعليل واعتبار المصالح، ومنشأ هذا الفعل هو علمنا أن الحكم معلق على سبب يضطرد، فيدخل فيه غير المنصوص.

والتنقيح به يتم إزالة ما لا يصلح من الأوصاف أن يكون علة، وكذلك يمكن زيادة بعض الأوصاف، لصلوحها للتعليل.

يقول ابن تيمية (٢٢/٣٣٠) في تعريفه: "هو أن ينص على حكم أعيان معينة، لكن قد علمنا أن الحكم لا يختص بها." انتهى.

قال الدكتور صالح بن عبد العزيز آل منصور في كتابه أصول الفقه وابن تيمية (٣٨٢/١): "وعندي أن هذا التعريف عليه مأخذ، ذلك أنه قال: "أن ينص على حكم أعيان معينة... إلخ". فحيث نصّ الشارع على حكم أعيان معينة فإن هذا النص مما يوجب اعتبار هذه الأعيان في إثبات الحكم، فكيف يقول: إن الحكم لا يختص بها، فكان المناسب أن يقول: هو أن ينص على أعيان معينة.. إلى آخره، أو يقول: هو أن يضيف الشارع الحكم إلى سببه، فيقترن به أوصاف لا مدخل لها في الإضافة فيجب حذفها من الاعتبار ليتسع الحكم، أو يقول: هو تهذيب العلة وتصفيتها بإلغاء ما لا يصلح للتعليل واعتبار المصالح." انتهى قوله.

وعلى قول الدكتور مآخذ:

- كان قول الشيخ يحتاج إلى تصويب من غير الجهة التي ذكرها الدكتور، فالإمام ذكر باعث التنقيح، ولم يذكر معنى التنقيح، أي في هذا النص الذي اكتفى بنقله الدكتور، فباعثه كما قال: "علمنا أن الحكم لا يختص بها؛ أي الأعيان المنصوص على حكمها." وأما إجراء التنقيح، وهو عزل غير المؤثر لبطلانه، مع اقترانه للمحكوم عليه، فلم يذكره الإمام، وعذره أنه أتبع ذلك في هذا الموطن ومواطن أخرى شرح الفعل الإجرائي للتنقيح، والشيخ لا يتقيد في كتبه بتعريفات الناس وقيودها، والتي اعترف دهاقنة فن التعريفات أنها لا تستقيم على أصل متفق عليه، بل ترهق الناس بكثرة الاعتراضات، وهذا صرح به الجويني، ومشهور عنه.

ثم كان على الدكتور أن يتابع ما قاله الإمام بعد ذلك، فقد قال بعد كلامه المتقدم: "لاتفاقهم على النص، بل المعين هنا نص على نوعه، ولكن يحتاج إلى أن يعرف نوعه." انتهى.

فقول الشيخ : "فيحتاج إلى أن يعرف نوعه"، هو إجراء عملية التنقيح بعزل ما لا يصلح للاعتبار، وبهذا كملت صورة التنقيح عند الإمام.

وكان من تمام البيان النظر إلى مراد الشيخ لهذا العرض، والذي فيه بيان ومعنى لا تعريف وحد، وبينهما لمن يعرف علم الجدل فراق، وليس هما بسبيل.

ثم إن الإمام عرض بهذا المعنى قبل صفحات من هذا المذكور من الكلام الذي نقله الدكتور، فقال (٣٢٦/٢٢): "تنقيح المناط هو أن يكون الحكم قد ثبت في عين معينة، وليس مخصوصاً بها. بل الحكم ثابت فيها وفي غيرها، فيحتاج أن يعرف مناط الحكم." انتهى.

وبهذا يعلم أن الشيخ فسّر ما قاله الأصوليون من معنى تنقيح المناط بألفاظه، وإن لم يلتزم صيغة الحد، بل جرى كعادته على طريقة الشرح والتفسير.

أما قول الدكتور من وجود التعارض في كلام الشيخ فلم يصب، ذلك لأن الدكتور توهم أن في كلام الإمام عزل للمنصوص عليه، وهذا لم يقله الإمام لكن نفى أن يكون الحكم خاصاً بهذا المنصوص، والظاهر أن الدكتور توهم كلمة "لكن علمنا أن الحكم لا يختص بها" هي "لكن علمنا أن الحكم لا ينص عليها" وهذا مع غلطه في الفهم، إلا إنه من أبعد ما يطرأ على نفس أحد، إلا أن يخطئ في اللفظ لا في المعنى، فالمذكور في النص من الأعيان داخل في الحكم ابتداءً، وهو الأصل، وعليه يبنى ما اشترك معه في العلة.

فقول الدكتور: "فكيف يقول: إن الحكم لا يختص بها" قول عجيب، ذلك لصواب هذا القول، ولو كان مختصاً بها لما دخل معها ما اشترك في علتها التي نقحت وهذبت عن الصفات غير المؤثرة.

ثم قول الدكتور: "فكان المناسب أن يقول: هو أن ينص على أعيان معينة... إلخ.!" عجب من القول، فالكلام يقوم حول حكم أعيان معينة، لا مجرد ذكر أعيان معينة، لأن الحديث عن حكمها حلا وحرمة، وهذا واضح من كلام الدكتور اللاحق، حين جعل المنصوص عليه هو حكم الأعيان، لا الأعيان نفسها، فقال: "أو يقول: هو أن يضيف الشارع الحكم إلى سببه، فيقترن به أوصاف... إلى آخر كلامه."

والحمد لله رب العالمين

سيد قطب وعبد اللّه عزام

[٢٩ آب ٢٠١٨ – ١٨ ذي الحجة ١٤٣٩]

لا أدري لم يقترن هذان الرجلان في عقلي، فقلما يأتي أحدهما لوحده، بل لا يأتي أحدهما إلا ويستدعي الآخر حضوراً.

واليوم وقد حضرت ذكرى استشهاد سيد قطب لأنه سَبّ هُبَل، رمز السخافة والدجل، ولأنه اكتشف الحقيقة، فأراده الله لها، ليحيا بها حساً وعياناً وحبور نفس.

وكذلك من أيام وأنا أعيش في حالة استحضار للشيخ الشهيد عبد الله عزام، وكيف كان إلهامه يهديه مستقبل الجهاد على أرض أفغانستان، وماذا سيكون شأنه في قابل الأيام.

فكلاهما يحضر على موعد مع مستقبل هذا الدين، ومستقبل هذه الأُمّة، وكلاهما عاشا لله، ولدينه، وكلاهما حصل له انقلاب عجيب لما عاش أحدهما القرآن، وعاش ثانيهما مع الجهاد، فصارا شيئاً آخر من الخوض في النعم المعرفية والعملية الجليلتين.

وليس أحدهما بمستقل بقرآن بلا جهاد، ولا بجهاد بلا قرآن، ولكن كيف كان لأحدهما معنى تغير الحال وانقلابه مع القرآن حين وجده كما قال عن نفسه، وكيف وجد الثاني حياته الحقيقة لما عاش الجهاد.

في هذا اليوم يحضر ذكرى استشهاد سيد، فتنهال كل المعاني:

حاكمية القرآن.

قول الحق.

الثبات على الحق.

بصيرة القرآن لمعنى الحياة.

الشهادة في سبيل الله.

وتتمثّل لك صور البيعة مع الله، والزهد في الدنيا، وتأمل رسالة الله للوجود.

ومع هذه الصور ترى المسوخ الرثّة بلا إيمان، وبلا تضحية، بل عمائم نخرة، وكذابون فَجَرَة، وسحرة طواغيت، يبيعون دينهم لكفار أعظم من كفار قريش.

ترى المسبحين بحمد الطاغوت، بل يخافونه بالغيب، ويرجونهم كما يرجو العبد ربه، وينتظرون أعطيات الذل تنساب إليهم خزياً وعاراً.

مع سيد ترى أناشيد الرعاة لكلمة القرآن، وحروف الحق:

أخي أنت حرٌ وراء السدود، أخي أنت حرٌ .. يكفي أن يقال له : أنت حرٌ.

ومعه تمضي المبَشّرات، وأن «المستقبل لهذا الدين».

فيفوز، ويمضي شهيداً، ودمه لعنة على جلاديه .. .

على هذه الضفة من حب سيد، يعيش الشيخ عبد الله عزام، فهو لا يفتأ ينتقي من كلماته، ويقتات من روحه، ويحبّذ التقاط مواقفه، حتى تلتقي الروح بالروح، والمعنى بالمعنى، فتنهال عليه كلمات اليقين أن الدين منصور، وأن هذا الجهاد في أفغانستان هو «خط التحول التاريخي».

كان هناك على ضفة الجهل بالله، والجهل بسُنّة التاريخ يرقبون باستهزاء، ويقذفون كلماته بالتقذير، ويرونه لا يفهم الدين كفهمهم، ولا الحياة بفقههم، فمشى الشيخ، وترك حباً عميقاً، وآثر أن لا يرحل إلا بكرامة عظيمة، هي الشهادة في سبيل الله.

بقيَ الشيخ إرثاً عملياً للمجاهدين، لا ينافسهم في حبه أحد، فهم ورّاثه لا غير، وهو الذي قال يوماً على مدرجات الجامعة: "لقد حمى الله قلبي أن أحب طاغية."

فالشيخ موقف وعمل، وموقف وعلم، وحياة وشهادة، ولكن ظن أن من ورث المال منه فقد ورث العلم والعمل والموقف، فلم يُصب إلا الدعاوى الكاذبة.

هؤلاء هم نجوم الهدى، ورجوم العدا، يفرح الطواغيت بموتهم، وبموتهم هم يفرحون، فيدوم فرحهم، وينقلب فرح أعدائهم ترحاً، فكلمات النور لا تموت.

والحمد لله رب العالمين.

علم الفروق

[٣٠ آب ٢٠١٨ – ١٩ ذي الحجة ١٤٣٩]

من أهم علوم الفقه والفتوى، ولا تصحّ الفتوى، ولا يبلغ المرء درجة الفقيه حتى يتقن هذا العلم إتقاناً تاماً، ومن لم يتقنه تاه في ظواهر النوازل، فجمع ما وجب تفريقه، أو فرّق ما يجب جمعه، وقد تختلف الفتوى من حال عن حال، ومن رجل عن رجل، ومن نازلة عن نازلة، لوجود ما يفرّق بينهما من الحال، أو المآل، وعامة ضلال أصحاب المذاهب عدم إتقانهم هذا الفن العقلي، والذي مداده وأساسه هو النص، لأن الشريعة بينت الفرق بين الحق والباطل، وبين ما يظنه المعارض أو يزعمه المجادل بالباطل من الاتفاق، وهو مختلف مفارق، وهذا باب فيه من الأمور الظاهرة التي لا يخطؤها مسلم، ما الفرق بين الله وعبيده، وبين الإله الحق والآلهة الباطلة، وكذلك الفرق بين اللبن والخمر، وبين البيع والربا، والله يقول عن المعارضين للحق: ﴿قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ۗ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾، وهكذا يفرق المسلم بين النكاح والسفاح، وبين الصدق والكذب.

فهذه من الأمور الظاهرة في الفرق، ولكن قد يدق الفرق حتى يخفى على الإمام والفقيه المجتهد، وبهذا يتمايز الناس في مرتبة العلم، ويعرف تنافسهم في باب السبق والتقدمة، ولفضل هذا العلم أقام له الأئمة باباً، وكتباً، وجعلوه من أهم علوم الجدل الشرعي المحمود، وإن حققت هذا العلم أدركت الفرق بين أقيسة الناس وأحكامهم، وكيف تصوراتهم لحقائق الشريعة (انظر كتاب الكافية في الجدل للجويني ترى قوام هذا العلم وأصوله، ومسالك النظر في إدراكه).

لما جادل الخوارج ابن عباس رضي الله عنهما في أفعال علي رضي الله عنه، فكان مما ظنوه من باطل الفعل أن قالوا: "إن علياً قاتل ولم يسبِ ولم يغنم، فإن حلّت له دماؤهم، فقد حلت له أموالهم، وإن حرمت عليه أموالهم فقد حرمت عليه دماؤهم."

فرد عليهم ابن عباس رضي الله عنه بجواب على طريقة الإلزام، لحال المناظرة معه، فقال: "أفتسبون أمكم؟ أم تستحلون منها ما تستحلون من غيرها؟ فإن قلتم ليست أمكم فقد كفرتم، وإن قلتم: إنها أمكم واستحللتم سبيها فقد كفرتم."

وهذا تعليق للحكم على معنى خاص في واحد ممن قوتل، ليقع تنبيه المقابل إلى الفرق الخاص، وإلا فقتال المسلم للمسلم على أي وجه من وجوه الحق لا يحل سببه، لكن ابن عباس ﷺ له مسلك عجيب عظيم في لجم هؤلاء المعترضين، ومن درس مناظرته لهم علم فن الحِجاج أعظم علم.

وأنت ترى أن هؤلاء الضالين، وقد تاب أكثرهم بعد المناظرة، إنما فسد عليهم حكمهم لعدم معرفة الفرق، ولو تابعوا الكلام على طريقتهم من الانحراف لقالوا إن النفس –وقد أبيح قتالها– أعظم عند الله من المال، وربما قالوا: الفرج، وهذا يدلك على طرق الباطل في مجادلة الحق.

ولو تأمّلت مزالق الفقهاء في أبواب الفقه لرأيت أن عامة أخطائهم تعود لعدم الفرق بين ما وجب تفريقه، فهذا ابن حزم ، وهو جبل العلم وحامل لواء الأثر والسُنّة، أخطأ خطأً جسيماً عندما ترك الفرق بين المنهيات ومراتبها مع الفعل في اقتضائها الفساد؛ فالعلماء يرون أن النهي يقتضي الفساد، ولكن هل ارتكاب كل منهي عنه مع الفعل يفسد هذا الفعل، أو أن المنهيات وتعلقها بالفعل على درجات مختلفة؟

فمعلوم نهي الشريعة عن الغيبة، ويشتد النهي خلال الصيام ، فهل من اغتاب مسلماً في رمضان وهو صائم يفطر بهذه الغيبة؟!

فلما كان ابن حزم يطلق في هذا الباب من غير تفصيل، ولا اعتبار للفرق، فقد حكم ببطلان الصوم، ولم يرضَ هذا القول أحد من أئمة الفقه من الأئمة الأربعة، وقوله ولا شك أنه خطأ، وتستطيع أن ترجع إلى كتاب (تحقيق المراد في أن النهي يقتضي الفساد) للعلائي، ففيه تعرف المتفق عليه والمختلف فيه في هذه المسألة، وقد فَصّل تفصيلاً طيباً رائعاً، .

وأنت ترى عامة سبب انحراف الصغار في التكفير والغلو، وكذلك عامة انحراف أهل الهوى من أصحاب الفتاوى المتسيبة، إنما مرجعه لعدم ضبط هذا العلم، بل وقلما يأتي عليه الدارسون والمعلمون، وهذا الذي كتبه الإمام القرافي في كتابه الفروق هو مدخل هذا العلم، وليس وسطه ولا منتهاه.

والذي في كتب الفقه والأصول إنما هي للتمرين على هذا العلم، فهم يذكرون الفرق بين ترك مأمور به، وبين ارتكاب منهي عنه في الصلاة، ومثال المأمور به الوضوء، والمنهي عنه تلبس النجاسة، فمن نسي الوضوء فعليه إعادة الصلاة، ومن نسي وجود النجاسة على ثوبه فصلى فلا يعيد، مع دخول الفعلين في الشروط، ولكن يعلمون طالب العلم الفرق بين المأمور به والمنهي عنه، ويعلمون الفرق بين

الشهادة والرواية، وهكذا يدرك طالب العلم هذا العلم، وأنه مهم وضروري حال الفتوى، ولو أنكره عليه الغبي والجاهل.

وهذا الغباء والجهل نراه في أهل الغلو، حيث يتعاملون مع الأعيان تعاملاً واحداً، فيستهزؤون بالمفرق تفريقاً شرعياً بين امرئ وآخر، فيسبون المفرق بألفاظ التعيير والاستهزاء، وهذا لجهلهم، وقد يزداد جهلهم أنهم لو خوطبوا بالفرق لما فهموه، لجهلهم بمصطلحات العلم قبل جهلهم بموضوعه.

ومن تأمل الإستحسان المذموم في كلام أهل العلم علم أن حقيقته تدور حول الجهل بالفروق، ذلك لأن حقيقة الاستحسان المذموم هي رد النص لقاعدة فقهية غالبة على ذهن الفقيه، فيدخل الفرع فيها دون اعتبار للفرق، وهذا الفرق يجب إدراكه عقلاً، مع العلم أن الشارع نص على حكم الفرد الخارج، إما بالعموم وإما بالانفراد.

ولهذا كثر في كلام بعضهم مقالة "هذا على خلاف القياس"، فإما يأخذونه لاشتهار حله أو حرمته، وإما يردونه لضعف مدركه عندهم، ولذلك ردّ عليهم الأئمة في هذا الباب، وكانت طريقة الحُذّاق هي بيان الفرق بين القاعدة –إن صحت– وبين هذا الفرع.

وقد يعترض البعض أنّ هذا العلم يجعل الشريعة شاقّة على الخلق، لا يدركها إلا الحُذّاق، والقلة من الناس، والواجب تسهيل الشريعة، فالجواب: هذا كلام الحمقى، فلو كانت الشريعة بهذا المعنى لذهب الفرق بين العالم والعالم، ولذهب الفرق بين مراتب العلماء، ولو كانت بهذا المعنى لجاز لكل أحد أن يفتي، بل أن يحكم كل أحد بكل نازلة، وهذا ما يراه الناس من عموم الخلق، إلا ما رحم الله، يجيزون لأنفسهم الفتوى، ويظنون أنهم بأقيستهم العقلية الجاهلة والضعيفة إرجاع كل نازلة إلى حكم عقولهم، وذلك بما يشبهها عندهم، ولا يميزون تمييز أهل العلم في هذا الباب الخطير.

لكن هذا لا يعني حاجة كل مسألة لفقيه، فما هو معلوم من الدين بالضرورة يعلمه العامي والعالِم، كحرمة الخمور، وتكفير اليهودي والنصراني، والحكم على كل مات غير مسلم أنه في النار، ما لم يكن من أهل الفترة، ولكن ليست النوازل كهذه الأحكام في ظهورها وبيانها، بل هناك مما يخفى حتى على الفقيه فيتوقف.

هذا علم عظيم –أعني علم الفروق– وجب أن يعلّم لطلبة العلم، ومباحثه عظيمة جداً، توجب على صاحبها تعلم الكتاب والسنة وأصول الفقه، وإن من شرطه التقوى لقوله تعالى: ﴿إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل

لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾، إذ كلما ازداد نور القلب أبصر الفرق الدقيق بين ما هو ظاهره التماثل، كذلك من شروط هذا العلم قوة العقل الغريزي، لأنه دقيق جداً، لا يتقنه الأغبياء.

والحمد لله رب العالمين.

كيف يكتشف المرء جهله؟

[٣١ آب ٢٠١٨ – ٢٠ ذي الحجة ١٤٣٩]

من أعظم ما يحذر منه العبد في سلوكه مع الدعوة والجهاد هو شعور الامتلاء، والاكتفاء، فتسري في نفسه مشاعر الغرور، والزهو، فيبدأ سقوطه، وتنحسر عنه معالم التوفيق الإلهي، ولا تزول هذا الأمراض إلا بإحساسه العميق دوما أنه جاهل، وأنه بحاجة للمزيد، فهو لا يرتوي، كما قال النبي ﷺ: (منهومان لا يشبعان: طالب علم، وطالب دنيا))

البعض ربما يطلب بعض العلوم ثم يكتفي، فيذهب سادراً أنه لم يعد يخفى عليه شيء، وتأتي بعض الظروف مكرّسة هذا الجهل بنفسه، إذ يديم الجلوس مع الجهلة، فيظن نفسه أنه العالم، وأنه الفقيه، وأنه الموجه، ولا يحصل اختبار علمه، ولا اكتشاف ما خفيَ عنه، فالجهلة لهم أسئلة تناسب جهلهم، والعلماء لهم أسئلة تناسب علمهم، وما دام أنّ علم هذا الرجل لم يمتحن فيصعب معرفة حقيقته.

من أجل عدم الوهم، ومن أجل اكتشاف حقيقة النفس، وأنها جاهلة دوماً حتى تدخل القبر، كان لا بد من عرض متواصل لهذا العلم الحاصل في الصدر على العلم الذي هو على الحقيقة في الوجود، وبهذا العرض يتم معرفة النفس على حقيقتها، والعرض يكون بأمرين:

- مجالسة العلماء الكبار، وهذا يوجب التواضع، ومن ذلك سماع كلام العلماء إذا بعدوا عنك، والجلوس إليهم إذا حضروا، فبعرضك نفسك على هؤلاء تعرف ما خفي عنك، وتعرف علوم الكبار فتعرف نفسك، ويحصل التواضع حقيقة، وأما الجلوس دوماً مع الجهلة، والصغار، والتلاميذ فهذا يورث غروراً وجهلا بالنفس.

روي الإمام أحمد وهو يجري لجلسة حديث، وقد بلغ الإمامة، فعوتب، فقال لهم: مع المحبرة إلى المقبرة، وكذلك قال هذا إمام الأمة، والبحر الذي استقت منه الدلاء كمالك وسفيان، أقصد الإمام الزهري، فقد قال: سمعت من العلم شيئا كثيراً، فظننت أني قد اكتفيت، حتى لقيت عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، فإذا كأني ليس في يدي شيء. (انظر نكت الهميان في نكت العميان ص١٩٨، وهو موجود فيما هو أعلى زمنا من كتاب الصفدي هذا، ولكن أردت تنبيهك لهذا الكتاب الغالي).

فتأمل حال هذا الإمام كيف فاقت نفسه مما توهمته، فعلم حاله.

وقد تنفر النفس من بعض العلماء لبعض مغايرة في المذهب، فيظن أنه باكتفائه بما تميز به عنهم من علم أو مذهب أنه غنيٌّ عنهم، كمن غايرهم في مسألة وهو جاهل بالنحو، أو التفسير، أو الفقه، أو الأصول، فيبقى في جهله أنه جاهل، وهو أشدّ أمراض النفس كما قال حكيم العلماء وعاقلهم الخليل بن أحمد الفراهيدي.

ولذلك لا بُدّ من دوام الطلب، والاستماع للغير، لئلا يظن أنه عالِم، وهو جاهلٌ جهلاً مركباً.

ولقد رأيت من عَظُمَت نفسه حتى توهّمها قد أتت عما جهله الخلق، وهو لا يتقن مسألة فقهية على وجه النظر والاجتهاد، بل والله رأيت من يعيب جهل الناس بما عنده وهو لا يعرف الفرق بين الفاعل والمفعول!

أما الطريقة الثانية في اكتشاف جهل النفس، وهي متفرعة عن الأولى وهي دوام القراءة، فحين تتوقف قراءتك يعني موت عقلك، وموت تواضع نفسك، ذلك أنك بالقراءة تكاشف جهلك، وتعرض علمك على علم الناس، بل وتعرض عقلك على عقولهم، **وما من إمام إلا وعنده عجائب العلم، وفتوحه، وخفاياه**، وبهذا تعلم حاجتك لهذه العلوم، وأن المحبوس عنك منه أكثر مما بذل لك.

وشرط هذا أن تقرأ للعلماء الكبار، ذلك أنك ترى حاجتك أن تفهم قولهم، وكل كتاب لم يمتحن فهمك ففائدة لك قليلة، وكل كلمة لم تثر فيك معاني، وتجبرك أن تبحث عنها، وما لها، وما أصلها فهي كلمة ضعيفة.

ومن هنا فإن أردت علماً فجرب عقلك في المسائل الكبار، والكتب العظيمة، حينها ترتقي، ومن خلال رقيك الدائم تعرف أن ما جهلته الكثير.

لا يغرّنك قول أتباعك عنك: علامة، ولا الجهبذ، ولا الخطير، بل عامل نفسك بما علمتها اليوم، حين قرأت كتاباً جديداً، فعلمت منه أن العلم بحر عظيم، وأنك ما زلت لم تخض فيه.

من توقفت قراءته توقف عقله وعلمه، ونمت نفسه بغرورها ودجلها وتلعبها به.

والحمد لله رب العالمين.

عقل تركيا المعاصر

[١ أيلول ٢٠١٨ – ٢١ ذي الحجة ١٤٣٩]

من العدل الحكم على أي تصرف من خلال عصره، ومحاكمته من خلال نظيره، فليس حسناً النظر لتجمع في ظرف معين من خلال المطلق، أو من خلال زمن غير زمنه، وهذا ما يجب علينا في معاملة تركيا الحديثة، والحكم عليها، حتى يكون العدل والإنصاف.

ما الذي يحكم عقل تركيا الحديثة، وكيف نفسر تصرفاتها؟

تركيا الحديثة تقع بين حدود متعددة، فهناك عداء شديد لها، وهناك محبون ولهون بها، وهناك من يحسن الظن برجالها، وهناك من يراهم خسّة من الخلق؛ ولا شك أن الكثير من هؤلاء تحكمهم المصالح في هذه الأحكام، والقليل من تحكمهم المناهج فيها، ولا يعنينا هنا إلا أن نعرف مدارك تصرفات هذه الدولة بالنسبة لقضايا العالم، وقضايا المسلمين، ولماذا نمدح حيناً ونذم حيناً، ولماذا يقع المدح على المستقبل المأمول، ولماذا لا تستجيب بقوة لمتطلبات دعاوى الحماية لأهل السُنّة كما يعرض رئيسها نفسه على العالَم، بكونه وارثاً لتاريخ عثماني مجيد؟

لنتكلم قليلاً عن دولة معاصرة لتركيا، تشبه تركيا في الدعاوى، وتنافس تركيا في الموقع، وهي إيران، فهذه دولة طرحت نفسها ممثلة للشيعة في العالم، وأسبغت ظلالها على مواطن أخرى غير شيعية، فتحالفت بقوة مع حركات سنية كحماس، والجهاد الإسلامي، وغيرهما من شخصيات وحركات أخرى، وهي في طرحها لهذا التمثيل والتحالف تعطي عطاءً شديداً، وتمنح الاحتياجات التامة، ولا تتردد في مد رجالها وعصاباتها بالسلاح والمال، بل والرجال.

كانت إيران تقوم بدعم كامل لحاجات حماس المالية في إدارتها لقطاع غزة، وتوقف بعض الدعم لا كله لما أيدت حماس الثورة السورية، ولكن عاد -بعد تغير القيادة- الكثير من الدعم لها، وقامت إيران عن طريق أذرعها في المنطقة بمد حماس داخل القطاع بأسلحة نوعية ضد إسرائيل، حتى اضطر قائد حماس السابق خالد مشعل، وهو رجل لا يحسب على تيار إيران في داخل حماس، أن يشكر إيران في مدها لحماس بصواريخ ضربت العمق الإسرائيلي خلال العدوان الذي جرى على قطاع غزة زمن الرئيس مرسي.

فإيران لا تكتفي بالدعم السياسي، بل تذهب إلى حاجات المقاومة، والحاجات الحقيقية للجماعات.

لَمّا تبنّت إيران الحوثيين مدتهم بحاجاتهم العسكرية الخطيرة، لتضرب الرياض، وتحلق طائراتها من غير طيار فوق مطارات الإمارات.

ولما تبنّت إيران حزب الرفض الشيعي اللبناني أوقفته قوة عسكرية وسياسية واقتصادية ينافس خصوماً لهم الدعم اللوجستي من المشرق والمغرب.

إيران دخلت بقوة على الخط العراقي، ولم تكتفِ بالبيانات، ولا بالدعم السياسي الخطابي في المحافل، ولذلك سيطرت حقيقة على الوضع العراقي.

هذه عقلية دولة معاصرة، رفعت شعاراً فيه صبغة طائفية، وفيه صفة براغماتية، مع حلفاء التقوا معها في شعارها السياسي.

حين نحكم على تركيا، من حقنا أن نحكم عليها من خلال هذا النموذج المعاصر، ولا شك أن النتيجة ستكون قاسية على تركيا.

لن أدخل فيما أنجزته تركيا، لأنه ليس ذي معنى أمام المطلوب منها، وأمام ما ينجزه غيرها.

لكن لماذا لا تكون تركيا مثل إيران في هذا الباب؟

السبب في ظني يعود إلى ثلاثة عوامل:

- تركيا محكومة لذهنية وعقلية رأس المال والتجارة، فبناتها المعاصرون هم رأسماليون، تجار، همّهم صناعة تركيا الرفاه، وتركيا المنافسة الاقتصادية، وتركيا المنافسة التجارية؛ وهذه عقلية جبانة، كما هو شأن رأس المال دوماً، لا يحب المجازفات، ولا الحروب، ولا الصدامات، ولذلك هم أبعد الناس عن الدخول في معارك وحروب من أجل الآخرين، وعامة ما يقدمونه هو ما له علاقة بهذا الصنف من التميز، وهو المال، والبناء التجاري، والدعم الرفاهي، وحينها يكون الأمن والجيش والسياسة تبع لهذا العماد من رؤيتهم لأنفسهم ولغيرهم.

وهذه العقلية توجد عند بعض الإسلاميين، إذ يظنون أن ما يحصّن الدول، وما يصلح تقدم الدول، وما يحقق الوراثة الحضارية هي القوة الاقتصادية، وهي نظرة خرقاء، لا تفهم التاريخ، ولا سُنَن الوجود، ولا عملية البناء الحضاري الوارث، هذا مع بعدها عن طريق القرآن والسُنّة، وسيرة خير المرسلين.

الحضارات تقوم بالغزو، ويتحقق سلطانها بالقوة، والسُنَن في هذا الباب لا تتخلّف من زمن إلى زمن، ولا من بلد إلى بلد، وإنما الذي يحصل فيه التجديد هو الأدوات والوسائل، لكن مع ثبات مبدأ التداول من خلال الظهور والغلبة والسيطرة.

منذ البدايات وتركيا تطرح نفسها نموذجاً إنسانياً، يحقق الرفاه للشعب، من خلال ضرورات هذا الرفاه، ومن خلال منظومة الغرب الثانية بعد استقرار حالته بعد الغزو والغنيمة، فالغرب سلك طريق بناء الرفاه بعد سلسة الغزو والغنيمة، وليس أصالة بالذهاب للرفاه وضروراته.

من هنا ستبقى تركيا تعيش حالة الجبن والخَوْر في مواجهة خصومها، وحروبها لن تخرج عن هذا الإطار، ولن تقدّم لغيرها أكثر من كلماتها، وما يسمح به ظرف الرفاه الذي تصنعه.

ولكن هل يمكن لهذا الحال أن يدوم، وخاصة أنه ضمن مرمى نار خصومها، فهي ليست خارجة عن نظام الغرب وسلطانه في الاقتصاد وفلسفته؟

- العقل السُنّي المتأخر، والمصنوع من خلال التربية الصوفية الإرجائية، وهذه عقلية انسحابية، تخاف المواجهة، وتحذر الدم، وغزتها فلسفات إنسانية جاهلية، تحمل الإسلام باعتباره بعداً إنسانياً نافعاً، لا وراث، فصنعت من هذا الخليط إنسانا معوّقاً، لا يواجه الواقع بأدواته، ولكن ينسحب من مواجهة الدم بالدم، وتغره صراع الكلمات أكثر من صراع الأدوات.

إذا كان قادة جماعات إسلامية كبرى، وإذا كان مشايخ طوائف ربما تسمّت بالسلفية، وهي مع ذلك تعيش هذه المعاني الانسحابية، ومشغولة بالبناء النفسي والاقتصادي والاجتماعي، ولا تعرف سُنن الوجود ولا سُنن الشرع بوجوب مواجهة الباطل بالسيف والدم والجيوش.

الحضارات لا يصنعها أصحاب الفلسفات الانسحابية، ولا دعاة التربية الصوفية، بل يبنيها أصحاب الاقدام الثقيلة، ممن لا يهابون الدماء، ولا يخافون مواجهة العدو بالقوة.

الشعوب لا تحتاج طعاماً لصناعة ثورتها، لكنها تحتاج سلاحاً، وحين يتحول القائد لقيّم جمعية خيرية ترعى المصاب، وتؤمّن الخِيام للمهاجرين فهذا يعني جهلاً خطيراً في دوره الحضاري والتاريخي.

العقل السُنّي صار محكوماً للكلمات، ومحكوماً للمشاعر، ومحكوماً لجمال الألوان، ويظن أن ما يحتاجه هو طرح النموذج الأخلاقي والاقتصادي والاجتماعي ليحقق الوراثة.

المشكلة ليس في غياب جيش قوي، ولا في غياب قائد عسكري، ولكن المشكلة في البناء العقلي الذي يحكم هذه الدولة أو تلك.

لو أن اليهود سلكوا سبيل الإسلاميين في بناء دولتهم لما وجدناهم اليوم إلا كما نجد الحركات الإسلامية السياسية، إما في مفاصل الغير، وإما في غياهب السجون.

ومع استهزائنا بدين الروافض وما فيه من المضحكات المؤلمة، إلا أن عقليتنا الحاكمة لقادتنا السُنّة هي أَوْلَى بالاستهزاء المؤلم، وذلك حين تطرح رؤاها في بناء دولة الإسلام.

إن الذي وصل إلى السلطة عن طريق رضا الناس، وهو في أصله يرى أنه جاء ليحقق مطالبهم، وهو في جوهره صوفي في الحياة، مرجئ في عالم السنن والقيم، لن يدخل بوابة الإرث الحضاري، وسيجبن دوما من الدخول في الصراع السُنَني.

- رُهاب (فوبيا) الخوف من الآخر:

شدة خوف الإسلامي من مكر الآخر جعله كاليزيدي، أي يذهب لعبادة الشيطان، وهكذا المسلم من شدة خوفه من الغرب عَبَدَهُ وَسَلَّمَ له قيادة نفسه، وصار همُّه أن يرضيه، بدعوى أنه ديمقراطي، وإنساني، ومدني، وبهذا فقد عامل الاستقلال، وهو شرط الوراثة، وشرط الفاعلية.

جاء الانقلاب الأخير في تركيا ليكرس هذا الخوف بل الرعب، فانكفأ إلى الداخل، ظانا أنه كلما عزل نفسه عن العالم، وحصن نفسه داخلياً حصل له الأمان الذي يعطيه وقتاً لتطبيق خطته، وهذا كله وهم نفوس ضعيفة، لا تستحق إمامة أهل السُنّة، وليست جديرةً بنوالها.

هذا الخوف صنع انسحابا جبانا فوق الانسحاب الذي بنيَ على عقم العقيدة وجبن المال.

حل مشاكل الداخل هو أن تقيم المشاكل خارج أرضك، وتأمين الداخل يتم بتأمين أهداف لأُمّتك على مستوى عقيدتها ودينها.

ختاماً: مادام القادة هم من ترونهم في تركيا فلا تأمَلُوا منهم فوق ما ترونه، ولا ترجوا منها أكثر من تأمين سكنٍ للهارب، وكلمات خطباء لتصنع حماساً بلا مَدافع.

لا يعني أبداً هذا الكلام عدم وجود من يؤمن بوجوب مواجهة الجاهلية، وسلوك سبيل الصدام معها في حروب أهل السُنّة في ديارهم هنا وهناك، وذلك في داخل هذه المنظومة الحاكمة، ولذلك يمكن أن يتغيّر الحال عندما تتغيّر هذه الوجوه، فتغيير العقول ورؤاها في عالمنا شيء صعب، وخاصة أنها بُنِيَت من خلال دعاوى العلم والعقيدة، فهذا شأن أهل البدع قلّما يحصل منهم التوبة.

هناك سيناريوهات متعددة لتدخل تركيا عالَمَ صناعة التاريخ القادم، من عزّة الإسلام والمسلمين، ليس منها هذا السبيل الذي تسلكه اليوم.

والحمد لله رب العالمين.

شكوى العلماء من حال زمانهم

[٢ أيلول ٢٠١٨ – ٢٢ ذي الحجة ١٤٣٩]

تواتر كلام أهل العلم في شكوى الزمان، وتغيره، وذهاب المعين على الطاعة، وقلة الصديق الصادق، وضعف العلم؛ وهذا أمر شاع بين الناس، حتى إن أُمّنا عائشة الصدّيقة كانت تتمثّل بقول الشاعر لبيد:

ذهب الذين يعاش في أكنافهم   وبقيت في خلف كجلد الأجرب

يتأكلون خيانةً وملامة   ويعاب قائلهم وإن لم يشغب

وأما ابن عبّاس رضي الله عنهما فكان يتمثل:

فما الناس بالناس الذين عهدتهم   ولا الدار بالدار التي كنت تعرف

وكان عمران بن الحصين رضي الله عنهما يقول: ذهب المطعمون (يعني العلماء) وبقي المستطعمون، وذهب المذكرون وبقي المنسيون.

فقال الحسن ابن الحسن البصري معقّباً: أما والله لو كان عمران حياً لكان لها أقول وأقول.

ويستطيع المرء أن يجمع كثيراً من هذا المعنى في كلام أهل العلم، من كلام أحمد □، وسفيان الثوري، وابن المبارك، وابن دقيق العيد؛ وحديث عائشة المتقدم تعاقب جمع من العلماء على روايته كلهم يقول: "كيف لو أدركت زماننا"، وكل راو يقول: "كيف لو أدرك السابق زماننا"، حتى قال الذهبي عقبه: "سمعناه مسلسلاً." (سير أعلام النبلاء، ٢/١٩٨).

ومعنى هذا عندهم التألّم على تغيّر الحال، وتغيّر الرجال، وأن كل زمان تنزل مراتب علوم الناس وأخلاقهم، حتى دخل هذا المعنى في الفقه، فقد سُئل أحمد عن خروج النساء لصلاة العيد، فقال: "لا يعجبني في زماننا هذا، إنهنّ فتنة"، فعلق ابن تيمية على هذا بقوله: "وهذا يعمّ سائر الصلوات"، وذكروا في هذا الباب قول أُمّنا الصديقة عائشة < في خروج النساء في زمانها بقولها: "لو أدرك رسول الله ﷺ ما أحدث النساء لمنعهنّ المساجد، كما منعه نساء بني إسرائيل." (متفق عليه).

والمرء اليوم لو ذكر حال المساجد فقط قبل عشرين أو ثلاثين سنة، ثم رأى ما صارت عليه اليوم لعلم أيَّ شرٍّ كبيرٍ حدث، وأي تغيّر للفساد قد قام، سواء من أئمة أو خطباء أو مصلين.

وأما الأسواق والبيع والشراء فهو عَجَبٌ من التغيّر والتبدّل.

والناس مع هذا التبدل أنواع:

فمنهم من يتخذه وسيلة لترك الطاعات، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واليأس من الخلق وتغير الحال، وحصول الخير في الأمة؛ وهذا جهل بالأمر، وجهل في معنى التعبّد في هذه الأحوال، فالواجب هو الثبات على الحق، وعدم انسياق المرء وراء الشر القادم والواقع، بل يجب مجابهة هذا الباطل وبيانه، ووجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فحيث تغيّر الحال في العموم إلا أنه يبقى طريق الحق والصلاح وحصول الوارثين الذي يحبهم الله، ويرفع شأنهم مفتوحاً غير مغلق، بل هذا لا يعني توقف الخير والنصر والفتح، فلا يقل: ما ترك الأول للآخر، تيئيساً، بل يقال: كم ترك الأول للآخر، تكثيراً من فضلٍ يؤجّله الله لعبيد صالحين، شهداء، مجاهدين، علماء.

ولذلك تأمّل شكوى العلماء منذ الصدر الأول، ثم تأمّل كم جاء من الصالحين والعلماء والشهداء بعدهم، وكم فتح من البلاد، وكم تَقَدّم الإسلام، هذا مع الفتن والبلاء، فباب الخير لم يغلق بموت جيل أقرب للصلاح من جيل تلاه، ولا توقف العلم، ولا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وأمنا عائشة < وهي تقول هذه الشكوى وتتمثل فيها بشعر لبيد، كان الصحابة يقتنصون الفضائل من جيل آخر غير جيل الصحابة، فهذا ابن مسعود ﷺ يقول للتابعي الجليل الربيع بن خثيم: "لو رآك رسول الله لأحبك." (انظر ترجمته الرائعة في حلية الأولياء).

ولذلك كم فضل من العلم والشهادة وقول الحق والطاعة ما زال مخبئاً عند الله ليصيب قوماً آخرين، كما قال تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾، وذلك في وصف السابقين.

فمن اتخذ كلام العلماء في شكوى أزمانهم ذريعة لليأس، وحجة للفساد، ودليلاً على ترك الحق، فهو جاهل مفسد؛ وأما من رأى أن هذه فرصته للقيام بالحق، ليحشر يوم القيامة مقدم الناس، إماماً لأهل زمانه فقد أصاب وفاز ونجح.

تذكّروا: ما زال هناك الكثير من البشائر تنتظركم، زرافاتٍ ووحداناً، فشمّروا وجِدُّوا، والله رحيمٌ بعباده، فمَن أتاهُ يمشي أتاه هرولة.

والحمد لله رب العالمين

لماذا أقرأ للغربيين؟

[٣ أيلول ٢٠١٨ – ٢٣ ذي الحجة ١٤٣٩]

لست واضعاً هذا السؤال معتذراً عن تهمةٍ، ولا مترفّعاً عن جريمةٍ، بل لأكشف ضرورة القراءة لهم، ولأعرّف المسلم أن عقلك يحتاج لهذه الخضّات التي يصنعها كلاماً غربياً على مستوى الكشف أو مستوى النقد والطعن.

- **تذكّر أن الأجوبة الكبرى تصنعها الأسئلة الكبرى المعقدة:**

المسلم رجلٌ مطمئنٌ، لا يعيش مع الإسلام إلا حالةً واحدةً، هي التسليمُ والانقيادُ، فكل نص يمثل لديه معرفة مسلمة، وأمراً واجب النفاد، وقد يزيد في هذا الباب باحثاً عن حكمة النص، ومصلحته بالنسبة للوجودَيْن؛ الدُنيَوي والأُخرَوي، وقلما ينشأ لديه سؤال آخر خارج هذا المستوى، وهي ولا شك حالة إيمانية عظيمة، لكنها أشبه بحالة الفطرة، أي أنها قوة إثبات لا قوة دفع، وبهذا الاتجاه تفرض على صاحب هذا المستوى البعد واجتناب التهويد والتنصر، أي عدم تعريض الحق في نفسه لفتنة ابتلاء، إلا بأن يحصل لديه العلم الذي يقوى به على الدفع، أي الرد والمناظرة وقهر الخصم.

الإنسان الغربي مليء بالعقد النفسية والفكرية، ولذلك لا يأتيه نص إلا جابهه بكمية هائلة من الأسئلة والاعتراضات، وخاصة إذا كان النص دينياً، فهو يتلقاه ابتداءً بالرد والإعراض والمناقشة، وغمره بكمية هائلة من الشكوك، ولهذا إذا عرف الغربي بعض الحق الذي عليه الهدي القرآني والنبوي إنما يكون بعد مسالك من الأسئلة والاعتراضات والشكوك، فتكون بصيرته في هذا الباب لها معنى خاص، وإن بقيَ الغربيُّ على ضلاله وكفره، ولذلك لعدم هدايته إلى أجوبة أسئلته فإن القارئ المسلم يرتقي بهذه الأسئلة مع النص، لأنه يذهب إليه مستنطقاً الرد الحق.

هذه الحالة ومعناها هي التي جعلت لبعض الأئمة خصوصية الفهم والارتقاء عن غيرهم، فهذا الغزالي، وهذا ابن حزم، وهذا ابن تيمية، ومن هو على سيرتهم، إنما قدموا أجوبة عظيمة، لأن الأسئلة التي واجهوها كانت كبيرة، قدمتها نفوس قلقة، أو عميقة في ضلالها.

الغربي إذا أسلم كان لإسلامه ذوق جميل من المعارف، وقدم كلاماً رائعاً لمشكلاته العقلية، والتي لا توجد في داخل النفس المسلمة المهتدية، وهذا لا يعني فضل أحدهما على الآخر في جانب التقوى والهدى، فهذا جانب آخر لست هنا بصدد كشفه وتمييزه، بل الحديث حول معارف هذا المسلم

الجديد، وبما تتمايز، حتى غير المسلم منهم، ممن أنصف، وتفكر، فأصاب، فلحديثه في هذا الباب رونق معرفي عميق، وشذى عقلي مميز، والسبب أنه يذهب مع الإسلام إلى مواطن خاصة، بل ومعتمة، وهي ليست في وارد المسلم الذي عاش على الفطرة، ولم تمتحن فطرته، بل بقيت على ما هي عليه من الهداية.

حتى من لا يهتدي، ويعترض، ويتهم الإسلام، فإنه يثير في نفس العالم والقارئ جوانب من الحق، ما كانت لتظهر لولا هذه الزوابع الكبرى التي يثيرها هذا العقل المعارض، ولهذا من نعم الله على العبد أن يقيمه مقام العظماء في الرد على الأسئلة الكبيرة التي ينشؤها هؤلاء، فيأتي بالعجائب من علوم القرآن، ويكون فريداً بها، وبها يرتقي مع القرآن والسُنّة.

الإيمان الممتحن كالمسلم المجاهد، ولا يكون كذلك إلا بوجوده في غمرات المعامع، وغبار المعارك.

نعم: الأجوبة الكبرى تصنعها الأسئلة الكبرى والمعقدة.

- **العين الغربيّة عينٌ كليّةٌ في الأغلب:**

لغياب الكبار، فإن ما يشغلنا هو الأسئلة الفرعية، وإن تكلم بعضنا عن صورتنا الكلية في العالم تكلم بلغة الهوان، وبِنَفَسِ الجبان، وقلما ترى عرضاً لحقيقة «الشعّث الغبّر» في عين العالَم، وكذلك قلما ترى عرضاً أميناً لحقيقة الكلمة التي يقولها أهل الحق، أو الرصاصة التي يطلقها المجاهد، فالأغلب على حالتنا الفكرية والثقافية، إما حديث فقهي يتعلق بالفرد، وهذا يبعد الرؤية الكلية لحالة الأُمّة، من صعود أو هبوط، وإما حديث كلي يقوده جُبن وخَوْر، وشعور بالهزيمة، فتأتي الكلمة الغربية في أغلبها متحدثة عن حال المسلمين ورؤاهم، وتطلعاتهم العظمى، إما سلباً أو إيجاباً، وكلاهما يقدّم لك مادةً معرفيةً عُظمى، إما خبراً، وإما استفزازاً للرد، وذلك بالبحث عن موطن، لو خلونا لأنفسنا لما وجدناه.

هذه الرؤية الفسلفية الكونية لحالة الجهاد، وحالة المواجهة العظيمة التي يقودها الشباب، والقادة، تجدها في عين أمتنا محتقرة، مهينة، وإن تحدث ما يُسمى بـ«المفكرين» هنا عنها رأيت سفالةَ لفظ، وكذباً في الموضوع، ورؤى ذاتية، ليس فيها أي علمية، فهم أبعد الناس عن قيم البحث العلمي، أو عن الدراسات البحثية الواقعية.

وحين تقرأ للغربيين، موافقين وأعداء، تجدهم يقدمون قراءات، حتى لو كانت استشراقية، لكنها تعبر عن واقع قيمة هذه التحولات العظيمة التي تعيشها أُمّتنا، فهم إما يقدمونها على جهة النصح لدوائر الكفر، أو ينبّهون لتحولات اجتماعية ستغير وجه المنطقة.

القارئ العلميُّ ليس أسيراً لرؤية أحد، ولذلك لا يجوز اعتبار هذا الكلام تسليماً لـ«سياقات المعرفة الغربية»، أو محاولة للذوبان في توجهاتها، وأين تسير، لكن هي منبّهةٌ على ضرورة معرفة من نحن عند الآخر، وخاصة إذا تذكرنا أن الدراسات الغربية لا تكتب لنا بل لهم ولدوائرهم ولشعوبهم، ولمراكز القرار العلمي والأمني وغير ذلك.

ويدخل في هذا فهمنا لتصرفات العدو لنا، وخاصة حين نعلم أن الكثير مما يتعاطاه الأمني في بلادنا إنما هو لتقرير أسيادهم فيه، فهو أسير لرؤية الخصم الكبير، أي الغربي.

فأنت قد لا تفهم بعض التصرفات التي يمارسها العدو معك إلا حين تقرأ هذه المعاني في عين الفيلسوف الغربي، وواضع الخطة والطريقة عندهم.

حين تقرأ دينك، فمصادره لا خلطَ فيها، ولا تحتاج لغيرها، وحين تقرأ واقعك فأنت بحاجة لألف عينٍ لتهتدي له كما هو.

والحمد لله رب العالمين.

الدعوة إلى توحيد اللَّه ﷻ

[٤ أيلول ٢٠١٨ – ٢٤ ذي الحجة ١٤٣٩]

لم يخلُ كتاب سُنّة صنّفه عالِم إلا وبين أهمية إقامة التوحيد، لأنه أصل هذا الدين، ومفتاح الجنة، وقد نعى العلماء منذ زمن غياب الكثير من معالم هذا العلم، وهذا الركن الركين:

فقال ابن تيمية : "فإنه أصل الإسلام الذي يتميز به أهل الإيمان عن أهل الكفر، وهو الإيمان بالوحدانية والرسالة، شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله، وقد وقع كثير من الناس في الإخلال بحقيقة هذين الأصلين، أو أحدهما، مع ظنهم أنهم في غاية التحقيق والتوحيد والعلم والمعرفة" (الفتاوى: ٢/١٠٤).

وقال ابن القيّم مُبيّناً حال عباد القبور: "فاتبع هؤلاء سَنن من كان قبلهم، وسلكوا سبيلهم حذو القذّة بالقذّة، وغَلَبَ الشرك على أكثر النفوس، لظهور الجهل، وخفاء العلم" (نقلاً عن فتح المجيد صـ٣٢٨).

وقال صاحب فتح المجيد: "فلا يأمن الوقوع في الشرك إلا من هو جاهل به، وبما يخلصه منه من العلم بالله، وبما بعث به رسوله من توحيده والنهي عن الشرك به" (صـ٩٣).

ولا شك أن عودة الشرك للأُمّة سيكون، وقد وقع بعضهم فيه، وهذا من كلام النبي ﷺ، فهو القائل: ((ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين، وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان)) رواه مسلم من حديث ثوبان رضي الله عنه وهو طويل.

وقال ﷺ كما في الصحيحين: ((لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس على ذي الخَلَصة))

وكان من شأن العلماء دوماً البدء بتعظيم هذا العلم، وبيان ما دخل فيه من الخطأ والجهل، وتاريخ العلماء وتصانيفهم شاهدة على هذا.

فهذا شيءٌ لا يجوز إنكار على فاعله، ولا يجوز الاستهزاء به، ولا التقليل من شأنه، ولا يجوز الزعم أنه علم بين واضح لا يحتاج إلى بيان، ولا الزعم أن فطرة الأُمّة سليمة سلامة تامة في هذا الباب، بل الواقع يثبت أن هناك جهلاً في كثير من أبوابه.

مع كل هذا المقدمات، والتي في ظني أن هناك شبه إجماعٍ عليها، إلا أن هناك ما يجب التحذير منه من خلال هذه الدعوة، والتي هي حق في أصلها، ولكن تبقى الممارسات والأحكام، ومن ذلك:

أولاً: أن يرافق هذا التعليم حكماً بالتكفير على كل جاهل ببعض حقائق هذا العلم، أو مخالف له بتأويل، وذلك لأن أهل العلم يفرقون بين أصل التوحيد، والذي يكون الجهل به كفراً، وبين لوازمه ومقرراته، فأهل السُنّة (دون المعتزلة وأهل البدع) **يعذرون من جهل بعض معانيه**، أو مَن لم يعرف لوازمه، وهذا باب مشتهر عند طلبة العلم، ويعرفون أدلته، فليرجع إليها في كلام من نقل كلامهم في مقدمة هذا المقال، فإنهم مع تنبيههم للجهل بمعاني كلمة التوحيد، إلا أنهم يعذرون الجاهل والمخطئ، دون المعاند.

ثانياً: ارتباط الشريعة بالتوحيد ارتباط وثيق، فلا شرعٌ ولا قَدَرٌ إلا وهو مأخوذٌ من أسماء الله وصفاته، فمقصود الشرع تحقيق الرضا الإلهي، والبعدُ عن غضبه، ومقصود القدر تحقق الحكم الإلهي في محبيه وأعدائه، ولذلك ففي باب التعليم يجب بيان ارتباط الشرع بالتوحيد، ولكن عند الخلاف في أبواب الشرع فإن هذا الباب تابع بعد ثبوت الشرع، يأتيه الفقه على جهة تثبيت الحكم الذي علمه من النص، ولا يثرب على مخالفه في باب من أبواب الشرع الاجتهادية أنه مخالف للتوحيد، بزعم أن كل شرع مرتبط بالتوحيد كما تقدّم الكلام عليه.

فهناك فرق بين المرجحات، والتي قد ترتبط بحالة إيمانية خاصة، مبعثها التوحيد، وبين اختيار فقهي له دليله في نفس صاحبه لمسألة تحتمل هذا الدليل.

ومثال ذلك: عندما عرض النبي ﷺ أن يعطي بعض ثمار المدينة لبعض قبائل العرب المشاركين في الأحزاب، فمبعثه في ذلك ﷺ التهوين على أهل المدينة، ولكن الأنصار لما علموا أنه أمرٌ اجتهادي، يَسَعُهُمُ النظر فيه إلى جهة أخرى تتعلق بدينهم وثباتهم، وعزة إيمانهم، رفضوا هذا.

هذا الفعل ارتباطه بالإيمان من جهتين، لا جهة الأنصار فقط، وهو دائرٌ بين الرخصة والعزيمة، فلا يجوز تسمية الحوار في هذا الباب من أبواب التوحيد، ليعير به مخالفه.

وأنا ضربت مثلاً بهذه الحادثة لوضوحها، فالأمر بين عرض نبوي، واختيار مؤمنين صابرين، فهو الإمام يمشي مع الناس بالرخصة التي تسعهم، وهم يأخذون بالعزيمة التي أحبوها لمقاماتهم.

وهكذا فكل خلاف فقهي، يحتمله الخلاف، وكل اختيار بين مقامين يحتملهما الشرع، وإن كان دخول الشرع بأصله وفروعه في الإيمان والتوحيد إلا أن إقحامه تحت هذا الباب لتعيير المخالف جهل بالدين، وفساد علم، وحماقة عقول.

ومن جعل كل خلاف في مسألة من مسائل العلم والعمل داخلة في مخالفة التوحيد فقد جهل وأساء، فالأحكام قد تدخل بين الصواب والأصوب، أو بين الرخصة والعزيمة، وفي باب الحكمة تدخل بين الحكمة والأحكم، وهكذا، فثنائية كل خلاف في الفقه والحكمة بين التوحيد وما يضاده غير صحيحة.

ولذلك من خالف الحكم الشرعي اجتهاداً، بل من خالف النص جهلا بها أو تأويلاً له أو اجتهاداً لا يجوز تسميته مخالفاً للتوحيد أبداً في باب المناظرة والحكم.

ثالثاً: من الخير والعلم في باب التوحيد أن يبقى مضاداً للشرك، فلا ندخله في باب يحصل به تعدد مراتبه، وهذا بخلاف الإيمان، فالإيمان كما هو معلوم مراتب متعددة، فيه ما هو ركن وشرط، وفيه ما هو واجب، وفيه ما هو مستحب، ولكن المستقر في النفوس أن التوحيد مرتبة واحدة، يضاده الشرك، وهذا الحديث هنا ليس اختياراً لهذا القول أو لغيره، لكن وُجِدَ مَن قال هذا القول، فيجب اعتباره، لضرورة مراعاة الخلق في الحديث، فضعف الإيمان كلمةٌ مقبولةٌ من الخلق، لعلمهم بمعنى الإيمان ومراتبه المتعددة، ولكن قولهم: ضعيف التوحيد، لا يتلقاها العبد بما يتلقى الكلمة الأولى، بل تصدمه، وهذا في عموم الخلق من المسلمين، مراعاة للخلاف، ومراعاة لواقع الناس، حتى لو كنت على القول بتعدد مراتب التوحيد.

ونحن هنا أمام أطفالٍ وصغارٍ وجهلةٍ لا يعرفون مراتبَ الكلام، ولا يعرفون دلالةَ الألفاظ بين أهل العلم، وقد تَسَلّطُوا اليوم وغَلَبُوا بسلاحهم وكثرتهم، فيجبُ الحذر في هذا الباب، لئلا تَقْوَى بدعتهم، و التي يحتجّون بكلام الناس في التكفير وإباحة الدماء.

العالِم إذا راجعه الناس لأمر من واقع الحياة، يرونه ويحاذرونه، وقد وقع فيه فمن العلم أخذ كلامهم، واعتبار مقالاتهم، وليس هذا من موافقتهم في باب العلم والفقه، ولكنه من باب سياسة العلم وحكمة الحياة.

رابعاً: تحدثاً عن واقع شهدناه، وهو أنّ تعيير الناس من العاملين في الجماعات الإسلامية بجهلهم بالتوحيد أوقع المعيرين بطامّات الغلط والإثم والجهالة، أقصد من يُسمونهم بـ«السلفيين»، فلو أردنا أن

نعرف من أكثر من عَيَّرَ الجماعات الإسلامية بضعف تربيتهم على التوحيد هو ربيع المدخلي، ومن راجع كلامه رأى هذا، وهو يقصد في ذلك أي ربيع موافقة الألباني ، وذلك بجهل بعض الجماعات بنوع من أنواع التوحيد، أقصد توحيد الأسماء والصفات، ولذلك كان الألباني يضرب مثلاً بحديث الجارية "أين الله؟" وعدم علم أتباع الجماعات بهذا الحديث، وهذه الصفة، وصار من الثابت في كلام السلفيين هذا الطعن، أي إن الجماعات لا تُعلّم أتباعها التوحيد، فرفعوا شعار "التوحيد أولاً"، وهو شعار حق، ولكن الكلام عن التطبيق، وهذا التضخيم لجانب، كما أن سُعارَ المخالفة لخصومهم من الجماعات الأخرى من جانب آخر، جعلهم يسلبون حق الجماعات الآخرى بما سُمّيَ بـ«توحيد الحاكمية»، حتى طعنوا في هذه التسمية، وقللوا من قيمة الحكم بغير ما أنزل الله، وحاولوا جهدهم عدم تكفير المشرّعين على غير الشريعة، وكل ذلك بسبب سُعار المخالفة، مع تشددهم بنبذ البدعة، وهي داخلةٌ في هذا الباب الذي أنكروه لو عقِلوا.

والقصد بيان عدم اتخاذ هذا الشعار سبيلاً لتميز، ولا رفعة على الخلق، ولا دعوى علم ليس عند الخلق، إذ سلوك هذا السبيل مآله العقوبة الإلهية، بسقوطه ونبذ كلامه، بخلاف من بين بعلم، وفصل مراده، وأنصف في مقالاته مع الخصوم، فهذا سبيله الرفعة، وتحقيق مراده في إصلاح الخلق والجماعات.

ماهو مصير دعوى ربيع وهو يتهم الجماعات بضعف التوحيد، أي عدم الاهتمام اللازم بتوحيد الأسماء والصفات؟

هل وصلت لمستقرٍ يحبه الله له من محبة الخلق له، أو لسقوطه في باب التوحيد الذي هو أصل الدين بالبراءة من المشركين والولاء للمؤمنين؟

وختاماً: فهذا باب علمي، يدخل فيه ما هو حق من الشعارات، وفيه باطلٌ من المقالات، وفيه ما يدخل في باب العلم، وفيه ما يدخل في باب سياسة العلم، وطالب العلم من مَايَزَ، وحَكَمَ بعدلٍ، وتكلم بإنصافٍ، ومن العلم والإنصاف أن لا يرى المقابل لك نفسك وغضبها، ولا شهواتها، ولا خصوماتها، بل يرى العلم كما هو، فيه نفس الناصح الرفيق، وفيه محبة الخير للآخر بأن يكون هو المصيب والمهتدي.

والحمد لله رب العالمين.

مسألة للتدريب في تخريج المناط

[٤ أيلول ٢٠١٨ – ٢٤ ذي الحجة ١٤٣٩]

قال ابن تيمية تعالى: "هذه الأنواع الثلاثة: تحقيق المناط، وتنقيح المناط، وتخريج المناط، هي جماع الاجتهاد." (مجموع الفتاوى ٣٢٩/٢٢).

مسألة في معنى السواك: هل هو للتطييب والتطهير، فهو نُسُكٌ تعبدي، أو لإزالة القذر وإماطة الأذى؟

اختلف أهل العلم في مناط التسوك، فمنهم من جعله أمراً تعبدياً، فألحقه بالتطييب والتطهير، ومنهم من جعله من باب إماطة الأذى؛ وتَرَتَّبَ على هذا الخلاف مسألة، وهي: هل يتسوّك باليمنى لأنه نُسُكٌ وتطييب، أو باليسرى لأنه إزالة قذر؟

ذهب الحنفية (انظر متن حاشية رد المحتار ١/١١٤) والمالكية (مواهب الجليل ١/٢٦٥) والشافعية (إعانة الطالبين ١/٤٥) إلى أنه عمل نسكي، وهو عبادة من العبادات، ولذلك جعلوا التسوك باليمنى، لأنها تكرم بهذا الجانب، ويدخل الفعل بما قالته أم المؤمنين عائشة <: "أن النبي ﷺ كان يعجبه التيامن في كل شيء، في ترجله وتنعله وتطهره وسواكه."

وهذا الحديث لو صحّ بزيادة لفظ "وسواكه" لكان قاطعاً للنزاع، ولكن في هذه الزيادة ما يقال.

فهذا الحديث رواه البخاري ومسلم بغير هذه الزيادة، فقد رواه عند البخاري ومسلم أشعث بن سليم قال: سمعت أبي عن مسروق عن عائشة... الحديث.

وعن أشعث رواه:

١- شعبة (البخاري حديث رقم ١٦٨، ٤٢٦، ٥٣٨٠ وغيرهم، ومسلم رقم ٢٦٨) وغيرهما.

٢- أبو الأحوص (كما في الترمذي حديث رقم: ٦٠٥، وابن ماجة حديث رقم ٤٠١).

٣- الجراح بن مليح من رواية ابنه وكيع عنه (وحديثه في المسند ٢١٠/٦).

٤- عمر بن عبيد الطنافسي (كما عند ابن ماجة، وحديث رقم ٤٠١).

كل هؤلاء رووه بدون لفظ السواك، وكلهم عن أشعث بن سليم.

وقد رواه عن شعبة جماعة كلهم لم يذكرها، ومنهم:

١- حفص بن عمر (البخاري).

٢- سليمان بن حرب (البخاري).

٣- معاذ بن معاذ (البخاري، وإليها أشار أبو داود كما سيأتي).

٤- عبد الرحمن بن مهدي (أحمد ٦/١٨٧، ١٨٨).

٥- يحي عن شعبة (كما عند أحمد ٦/٢٠٢).

٦- خالد بن الحارث (النسائي في الكبرى ح: ٩٤٦٦، وهو في المجتبى ٥٢٨٦).

وغيرهم.

وانفرد مسلم بن إبراهيم عند أبي داود (ح رقم ٤١٤٠) بهذه الزيادة.

قال عقبها أبو داود: قال مسلم: "وسواكه".

قال أبو دواود: ورواه عن شعبة معاذ ولم يذكر "وسواكه".

ومسلم هذا: هو ابن إبراهيم الأزدي الفراهيدي، وهو ثقة يقدمه يحي على معاذ المذكور، ولم يقل فيه أحد ما يجرح، ولكن هذه على طريقة الفقهاء زيادة مقبولة، لأنها من ثقة عندهم، وهي على طريقة الكثير من المحدثين شاذة، انفرد بها ثقة عن ثقات مثله وفوقه، والأقرب أنها شاذة، والله أعلم؛ فبقي النظر أصولياً في هذا الباب، وهو تخريج علة السواك.

ولذلك قال آخرون: هي على معنى إماطة الأذى، ولذلك تستعمل اليسرى.

وممن قال بهذا:

ابن عابدين من الحنفية، فقد قال (١/١١٤): إن كان من باب التطهّر استحب اليمنى، وإن كان من باب إزالة الأذى فباليسرى، والظاهر الثاني.

وقاله الحافظ العراقي من الشافعية (طرح التثريب ٢/٧١).

وفي كشاف القناع (١/٧٣) وفي الفروع (١/١٢٨) وهما للحنابلة أنه مذهب الحنابلة، مع أن بعض الحنابلة قالوا بالقول الأول (انظر الإنصاف ١/١٢٨).

وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية كما في الفتاوى (٢١/١٠٨).

وقال: الاستياك من باب إماطة الأذى، فهو كالاستنثار والامتخاط؛ وله كلام طويل هناك فانظره إن شئت.

وكل طائفة استدلت بنصوص أخرى حملوها على معاني ما يريدون من الاختيار، ومن ذلك ما قاله الحافظ ابن حجر في شرحه فتح الباري، تحت باب السواك عند البخاري، في حديث أبي بردة عن أبيه: "أتيت النبي ﷺ فوجدته يستن بسواك بيده، يقول: أُع أُع، والسواك في يده، كأنه يتهوع" (حديث رقم ٢٤٤).

قال ابن حجر: "وفيه تأكيد .. وأنه من باب التنظيف والتطيب لا من باب إزالة القاذورات."

ولهذا المعنى عنون بعضهم بعض الأبواب بقوله: "باب السواك أمام الرعية". إشارة منه أن إزالة القذر لا يكون أمامهم.

ومن تأمل أحوال سواك النبي ﷺ ومواطنه رآها جامعة للأمرين، يتعلق بعضها بحال يعطي معنى تغير الفم الذي به يحصل إزالته ورائحته وأذاه، وفيها ما هو غير ذلك.

فمن مواطن سواكه: عند دخول البيت، وعند الاستيقاظ من النوم، وعند الانصراف من صلاة الليل، وعند قراءة القرآن، وعند الصلاة والوضوء؛ ويعلم أهل السير أن آخر أمر فعله قبل قبضه أن طلب السواك فأعطته إياه أمنا عائشة بعد أن لَيّنته بريقها.

ولذلك يجتمع في السواك أمران، أحدهما التطيب، وثانيهما إزالة الأذى، وهو للأول أقرب، فالتسوك باليمنى أقرب مخرجاً في النظر من التسوك باليسرى.

ولو قال قائل: جاز تسوكه باليمنى إن كان على حال التطييب، وباليسرى إن كان على حال إزالة الأذى لصح قوله، وبه قال بعض أهل العلم.

ومثل هذه المباحث اجتهادية، لا تعود إلا إلى المقاربة والتسديد، والله أعلم.

والحمد لله رب العالمين.

هل ما زال كلام الأقدمين صالحاً في حل المشكلات العقلية العصرية؟ الخير والشر نموذجاً

[٥ أيلول ٢٠١٨ – ٢٥ ذي الحجة ١٤٣٩]

أربعة كتب معاصرة، كلها تدور حول الخير والشر، منها ما هو تفصيل لمذاهب الإسلاميين لموضوع القدر، ومنها ما هو معالجة لموضوع الإلحاد المعاصر، كون مشكلة الشر في الوجود وعدم فهمه الصحيح هي ركن الإلحاد المنتشر في كبراء الملحدين.

هذه الكتب هي:

- كتاب (القضاء والقدر في الإسلام) لفاروق دسوقي.
- كتاب (قضية الخير والشر في الفكر الإسلامي) لمحمد السيد الجلينيد.
- كتاب (القدر عند ابن تيمية) لراشد الغنوشي.
- كتاب (مشكلة الشر ووجود الله) لسامي العامري.

أما كتاب الغنوشي؛ فهو كتاب أشبه بالمباحث التي يطلبها المدرسون من الطلبة المتعلمين لتكميل العلامة الدراسية، فلا تعمق يفيد الطالب والقارئ في شيء، وهو مع هذه الملاحظة فهو كتاب لزعيم حركة إسلامية يجهل عقيدة القرآن والسُنّة في هذا المبحث والخطير، ومن نتائج كلامه جعل قول ابن تيمية في موضوع القدر أشبه بقول المعتزلة، وأظن أن الرجل في مبحثه هذا أراد التقرب من نخب فكرية (أنسوية)، ذلك لأن أجواء مرضية مرت على أُمّتنا تجعل عقيدة الجبر هي عقيدة أهل السُنّة، وأن عقيدة المعتزلة هي الملائمة لمفهوم السنن ومسؤولية الإنسان عن أفعاله.

ممكن الاعتذار عنه بأنه كتاب قديم، والحق هذه تهمة جديدة يوجهها هؤلاء المعتذرون له، فهو في بداياته كان يعد علم ابن تيمية مرجعاً لحركته، يعني بالمفهوم الفلسفي كان أصولياً، فإذا كان كذلك في شبابه، فكيف هو الآن وقد صار عَلمانياً؟!

الكتاب الثاني، والذي يعد كتابا اعتذارياً، وهو كتاب محمد الجلينيد؛ ومع أن الجلينيد □ اشتهر وعرف بتحقيقه لكتب ابن تيمية، وذلك لانبهاره بهذه القامة العظيمة، فصار مأسوراً لعقليته ومقرراته، إلا أن هذا الكتاب كان في طَورٍ سابق لهذا التطور، والذي يطلق عليه بالتوجه السني الصافي.

قصة هذا الكتاب، هو أنه اكتشفت بعض كتب المعتزلة، وأهمها كتب عبد الجبار الهمداني، وهذا الرجل هو عمدة فهم المتأخرين لعقائد المعتزلة، وقد طبعت بعض هذه الكتب، منها: شرح الأصول الخمسة، المختصر في أصول الدين، فرق وطبقات المعتزلة، تنزيه القرآن، المحيط بالتكليف، وبعض مجلدات المغني.

وبنشر هذه الكتب صار من الممكن معرفة عقائد المعتزلة من خلال كتبهم، لا من خلال كتب خصومهم، وعلى الخصوص الأشاعرة منهم، وهذا حدا بأمثال الجلينيد أن يعيدوا قراءة المعتزلة، ومما لا شك فيه أن موضوع الحرية الإنسانية، ومشكلة القدر، وفهم السُنن، ومدى خضوع الإنسان للعلم والتدبير الإلهي، كانت من الموضوعات التي أثارها المستشرقون، خصومة ودراسة لمذاهب الإسلاميين فيها، وهي عند الغرب عقدة العقد الإنسانية، قديما وحديثاً.

قام السيد الجلينيد بقراءة فكر المعتزلة من خلال هذه الكتب، وخرج ببعض النتائج، أهمها أن خصوم المعتزلة لم ينصفوا في تقديم عقيدة المعتزلة تقديماً صحيحاً، وهذه نقطة يوافق في بعضها، ولا يوافق فيها كلها.

وباختصار، فقد كان الأشاعرة يعرضون عقيدة المعتزلة من خلال لوازمها، ومن خلال تصورات مآلات أقوالهم، لأن العرض لم يكن إلا للرد والتجهيل، وهذا لا يعني تخطئة هذا العرض، ولكن حمل في طياته بعض ما لم يتبنوه حقيقة، وابن تيمية أشار لهذا المعنى في بعض كلامه.

المأخذ على الكتاب أن الجلينيد عرض فكر المعتزلة من خلال عرضه للأشاعرة، وقلما أتى على عقيدة غيرهم في هذه الأبواب إلا لماماً، من خلال نقل كلام ابن تيمية المبثوث ببعض الفتاوى له، ولذلك بدا فكر المعتزلة في هذا الإطار سننياً، وعلمياً ودقيقاً، ومن يتذكر كلمة ابن تيمية في هذا الباب يدرك هذا، فهو القائل: المعتزلة أبصر في الطبيعيات، والأشاعرة أبصر في الإلهيات. والناس وقد غلبت عليهم رؤية التاريخ والسُنن فإنهم سيقدّمون ولا شكّ فكرَ المعتزلة على فكرِ الأشاعرة.

وقد سقط الدكتور في مصائد استشراقية، وخاصة عند عرضه لموضوع الجبر وتاريخه، فردد بعض كلماتهم حول عقيدة الأمويين، ومال في هذا ميلاً غير حسن على معاوية رضي الله عنه.

الكتاب الثالث وهو كتاب فاروق دسوقي؛ وهو أعظمها، وأهمها، وأشملها، بل وأعمق هذه الكتب كلها، وقصة هذا الكتاب أن صاحبه تعرف على أنصار السُنّة في مصر، وبالتالي عرف ابن تيمية، وتتلمذ على يد أكبر دارس ومدرس للفلسفة، وهو الدكتور النشار، فعرض عليه بحثاً في عقيدة أهل

السُنّة في القدر، وعمدته في ذلك كلام ابن تيمية، فصدم الدكتور، بأن يكون هذا هو معتقد السُنّة في هذا الباب، وأن هذا هو دين القرآن والسنة، وهو الذي استقر في ذهنه أن الإسلام دين جبري، فما كان منه إلا أن اختار لرسالة الماجستير هذا المبحث، وكان بعنوان "مشكلة الحرية في الفكر الإسلامي الخالص".

في مقدمة هذا الكتاب شرح الدكتور فاروق قصته شرحاً ممتعاً، تحتاج ولا شك العودة إليه، لتعرف الحوادث وما فيها.

لو ذهبت مسرعاً إلى فهرست هذا الكتاب لرأيت كثافة القضايا العقدية في هذا الباب.

هذه الكتاب يكاد يستوعب عقائد الناس قديماً في هذا الباب الخطير، ويفصلها بما يلزم، كما أنه يعرضها بنقد وتقويم من خلال عقيدة المسلمين كما هي في الكتاب والسُنّة.

ولاكتمال المعاني في هذا الكتاب فمن الخير العودة لهذا الكتاب نفسه لمعرفة قيمته، وإن شاء الله سأفرده بالتعليق في مشروع ألف كتاب.

الكتاب الرابع وهو لسامي العامري؛ وسامي قَلَمٌ أثبت وجوده في عالَم الفكر، وله بصمات تخطّ طريقها بقوة، لانشغاله بقضايا عالمية كبرى، وإنسانية معقدة، ولذلك أتى لهذا الباب المهم.

في الوسط العربي لم نكن نعلق أي قيمة لقضية الشر في موضوع الإلحاد بمفهومه المعاصر، حتى طرحه عبّاس العقاد في كتابه السيء الجيد: (الله).

في كتاب سامي هذا يعمّق هذا المعنى ويكثر من كلام زبانية الإلحاد، وأن عمدة إلحادهم تقوم على هذه القضية، وهي قضية الشر في الوجود، وهي قضية متفرّعة لعقيدة القضاء والقدر.

في هذا الكتاب حاول الدكتور أن يستخدم كلام الأقدمين ليقدمه بصياغة جديدة، وبألفاظ معاصرة، يستخدمها هذا الوسط، ليجيب عن تساؤلاتهم وشكوكهم واتهاماتهم.

وهذه المحاولة مَنْقَبَةٌ للكتاب.

أعتقد أنه ما زال بعض القضايا، والتي تعادل موضوع الشر والألم، لها صلات نفسية في موضوع الكفر، وأهمها موضوع الموت، وموضوع الرزق.

وهذه قضايا قرآنية كبرى، بحاجة لتنزيلها منزلة الخطاب المعاصر، من منبع الكتاب والسُنّة.

وهناك عودة إن شاء الله لهذا الموضوع، فهو بحاجة لتجلية وبيان.

والحمد لله رب العالمين.

بعض ملامح زمن ما قبل الدجال

[٥ أيلول ٢٠١٨ – ٢٥ ذي الحجة ١٤٣٩]

عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال: ((إن أمام الدجال سنين خداعة، يُكَذّب فيها الصادق، ويُصَدّق فيها الكاذب، ويُخَوّن فيها الأمين، ويُؤتَمَنُ فيها الخائن، ويَتَكَلَّمُ فيها الرويبضة. قيل: وما الرويبضة؟! قال: الفويسق يتكلم في أمر العامة))

أخرجه أحمد وأبو يعلى، وآخرون .

وفيه عنعنة ابن اسحق، لكن قال الهيثمي في مجمع الزوائد: ساقه البزار بسنده عن ابن إسحق، وقال: حدثني عبد الله بن دينار، وبهذا والله أعلم زالت علته.

ما أصل كلمة "الرويبضة"؟ أصل هذه الكلمة من الربض.

قال صاحب (تاج العروس) الزبيدي: والربض: الأمعاء، أو هو كل ما في البطن من المصارين وغيرها، ويقال: رمى الجزار بالحشو والربض."

قال ابن فارس: "الراء والباء والضاد، أصل يدل على سكون واستقرار."

قال ابن منظور: "قال أبو منصور: والغالب أنه قيل للتافه من الناس رابضة، وريبضة، لربوضه في بيته، وقلة انبعاثه في الأمور الجسيمة."

ومنه يقال: رجل رُبُضٌ عن الحاجات والأسفار، إذا كان لا ينهض فيها.

وقال ابن الأثير: "الرويبضة تصغير الرابضة، وهو العاجز الذي ربض عن معالي الأمور، وقعد عن طلبها."

فاجتمع وصفان لهذه الكلمة، هما:

١- حقارة في النفس، تذهب بها إلى دنايا الأمور وترك معاليها.

٢- ترك الفعل والسكون.

والكلمة إن شرحها النبي ﷺ من كلامه لم تحتج لغيره من أجل البيان، وهاهنا فسرها المصطفى بأبلغ وصف وأفضله، فقال: ((الفويسق يتكلم في أمر العامة))

وعند الطبراني بلفظ: ((السفيه))

وعنده كذلك: ((من لا يؤبه له))

وعند البزار: ((التافه))

وكلها تُبيّن معنًى واحداً، وهي الحالة التي هي أصل الوضع اللغوي.

ومما لا شك فيه أن أهل الخسّة والكفر يجرون السفاهة والتفاهة على معنى قواعدهم، فالمسؤول عندهم هو العظيم، والمقدم فيهم خارج عن معنى الرويبضة هنا، والحديث ببعض ألفاظه يرد هذا، فقوله ﷺ في وصف الرويبضة أنه الفاسق يجعل كل من عصى الله سبحانه مستمرئاً لفسق أنه خبيث القول، وهو الرويبضة، وبهذا يدخل هؤلاء الذين نراهم ملأوا كراسي الحكم والقرار والتوجيه والتأمر على الناس.

ثم أنت ترى الرجل يقرب من هؤلاء بمقدار تفاهته، ويرفع بمقدار سفاهته، ثم بعد هذا يرون له الحق في الكلام عن قضايا الأُمّة دون غيره من الصالحين والعلماء والعظماء.

واليوم يغلق على العلماء منافذ القول، ويحبسون، ويعذبون، ويطردون، ويقدم كل خبيث قول، وكل صاحب هوى، وكل مَن زَيَّنَ الباطل وحَسَّنَهُ، ولكن بشرط موافقة إبليس، والمشي مع ركابهم، فتعطى له الألقاب، وتفتح له منافذ القول، ويغدق عليه الأموال، فيغر ضعاف العقول، وأصحاب الهوى، ومحبي الدنيا.

ومقابل هذا يغيب الصالح، ويقهر الطاهر، ويبعد الصادق، بل ينشرون في الناس مقالة السوء عنه، إذ يتهمون عرضه ومقاله وأهله ونيته، وحيث ينتشر الهوى، ترى على تخوم الجاهل التافه الجموع، تلتف حوله، وتلتصق به، وأما العالم فقد يجلس المجلس للتعليم فلا تجد إلا الواحد والاثنين حوله.

هذه هي السنين الخداعة، لما فيها من خداع، فالظاهر لا يعرض الباطن، بل يزوره؛ فالمصدق من الناس أكذبهم، والمكذب من الناس أصدقهم، وهكذا.

وهذا الحديث يدلك على فساد الزمان قبل الدجال، وأن لا تغتر بالكثرة، ولا بأقاويل الناس، بل عليك أن تدقق بنفسك في أحوال الناس، وربما أعملت قاعدة "اقلب تصب"، لتخرج من عوار وفساد أقوال زمانك.

سنين خداعة: تسرق دينك، وعقلك ونفسك، فاحذر الجريان معهم، بل اتّخذ أخواناً لك، تعلم دينهم، وصدقهم، وصلاح عقولهم.

والأهم من ذلك أن تعلم قدرتهم على عدم السير مع الناس من خلال القطيع.

وهذا الرويبضة: جالس، قد امتد لسانه في كل مقال، وإن حرك لمكرمة كان من أعجز الناس، وإن طلب منه عمل كان أكسلهم وأبعدهم عنه.

الرويبضة هنا فيه معنى "يقول ولا يفعل"، يطلب المعالي وهو لا يقدر مجرد سلوك سبيلها، وينقد بلا مراعاة للحال، لقلة تجربته.

الأمة لها مقاديرها العظمى، وفيها أحوال ثقيلة، يتكلم فيها الحكيم بحكمة التوافق بين المطلوب والمقدور، والتافه الذي حاله القعود والسكون هو من ينقد بلا علم، ويبذل بلا حكمة، فيفسد ولا يصلح.

قال أبو عبيد شارحاً بعض صور هذا الحديث كما في تاج العروس: ومما يثبت حديث الرويبضة الحديث الآخر من أشراط الساعة: (أن يرى رعاء الشاة رؤوس الناس).

قلت: هذا حديث عند أحمد.

والمقصود معنى الحديث.

ومن علم كلمة دريد بن الصمة، وهو جاهلي كافر من هوازن، يعيب على مالك بن عوف النصري في خطته في الحرب في حنين، إذ قال له: "راعي ضأن والله"، علم أن قيادة الامم ليس كرعي الضأن والشياه.

فمن تأمل كيف تقاد الدول من سفهاء، وجهلة، وضعاف نفوس، يعاملون الدول بمعاملة القبيلة، وينظرون للأمور نظر التجار، ويظنون أن السلطان صورة وهم جميل لما كانت عليه أحلامهم في طفولتهم، يعلم أي شر ابتليت هذه الأُمّة به.

والحمد لله رب العالمين.

في كل زمن سابقون

[٥ أيلول ٢٠١٨ — ٢٥ ذي الحجة ١٤٣٩]

لما تقدم قازان إلى دمشق، وهاج الناس، وبلغت القلوب الحناجر، وقف لها شيخ الإسلام موقف الربانيين، ورد الله كيد المجرمين.

ليس عن هذا أحدثك، فأنت تعرفه، لكن أحدثك عن قضية أخرى، عظيمة عظم موقف الثبات يومها من شيخ الإسلام، وهي: كيف جعل موقف الناس يومها كحالة النبي ﷺ من أصحابه يوم الأحزاب، فإن كان موقفه في العمل موقف الإيمان، فموقفه في هذا الباب من العلم موقف الربانيين في العلم.

اليوم -وفي كل معارك أُمّتنا- تكون بدر، وأحد، والأحزاب، وحنين، ومؤتة، وتبوك.

ثبتوا الناس بهذا العلم، وهو علم يقذفه الله في قلوب أوليائه، فلا تخجلوا أن تقولوا للناس: أنتم أهل بدر وأحد والخندق وحنين ومؤتة وتبوك.

واعلموا أنه لكل قرن أئمة، ولكل موقف أولياء.

والله ناصر عبده ما نصره بالموقف، وأبان عنه في العلم والفهم.

أدب الحكاية، وقولهم "زعموا"

[٦ أيلول ٢٠١٨ – ٢٦ ذي الحجة ١٤٣٩]

روى الإمام مسلم في مقدمة صحيحه من رواية حفص بن عاصم أن رسول الله ﷺ قال: ((كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما يسمع))

وهذا الحديث أصل في الرد على من زعم جواز رواية كل ما يقال له، بحجة أني ناقل ولست منشئاً، وأنه هكذا بلغه فهو يقوله، فينبهه الهدي النبوي أن هذا الوصف من التحديث بكل ما يسمع يدخله في وصف الكذب.

وهذا حديث عظيم، يكشف خبايا النفوس، ومراتبها مع الخلق، وصفاتها من خلال كلامها، فتأمل كيف يتغلغل هذا القول النبي الشريف في الصدور فيعرف دوافع هذا الفعل.

من الذي يُحدّث بكل ما سمع؟

يحب التحديث بكل ما يسمع رجل يحب قالة السوء والشر، فإن هذا الحديث لا يقع على من يحب أن يقول خيراً أو ينمي خيراً، فهذا وصف ممدوح من النبي ﷺ، ومن كان هذه صفته فإنه يدخل في أبواب من الشر كثيرة، منها التجسس لمعرفة ما يخفى ليكثر حديثه وإخباره، ومثل هذا كالذباب لا يحب إلا القاذورات، وإن حصل له عسل مصفى لم يرق له، ولم ينشط لنشره، وذلك لاتصافه بشر النفس ومحبة السوء في الخلق.

ويدخل في هذا المعنى من كره قوماً، فهو يحب وقوعهم في الشر، لينشر ويثرب ويقذف ويسب، فإن لم يجد خبراً نزعت نفسه لتفسير ما يحتمل من الخير والشر، فيحمله على معنى الشر، وهذا كذب، كما قد يزداد سعاره فيحب أن يلقى إليه الكذب فيهم، فيدخل في وصفهم، والكذب في أزمنة الباطل، وعند الخصومات ينتشر ويكثر، ويصبح صناعة من الصناعات، وفناً من الفنون، وهذا في زماننا بين وواضح، ويسمونه فن الدعاية، وهو من أقسام الجاسوسية كما يعلم الناس.

والنفس إن أحبّت شيئاً فإنها تكثر من مادته، فإن فاتته المادة تكلف، ومن تعود القول في الناس، واستمرأت نفسه تعييرهم، وقذفهم، ولم يفق من هذا الهوى صار معه هذه الحال، فهو يريد الكلام، ويريد الطعن، وقد لا يجد، فتظمأ نفسه للحديث، إذ للحديث لذة كلذة المذاق، فمن لم يضبطها أفسدته،

فيبدأ الخيال والوهم، ولو مر به هر لفسره على نحو ما تشتهيه في نفسه في الخصومة، فجعله دليلاً جديداً على معاني ما يحب.

- وكثرة القول في الناس تسقطه في الكذب ولا شك، ولذلك ألف علماؤنا كتباً في الصمت، وكما قال الصدّيق ﵁: "ليس شيء أحق بطول حبس من اللسان"، وذلك لأن كثرة الكلام في أخبار الناس، تهون عليه الكلام في الأعراض، والكلام في أسرار الناس، ومما هو حق قليل وباطل كثير.

ومما يجب الانتباه له عدم امتطاء دليل "زعموا"، فهي بئس المطية، لا تنفع، ولا ترفع الإثم، بل هي مطية شر، تكون وسيلة لنشر الباطل، وإشاعة الشر، والله يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

ولا بُدّ من التنبيه على سمت أهل العلم، وهو النظر إلى مآلات الأقوال، وقد علموا من التاريخ كيف أن إشاعة المقالات المفسدة أدت لقتل الخليفة الراشد ذي النورين، وبهذه الكلمات حصلت موقعة الجمل، خاصة لما في كلمات من انتسب للعلم من تأثير، يأخذها الناس، ويطيرون بها، فيحصل بها شر أعظم من شرور كلمة عامي، وإن من سمتهم تقريع الناقل وعدم تركه يهذي بالأوهام والإشاعات.

قديماً قيل: "رُبّ كلمة تقول لصاحبها دعني"؛ فيا عباد الله اتقوا الله في كلماتكم، واتقوا الله فيما تقولون وتكتبون، والمرء إن كَبُرَ شأنه وصار مُتَّبَعَاً تَنَبَّهَ إلى هذا، وقد أُثِرَ عن كثيرين من أهل العلم كالأوزاعي ترفّعهم عن مباحات كانوا يفعلونها قبل تصدّرهم، فلما حصل لهم التصدّر، وصار الناس يستمعون لهم تركوها، حتى تركوا الضحك والتبسّط مخافة فتنة الناس.

ثم إن العبد قد يقوى على أمر من القول، يعلم أن الآخر لا يقدر على رد كلمته التي قالها في حقه، فلا يرد عليه إلا بالدعاء عليه، ويستنصر عليه رب العباد، ويوكل أمره لله أن يقضي بينه وبين المفتري عليه من الخلق، وهذا لعمر الحق مصيبة على القائل، وأمر عظيم، فإن الله تعالى هو الذي سينتقم لا غيره، وحينها تذوب وتذهب كل حججه، وتنتهي كل تأويلاته.

وإني لأعجب من إرجاء المشايخ في هذا الباب، فقديماً اتّخذ الإرجاء من أجل الخلفاء، وأنهم لا يحاسبون، والقلم عنهم مرفوع، واليوم يظن المشايخ وطلبة العلم أنهم على هذا المعنى، كما يظنون أن تأويلات أفعالهم القبيحة لِمَا تعلموا من فن التأويل تصلح مع الله، فيصرف عنهم الإثم والعقوبة.

حقاً إن المشايخ هم أحقّ بطول الصمت في هذا الباب، فإن نطقوا نطقوا بصدق وحب ونصيحة، وليتهم لا يفتحون أفواههم إلا لذكر الله وما في معناه.

والحمد لله رب العالمين.

علمتني الحياة أن كثيرين لا يقرؤون لغيرهم إلا للرد، فلست لهؤلاء أكتب.

بعض فنون مسالك العلماء في الترجيح

[٦ أيلول ٢٠١٨ – ٢٦ ذي الحجة ١٤٣٩]

عندما تكثر الأبواب في علم من العلوم، أو عندما لا تحصر فإنه يكتفى بالتمثيل، لأن الإحاطة صعبة أو غير ممكنة، وهذا الباب من هذا النوع، فلو أتيت لكتب الأصول لوجدت الحديث عن طرق الترجيح قليلاً جداً، لأنه أمر لا يكاد ينحصر، فباب الترجيح في الفقه يدخل فيه الترجيح في الحديث، ويدخل فيه الترجيح في المعاني، والترجيح في المعاني لا يحصر ولا ينتهي، وكلما ظننت أنك استوعبت شيئا برز لك بعد ذلك العجائب منه.

وها أنا أسوق لك بعض المسائل التي تدخل في باب ما هو الأفضل والأحسن للمصلي في صلاته من دعاء الاستفتاح، وصيغ التشهد، لترى كيف نظر العلماء لترجيح الأفضل فيها، وفي ذلك ترى مراتب أهل العلم، وتباين أنظارهم، وانشغال نفوسهم بمعان خاصة، وهذا الباب من الأفضلية يدخل كما هو بين في باب خلاف التعدد لا التعارض.

- **ترجيح الأئمة لصيغة دعاء الاستفتاح:**

روى أبو داود والترمذي عن عائشة > قالت: كان رسول الله ﷺ إذا استفتح الصلاة قال: ((سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك))، وهذا حديث رجّحه أحمد عن غيره في صيغة دعاء الاستفتاح، وسبب الترجيح لا تَعَلُّقَ له بالسند، ولا لمعنًى خاصٍ في اللفظ، بل لأمر خارجي آخر، وهو اشتهار دعاء عمر الفاروق به، بل تعليمه الناس هذا والجهر بها.

ولو قال معاصر لا يلتفت لهذه المعاني لرجح فقط بما هو في الصحيح اعتماداً على مرجّح لا يُعرَف غيره، وهو تقديم ما في الصحيح.

وقال ابن المنذر في الأوسط: "وممن روينا عنه أنه كان يقول هذا القول إذا استفتح الصلاة: أبو بكر، وعمر بن الخطاب، وعبد الله بن مسعود..." ثم ساق أسانيد أقوالهم (٨٢/٣).

وأما الشافعي فرجح حديث علي رضي الله عنه، وفيه: وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين، ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ الآية.

ثم يقول: ((اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت، أنت ربي وأنا عبدك، ظلمت نفسي فاعترفت بذنبي، فاغفر ليذنوبي..)) الحديث، وهو بتمامه في مسلم في صلاة المسافرين.

ولمعرفة صيغ دعاء الاستفتاح راجع الأوسط لابن المنذر، فقد جمع ثمانية صيغ له، فانظرها.

ولمعرفة مدرك الشافعي في هذا الاختيار فتأمّل مدركه في اختياره لصيغة التشهد في الصلاة.

اختيار أحمد لحديث ابن مسعود، وهو: ((التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين)) وهو في الصحيح.

وقد اختاره مع أحمد جماعة منهم: الثوري، وإسحق، وأهل العراق.

وسبب اختيار أهل الحديث له أن أصحاب ابن مسعود لم يختلفوا في ألفاظه، بل اتفقوا عليه، وهذا عند أهل الحديث مُرَجِّحٌ للخبر.

وأما أهل العراق فاختاروه لأنه من طريق ابن مسعود، وهو إمام فقههم فيما يقولون.

فاتفقوا في الاختيار، واختلفوا في المدرك.

وأما مالك، ومن تبعه من أهل المدينة فاختاروا رواية عمر، وهو ((التحيات والزاكيات لله، الطيبات الصلوات لله، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام عليك وعلى عباد الله الصالحين)) (الأوسط: ٣/١٠٧).

ولعلك تعرف سبب اختيارهم لصيغة الفاروق، وهم أهل المدينة، وعلى فقههم قد اقتصروا.

وأما الشافعي فقد ذهب مسلكاً آخر، وله مدرك عجيب: اختار الشافعي (كما في الأم، مسألة: ٦٥) حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه: ((التحيات المباركات، الصلوات الطيبات لله، سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله))

وأما مدركه في هذا الترجيح، وهو عالم بغيره من الأحاديث كما سيأتي في كلامه فهو قوله: وبهذا نقول -أي حديث ابن عباس رضي الله عنهما- وقد رويت في التشهّد أحاديث مختلفة كلها، فكان هذا أحبّها إليّ، لأنه أكملها. (الأم، السابق).

فتأمل عين هذا الفقيه العظيم، وكيف ذهب لأمر آخر، وهو أن ألفاظ هذا الحديث جامعة لما تفرق في غيره، مع اختلاف أصحاب ابن عباس عليه، بخلاف اتفاق اصحاب ابن مسعود رضي الله عنهم.

فنظر لاجتماع المعاني، وهو مدرك رجل يبصر معنى العبادة، وما يحصل بالكلمات من أجر.

ولعل هذا المدرك هو مدركه في اختيار حديث الاستفتاح، فإنه أكثر لفظاً، وبالتالي أعظم أجراً.

رحم الله علماءنا، وألزمنا غرزهم، وعرفنا مقاماتهم، ورقنا الأدب معهم.

والحمد لله رب العالمين.

اعتزالي للكتابة والتدريس

[٦ أيلول ٢٠١٨ – ٢٦ ذي الحجة ١٤٣٩]

السلام عليكم.

جزى الله جميع المتابعين خيراً، من موافق ومخالف، من متعلم ومعلم، ومن ناصح وناقد، ولأن أجواء من التوتر والشر والغيبة وكشف الأستار، والطعن والغضب للنفس، قد سادت وانتشرت فإني أعلن اعتزالي الكتابة والتدريس ومناقشة الكتب، عسى أن يغفر الله للجميع، ويصلح القلوب والأحوال.

والحمد لله رب العالمين.

للذكر: كل مواطن نشر ما أصدر لست قيماً عليها، بل أخوة أخيار، فلهم حق التصرف فيها كما يحبون من الحكمة.

*****

[١٠ أيلول ٢٠١٨ – ٣٠ ذي الحجة ١٤٣٩]

يحلو للبعض قولهم: أنا لا أقرأ لما يكتب عني، ولا أهتم لما يقال لي!!

أما أنا فأقرأ كل كلمة ما استطعت، وأهتمّ لكل كلمة، وأحاول متعبّداً أن أضعها موضعها، فالنصيحة لها مكانها، وللسبّ مكانه، وللنقد مكانه، وللتعيير مكانه، والله جعل الذهب على الجِيدِ، وجعل الزينة على المفارق، وحلّى السيوف بالذهب .. وجعل لزبالات الخلق وعذرتهم مكاناً.

اللهم رحمتك.

عام هجري جديد: كيف تمضيه؟

[١٠ أيلول ٢٠١٨ – ٣٠ ذي الحجة ١٤٣٩]

الزمن هو الساعات التي تجري بتعاقب الليل والنهار، وقد خلق الله الزمن على هذا المعنى ليجعله توقيتاً لعبادات الخلق، على وجه يحبه الله سبحانه وتعالى، ولذلك قال في سورة يونس: ﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ وأنت ترى هنا لما جعل الله ما ذكره آيات ﴿لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ قدم ذكر اختلاف الليل والنهار، وذلك خلاف الآية في سورة آل عمران في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ فلما كانت تلك آيات للتفكر ﴿لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ قدم ذكر خلق السموات والأرض.

والسبب أن اختلاف الليل والنهار آيات وضعت لأعمال تعبد للمتقين، ففي الليل عبادة، وفي النهار عبادة، وفي كل منزلة للشمس عبادة، وكذلك لمنازل القمر، وكذلك لتعاقب مقادير الليل، ولذلك كانت آية اختلاف الليل والنهار للمتقين، فيرقبونها ليؤدون ما أحب الله فيها من عبادات.

وهكذا يأتي هذا العام الهجري، وسيكون بإذن الله حاملاً لأقدار يحبها المتقون، ويرقبونها من ذهاب طواغيت، وزوال حكام مرتدين، ونشر للجهاد، وفرج على أهل الدين والتقوى، كل هذا من الفأل الحسن الذي له دلائله، من إشارات ملأت القلوب والنفوس، وما هذا إلا على معنى التفكر والترقب والرجاء، ولا يعلم الغيب إلا الله سبحانه، لكن هي معاني القدر، وتفكر القلوب، وإشارات تبدو للبعض وهماً، وهي عند صاحب هذه الكلمات أشبه باليقين، وربما دافع هذا الحمل هو الرجاء، والثقة برحمة الله لهذه الأُمّة، ولكثرة دعاء الصالحين على هؤلاء الطواغيت، وكذلك ظهور كفرهم وفجورهم، فهذه تصنع يقيناً أن زوالهم قريب جدا، هو وراء جدار اليوم: غداً أو بعد غد، والله ناصر دينه ولا شك.

كيف تتلقى هذا العام؟

دعني أنصحك نصيحة، إن فقهتها أصبت غنائمَ لا يعلمها إلا الله، وإن فقهتها على وجهها كنت من العقلاء أولي الألباب، وأملت أن تدخل في الصالحين، هذه النصيحة هي:

- أن تنظر لواجب نفسك فقط، دون غير ذلك من المطالب، فلا تهتم إلا بالنجاة أنت وأهلك ومن تَعول، وتصرف عن ذهنك النظر لغيرك، حتى نصرة الدين عليك أن تنظر ما هو الواجب عليك في هذا الباب، وتترك لكل عامل عمله فيما يجب عليه أو وعد بإدائه وإتمامه، فهذا الدين أولاً لا تقدر

أنت على نصره، ولذلك فالله ناصره، والله مدمر أعدائه، وما عليك إلا التأمل كيف سيسقط هؤلاء الكفرة الفجرة، فواجب عليك الصبر والثبات، وأن لا تداهن، ولا أن تعطي الدنية في دينك، وأن لا تترك رباطك، ولا أن تقبل بالشر خياراً، بل عليك واجب قراءة القرآن لتعلم ما واجبك فتؤديه.

أغلق عينيك وراقب قَدَرَ الله كيف سيسقط فلان، وكيف سيزول الطاغية الكبير، والمجرم الخطير، وتأمل يد الله الفاعلة في الوجود، لتعلم أن الله على كل شئ قدير، وأن أحاط بكل شئ علماً.

أنت ترى الأمور معقدة، والخطوط متشابكة، ولذلك فالحل عندك بعيد، ويكثر عندك السؤال: كيف؟، وهذا من جهلنا بكيفية جريان الأقدار، لأن هذا السؤال لا يقال على هذا المعنى من التعجيز في حق الله، وهو الذي تكفل بالنصر لدينه وأوليائه، وهو الذي دمّر فرعون وهامان وقارون، وأبا جهل وأبا لهب، وزالت بقوته ممالك الصليبيين، وهو الذي أزال القذافي وابن علي ومبارك، ووالله غداً سنكتب: وفلان وفلان وفلان، وحينه سيقول الخلق كلمة واحدة: الله أكبر.

إن فقهت هذا ارتاحت نفسك، ولم تستطل الطريق، وانهالت عليك البشائر في كل لحظة، ومع كل لمحة، ومع كل رؤيا، ومع كل خبر.

اترك مقادير الله تعمل، فهو الخافض الرافع، وهو القابض الباسط، وهو على كل شيء قدير، وأعظم عباداتك هو أن ترقب الفجر لتصلي صلاة الفجر، وأن ترقب يد الله في رفعة دينه ونصرة أوليائه لتقول: الله أكبر، ولا إله إلا الله، ولله الحمد.

وها أنا أدلك على برنامج لك من ترقب مسير الليل والنهار، ترقبه لتعبد الله، ولتكون ممن يختارهم لنصرة دينه، فتشهد فتوح الله على أهل الإسلام، لأنه يجب عليك أن توقن أن هناك بدراً وأحداً والخندق وفتح القرى يرقبك.

- إياك وترك صلاة الجماعة ما استطعت لذلك سبيلاً، فإن من سنن الهدى الصلاة في المسجد الذي يصلى فيه.

- إياك وترك السنن الرواتب، وأقلها اثنتي عشرة ركعة، موزعة على صلاة الفريضة.

- عليك بالوتر، فالله وتر ويحب الوتر.

- عليك بقيام الليل ولو بركعتين قبل الفجر، ولن تضيع فيها أن تقرأ بثلث القرآن، أي بسورة الإخلاص.

- عليك بالقرآن سميرك وأنيسك، فإياك أن تختمه بأقل من شهر، وتستطيع بأكثر من هذا، ولو ختمته في أسبوع لحقت بسُنة الصحابة في هذا الباب.

- عليك بأربع ركعات بتسليمة واحدة عقب صلاة العشاء، فهي تعدل أربع ركعات من ليلة القدر كما صحّ عن ابن مسعود.

- عليك بأربع ركعات من الضحى، إذ يكفيك الله بها هموم يومك كله.

- عليك بركعة من يومك وفي مصلاك تسجد فيها سجدة طويلة تبث لمولاك شكواك وما أهمك وما أغمك، وتسأله كل ما تحب، وترجو وتحتاج، وتتضرع إليه بكاءً ، خوفاً ورجاءً، ليرى الله منك صدق انتسابك له عبداً.

- عليك بورد تدوم عليه من الصلاة على المصطفى، تحافظ عليه في كل يوم، فالصلاة على الحبيب تقضى بها الهموم، وتحصل بها المطالب، وتنفس بها الكروب، وأقل ذلك في كل يوم مئة مرة في الصباح، ومئة مرة قبل الغروب.

- عليك بورد يومي مئة مرة في الصباح، ومئة مرة في المساء: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم.

- عليك بورد يومي، مئة مرة في الصباح ومئة مرة في المساء: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.

- عليك بورد يومي، مئة مرة في الصباح، مئة مرة في المساء: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.

ولا تترك القراءة والتعلم كل يوم، ولا تصدق قولهم: الوقت أقل من الواجبات، بل الوقت يسعها ويسع أكثر منها.

ومن الدين الذي يرفعك الله به محبة الفقراء، والضعفاء، واعظم هؤلاء هم المجاهدون في سبيل الله، تدعو لهم، وتترفق بهم، وتنصح لهم بالسر، وتتجاوز عن أخطائهم، وتحبهم، وتحب لهم الخير.

ومن الدين الرفق بهذه الأُمّة، وحبها، وعدم سبها، فهي التي أنجبت وتنجب من يذل الكفر وأهله، وهي من تنجب الرجال المجاهدين، والعلماء والصالحين، وإن لم تر إلا نفسك، فهي من أنجبتك!

ومن الدين الذي عليك التعبد به كل لحظة: أن تستغفر الله من ذنبك وتقصيرك وضعفك وجهلك، فإن داومت على هذا علمت أنك أقل الناس، وأجهل الناس، وأضعف الناس.

﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾

والحمد لله رب العالمين.

عود الضمير في قوله تعالى: [إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ]

[١٠ أيلول ٢٠١٨ — ٣٠ ذي الحجة ١٤٣٩]

سأل سائل: لماذا قال الله تعالى: ﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ﴾ بضمير التذكير، والسياق في ذكر نساء النبي ﷺ؟

لبيان هذا الأمر لا بُدّ من مقدمة مهمة في بيان عود الضمير وفقهه، فهو من أعظم علوم التفسير، ومَن لا يُحسنه فلا يجوز له القول في القرآن وعلومه.

من المعلوم عند أهل اللغة أن الضمير من المعارف، وهذه تسمية البصريين، وأما الكوفيون فيسمونه الكناية والمكنيّ، لأنه ليس بصريح.

وسبب تسميته الضمير لضموره، ولذلك سمّاه سيبويه مضمراً، وعلامة الإضمار، فقال: "إما الإضمار فنحو: هو، إياه، وأنت." (الكتاب ٤/١٢٧).

والضمور هو الهزال والضم والخفاء، قال صاحب معجم المقاييس: "إن الضاد والميم والراء أصلين صحيحين، أحدهما يدل على دقة الشيء، والآخر يدل على الغيبة والتستر."

وهذه المعاني تجتمع في تسمية اللفظة الدالة على مضمر استغناءً عن لفظة ظاهرة ضميراً، وهذا تعريفه عند أهل اللغة.

وغرض الضمير أنه يحل محل الاسم للاختصار، فهو قليل الحروف، فقد يأتي لفظ واحد، كالتاء والهاء والياء والكاف، أو على حرفين، ويأتي طلباً للخفة، والإيجاز سمة البلاغة.

وللضمائر شروط عند استخدامها، تستطيع مراجعتها في كتب اللغة، وقد أتى على أكثرها صاحب (النحو الوافي) فارجع إليه إن أحببت.

وهذا يكفي هنا، وسيأتي ما يلزمنا من قوانينه عند بيان تفسير الآية، وما في ذلك من معان.

لتفسير هذا الضمير مسلكان:

أما الأول: فهو أن الكلام يدور حول أهل البيت كلهم، وفيه يدخل النبي ﷺ وعلي والحسن والحسين، وإذا اجتمع رجال مع نساء في الخطاب غلب الرجال، ولذلك قال: ﴿عَنكُمُ﴾ ليشمل الرجال

والنساء، أي جميع أهل البيت، فتدخل نساء النبي ﷺ في الخطاب من جهتين: كون نساء الرجل من أهل بيته، وكونهن المذكورات في السياق.

لكن هاهنا مسألة، وهي تأخر «أهل البيت» عن الضمير، وشرط الضمير تأخره عن الاسم.

فيقال: قال تعالى عن بيت إبراهيم عليه وسلم، وقد حضر معه زوجه سارة: ﴿رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ فهذه من هذه، إذ لم يكن إلا الخليل عليه السلام وزوجه، فعبر عنهما بأهل البيت، وتأخر الاسم عن الضمير.

ويقال كذلك: إنما اشترطوا تقدمة الاسم على الضمير مخافة اللبس والإبهام، قال الزركشي في البرهان عن هذا الأصل: "أن يعود إلى شيء سبق ذكره في اللفظ مطابقة."

وهم يُجَوّزون تأخر الاسم عن الضمير في حالات، منها قولهم: "هذا ضمير لا يعلم ما يعنى به إلا بما يتلوه من بيانه" (الكشاف عند قوله ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾)

قال الدسوقي في (حاشيته)شارحاً هذه: "وإنما فعل ذلك، لأن التفصيل بعد الإجمال أوقع في النفس." (١٣٤/٢).

هذا قول بعضهم هنا، وأما آخرون، فعدوا هذا من نوع إعادة الضمير على محذوف، يفسّره السياق (انظر تفسير الآية المتقدمة في البحر المحيط ٣٧٥/٦).

ومن هذا النوع، اختلفوا في الضمير الذي أبدل من مفسره، فأهل البيت بدل ﴿عَنكُمُ﴾، وهي مسألة اختلف فيها النحاة، (انظر مغني اللبيب٤٩١/٢).

فهذا وجه قوله تعالى: ﴿عَنكُمُ﴾ بضمير الجمع المذكر في هذا المسلك، وهو دخول الرجال والنساء في أهل البيت، وتغليب صبغة الرجال، وهذا قول جمع من أهل العلم في تفسير هذه الآية.

- المسلك الثاني: أن هذا الخطاب مقصود به نساء النبي ﷺ دون غيرهن، وهذا مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره، فحينها يظهر الاختلاف بين الضمير والاسم، وشرط الضمير موافقته للاسم تذكيراً وتأنيثاً، ولكن مما يعلم أن الضمير قد يعود للمعنى دون اللفظ، والمعنى هو ما ذكر بعد الضمير وهو «أهل البيت».

فخرج على هذا المعنى، فيكون هكذا: أنتن أهل البيت، والله أراد إذهاب الرجس عن أهل البيت.

ولعودة الضمير على المعنى دون اللفظ أمثال من تفسير أهل العلم (انظر الإتقان للسيوطي ٥٠٧/١).

والحمد لله رب العالمين.

معركة الحجاب ١

[١٠ أيلول ٢٠١٨ – ٣٠ ذي الحجة ١٤٣٩]

يلقى الحجاب معركة شرسة، باعتباره هوية المسلمة، وعنوانها في المجتمع، وباعتباره حائط صد أمام العلمنة والإلحاد، والعلماء لم يقصروا في بيان وجوبه وأهميته، ولكن لي كلمة قصيرة جدا حوله تتعلق بتاريخه في الأردن، فيها رد الجميل لأهله:

غطاء الوجه بصورته الشرعية لم يكن مشهوراً في الأردن في جماعات العمل السياسي، بل ولا اللحية، بل كان جلّ كبار الجماعات الإسلامية العاملة في العمل السياسي (الإخوان وحزب التحرير) غير ملتحين، ونساؤهم سافرات الوجه، مع حشمة وتدين، والذين يهتمون بحجاب النساء من قدموا صوفية من الشام، فنساؤهم يخمّرن وجوههن، وهم قليل، حتى جاءت جماعة التبليغ، فبدأ غطاء الوجه ينتشر، وتنتشر الدعوة له عن طريق حلقات التعليم التي كان أهل جماعة التبليغ يقومون بها في البيوت، فبدأ الاهتمام بها، وبدأت تنتشر قليلا قليلاً.

وصاحب هذا الفضل حصول موجة من انتشار شباب قادة لجماعة الإخوان المسلمين في الأردن، فيهم التوجه للسُنّة والهدي الظاهر والتعبّد، وعلى رأسهم الشيخ عبد الله عزام تعالى، فبدأ انتشار الحجاب وغطاء الوجه في الجامعات الأردنية.

ففضل انتشار هذه الموجة من الخير، والتي ارتقت اليوم حتى كثرت وصارت ظاهرة واضحة إنما يعود لجماعة التبليغ في نشره أفقياً اجتماعياً، ولمدرسي كلية الشريعة من رجال جماعة الإخوان المسلمين في طبقة المتعلمات هناك.

تبني الشيخ الألباني لسُنّية غطاء الوجه، وعدم وجوبه لم يؤثر في طبقة الشباب المتدينين، لكنه بعد ذلك أثّر في عجائز ثم مشايخهم، حيث تركوه ولم يلتزموا به، أي غطاء الوجه، ثم إن كثيراً من أتباع هذه المدرسة إنما تلقوا علومهم في الجامعات الإسلامية في الجزيرة، فغلب عليهم أخذ اختيار شيوخهم هناك.

هذه الفترة التي حصل فيها انتشار غطاء الوجه هنا عشته وعرفته عن قرب، ولذلك أتكلم به شهادة عين وحضور.

لما عدت إلى الأردن رأيت انتشاراً كبيراً لغطاء الوجه، ولم يعد قاصراً على المتدينات من أتباع الجماعات، بل صار ظاهرة اجتماعية عامة، لكن فيه بعض القصور، وهو أن كثيراً ممن يلبسنه لا يلتزمن بصفته الشرعية، فلربما رافقه بعض الهنات من اللباس الضيق في بقية غطاء البدن.

رافق هذا الانتشار ضمور كشف غطاء الرأس عند النساء، فظاهرة كشف الرأس كانت منتشرة في صفوف البنات هنا، ولكنها انحسرت اليوم، لكن لم تسِر في الاتجاه المطلوب، أقصد غطاء الرأس لا الوجه، وذلك لانتشار ظاهرة التبرج مع اللبس، وليس التبرج بدون ليس.

فترى المرأة قد غطت شعرها ولبست لباساً سيئاً على بقية بدنها، ومن ذلك لباس البنطال الضيق، أو القميص الضيق القصير، مما يدخله في النهي، وهو أمر يجب معالجته ببيان شره وسوئه، وللأسف، فإني لم أسمع منذ أن جئت الأردن خطيباً واحداً يتكلم عن فقه اللباس، أو نَهَى عن هذا التبرّج القبيح.

انتشار التديّن في الأردن تمدد أفقياً، فهذا ما رأيته، ولكن المعاصي ذهبت طولياً في الناس، فانتشر التديّن، مع ظاهرة الجهل، وانتشار الفساد أعمق فيهم، وهذا تستطيع لحظه من خلال انتشار ظاهرة الحجاب وغطاء الوجه، وكذلك انتشار التبرّج باللباس، لا دون اللباس.

الكلمة غداً إن شاء الله عن مفهوم الحجاب باعتباره نموذجاً محارباً لثقافة الغرب.

والحمد لله رب العالمين.

معركة الحجاب ٢

[١١ أيلول ٢٠١٨ — ١ محرم ١٤٤٠]

المرأة المسلمة تلبس الحجاب تدينا لربها، مقتدية بسلفها من النساء العظيمات من أُمّهات المؤمنين وغيرهن، وهي في هذا الامتثال والاقتداء قد تدرك، وقد لا تدرك أنها تعيش معركة مع الشيطان وجنده، وإليك بعض صور هذه المعارك:

إن أعظم ما هاجمه المشركون في عصرنا، وضد أُمّتنا هو الجهاد، والمرأة، ذلك لأن الجهاد هو حصنها ضد الخارج، والمرأة هي أعظم حصونها في الداخل، فزوال الجهاد يعني تعريض الأُمّة للهوان، وتأهلها للزوال والخسران، وأما فساد المرأة فإنه يعني دمار كل قيم المجتمع، من روابط، وصلات، ومعان عظيمة، ويكفي أن تتصور أن يخرج لك خطيب الجمعة وهو لا يعلم أباه، ويتحدث لك عن فضيلة العفاف وهو ديوث أو ابن زنا أو والد فاجرة.

قيمة المرء في الوجود مربوطة بشرفه، وشرف أصله، وذلك بأنه لأب شريف، وأم شريفة، ومن خلال هذا يرضع قيم الرجولة ومعاني الإيمان من كرم وشجاعة واعتزاز، فإن علم حال أمه وأخته وابنته من فقدان الشرف انهار كل هذا، فبالتالي: لا دين أبداً.

ولذلك كانت المرأة وصونها عنوان المجتمع كله، فكما أن الجهاد ذروة سنام الإسلام إن فقدته الأُمّة فقدت نفسها، فكذلك شرف المرأة عنوان قيم المجتمع، إن انهارت سقط المجتمع كله في قيم الجاهلية، وبسقوطها سقطت كل المواعظ والكلمات، وسقطت كل دلالات الحق، فمن لا نسب له لا تاريخ له.

من هنا كانت المرأة عنوان شرف المجتمع، يحافظ عليها المسلم أكثر من نفسه، بل يموت في سبيل ذلك، فمن قتل دون عرضه فهو شهيد، والغيرة صفة لله، يحبها في الخلق، فمن فقدها فقد عبوديته.

ولذلك وجب العلم أن معركة المرأة معركة الدين والأُمّة، فيجب خوضها بشراسة، كما يخوضها عدونا بشراسة عجيبة.

فحين تكشف المرأة عورتها يعني أن الرجل فقد شرفه، وأهين عرضه، وصار ديوثاً أو مشروع ديوث، فهذا مزلق يبدأ بخطوة ثم لا ينتهي إلا بالدياثة، عقلاً ونفساً، وفعلاً.

كيف تخرج المرأة بحجابها من أسر الجاهلية؟

الجاهلية دولة ومؤسسة وتدبير وتخطيط، ورجال أعمال وشركات، ومراكز قرار، فمن نظر إليها أنها مجرد نزغ شيطان نفسي فقد أخطأ ولم يفهم القرآن ولا سيرة المصطفى ﷺ، ولذلك حرب المسلم مع الجاهلية لا يكون بالوعظ فقط لسد منافذ النزغ، بل يجب حرب مؤسساتها وأذرعها الممتدة في كل مكان، وحين نكون بهذا الضعف فإننا نملك قوة الهجر، بمفهومه الإيماني، وعزلة الشر بمفهومه العام، فالشر يريد بلعك، وإدخالك في سلطانه، لتكون خادماً له، يستهلكك، ويجعلك مجرد خادم له، مع إنفاقك أنت على السيد، وليس هو ينفق عليك مع خدمتك له، ولأضرب لك مثالاً في تحولك لخادم وعبد، ومع عبوديتك لهذا السيد فهو يطلب منك أجرة عبوديتك له:

كنت أظن لزمن طويل أن الذين يلبسون الألبسة التي عليها دعايات لصانعيها أو لشركات ما أنهم يأخذون على حملها أجرة، أي إن أصحاب هذه الشركات والماركات هم من يدفع للابسها أجرة لبسها، تصورا مني –سذاجةً– أنه يحمل إعلاناً لتسويقها، فهو أجيرٌ لهم، يدفعون له الأجرة، ثم تَبَيَّنَ لي جهلي في هذا، ولا تظنن بي الفهم أني اكتشفت هذا مبكراً، بل والله بقيت على هذا الوهم حتى سجنت في سجون بريطانيا، إذا اكتشفت أن هذا اللابس لهذه الماركة المعلن عليها على صدره أو ظهره هو من يدفع لهم ثمن الاسم هذا، فهو خادم لهم، ويدفع لهم ثمن خدمته لهم! بل يدفع ثمناً زائداً وغالياً ثمن هذه هذا الحمل «الاستحماري».

لباس المرأة اليوم مؤسسة شيطانية، وعقول جاهلية خطيرة، تريد من المرأة الدخول في جوفها، لتفسد، وتدفع ثمن هذا الفساد، تشتري الثياب الجاهلية لتضيع دينها، ولتخدم الشيطان، ثم هي تدفع الثمن الغالي لهذا اللباس الشيطاني.

تأمل ماذا فعل الشيطان بهن، ثم يزعمن الذكاء، والدخول في المرأة العصرية!!

هل نصرخ فيهن: شياطين، وحمير شياطين.

نعم: إنهن حمير شياطين.

ولا يغرنك اسم، ولا منصب، ولا شهادة.

الحجاب: انتصار على هذا كله.

هل يئس الشيطان؟ الشيطان عدو اليأس.

ولذلك أتى لهن من باب آخر.

وللحديث بقية.

من خلاف المفسرين في عود الضمير

[١١ أيلول ٢٠١٨ – ١ محرم ١٤٤٠]

لأهل التفسير منازل مختلفة في العلم، ولهم من الاجتهادات التي تنبئ عن اختلاف مدارك في فهم الكتاب العزيز، ومن ذلك اختلافهم في عود الضمير في آيات من كتاب الله، وبهذا الاختلاف يحصل التنوع والتعدد في معاني القرآن، تعدداً يفتح على طالب العلم مدارك الفهم والنظر والتأمل.

وعود الضمير كما تقدم في مقال البارحة عالم رحب من التنوع، وفيه اجتهادات رائعة، لو جمعها العبد من كتب التفسير لخرج معه مجلد كبير، تحصل به فوائد جمة، ومن ذلك:

- في قوله تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾

فالضمير في قوله تعالى: ﴿تُخْفُوهَا﴾ يعود على ﴿الصَّدَقَاتِ﴾، لكن ما نوع الصدقات التي قصدت بالإخفاء، فكثير من أهل العلم يعيدون الضمير هنا على اللفظ دون المعنى، وهذا يقوله السيوطي في (الإتقان) بقوله: "إن الضمير قد يعود على اللفظ دون المعنى"، وهاهنا وإن عاد الضمير في ﴿تُخْفُوهَا﴾ على لفظ الصدقات، لكن لا يعود لمعناها الذي تقرر في ﴿تُبْدُوا﴾ فهنا صدقات أخرى غير الصدقات التي حث على إخفائها، فما هي أقوالهم في نوعي الصدقات في الآية؟

وجعل الزمخشري في (الكشاف) الصدقات الأولى هي الفرائض، فهي ما حسن إظهارها، وأما ما أمر بإخفائها فهي التطوع، وقال: "لأن الأفضل في الفرائض أن يجاهر بها" وذكر هناك حديثاً في الباب عن ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه: ((جعل الله تعالى صدقة السر في التطوع تَفضل صدقة العلانية بسبعين ضعفا، وجعل صدقة العلانية في الفرض تفضل صدقة السر بخمسة وعشرين ضعفاً))

وهذا وجه ذكره الطبري في تفسيره، واختاره، وكذلك اختاره القرطبي.

وكون البيضاوي مختصراً للكشاف في أغلبه فجرى على هذا القول، وهذا اختيار أبي حيان في البحر المحيط كذلك، وصاحب (البحر المحيط) يمشي وراء الزمخشري، مؤيداً ومعارضاً.

لكن هذا القول خالفه جماعة، فالإمام البغوي في تفسيره أعاد الضمير على لفظ ﴿الصَّدَقَاتِ﴾ ومعناها، وجعلها عامة لا تخصص، وقال: "صدقة السر أفضل" أي بلا تفريق بين نافلة وفريضة.

وهذا ما جرى عليه ابن عاشور في التحرير والتنوير وقال: "إن حملت ﴿الصَّدَقَاتِ﴾ على العموم كما هو الظاهر إجراءً للفظ ﴿الصَّدَقَاتِ﴾ مجرى لفظ الإنفاق في الآية السابقة واللاحقة كان إخفاء صدقة الفرض والنفل أفضل، وهو قول الجمهور".

ولابن القيم مسلك آخر، فحمل الضمير في ﴿تُخْفُوهَا﴾ على الفقراء خاصة، فقال: "فأخبر أن إعطاءها للفقير خفية، خير للمنفق من إظهارها علانية، وتأمل تقييده تعالى الإخفاء بإيتاء الفقراء خاصة، ولم يقل (وإن) تخفوها فهو خير لكم، فإن من الصدقة ما لا يمكن إخفاؤه، كتجهيز الجيش، وبناء قنطرة، وإجراء نهر، أو غير ذلك" (انظر الضوء المنير على التفسير ٤٨١/١).

وإن تأملت كلام ابن القيم وجدته موصوفاً بالفهم وقوة الدليل، فاستدل على قوله بما قيدته الآية في قوله: ﴿وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ﴾، ثم ذكر ابن القيم حسنات إخفائها حين تودى لهم سراً.

فهذا نوع من أنواع عود الضمير، وخلافهم فيه، ولو نظرت في كتب التفسير المتعددة لوجدت من هذا التنوع شيئاً طيباً، وللتمرين أعيدك على الآيات التالية وخلاف العلماء فيها، لتبصر مداركهم وعلومهم، رحمهم الله تعالى:

- قوله تعالى: ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ۝ قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُم بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ﴾؛ فما هو عود الضمير في قوله تعالى: ﴿بِهِ﴾ ، هل هي على موسى عليه السلام، أو إلى الله سبحانه وتعالى؟

- اختلافهم في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾؛ فما هو عود الضمير في قوله: ﴿وَلِنُبَيِّنَهُ﴾، ففيه أقوال؟

- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ ۖ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾؛ فما هو عود الضمير في قوله: ﴿لِّقَائِهِ﴾، ففيها أقوال؟

وهذا كثير في كتاب الله.

ثم عليك أن لا تقف مجرد جامع لاختلافاتهم، بل تأمّل أقوالهم واجتهد أن تعرف الأقوى والأصوب، معملاً جهدك في كتاب الله تعالى، لتدخل في زمرة المتدبّرين لكتاب ربنا.

والحمد لله رب العالمين.

آية من كتاب اللَّه: أصول الضلال وأصول الهدى

[١١ أيلول ٢٠١٨ – ١ محرم ١٤٤٠]

قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾

هذه الآية من سورة الكهف جامعة لمعاني الضلال في المتبوعين، وبضدها يتبين أوصاف الأئمة الهداة المصلحين:

فأول صفات أئمة الضلال عدم ذكر الله، ونسيانه، وذهاب تعظيمه من القلوب والألسنة، فإن الغفلة عن ذكر الله تعني أنه قلب لاه، ونفس ضالة، وانشغال بالعاجلة عن الأخرى، فيظلم القلب، ويموت، ويصبح محطة للفساد والإفساد؛ ولذلك من شرط الداعي دوام الذكر، وارتباط القلب واللسان بالله تعالى، فهذا موسى عليه السلام يسأل ربه تعالى أن يجعل له وزيراً يعينه، وجعل دافع ذلك ما قال الله تعالى عنه: ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً ۝ وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً﴾ ولما أمرهما –موسى وهارون –- أن يذهبا لفرعون، قال الله لهما: ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾

فذكر الله مفتاح الهدى، وعلامة التوفيق، وبه يحصل نور القلوب، وبالذكر يلتقم الملك قلب العبد فلا يهمس له إلا بالخير.

وأما القلب الغافل، واللسان اللاهي فهو محط الغفلة والسواد، ويلتقمه إبليس فيوحي له من الشر، حتى يصبح أليفاً له، فلا يخرج منه إلا الشر.

ومن سمات الضالين اتباع الهوى، وكل ما خالف الشرع والسُنّة فهو هوى، وكل من نازع الناس في شخصه، وعاداهم من أجل منافعه، وحاربهم من أجل كلامه ورؤاه، فهو متبع لهواه، وأنت تستطيع معرفة الناس من خلال غضبهم وفرحهم، فإن فرحوا لخير أصاب المسلمين فهم أهل هدى، وإن رأيتهم يفرحون لسماع الناس أقوالهم دون السُنّة والدين فهم أصحاب هوى، ومن رأيتهم يعادون الناس على حبهم وغضبهم فهم أهل ضلالة، وهذه المعرفة التي تصنع حباً وبغضاً في القلوب لها أمر خاص بين العبد وربه، فالله ينشر لأهل الدين منشور الحب والولاية، وينشر لأهل البدع والهوى منشور البغض والكره، وهذا سر من أسرار الغيب.

واتباع الهوى يكون بطلب الرفعة للنفس في الدنيا، طلباً للشهرة حيناً، أو المال حيناً، أو المنصب حيناً آخر، فهو كدويبة الأرض لا يسعى إلا لخسيس الفعل والمقام.

واتباع الهوى يكون برفض الحق إذا قيل له، أو ذكر به، فتأبى نفسه الرجعة والتذكر، بل يبقى مقيما على شره وفساده.

واتباع الهوى يكون بدفع قيمة الدين ومصالحه، فهو لا يقيم لها شأنا، بل الشأن أن يبقى هو، وأن تسلم له دنياه.

ومن سمات الضالين: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾. فهذه تصلح وصفاً كما تصلح قضاءً وحكما ربانيا عليه، فهو غير نافع حيث حل، ولا ثبات له مع حق، ولا دوام لرفعة الله له، فحيث وضع يده أفسد، وحيث قال حلت الفتن، وحيث أراد جمع الناس فرقهم، وحيث أراد لهم الحسنى كان بفعله شراً مشؤوما على من اتبعه.

فهذا حكم الله فيه، أما إن هذا وصف له، فهو ينقض غزله في كل وقت، ويتغير حسب منافعه وهواه، ولا يثبت أمراً حتى يفسده، والفرقة عنده أحب من الجمع، والنزاع أحب إليه من النصح، فهو على دوام الفرقة، ودوام النقض، ودوام الإفساد.

وشأن الحكيم إن جاء لمختلفين جمعهم، وإن جاء لفتنة أزالها، وإن جاء لخصومات رفق بهم حتى كانوا يداً واحدة، يقرب بينهم ما وسعه، ويصلح تفرقهم حتى يكونوا يداً واحدة؛ وأما السفيه، فهو يأتي على الجمع فيفرقهم، والأحباب فيسارع بينهم حتى يكون إلباً بينهم، ينشر نار الفرقة، ويوقد حمية الجاهلية، ثم لن يعدم أن يسمي هذا ديناً!

من كان أمره فرطاً يقول القول اليوم وينقضه غدا، وإن نصح نصيحة كان أول من أفسدها، ثم هو في كل يوم من درك إلى درك أسفل منه، وأنت لو تأملت كيف بدأ أقوام برفعة الله لهم أهل مقامات ورفعة، ثم ما زالوا يتبعون الهنات والفساد حتى آلوا الى الفناء، لأن أمرهم كما قال تعالى: ﴿فُرُطًا﴾ ليس قائماً على صخرة الحق التي تثبت ثبوت الجبال الرواسي.

فهذه صفات تعبدية تتعلق بالقلب واللسان، منها ما هو له تعلق بالذكر، ومنها ما هو له تعلق بالفكر، ومنها ما هو له تعلق بالحكمة، فمن أراد الهدى فعليه بالسنة حتى تختلط بلحمه وعظمه وعليه بذكر الله وحضور قلبه دوماً مع الله، وعليه بحكمة العمل حتى يعرف عواقب الاقوال والأعمال.

والحمد لله رب العالمين.

ثلاثة كتب أردنية في محمود محمد شاكر

[١٢ أيلول ٢٠١٨ – ٢ محرم ١٤٤٠]

ثلاثة كتب أردنية في محمود محمد شاكر :

– (محمود محمد شاكر: الرجل والمنهج) لعمر حسن القيام.

– (محمود محمد شاكر: سيرته الأدبية ومنهجه النقدي) لإبراهيم الكوفحي.

– (أبو فهر محمود محمد شاكر وجهوده في الدراسات القرآنية) لعبد الله محمود شلنفح.

من الظلم والخطأ أن يتحدث المرء عن كتب أكاديمية حصل بها أصحابها على الدرجات العلمية بعجالة سريعة، ومن الخطأ أن يتحدّث المرء عن رأيه في التقدمة؛ أيها أولى وأفضل وهو يعلم أن هذا الحكم فيه جانب التأثر الأول بالكتاب الأول منها، وخاصة أنه يتحدث عن أمر هو المحبوب لكاتب هذه الكلمات، ولذلك لنعزل هذا الأمر كلياً لنتحدث حديثاً عابراً عن هذا الاهتمام العلمي والأكاديمي لشخص شاكر، وعن هذه القامة التي غابت عن عالم الشهرة بفعل ما سماه شاكر "فساد الحياة الأدبية"، ثم ظهر هذا المخفي عملاقاً تصاغر أمامه كل القامات التي اشتهرت بما استحقت، أو رفعت لأعين الناس لتشتهر كذباً وزوراً.

لو قيل لي: أيها أحب إليك؟ لقلت: كتاب عمر حسن القيام، وإن كان لكل كتاب مزاياه وخصائصه، وسبب ذلك أنه فتق الأمر للدارس من بعده، خاصة هنا في الأردن، وإن كان الثاني –وهو كتاب الكوفحي– أغزر مادة وأكثر عرضاً، وللثالث مزية عرض قضية قالها شاكر ما زالت في عالم المخطوطات، وهي اختياره لمعنى الحروف السبعة في القرآن الكريم.

وكنت أحب للدكتور عبد الله أن يعرض البحث كاملاً، متخطياً شروطاً باطلة حول هذه القضية، فرضها حب الأَثَرة وما يلحق بها من أصحابها الوارثين، لأن في هذا العرض يظهر القضية تامة أمام طالب العلم، وخاصة أن هذا مبحث طويل الذيول في الدراسات القرآنية، وبعضهم زعم أنه محير لا ينتهى فيه إلى قول.

عرض عمر حسن القيام فيه شيء من نفس الحب، والحديث بتعلق وشغف، لا أدري أقول هذا عن نفسي أو عن نفس الكاتب؛ وأما حديث الكوفحي ففيه تطويل، فانظر عرض المقالات له، والتي

كان من الخير عرض الدراسة الرائعة لعمر بن أبي ربيعة، وما فيها من إبداع يستحق العرض والتنقيب والاكتشاف.

الدكتور عبد الله محمود شلنفح آثر الحديث الأكاديمي، فزال عنه ما يوجبه الحديث عن شاكر، وهو استلهام طريقته في العرض، بلا نهايات يقول فيها الكاتب: واحد، اثنان، ثلاثة، فيموت الأمر، وخاصة أننا أمام أدب لا رياضيات.

وقد أوقعنا الدكتور سلنفح في إساره حين جعل فهمه حاكماً علينا في اختيار شاكر لمعنى الحروف السبعة وما فيها من مسائل، دون أن يترك لنا الخيار في أن نخطّئ أو نصوب، فمبحثه أكثره فهم لما قيل، وليس نص ما قيل.

في المقالة السياسية كان العرض غير عميق، ولم يقدم لنا الدكتور الكوفحي عقل شاكر في هذا الباب، والذي عندي أنه عقل انطباعي، لا يتحدث إلا عن مشاعر، وليست مقالته في هذا الباب قائمة على دراسة أو مراقبة لواقع السياسة كما هي.

في المقالة الدينية تجنب الكوفحي خلاف شاكر مع سيد، وما كان ينبغي هذا الإغفال، فهي قضية مهمة، لو بحثت علمياً وتاريخياً كما ينبغي لَمَا ضَرّت أحدهما، بل لرفعت شاكر، وأنصفت سيداً.

يمكن الاعتذار بأن البحث عرض لأدب في شاكر في الأدب، لا غير، مع أن المهمة عامة.

مع هذه الكتب إلا أن هناك ما بقي للدراسة في شاكر، وقد بقيَ الكثير مما يقال فيه، لا وقوفاً عند ما قال، ولكن لكيفية تشكيل ما قاله، وما هي مادته، وكيف تشكّل لديه كل هذا الغوص، وهذه الثقة، لا وقوفاً أن شاكر يقدم مادة العلم والأدب والثقافة كما يحلو للبعض جعله، ولكن لكشف مادة العلم التي حكاها شاكر مكونة لعقليته ليذهب إليها الأديب والمثقف، ليحصل له يقين شاكر، وثقة شاكر.

أكرر: من الظلم عرض هذه الكتب في عجالة، فلتؤخذ على معنى الحديث عن عناوينها لتعرف، فتقرأ، ويحصل للمرء مقاصد أصحابها.

والحمد لله رب العالمين.

من آثار علم الكلام على الأصول

[١٢ أيلول ٢٠١٨ – ٢ محرم ١٤٤٠]

هذه مسألة تستطيع طرحها بعيداً عنك، فإن فعلت لم يضرك الجهل بها شيئاً، حتى لو طرحت هذه المقالة كلها لن تُضر، ولكن طالب العلم منهوم، وحيث وقف على مسألة من كلام الأوائل لم يسعه إلا تصورها، ثم الحكم عليها بعلم وإنصاف.

من المعلوم أن اعتقاد الأشعرية في كلام الله قول مُحْدَثٌ عجيب، لم يُسبَقوا إليه، حيث قالوا: إن الكلام هو المعنى النفسي القديم، وبالتالي هو قديم، لأن أقرب تصور له هو العلم، فلا فرق عندهم عند التحقيق بين العلم والكلام، ولكن خصومهم يومها عند تنزيل الحديث عن الأصول استغلوا هذا في طعن عقائد القوم، فظهر باب عجيب في هذا الأمر، يدلك في الختام على صواب قول أهل السُنّة في كلام الله، وأنه الحرف والمعنى، وأنه يحصل في زمن كما قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا﴾ فحدث كلام الله تعالى في زمن مجيء موسى عليه السلام، وهذا يعني أن في الكلام متقدم ومتأخر، فالله تكلم بطاء ﴿طسمٓ﴾ قبل السين، والسين قبل الميم، وتكلم بـ﴿اقْرَأْ﴾ قبل ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾، وهكذا.

على ضفاف هذه المسألة بين الأشاعرة القائلين بالكلام النفسي وبين المعتزلة القائلين بأن الحرف القرآني مخلوق نشأت مسألة أصولية، وهي: تعلق الأمر بالمعدوم.

الإمام الجويني في كتابه الذي سماه السُبكي بـ«سر الأُمّة» تعظيماً له جاء لهذه المسألة، وانتهى إلى القول: "فهذا مما نستخير الله تعالى فيه، وإن ساعف الزمان أملينا مجموعاً من الكلام فيه شفاء الغليل."

وأنا أحب الجويني لأنه كلامه يطرب، وفيه مسحة أدب راقية، فلكأنه الشعر، ومثله في هذا الباب، وهو على غرزه في الاعتقاد، أبو بكر بن العربي، والأول شيخ الغزالي، والثاني تلميذ الغزالي، ومع هذا الحب فكثيراً ما يتحول الطرب إلى تعجبٍ فيه ردٌ شديد لما يقولانه، ▯ تعالى.

أصل هذه المسألة، وهي تعلق الأمر بالمعدوم، أن المعتزلة قالوا للأشاعرة (أئمة الكلام، وأئمة الكتابة في الأصول على غير طريقة الأحناف): إذا كان الكلام قديماً كما تقولون، وحيث القدم لم يكن مكلف حاضر وهو الإنسان، فهل يجوز توجه الأمر إلى معدوم، فإن قلتم هذا نسبتم غير الحكمة للآمر، فمن الذي يقبل (حكمة) أن يوجه أمراً لمعدوم غير ناجز.

هذا مطعن المعتزلة في هذه المسألة، وهي حق، وحينها الأشاعرة لن يحروا جواباً، ولو نظرت لكلام الجويني □ ورفع درجته هناك حيث هذه المسألة لرأيت إنصافاً رائعاً وعجيباً، يجعلك تحبه، فهو لا يعرض مقالة المعتزلة بتحقير ولا تقبيح، بل بعلم وإنصاف، وواجب العلم عليك العودة لكلامه لرؤيته، بل يذهب إلى استخارة الله فيها.

هل لهذه المسألة ذيول في الفقه؟ وهل هذه المسألة من أصول الفقه التي يترتب عليها كبير فائدة في الفقه، أو هي عارية عن الفقه وأصوله؟

الجواب: هذه مسألة عارية عن الفقه وأصوله، ولا يترتب عليها عمل تكليفي، ولذلك هي داخلة في التصورات حول الأمر، وإنما ساقها من ساقها من المعتزلة إبطالاً لاعتقاد الأشاعرة في كلام الله تعالى، وأما السُنّي فهو سليم المأخذ فيها، لا يلتزم إلا الحق، وهو يعلم أن لوازم الحق لا تكون إلا حقاً.

شيخ الجويني الباقلاني خبط في هذه المسألة خبط عشواء، ولم يلتزم ما التزمه تلميذه، ورحم الله الجميع، وهذه المسألة لا تعدو كونها تدرب المرء على التصورات، والإلزامات، ومعرفة عقائد الناس.

والحمد لله رب العالمين.

هؤلاء هم أصحاب الكرامات

[١٣ أيلول ٢٠١٨ – ٣ محرم ١٤٤٠]

هؤلاء هم «الشعّث الغبّر»، الذين نفروا لدين الله، وباعوا الدنيا رجاء مغفرة الذنوب وبلوغ الدرجات، ورؤية وجه الرحمن، صدقوا وعد الله بالنصر، وأيقنوا أن وراء هذا المشهود غيب من التمكين يعده الله لهذه الأمة، غير آبهين بتلك القيود، ولا بسلطان الجاهلية، ولا بحديدها ووعيدها، ولا بسجونها ومراكز أمنها، فهبوا من أصقاع شتى، ومن موارد كثيرة، تاركين كل نعيم من نعم الدنيا، وكل زخرف من زخارفها، رجاء الشهادة ولقاء الله، فهنيئا لهم منازل الشهادة والجهاد، ودرجات القرب من الله.

هناك أناس ظنوا أن ولاية الله تأتيهم بزخرف اللباس، ورقص الذكر، وطول الآهات من الحناجر، فوقفوا على سواحل الهوى لم يتعدوه، فصاروا أزلام الشيطان والغواية.

وهناك من ظن أن جمال الحرف، وحسن الكلمة، وتسويد الصفحات يدخلهم في زمرة العالمين برب العباد، فوقفت بهم كلماتهم متسولي دنيا، وطالبي بهرج جهل، لا تقوى بهم كلماتهم ولا صحفهم لرد ظلم ولا لكلمة حق.

التاريخ يصنعه هؤلاء الشعث الغبر، لأنهم يقارعون الجاهلية، ويرمونها بأجسادهم حيث لا يملكون سواها، لكنهم يرجون الدخول في قوله ﷺ: ((رُبّ أشعث أغبر مدفوع في الأبواب لو أقسم على الله لَأَبَرّه))، فهم ورّاث أتباع الأنبياء: ﴿وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ﴾، فهم في عين الناس قلة، وفي عين ربهم الكثير، وفي عين الناس ضعفاء، وهم برجائهم لربهم عظماء، يعدهم الله ليكونوا من أهل الفردوس الأعلى في الجنان.

هؤلاء هم أصحاب أعظم كرامة، فهم وقفوا فوق ذروة سنام الإسلام، يصيحون في أُمّتهم أن أَفيقُوا من سكرتكم، وأقبلوا على العز والكرامة ووراثة الأرض.

هؤلاء يعيشون أعظم كرامة، يريد الباطل بهم الشر، فمن الشر الذي يصنع بهم يكون الخير، وتنتشر الهداية، ويعم الحق في قلوب الخلق، وتأتي وراءهم أمم يقولون عنهم: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾

ألم ترَ ما يخطه الله لهم من الكرامات، فالعالم كله يريد لهم الموت، ويأبى الله إلا الحياة لهم؟

ألم ترَ عظيم المال الذي يُنفق لتسويد صفحاتهم وتنفير الناس منهم، ويأبى الله إلا أن يجعلهم في عين الزمن والوجود؟

ألم ترَ كيف يقاتلهم الأسود والأبيض ثم هم يخرجون من كل عاصفة أقوى، وأقرب إلى الأرض المقدسة؟

هل عميت عينك عن كل هذه الكرامات الربانية التي تصيبهم، فما من رجل منهم يموت حتى ينبت الله بدلاً منه ألف سيف ورمح؟

كراماتهم أنهم ضعفاء وينتصرون.

كراماتهم أنهم قلة ويكثرون.

كراماتهم أنهم من غمار الناس فيعرفون بالفضل والرفعة والبهاء.

كراماتهم أنهم يبدون قد ماتوا ويأبى الله إلا حياتهم.

ثم تسأل: أين الحق؟ ومن أهله؟ ومن هم أهل ولاية الله؟ ومن أصحاب الكرامات؟!

مسكين:

فُتنت بأنهم بشر يصيبون ويخطؤون.

وفُتنت بأنهم يَقتلون ويُقتلون.

وفُتنت بأنهم ينتصرون ويهزمون.

وفُتنت بأنهم بشر يحبون ويكرهون.

وفُتنت بأنهم يغضبون ويفرحون.

ولولا علمك بأنهم بشر لفُتنت بأنهم يجوعون فيأكلون ويشربون.

هذه ستائر الحق، يخفي ربنا تحتها أعظم الأولياء في كل زمن.

لا يغرنك حسن اللباس وبياضه من قلة العمل والكسل، ولا يحجبك سواد اللباس من طول لبس وفاقة، فالولاية سر قلبي، ليس لها شارة إلا قيامها بما يحب الله.

لا يغرنك حسن اللسان وكلامه لطول دربته على القص والحكاية، ولا يحجبك حبس اللسان وعيه، بل انظر إلى حسن الفعل والعمل، لأن الولاية فقه قلب وعمل جوارح وصبر على المكاره.

الله جل في علاه رب قلوب، ويحب الأعمال، ويأتي إلى من أتى عليه على غرز الرسول ﷺ وصحبه.

لا تحزن إن جُندلت في الفلاة عارياً بلا ساتر لبدنك، وغيرك إن ذهب للقبر غنت عليه نائحات مستأجرات كثيرات.

لا تحزن إن متّ غريباً وغيرك إن مات صوحت على رأسه موسيقى الجنائز.

لا تحزن إن متّ وحزن من حزن عليك متخفياً بستره، وغيرك إن مات أقيمت له المآتم.

كل هذا عَرَضُ الدنيا الزائل، والأمر كله: من أنت في عين الله.

من أنت في عين الله.

والحمد لله رب العالمين.

شرع مَن قبلنا شرع لنا

[١٤ أيلول ٢٠١٨ – ٤ محرم ١٤٤٠]

هذه مسألة أصولية، ومن تأملها في كتب الفقه أبصر حقيقة أقوال العلماء فيها أكثر من النظر فيها في كتب أصول الفقه، وهذا يفتح قضية مهمة، وهي أن كتب الفقه أصدق في الدلالة على الأصول من كتب الأصول نفسها، فمن قرأ (التمهيد) لابن عبد البر و(المجموع) للنووي و(المغني) لابن قُدامة، وقبلها كلها كتاب (الأم) للشافعي، علم الأصول على حقيقتها دون تجريد الأصوليين، ودون تأثر بالمتكلمين وقواعدهم العقلية؛ وكنت قد قلت مرة: إن الغزالي عاب على أبي زيد الدبوسي كثرة التمثيل في كتابه الأصولي إعمالاً لقاعدة التجريد العقلي الأصولي، فرد بعض الجهلة ممن يحب النقد السلبي على كل وجه أن سبب استنكار أبي حامد الغزالي هو استخدام أبي زيد الأصول لدعم مذهب الأحناف، وليس لقاعدة التجريد الأصولي، ولولا أدب العلم لسميت هذا المنكر عليّ بما يستحق من وصف أمثاله.

هنا مسألة تصلح لمعرفة كلام الأئمة فيها، بعيداً عن تجريدات الأصوليين العقلية، فمن نظر إليها من خلال الفقه وجد عامة أهل العلم يقولون بأن شرع مَن قبلنا شرعٌ لنا، سوى ما شنّع به ابن حزم على هذا القول، وعلى طريقته في الكلام (انظر إحكام الأحكام لابن حزم ١٦٠/٥، وما بعدها).

وابن حزم في هذا الباب لو جَرّد كلامه عن الاستهزاء والتهويل لما بقيَ له منه إلا القليل، وأنا أنصح طالب العلم أن يجرب نفسه في الرد على ابن حزم في هذا الباب، لِمَا أتى من طوام وعجائب فيها، ولضعفه في رد كلام مخالفيه، بل فيه أمور خارج البحث وتصور المسألة؛ فالحديث عن شرع مَن قبلنا ليس مطلقاً، إنما مقيد بشرطين: أن يثبت هذا الشرع بما يثبت به شرعنا –أي الكتاب والسُنّة–، وأن لا يأتي في شرعنا ما ينسخه، أو فيه قول خاص بنص.

وفي كتب الأصول أنه مذهب أكثر الشافعية كما قال ابن السمعاني الشافعي بل عليه الإمام كما في فقهه في (الأم)، قال ابن السمعاني: وقد أومأ إليه الشافعي في بعض كتبه، وقال إمام الحرمين الجويني: للشافعي ميل إلى هذا، وبنى عليه أصلاً من أصوله في كتاب الأطعمة، انظر هذا وأكثر منه في (البحر المحيط ٤٢/٦، وما بعدها، الطبعة الكويتية) للزركشي ، وهو قول أكثر الحنفية.

وقال القرطبي المالكي: "ذهب إليه أكثر أصحابنا، وقال ابن العربي في القبس: نص عليه مالك في كتاب الديات من الموطأ، ولا خلاف عنده فيه." وهو المشهور عند الحنابلة، (انظر السابق).

ومن تأمّل كلام الفقهاء واستدلالاتهم وجد أنهم يستدلون بما ورد في الكتاب والسنة من شرع من قبلنا، لا يتوقفون في هذا، وإليك بعض استدلالاتهم:

- استدل القرطبي بقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾ على جواز مصانعة السلطان ببعض مال اليتيم حتى يسلم الباقي (الجامع ١١/١٩).

وهذه الآية استدل بها ابن تيمية على عدم تضمين الراعي إذا ذكى الشاة المشرفة على الهلاك (المجموع ٣٠/٢٥٣).

- استدل ابن القيم كما في الطرق الحكمية على العمل باللوث والقرائن بما ورد في القرآن من العمل بها في الأمم السابقة التي جاءت لها شرائعها بهذا، كاستدلال صدق يوسف عليه السلام باللوث ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾

وإن تعجب فاعجب من ابن حزم حين رد هذا الدليل بأنه باطلٌ في شرعنا بالحكم بحد الزنا بمثل هذا الدليل، وهو خطأ منه في هذا، فهذا دليل صرف التهمة باللوث وليس إثباتها كلياً لإقامة الحد، كما أن شرط العمل بشريعة من قبلنا أن لا يأتي في شريعتنا ما يضادها أو لها حكم خاص فيها.

- واستدلّ أهل العلم في كتبهم بقوله تعالى: ﴿وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾ على مشروعية الضمان، وهو مشتهر في كتبهم.

- واستدلوا بحديث الغار على صحة بيع الفضولي وشرائه.

وهذا باب واسع كثير في كتب الفقه، ومما يؤسف له أن البعض حين يعجز عن فهم وجه ما وقع في فعل السابقين هرب إلى نفي صحة العمل بشرائع الأنبياء السابقين، جهلاً منه في تصور المسألة الخاصة، وجهلاً في توجيهها على وجه يوافق كليات شريعتنا، ومن تأمّل أخبار الأنبياء السابقين في القرآن والسُنّة علم أنها وضعت للاعتبار والاقتداء في الأصل، ومنها ما شرعه الله بحكمته لهم، إلا أن يكون الحكم منسوخاً في شريعتنا، فيكون من قبيل التحديث لحكمة أخرى، كالاعتبار والشكر بوضع الإصر ورفع الأغلال التي كانت في الأُمم السابقة بسبب ذنوبهم، أو لمعنى خاص فيهم.

ثم من تأمل شرائع الأنبياء السابقين مما سكت عنه الشارع في ديننا وجده كله بلا استثناء يوافق شريعتنا، إما نصاً وإما في دخوله في أصول هذه الشريعة.

وإن قال قائل: شريعتنا كافية، قلنا: هذا حق، ومن شريعتنا ما أخبرنا النص به عن الأمم السابقة وما شرعه الله من شرائع لهم.

ويكفي دخول هذا المعنى في قوله: ﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ﴾ وهذا عام في العقائد وغيرها.

والحمد لله رب العالمين.

من علامات يوم القيامة!!

[١٦ أيلول ٢٠١٨ – ٦ محرم ١٤٤٠]

عندما يخاطب معمم جهلة، فيجعل تفويض العلم والحق إلى الله، لأن هذا هو دين الله كما قال ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ فيكون التفويض هنا بمعنى التسليم للأمر الشرعي، ويكون التفويض الإيماني الآخر بمعناه القدري كما يختم المرء يومه بقوله: "وفوّضت أمري إليك"، ثم هو لجهله يجعل تفويض المعنى هو هذا المعنى في هذين البابين يكون هذا المعمم لا جاهلاً فقط، لكنه كذاب كذلك، ومن يسمع له ويُقرّه جاهل جهلاً مركباً.

من أين يأتينا هؤلاء، وكيف يقبل أحدهم لبس عمامة علم فوق رأسه؟!

الإمام أحمد يميل إلى تفويض المعنى، لماذا أيها المعمم الجاهل؟! السبب أنه يفوض الحق كله لله، فهو يقدم النص على القياس!!

لا إله إلا الله!!!!

ثم يقول الناس: أين علامات يوم القيامة؟

إن سألوكم عنها، فقدموا لهم هذا المعمم!

والحمد لله رب العالمين.

التكفير: ديننا وسلاحنا

[١٨ أيلول ٢٠١٨ – ٨ محرم ١٤٤٠]

حاورني حبيب حول الثقافة، وأن الناس يحبون الحوار بسلاح الكلمة دون سلاح التكفير، لتبقى الخصومة معرفية، ذاتية، وينتشر هذا في الوسط الثقافي، والبيئة التي تقرأ كل شيء، وتحاور، وتناظر، وتناقش، ومما ينتشر بينهم بغض كلمة «التكفير» باعتباره سلاح إلغاء وإقصاء، وفيه دعوى الكلام باسم الله والغيب، كما فيه دعوى امتلاك الحق المطلق.

للرد على هذه النفسية، وهذه الثقافة المنتشرة، والتي أراها تسري في مثقفين مسلمين، بل في أحزاب إسلامية، وتكاد تسيطر على أجواء أهل الفقه كذلك، تجد فيها نكارة هذا اللفظ واستهجانه (هذا كفر وردّة)، محاولين طرد «الدين» أمام الثقافة، وطرد البراء أمام الصداقة، وطرد الموقف أمام اللاشيء.

أقول للرد على هؤلاء:

– نحن المسلمين نمارس في كل مجالات حياتنا حالة واحدة، هي العبودية لله تعالى، حتى ونحن نأكل ونشرب، ونحب ونكره، فما بالك حين يكون الحال متعلقاً بالعلوم والمعاني والمعارف، فهي من أعظم حالات تعبّدنا لربنا، لأن أعظم الخلق في ديننا هم العلماء، ذلك لأنهم يمارسون الفكر والتعقل والاجتهاد، فليست الثقافة عندنا إنتاجاً ذاتيا من دواخلنا بلا مصدر نتلقى منه هذه المعارف وهذه الثقافة، وبالتالي من مهمات هذه الثقافة معرفة حكم الله في أفرادها ومعانيها، ومن أعظم معانيها إدخالها فيما تستحق من حكم الله فيها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾

– الثقافة عندنا معنى إيماني، له علاقة مع الله، فإما أن تدخل في طاعته، وإما أن تدخل في معصيته، كحالة الطعام، منه ما هو حلال ومنه ما هو حرام، وبالتي واجب على العبد أن لا يدخل عقله قبولاً ورضى معرفة من المعارف العلمية، بل هو يتعامل مع المعرفة بجزم يفوق تعامله مع الأحكام العملية الفقهية.

– لَمّا كان الإيمان بالله ومنه تصديق خبره وطاعة أمره رفعة للعبد في ميزان الله تعالى، فهذا أمر يحصل به كرامة التوقيع عن الله رب العالمين، فهو إن قال قال باسم الله، وإن كره كره باسم الله، وإن أبغض باسم الله، وهذه كرامة لا تكون إلا لمن تعبد بالعلم على وجه الرضا والحب والقبول له، وبالتالي

هو يقتل باسم الله، ويعطي باسم الله، والله يحب ذلك منه، ويقبل منه هذه الدعوى ما دام أنها صادرة من مستحقها، وبهذا يحصل له الإمامة في الوجود، وهو بهذا يكون جندياً لله، وربانياً، وعبداً لله، فيدعو الناس أن يدخلوا في طاعته، لأنه إمام في طاعة الله، كما قال مؤمن آل فرعون: ﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾

وهذه نقطة ستثير عليه رجال الشيطان وجنده، فإن الأمر ظاهراً فيه قهر لهم، لأنك تتكلم باسم الله، وهم لا يحبون ذلك، ولأنك كذلك تتحصل على معونة الله ونصره وتأييده، ما دمت على حال الصدق من هذه الدعوى.

وبهذه الإثارة يحصل الفرقان بين الحق والباطل، ويحصل الشقاق المؤدي لهزيمة الباطل ونصر الحق.

من غير هذه الدعوى تبقى المعاني نسبية، لا يبين فيها الحق بياناً تاماً، ولا ينكشف الباطل على وجه الخزي كما هو في الحقيقة.

يجب تصعيد الخصومة ليقع الفرقان، وليقع الفتح والبرهان.

ختاماً: ليت معاركنا مع خصومنا على الورق، وحدودها وسلاحها الكلمة، إذن لكان النصر دوما حليفنا، فحروبنا العلمية لا نهزم بها أبداً، بخلاف حروبنا المادية، فيوم لنا، ويوم علينا، ولكن خصومنا لا يرضون هذه المعارك، بل هم دوماً فرضوا معركة السلاح والجيوش، واستخدموا كل أساليب البطش والقتل والسجن والتهجير.

فهذه سيرة الأنبياء مع خصومهم، قبل موسى عليه السلام، لم يكن فيها إلا سلاح الكلمة مع الأنبياء، فهل قبل أتباع الشيطان هذا، أم أنهم استخدموا كل أساليب الشر لفرض شرهم وكفرهم؟

الجانب العلمي يجابه بالعلم، والسلاح بالسلاح، ومن أعظم أسلحتنا ضدكم هو إعلاننا: إنكم مشركون.

لا نفتري على الله، ولا نكذب في الإدعاء، فحيث أسلمتم كنتم منا، بل ربما فاق المتأخر المتقدم، وحيث أعرضتم كنتم كفرة بالله، مشركين، وأعداء لله ولرسوله.

هذا أمر نقوله لأنه حقيقة، ولأنه قول الله فيكم، ولأنه اعتقادنا فيكم، وهو كذلك سلاحنا الذي نتقوى به عليكم، لأن أعظم أسلحتنا أن نكون عبيداً لله، نكره ما يكره، ونحب ما يحب، ونوالي من يوالي، ونعادي من يعادي.

ترك الجماعات المسلمة هذا السلاح يفقدها عبوديتها لله، ويفقدها عامل النصر الكبير، لأنهم بهذه الغمغمة أبطلوا حجة الله على الخلق بالبيان الذي جاء به القرآن، وكذبوا على الناس إذ لم يخبروهم بما قال الله فيهم، وسيكون لهم حجة عند الله أن هؤلاء الذين تكلموا باسم الله تعالى أمامهم لم يخبروهم بمستقرهم يوم القيامة.

كونوا عبيداً لله، وقولوا لمن كفر بالله: إنك كافر.

وقولوا لمن كفر بالله أنه من أهل النار خالداً فيها أبداً.

نعم، سيغضبون، وربما حاربوكم وسجنوكم، لكن هذا كله هو سُنّة الله في أعداء الرسل: يستهزؤون، ويغضبون، ويبطشون ثم ينتصر الرسل وأتباعهم.

معركتنا الثقافية دين، كما أن معركتنا حول الأرض والعِرض والمال دين، بل معركتنا في مجال الثقافة، والتي فيها الحكم بالتكفير هي أعظم وأكبر وأكثر أجراً.

والحمد لله رب العالمين.

الحياة واحدة

[١٩ أيلول ٢٠١٨ – ٩ محرم ١٤٤٠]

"والله يا قوم: إن الذي تكرهون للذي خرجتم له تطلبون: الشهادة، وما نقاتل العدو بعدة ولا قوة ولا كثرة، وما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين، إما ظهور وإما شهادة." عبد الله بن رواحة الأنصاري ﷺ.

في مسيرة التاريخ محطات، يقف الجميع فيها أمام خيارات متعددة، وفيها خيار عظيم تجاه السهم يشير إلى السماء، تغيب فيه معالم الشهوات، بل ومعالم النجاة، وتبرز فقط كلمة واحدة: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾، فيسير فيها العبد المخبت صارخاً: ركضاً إلى الله بغير زاد، حينها تهزج الملائكة تسبيحا، تردد كلمة الله لهم: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾

القائد حينها يراه الناس إمام شهادة، فهو بهذا إمام جهاد، ومن غير إمامة شهادة لا تصحّ أبداً إمامة الجهاد، ومن غير طلب الآخرة لا يصل المرء لطلب العز الإلهي في الدنيا، ليست إمامة الجهاد توزيع غنائم، ولا تحضير ملبس للجلوس على الكراسي والمناصب، بل هي سير وراء الإمام العظيم محمد ﷺ: ((والله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تفتح عليكم الدنيا))، فحين يكون الخيار بين إهانة وموت يختار القائد الموت، وحين يكون الخيار بين استئسار وشهادة فيختار الشهادة، فيكون موته أحسن بلاغ، وأفضل قرار، يسير وراءه الجموع لتحقيق النصر من بعده.

مَن هذا المجاهد الذي يقبل أن يلقي سلاحه لعدوه؟!

مَن هذا المجاهد الذي خرج من بيته وهو يعلم أنه سيصارع جموع الشياطين وزُمَرَ المخذّلين، يرضى أن يضع رأسه بين يدي جلاده الملعون؟!

من هذا المجاهد الذي رأى العزة والحرية بالعيش بلا إشارات ضوئية ولا طاغية يخشاه، ثم يقبل أن يعود القهقرى مرتداً على عقبيه؟!

هذا وقت الدليل أنكم تجاهدون طلباً للشهادة، فإياكم وكلمات الخَوْر والجبن والضعف التي يسوقها البعض لكم بغلاف الحكمة وطلب النجاة.

هذا وقت الدم وصعود الأرواح لمولاها.

الحياة موقف واحد، تعيش عباداتك كلها، وذكرك كله، وصلاتك كلها من أجل أن تتجاوزه، فإياك والخسارة فيه.

الحياة كلمة واحدة يرضاها الله منك فتدخل في الصديقين والشهداء.

الحياة غمرة واحدة في الإيمان ليقول الله لك: أنت عبدي وحبيبي.

إياك أن تلتفت ولو للحظة واحدة إلى النجاة فتنزل رتبتك، أو تخيس فتخسر كل الخسارة.

اجمع كل ما سمعته عن الجنان، وعن كل صور أحلامك كيف ستلقى الله فرحاً بك، وكل كلمات النجوى التي ناجيت بها حبيبك في خلواتك، وقم بها قيام الصحابة والتابعين والغرّ المحجلين، لتدخل سلكهم، وينادى في السماء: هذا عبدي وحبيبي.

"يا أماه اصبري فإنك على الحق" كلمة قالها الرضيع يحرّض أُمَّه أن تلقي نفسها في النار، فهل عجزت وأنت الرجل الهمام أن تكون مثل هذه الأم؟

اصبروا، فوالله إنكم على الحق، ووالله لن يقدروا عليكم، ولن يزول هذا الجهاد حتى يحط راياته في بيت المقدس، فكونوا أنتم قواعد بنيانه، فإن متم ناديتم من وراءكم ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، وإن عشتم رأيتم الوعود تنهال عليكم نوراً وفرحاً.

اصبروا، فما هي إلا فتنة يسيرة، وراءها ما وراءها، فتبايعوا على الموت، وأعيدوا توثيق عقودكم مع الله، وجددوا إيمانكم وتوبتكم، وأصلحوا ذات بينكم، وسترون وعود الله ناجزة فيكم.

اطردوا كل كلمات التخذيل، وأبعدوا كل كلمات الوهن، واكشفوها بقلوبكم وألسنتكم حتى لو تزيت بألف زي باطل مخادع كاذب.

حَفِظَ الله أُمّة محمد ﷺ، وجعلها وارثة كل الأُمم، وجعل المجاهدين في كل مكان أئمةً هداة، ووفقهم لما يحبه ويرضاه، وأصلح ذات بينهم، وسدد رأيهم ورميهم، آمين.

والحمد لله رب العالمين.

من معاني عاشوراء

[٢٠ أيلول ٢٠١٨ – ١٠ محرم ١٤٤٠]

هذا اليوم من محرم أنجا الله فيه موسى عليه السلام من فرعون وجنده، فصار عيداً لأهل الإسلام في كل زمن، فاللهم منّ على المسلمين بفرج من عندك، يهدم فيه قصور الباطل، ويزيل سلطانهم، ويعز فيه أهل الطاعة والإيمان.

بنو إسرائيل قالوا لحظة الوصول للبحر: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾، كلمة يقولها الكثيرون عند كل منعطف بلاء، وعند كل حادثة أحزاب.

يقولها طفل غر لم يجرب حوادث الزمان، ولا سُنن الوجود، ولا رأى تقلب الدول.

يقولها من لم يقرأ القرآن إلا أماني.

يقولها شيبة عاش دوماً مسارعاً لالتقاط الأغلاط والسوء في المسلمين.

يقولها من لم يثق بوعد الله.

يقولها من يريد أن يجري الحياة على منواله ومقاله، فإن خولف دمر الكل ليبقى هو.

ويرد عليهم موسى: ﴿كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾

حين يلتزم المرء شرع ربه، ويهتدي بهديه فإن الله لن يضيعه، فهو إن أغلق عليه باباً فتح له ألف باب.

في زماننا، كم من باب أغلق فظنه الناس نهاية المؤمنين والمجاهدين، فصبروا، واحتسبوا، ففتح لهم أعظم الأبواب، ويسرت لهم أعظم السبل.

جاهل أحمق من ظنّ أن الجهاد قد انتهى، أو أن كلمات الصبر لم تعد تنفع، جاهل أحمق ولو تسمى بكل اسم، وتزيا بكل زي من الفهم وادعاء الحكمة والعقل.

فمن هذا الذي يجوز أن يقول له ما قال المنافقون: ﴿لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾؟

هذا حمق المخذلين والمنافقين، وليس خلق الصالحين ولا من تربى على مائدة السيرة النبوية وحياة الصحابة.

أيقولون هذا القول على جهة الأماني ليصح تقييمهم وأحكامهم في غيرهم، أو يقولونها من جهة القرآن وحكمة الواقع؟!

هذا رهاني، أقوله لهم، وبيننا وبينهم الله والموعد معه: والله لن يتوقف هذا الجهاد حتى يحط رحاله في بيت المقدس، لا أقول: يحط قائد منهم رحله، ولا جماعة منهم رحالها، بل أقول رحال الجهاد.

كذبوا عليكم إذ جعلوا الثقة بالله ليس عملاً ينزل النصر.

كذبوا عليكم إذ جعلوا الصبر والثبات على الحق لا يحقق رضا الله والنصر.

هؤلاء لا يعلمون مقدار كيد الأعداء، ولا مقدار طول المرحلة، ولا يعرفون كيف تجري حوادث التاريخ، ولذلك هم المخذلون فاطردوهم.

إن جهاداً ثبت هذا الثبات مع كل هذه المحن، وكل هذا التآمر، لموعود بالنصر والتأييد، والسُنّة فيه: سيسقط كل خبيث، ويسقط كل وسخ، ويسقط كل مدسوس، ويسقط كل متخاذل.

اللهم اجمع القلوب على طاعتك، واحفظها من نزغ الشيطان وتلعبه، وافتح عليهم شآبيب نصرك وتأييدك.

والحمد لله رب العالمين.

أين تكمن مشكلة بعض الناس؟ ا

[٢٠ سبتمبر ٢٠١٨ — ١٠ محرم ١٤٤٠]

يُتَّهَمُ الجهاد منذ خطواته الأولى في أفغانستان إلى كل محطاته التالية بعد ذلك أنه كان ضمن خطوط الصراع الدولي والإقليمي، وهو بهذا لا يملك استقلالية القرار، بل هو في أحسن أحواله يملك رؤية ذاتية صغيرة ضمن رؤية أكبر، وسياسته مهضومة كلياً في بطن لاعب أكبر من الجهاد وأهله، وإلا يمكن لنا أن نقول: إن الجهاد بندقية للإيجار، يستخدم بسذاجة لمقاصد أكبر منه.

هذه ليست نظرة قاصرة على أعداء الجهاد، بل هي موجودة بسذاجة وطيبة سلبية في عقول بعض المشايخ، ولذلك لا يفتؤون برجم كل عمل، وبقذفه أنه لن يحقق المقصود منه، بل ذهبوا على طريقة الخصوم في تأويل كل قرار أنه مأجور، وأن كل توجه مرسوم في دوائر الجاسوسية المسيطرة علينا وعلى العالم.

يتلبّس هذا المعنى بصورة من صور اليأس التي يطلقها هؤلاء الخبثاء ومعهم المساكين المغفلين، حيث يسارعون بالتكبير أربعاً على كل محطة جهاد تبتلي في موقف من مواقفها، أو تقف في لحظات موقف البلاء والشدة والكرب، وهؤلاء فيهم سعار محموم قذر، يعيش داخلهم، فهم يحبون الإعلان: ألم نقل لكم؟! أو قولهم: لو أطعتمونا لم يكن هذا! أو: كل هذا بسبب عدم اعتبار تحذيرنا الذي قلناه لكم!

مشكلة هؤلاء حين الدراسة أنهم صناعة فكر ممنهج من قبل مؤسسات دراسية، لم يتسن لهم الاطلاع عليها، ليعلموا أنهم هم صنائع استخباراتية، وأنهم مجرد أقزام لسادة يلعبون بهم، بل هم يطلقون هذه البالونات لهم، ليكونوا أكثر الناس تخذيلاً، بل أكثرهم إفسادا لمسيرة الجهاد.

منذ الجهاد الأفغاني وأنا أحس فحيحهم، ورأيتها في كتاباتهم، فبعضهم جعلها جاسوسية، وبعضهم ألبسها لباس العقائد لتكفير المجاهد وإخراجه من دائرة الإسلام.

الشيخ الشهيد عبد الله عزام: سمعت وقرأت لـ«محللي بول» يتهمونه أنه سِنٌّ في تِرس الجاسوسية، رجلٌ مغفلٌ، يتحرك بعاطفته، وهو خادم لهذه الجهة أو تلك، يسير من أجل منافعهم وخططهم، هذا إطار سياسي للإسقاط يمارسه حواة مجرمون، بل بإحسان الظن بهم هم المغفلون لا غيرهم.

في هذا الإطار يبرز «عقائدي» يلبس هذه الحالة «فتوى»، فيحكم على الشيخ عبد الله عزام بالضلال، بل بالكفر والردة، لأنه خادم لجهات مرتدة.

ضربت مثلاً بالشيخ عزام ليصلح مثالاً لكثير من الصور التي وقع عليها هذا الإجرام التحليلي، وأعرضت عن الكثير لأسباب يعلمها البعض، وإلا فما من مجاهد في هذا العصر إلا واتهم بهاتين التهمتين.

للرد على هذه الترهات التحليلية، والفساد العقدي نحتاج إلى كثير بيان، به يؤسس لعقلية المحلل الصادق، والفقيه الصالح، ليفهم الحياة، ويفهم الجهاد، ويدرك حقائق كل حلقة جهادية على وجهها الصحيح، كما هي، لا كما يتخيل ويتوهم، ولا شك أن نوع الدراسات في هذا الباب تكاد تكون معدومة، والشيخ في زماننا كما الصحفي يحتاج إلى وعي عال لهذه النقطة، بل هي من واجبات الوقت، وواجبات الفتوى في نوازل الحياة.

نعم، يمكن لكل جهة أن تتهم غيرها في هذا الباب، ويمكن لكل خصم أن يوجد من الأدلة المزعومة بأنك مسمار في حركة الخصم، وما أنت إلا مجرد خادم مغفل لسياسة الآخرين، فهل هذا يعني عدم وجود ضامن حقيقي يمنع استخدامك في التحليل والفتوى؟

الجواب: ما من حق في الوجود بلا دليل، وما من باطل خلقه الله في الدنيا إلا وعليه دلائله، فهذه سُنّة جارية في القدر، ولو التبس الحق على الخلق التباساً تاماً لذهبت الحجة، وانعدمت منفعة الرسل، وهذا يضاد الحكمة الإلهية، ويضاد الفضل والعناية، فإن حاجة الخلق للحق أشد من حاجتهم للماء والشراب والهواء، ولذلك لا بد من وجود علم يكشف دلائل الحق، كما يكشف دلائل الباطل، ولكن المشكلة في كل أطوار الحياة هي معرفة علم كل باب، ومعرفة موارده، كما وجوب معرفة أصوله وعلومه، وحيث أن هذا العلم واجب الوقت، وواجب على كل ناظر وفقيه، فيعني أنه علم مبذول، له حقائقه التي يمكن الوصول إليها لمن اجتهد في تحصيلها.

نعم، لا يعني أن حصول المرء على أصول علم ما أنه يصيب في كل نازلة، أو يدرك حقيقة كل فرع في هذا العلم، ولكن حصول العلم يعني أن يصيب كثيرا، وإن أخطأ فذكر تذكر وارعوى، وهذا كاف في تسمية أي باب أنه من العلم والفقه.

وللحديث بقية.

أين تكمن مشكلة بعض الناس؟ ٢

[٢١ أيلول ٢٠١٨ — ١١ محرم ١٤٤٠]

كيف تفسر الظواهر والحوادث؟

من المقرر في علم الفقه وأصوله أن الحكم للأغلب، فقاعدة الأغلبية تعمل عملها القوي في الحوادث والرجال، ذلك لأن الوجود كما يقرره الفقهاء لا يحمل طهراً تاماً، ولا فساداً تاماً، هذا من جهة الحكم العملي؛ وأما العقائد والتصورات فهذه لا تخضع لهذه النسبية، ولذلك لا يجوز تصور وجود عمل خال من الشوائب، ولا وجود عمل عقلي بحت بلا ضد له في الوجود، وهذا المعنى حين ينزل في حياتنا يفيد التالي:

في مسيرتك الجهادية ستصادف شركاء متشاكسون، وخصوماً من كل نوع، وكفراً يصارع بعضه، وأنت في هذا المسير حين تضرب رأساً للكفر فلا بد من أن تكون قدراً تخدم خصم هذا المضروب، والتي توجهت لعدائه، إذ لا ينفك الوجود عن هذا المعنى، ولكن هذا لا يضرك، ولا يبطل جهادك، ولا يعطل مسيرك، وإذا أردت جهاداً خال عن هذا المعنى فلن تجده، ولكن العبرة بعدم دخولك ضمن مسار الآخر، ولا ضمن خطة عمله، ولا أن تكون جزءاً منه، يغيبك متى يريد، ويسيرك للعمل متى يريد، بل يجب عليك أنت أن تستغل سُنّة التدافع القدرية في الخلق لبلوغ مآربك، وهذا من حكمة العمل، ومن فهم السُنَن، ومن مقتضيات حركة الحياة.

وجودك قدراً في تقاطع الخصومات بين المشركين والأعداء لا يعني أنك خدمتهم، حتى لو كنت خادماً لهم قدراً، فالعبرة بتحقيق مرادك من هذه المرحلة.

الجهاد الأفغاني رحمة إلهية، ضل فيها الاتحاد السوفياتي، ونزل منزلاً جعله الله دوماً مدمراً للغزاة، ومذهبا لقوتهم، ومما لا شك فيه أن الصراع كبير بين الاتحاد السوفياتي بكتلته وبين أمريكا وكتلتها، ومن مصلحة الأمريكان دمار الاتحاد السوفياتي ومنعه من تحقيق أهدافه في أفغانستان وغيرها.

هذه قضية بدهية لا جديد حولها، ولكن تعالوا إلى الوضع الجهادي في هذا الحال وهذه المرحلة.

أرادت أمريكا وأزلامها في المنطقة ضخ الصراع بدم عقائدي، تستخدم فيها أسلحة تفتت القوة السوفياتية، ومن ذلك الدعوة للجهاد.

هذا أمر كذلك لا ينكر.

كيف ينظر الفقيه لهذه الحالة؟

هل يتركها معرضاً عنها لأنها تخدم مصالح دولة كافرة أخرى، أو هل يستغلها لجهاد عظيم، وبيئة تربية جهادية عظيمة؟

قبل كل شيء، من المهم أن يعلم الباحث الصادق أن الاتحاد السوفياتي بقيادته الشيوعية ليس بأقل إجراماً من الغرب، نقول هذا لأنه لو كانت الدعوة للجهاد ضد أمريكا بتحالف الاتحاد السوفياتي مع المجاهدين في هذه المرحلة لما وجد هذا التساؤل.

بل إظهاراً للحق رغم أنوف تيارات اليسار المجرمة نقول بأن إجرام أمريكا وكتلتها الغربية لا تصل لحصاة مقابل الجبل الشيوعي في الإجرام، وعدد قتلى المسلمين من الشيوعيين والكتلة الشرقية يفوق آلاف المرات ما قتله الغرب منا، وحتى قضية فلسطين فإجرام الاتحاد السوفياتي البلشفي فيها لا يقل عن إجرام بريطانيا في هذا الباب، ولكن عمق وخبث الدعاية اليسارية والناصرية في هذا الباب هي التي تجعلنا في موقف حرج حين نقاتل الشيوعيين، ومثلهم اليوم دعاة القومية الكذبة من نصيريين وغيرهم فيحصل بعض تأييد خبيث من الرأسماليين الغربيين الكفرة.

هذه عقدة يجب الانتهاء منها، وإلا بقينا نتهم كل جهاد أنه خادم لهذه الجهة أو تلك.

حين تكون جهادياً تفكر على مستوى الأُمّة، وليس تجريدياً مأسوراً لنفسك، أو لجماعة صغيرة تلوذ بك، تستعلي لتجريدك على الواقع، ولا تهتم بواقع المسلمين، فترضى بمجرد النقد السلبي، والطعن بكل ساحة، فتهرب منها مدعياً نقضها لتجريدك الذهني، أقول: حين تكون جهادياً، عالماً بالواقع، تعرف استغلال الظروف، وتقتنص كل حالة لترقى بها في جهادك، غير متوهم لسمادير ذهنية أنك فوق ما أنت عليه، أو أن ساحة ما تعطيك أكثر من واقعها فإنك تفهم التعامل مع كل حالة من خلال توحيدك لربك، مستعيناً بالفقه وأصوله في التعامل مع الأغلب والأظهر.

هناك من يذوب في الفقه ودقائقه دون وعي على الحالة الإيمانية ومقاصدها العظمى بتحقيق تحكيم الشريعة ونشر التوحيد، وهناك من يريد الواقع بلا فقه ولا إعمال قاعدة الموازنات والتغليب، وكلاهما لا يصل إلى مبتغاه، فأما الأول فيذوب في داخل الجاهلية كما وقع من جماعات متعددة، وأما الثاني فقعيد كرسي السب والقذف والاتهام بلا حركة على مستوى الحدث، بل هو سيد من ألقى اليأس في القلوب، وسيد من لم يفهم إمكانية الساحات وسعتها للمطالب العليا.

هذا التوازن بين المطالب العليا للجهاد، وبين معرفة سعة الحالة ومقدار تحقيقها لخطوات نحو هذا المطلب هو ما يحقق الفهم الصحيح لكل ساحة، وبها يرى أن كل ساحة جهادية حققت الكثير من الخطوات نحو الهدف النهائي، حتى لو لم تكن هي قد وصلت إليه، لأن الظرف السُنَني لا يسمح بذلك.

الوجود نسبي، ومتشابك النفع والضرر، والعبرة بتحقيق توحيدك لربك، وبوعيك على دقائق هذه النسبية التي تحقق الجهاد واقعاً عملياً، لا ذهنياً مجرداً، ومن هنا يأتي الحكم على الحوادث والأشخاص.

لقد كانت بهذا المفهوم كل ساحات الجهاد نعمة ربانية، استغلها المجاهدون بتوفيق الله تعالى على قدر رباني، فيه من الجهد البشري الذي فيه الخطأ والصواب، ولكن الوجهة النهائية تشير للخير العظيم، وللخطوات المباركة نحو الهدف النهائي، وهي دولة الحق وزوال دولة إسرائيل لتحكم فلسطين بالأطهار.

لا يهمنا أننا خدمنا في ظرف ما جهة جاهلية أخرى ضمن سياق قدري، أو فقهي شرعي، لأننا في النهاية سنصدم هذه الجهة بحالة جهادية أخرى، ليتحقق قوله تعالى: ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾، ولا يهمنا تعيير الأبالسة ممن يقذف الجهاد بأنه خدم هذه الجهة أو تلك في هذه الساحة، لأنه في الحقيقة كان هذا الجهاد مؤلماً لكل جهات الكفر، ولذلك أطبقت عليه كل قوى الكفر وهو يصل إلى مراحله النهائية، فما من دولة تصالحت معه ضمن نظرتها لمنفعة عاجلة من جهاد الأولياء إلا وقد رأته في مرحلة أخرى خطراً عليها، حتى صار اليوم كلهم أعداءه، وهذا مؤذن بالنصر والتأييد الرباني، ثم إن هذا يثبت رعاية الله لهذا الجهاد، وأنه يصنع على عين الله تعالى.

الجهاد في أفغانستان خدم الغرب لأنه توجه لإبطال مقاصد السوفييت يومها ومخططاتهم، والجهاد في العراق خدم الروس لأنه أبطل مقاصد الأمريكان في المنطقة، ولكنه في النهاية عمل لصالحه حيث انتشر الجهاد وثقافته، وصار بفضل الله على مرمى حجر من الأرض المقدسة المباركة.

ولهذا فهو وإن خدم عدواً ما آنياً إلا أن وجهته النهائية تحقيق أهدافه هو لا غير.

هل كان الشيخ عبد الله عزام يفهم هذا وهو يحرض الشباب على الجهاد في أفغانستان؟

من قرأ كلام الشيخ وتدبره علم أن الله فتح عليه في هذا الباب ما جهله الكثيرون.

وللحديث بقية.

أين تكمن مشكلة بعض الناس؟ ٣

[٢٣ أيلول ٢٠١٨ – ١٣ محرم ١٤٤٠]

السقوط في إسار الإشاعة.

من مهمة الخصم تفويت مصادر القوة عليك، حتى تبقى صيداً سهلاً، وحتى يجبرك المسير نحو نقطة هو يريدها، وهذه قضية فطرية لا تحتاج إلى كثير ذكاء لمعرفة أصولها، ولكن الذكاء يكمن في خروجك فعلياً من إسار الإشاعة التي يطلقها خصمك ليقيدك في إهابك الذاتي فتنتحر، وصناعة الإشاعة فن عجيب لا ينتهي الإبداع فيه، وليس له حد ينتهي إليه، ولكن كيف تخرج منه تماماً بأقل الضرر الممكن؟

من المهم أن تسير لهدفك دون اعتبار لنوازع نفسية لا تؤثر في القضية، ويجب أن تتعامل مع الواقع باعتبار مصالحك دون الخوف من التهم والإشاعات، وتبقى قضية معالجة الإشاعة قضية أخرى، لا تتدخل في قرارك، ولكن تمارس ضدها فيروس المعالجة والرد.

دائماً يكون عندنا حضور نص النبي ﷺ: ((حتى لا يقال إن محمداً ﷺ يقتل أصحابه))، حتى ليتوهم المرء أن هذا منهج يقضي على كل مصلحة أخرى، وأنه يجب اتباعه مقدما على غيره من المصالح، وهذا خطأ شديد في معرفة تدافع المصالح، فيمكن إلغاء هذا الأمر أمام مصالح حقيقية للجهاد، وأمام قضايا هي من صميم أهدافك، ولذلك وجب الحذر من الوقوع في إطار مصلحة واحدة دون النظر إلى مرتبتها في التقديم والتأخير.

من المهم جداً أن تفهم أن إرضاء خصمك لن يكون، وأن مجرد محاولتك إرضاءه يعني دخولك في خطته لتكون صيداً سهلاً، وبالتالي اصرف نظرك تماما عن هذه القضية، وما تعلمته خلال رصدي لطرق معالجة الغرب لخصومهم أنهم لا يقطعون كل الحبال مع الخصوم، ليبقى الأمل عند الخصم بالحل السلمي، وتحصيل الهدوء، وترك مقصد الإزالة الكلي، فلا تستخدم كل أسلحتك، ولا تتوجه إلى ضربه بما يلائم من الألم والإضعاف، بل الإزالة إن أمكن، ولذلك عند حضور الحرب يجب التعامل بكل القوة ضد الخصم، وبلا تراجع ولا تأجيل، وللأسف هذه قضية مغيبة عند الإسلاميين، ولذلك تبدو دائماً كلماتهم أكبر من أفعالهم، ودائما يتوجه خصمهم لضربهم قاصداً الإفناء، وهم يطلقون شعارات التغيير التي تعني في جوهرها "كش ملك" فإن أتوا إلى الفعل تصرفوا كأنهم في مناظرات عقلية فقط.

قامت قريش بدعاية كبيرة ضد النبي ﷺ عندما قتل أحد الصحابة قرشياً في الأشهر الحرم، فكانت المعالجة للنفس المسلمة لا لغيرها، ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ...﴾، وهذا ما يهم، وهو البناء النفسي للمسلم، لا محاولة كسب العدو، مع أهمية كشف العدو للمراقب، لكن لا تطلب من المراقب أكثر من هذا، إذ يجب التعامل مع الحدث بما تملك من قوة ذاتية فقط، دون انتظار تحمل غيرك لتبعات معاركك.

الواجب دائماً أن تنظر لما يحقق المصلحة في نجاتك عند ظرف الإفناء، والمصلحة في تقدمك عند حصول الزمن الملائم، دون السقوط في إسار إشاعته.

دائماً تردد بعض الجماعات والمشايخ والقادة إشاعة توسيخ من يتقرّب إليك، مع الإقرار أن أي تقارب في عالم الصراع هو لمقصد سياسي، وربما في بعض الحالات المحتملة عقلاً أن يكون على معنى مؤمن آل فرعون، أو على معاني نجاشي الحبشة، أو على معان أخرى كثيرة، تحتملها الحياة، وهذا نوع من القدر الإلهي في سُنّة التدافع في الوجود، ومن سُنّة الله تعالى أن لا يغلق منافذ الخير كلياً حتى لا يبقى إلا البلاء أو الشر، فالحاصل في هذا الباب أن العقل يوجب حركة تحفظ لك الوجود أو تحفظ لك التقدم، وذلك بحسبك، فالعادة أن «الإسلاميين» في هذا الباب يسارعون إغلاقاً على الجميع بالبراءة من هذه الحالة، وذلك دفعاً لتهمة العمالة، أو تهمة الفساد العقدي، خروجاً يتقدم به هؤلاء قبل الاتهامات التي اعتاد أعداء الإسلام اتهام العاملين للإسلام بها، وربما تكون الحركة الإسلامية في حالة اضطرار تجيز لهم، بل ربما توجب عليهم الدخول في إجارة جبير بن مطعم.

هذه مشكلة يقع فيها البعض عند التحليل السياسي لموقف ما فيه مجرد عدم العداء لك، وأنه مصنوع لاحتوائك وحرف بوصلتك الجهادية.

هذا لا يعني عدم وجود هذا المعنى كلياً، بل يتصور وجوده، بل الأصل تصوره، لأنه كما تقدم ما من عمل لدولة إلا وفيه معنى سياسي له، ذلك لأن الدول ليست مؤسسات خيرية، ولا مؤسسات إغاثية، والمعنى الإيماني الأصل في حركات هذا الدول تغييبه وعدم وضعه احتمالاً في الابتداء نهائياً.

ولكن من الخطأ التعامل من خلال التحليل السياسي التي تمارسه بعض الجهات وبعض المشايخ أن أي تعاطف معك هو من أجل إضلالك وحرف مقاصدك، ولذلك لا بد من الاهتمام بالقضية الثانية، وهي التفريق بين الوسيلة السياسية والحكم العقدي، وهذه طامة الطامات في الفعل السياسي للحركات الإسلامية، فإن أول ما يسارع به البعض حين رؤية التعاطف السياسي معك يعني إلغاء الحكم الشرعي

العقدي في هذه الجهة، مخافة تخليه عنك، وهذا ولا شك حرف للدين، وإزالة لأعظم خصوصيات حركتك في الوجود، وهو أنك عبد لله تعالى، وإن وقعت في هذه المعصية بل الجريمة رفع عنك التوفيق الإلهي، ودخلت في أعظم جرمي قاله القرآن الكريم، وهو قوله: ﴿وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾

إن حالة التوازن بين الموقف العقدي والموقف السُنَني اللازم هو ما يحفظ لك وجودك بمعنييه: القدري والشرعي، وهذا تدركه في سيرة النبي ﷺ وفي سيرة الحركات والدول الإسلامية المهدية في التاريخ الإسلامي.

هذه قضية لا يمكن معالجتها من خلال مقال، ولكن طرحها واجب تحتمه مراحل الجهاد وواقعه في كل ظرف.

والحمد لله رب العالمين.

من رحمة اللّه تعالى بعصاة أهل الإيمان يوم القيامة

أيلول ٢٠١٨ –١٤٤٠]

روى الإمام البخاري ومسلم رحمهما الله في صحيحهما من حديث قتادة أنه قال: عن صفوان بن محرز، قال: بينا ابن عمر يطوف، إذ عرض له رجل، فقال: يا أبا عبد الرحمن –أو قال: يا ابن عمر–، هل سمعت النبي ﷺ في النجوى؟ فقال: سمعت النبي ﷺ يقول: ((يدنى المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنَفَه، فيقرره بذنوبه، تعرف ذنب كذا؟ فيقول: أعرف ربّ، أعرف– مرتين– فيقول: سترتها في الدنيا، وأغفرها لك اليوم، ثم تطوى صحيفة حسناته، وأما الآخرون –أو الكفار– فينادى على رؤوس الأشهاد: ﴿هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ١٨]))

هذا حديث يُبكي القلوب، ويحركها طلباً للمغفرة، وسعياً لحب الرحمن، فهو ربٌّ رحيمٌ، يسترُ الذَّنْبَ ويَقْبَلُ التَّوْبَ، وهو أرحم من النفس على نفسها.

في هذا اليوم العظيم ، والذي تدنو فيه الشمس، وتجتمع الخلائق، ولا ملجأ يومئذ من الله إلا إليه، ولا ظل إلا ظله، ولا كنف يؤوى إليه إلا كنفه، يجد المؤمن ملاذه في ظل الرحمن وكنفه، فاللهم ارحمنا برحمتك يا رب العالمين.

تأمّل رحمة الله بالمؤمن:

– ستر الله على عبده المؤمن في الدنيا، فكم من ذنوب للقلوب والألسن والأبدان يقع فيها العبد فيستحي منها، فيسبغ الله على العبد ستره، حتى لا يعلمها إلا الله والعبد، وربما نسيها العبد، وأحصاها الله، وربما بقيت ندماً جاثماً على صدره يخاف أن تقع عليه فيعلمها الخلق فيسقط.

الله يسترها، ويحب للعبد أن يسترها، ويرضى على العبد إن سترها على أخيه، فإن ستر العبد على أخيه ما يعلم ستر الله على العبد ذنبه، ذلك لأن المعاصي لها درجات، وأقذرها أن يفعلها العبد علانية، فكل الناس معافى إلا المجاهرين، والله يكره من العبد أن يشيع الفاحشة وأخبارها ، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، فكيف بمن كذب على الناس، واتهمهم بالباطل، وأزرى عليهم ما هم براء منه؟!

سترها الله عليه في الدنيا، ويلقي عليه كنفه، أي ستره، في الآخرة، ولا أظن هذا يقع إلا لذنب لم يتب منه، وهذا من أعظم النعم، لظني أنه لو تاب منه في الدنيا فلا يلام عليه في الآخرة، بل كأنه لم

يكن، ولكن هذا العبد لم يتب منه في هذه الدنيا، وبقي عليه حسابه، فأسدل الله عليه الستر، وحدثه حديثاً لا يسمعه سواهما: العبد والرب، ولذلك يقول له: ((وأغفرها لك اليوم)) فلو كان مما استغفر منه وتاب في الدنيا لكانت التوبة عليه قبل يوم القيامة، والله أعلم.

وانظر إلى تمام الفضل: ((وتطوى صحيفة حسناته)) حتى لا تمس، ولا تنقص بسبب الذنوب، فلا يبقى من ذكره حين يدخل الجنة إلا ما قام به من حسنات، يعرفها الخلق عنه، ويشتهر بها عندهم.

هذا كله من رحمة الله تعالى بأهل الإيمان، فهم ليسوا ملائكة لا يخطئون، وليسوا معصومين من الذنب والوقوع في القاذورات، لكنهم يفعلونها على جهة ما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾ فهي جهالات نفوس، ولحظة نسيان وغفلة، كما وقع من أبيهم آدم عليه السلام، نسي فنسيت أُمّته.

هذه رحمة الله بأهل التوحيد، ورحمته بأهل الإسلام، ورحمته بأهل الإيمان: يستر ويغفر، ولا يبقى له إلا الحسنات، قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ووالله لوددت أن كل مسلم يحفظ هذه الآية، ويرددها في كل يوم مرات، لتذكره بواجب القرآن تجاه المسلم حين يخطئ، فلا يفضحه، ولا يُثرّب عليه، ولا يُعيّره، بل يفتح له باب الرجاء، وباب المغفرة، وباب قوله: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾

هؤلاء الذين لا يفتحون باب الرحمة والستر ويعلقونها على المؤمن أهون دعاويهم أنهم أغير من الله، أو أن الذنب عندهم في نفوسهم أشد مما هو في نفس الله تعالى، فبئس دواهم وظنونهم.

ثم انظر معاملة الله للكافرين: الفضح على رؤوس الأشهاد، ليزداد ألمهم، ويتم تعييرهم وبغضهم وسبهم، وليقال: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾

الله يعلم العبد وضعفه، ويعلم قوة إرادته وهواها، فيعذر الله عبيده، وأما الناس فيعذرون أنفسهم إن أساؤوا، ويحملون الغير على أنهم حجر أو حديد، والكل ليس كذلك.

والحمد لله رب العالمين.

*****

الشيخ أبو قتادة الفلسطيني [١٥:٥٨ ٢٤.٠٩.١٨]

اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت ربُّ المستضعفين وأنت ربي، إلى من تكِلني؟ إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدوٍّ مَلّكته أمري، إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي، ولك العتبى حتى ترضى.

المعاني وبيئتها

[٢٥ أيلول ٢٠١٨ — ١٥ محرم ١٤٤٠]

من ظن أن المعاني صبغة عقلية فقد أزرى على نفسه، وظلمها ظلماً بيناً، فإن المعاني فوق أنها إدراك عقلي هي ذوق نفسي، بل هي فوق ذلك، فللكلمات بيئتها التي تعطيها زخم المعاني، وتصوراتها المغيبة، وجوانبها الخفية، وإليك بعض ما يقرب لك هذا الأمر:

- القرآن بيئته الابتلاء والامتحان والجهاد، وبيئة قراءته الليل، والصوم في رمضان، فاغتنم هذه الفرص لتنهال عليك معان منه لا تدركها في غيرها.

- كنت في الغرب زمناً طويلاً، وكنت أحس لخطبة النبي ﷺ في حجة الوداع، وخاصة قوله: ((أيها الناس كلكم لآدم وآدم من تراب)) معنى عظيماً، ووالله كانت تحضرني هذه الخطبة فأتلوها ثم أكاد أحس أني فوق الأرض بها، لما أعلم من أهميتها في بيئة عنصرية، تاريخاً، وحاضراً، وكيف تعالج مرضاً مزمناً في الرجل الأبيض الغربي.

ابحث عن هذا الإحساس اليوم هنا فلا أجد الكثير منه.

- لا أذكر أني قرأت قوله تعالى في السجن: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾ فلا أتوقف عندها، وتصيبني منها هزّة لمعانيها وهيبتها وسلطانها.

أبحث عن هذا اليوم فلا أجد إلا القليل منه.

القائمة طويلة، وإنما هو التذكير.

والحمد لله رب العالمين

ابن تيمية والفقه

[٢٥ أيلول ٢٠١٨ – ١٥ محرم ١٤٤٠]

إذا أردت أن تعرف هذا الإمام في الفقه، ومدى ثقته بنفسه، وقوة عارضته، واتساع علمه، فاقرأه في المسائل التالية:

– في رده على الشيخ تقي الدين السبكي في الطلاق المعلق بشرط، فهي تطربك طرباً لا مزيد عليه.

– في تجويزه طواف الوداع للحائض، فهي تعرفك قوة نفسه.

– في إفتائه الطلاق الثلاثي بلفظ واحد أنه طلقة واحدة، فهي تطربك في صكه للمخالف، ونظره للعواقب، ورحمته بالخلق.

– في مخالفته لمذهبه في حكم سجود التلاوة، فهو يرى وجوب سجود التلاوة، ففيها تعجب لأبعاد ذهنه كيف تذهب إلى مواطن الخفاء في النصوص.

القراءة للشيخ الإمام ابن تيمية تقطع لك المفاوز، وتحقق لك المطلوب البعيد بأدنى السبل، وتذهب بك إلى مآخذ العلماء ومداركهم، وإن شئت ما يصدق هذا المقال فلا يفوتك كتابه: القواعد النورانية، ففيها ترى ما يشهد لهذا.

والحمد لله رب العالمين.

تخاصم الجنة والنار

[٢٧ أيلول ٢٠١٨ – ١٧ محرم ١٤٤٠]

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي هريرة ﵁، قال: قال النبي ﷺ: ((تحاجت الجنة والنار، فقالت النار: أوثِرْتُ بالمتكبرين، والمتجبرين، وقال الجنة: ما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم؟قال الله تبارك وتعالى للجنة: أنت رحمتي، أرحم بك من أشاء من عبادي، وقال للنار: إنما أنت عذابي، أعذب بك من أشاء من عبادي. ولكل واحدة منهما ملؤها، فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله، فتقول: قَطٍ، قط ،قط، فهناك تمتلئ، ويزوي بعضها إلى بعض، ولا يظلم الله من خلقه أحداً، وأما الجنة فإن الله ينشئ لها الله لها خلقاً))

من ذهب نظره لأهل الدنيا، ومن ظن أن ما هم فيه من نعيم يغبطون عليه فهو سفيه العقل، فاقد لحكمة الحياة، وذلك بعد أن يرى أن الترف سبب الهلكة، والبعد عن الدين، وأن الملأ لهم سمة هي الترف، كما قال القرآن في مواطن، منها قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ۝ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾، وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾

فالآية الأولى من سورة سبأ، وهي تتحدث عن فتنة المال وسعة الرزق، كما في قصة أهل سبأ، إذ يقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ ثم فيها أثر كفران النعمة حين يبطر الإنسان وتفسده نعم الحياة.

والآية الثانية من سورة الزخرف، وهي سورة جاءت على هذا المعنى، وحكمة الله في الرزق، وحال أهل الترف، واسم السورة يدل على موضوعها، والذي فيها ﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾

ولذلك يكره أهل الترف الدين، وتغير الحال، لأنه يفقدهم سلطانهم، ولذتهم، وما ورثوه من السحت من آبائهم، وهم أشد الناس كرهاً للجهاد، لأنه يقضي على شهواتهم، فالجهاد نار تحرق، وبلاء يصيب أهل الإيمان، فيحتاج للصبر واليقين على موعود الله، وعامة من يبغض الجهاد هم أهل المناصب والترف، وأهل الدنيا، ويحب الجهاد أهل الصبر، حتى الفقراء والمساكين، وخاصة المستضعفين منهم، كما

قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾

ومن تأمل الحال رأى أن تسلط أهل الترف على الأمة أفسد على الناس حياتهم، وجعلهم كالعبيد، وقضى على شرفهم، وعزة نفوسهم، فالناس تجأر إلى الله من ظلم الملأ، وفسادهم، وتجبرهم، وأكلهم قوت الناس وأسباب معيشتهم، ولذلك ترى الفقراء والمساكين يتمنون الجهاد، لأن أول ما فيه لهم تغير معيشتهم، ورفعة نفوسهم، وانتقامهم من أعدائهم، ولا يعدم وجود أذلة استمرؤوا الذل والهوان، وكما قال المتنبي:

ذل من يغبط الذليل بعيش ... رب عيش ألذ منه الحمام

ثم هذا الحديث يعالج النفس المؤمنة، إذ لا يغرها ما فيه المترفون، ولا ما عندهم من دنيا، فأنت ترى هؤلاء وإن سعدوا بالمال، فإنهم قد شقوا بما ينتج هذا المال، من فساد نسائهم، فلسن لهم، وبيئة قصر العزيز بمصر هي بيئة كل أهل الترف، لا يعيب الواحد منهم على فجور امرأته، بل يسكت ويرضى، لأنه هو كذلك، وربما كانت ابن سيد له، أخذها ليرفع خسيسته، فلا يقدر لجمها عن فجورها، وهذا فيهم كثير جداً، وربما أخذت ابنته لسيد من ساداته وهو لا يستطيع رده وردعه، فهؤلاء المترفون خليط من البهيمية والضعة والسفالة، ولذلك تسود قلوبهم حتى يكرهون الحق، ولا يحبون الطهر ، ولا الجهاد، ولا صلاح الحال.

صلاح الحال يعني ذهاب ما هم فيه الترف، ومن صلاح الحال قيام الجهاد، والجهاد نور يكشف الله به الظلمات، ونهر حار تغسل به القاذورات، ونار تحرق به مناصب الكذب والهوان.

ولذلك يخوفون الناس من الجهاد بالنظر إلى ما يجر على بلدان هنا وهناك، تخويفاً لهم ليبقى حال الذل والمهانة، وحال البيوت الزجاجية مع غلبة الكفار والمرتدين، وحال الاستقرار كما يسمونه مع تسلط المترفين وفجورهم وسلطانهم، وكأن سكوت بقرة الدراسة على هوانها أفضل من موت الرجل شهيداً كريماً.

والجهاد وإن كان ناراً تحرق في البلاد، فهو يورث العز والسلطان وأعظم من ذلك الجنة، ومن تأمل حياة الصحابة وجد هذا بيناً واضحاً، فهم وإن فارقوا الديار، وخربت زراعتهم وأموالهم، لكن ورثوا الممالك والبلدان، وصاروا عين التاريخ وغرته.

تأمل حال نفسك، فإن أحببت لقاء الله أحببت شرعه، وفهمت قدره، وإن أعماك نعيم الدنيا فابك على نفسك لعل الله يرحمك.

والحمد لله رب العالمين.

عندما يكثر العلم وعندما يقل

[٢٧ أيلول ٢٠١٨ – ١٧ محرم ١٤٤٠]

أبو محمد ابن حزم □ تعالى قامة علمية عظيمة، ورجل يُحَبُّ ولا شك لتعظيمه الشرع والدليل، وكتبه نافعة لأهل العلم المحققين، لكن... ووراء لكن الكثير.

الإمام الظاهري خلط علمه بلسان الظلم لمخالفه، والسب، والقذف، وألقى على كل من قال بغير ما رجحه لباس اتباع الهوى والتعصب، فشنع تشنيعا عجيباً، □ وغفر الله لنا وله.

ولكن هنا ظاهرة يقف المرء عندها، ربما تجيب عن حال الناس قديماً وحديثاً، وهي:

لما قرأ الأوائل كلامه استشنعوه وتجافت أنظارهم وقلوبهم عنه، حتى قال أهل العلم إن لسانه هذا منع الانتفاع من كتبه، ومن تجاوز هذه العقبة راعه عدم اضطراد قواعده، وغرابة اختياراته، فاستشنعوها وردوها، وانتفعوا من بعضها، فكان صوت ابن حزم، وطريقة هجومه، وارتفاع درجة وحدة كلماته عند الأوائل مبعدة لأهل الفقه والعلم عنه، ولذلك لم تغرهم هذه الكلمات الكبيرة في صك مخالفيه، ولا تلك التهم التي يوجهها لأئمة الفقه في معرفة قوة كلامه أو ضعفه.

في يومنا هذا رأينا من ينساق وراء هذا الإمام تقليداً له في اختياراته، بل اتباعا لألفاظه ضعفاً أمام هذا الأسلوب الشديد، والهجوم القوي، وكأن هذا الصوت المجلجل للإمام صدع قلوبهم فانساقوا وراءه، وخاصة من المبتدئين وطالبي العلم في بدايتهم.

حين تقرأ لأحد جَرَّد العلوم عن النفوس، وجَرَّد المعاني عن الألفاظ، ليصفو لك زبد العلم.

حين تقرأ لأحد جَرِّد نفسك من الحب والبغض، ومن الحسد والضغينة وانظر للكلام نفسه تصفو لك مرآة قلبك، فترى الأمور على حقيقتها.

صديق قديم قد ارتد وكفر

[٢٧ أيلول ٢٠١٨ – ١٧ محرم ١٤٤٠]

بين كل وقت لا يزيد عن نصف العام أبحث عن اسم صديق لي، قديم، لأرى أين وصل منتهاه في الردّة والسفالة، والانقلاب على العقب، فأتخذه تخويفاً لنفسي أن أتراجع ولو بكلمة واحدة في حب المجاهدين، أو نقدهم، أو أن أتأثر بكلمة بعيداً عن القرآن وقراءته والعيش معه، وذلك لخوضي مضطراً في قراءة الحياة، ما يقوله الكافرون والمسلمون، لضرورة فقه الواقع، ومعرفة المعركة التي نخوض، وأهمية إدراك كل جوانبها، وإلا والله فالقرآن يكفينا، ومن عاش معه علم أن فيه كل ما نحتاجه من الهدى والنور، وأيقن أنه يجيب على كل أسئلة الحياة، لا أقول هذا بفضل الله على جهة التقليد لأحد، بل عشت هذا حقيقة بفضل الله، والله يرحم ضعفنا.

هذا الرجل كان بعض الأخوة الأخيار يلاحظ عليه حب اللباس، والتنعم، والدخول مع الآخرين، ولوك كلام المستشرقين والسياسيين، مع شيء من تعظيم الذات والنظر إليها بغرور وأنه فريد في بابه.

في كل مرة أدخل لأبحث عنه أين وصل أراه ازداد غرقاً في الملذات، وازداد جرأة في سب الحق، وازداد رذيلة، وكأنه في كل مرة يتحدى دينه القديم، وماضيه السابق، بل كأنه يحاول أن يقهر ماضيه، وأنه تخلص منه.

في كل مرة أراه يزداد جرأة في المجاهرة بالكفر، وكأنه يحاول الصراخ: لقد انتصرت على ما كنت عليه، وقد تخلصت من ماض عشته، مع التذكير بماضيه ليستخدمه وسيلة لمزيد من التسويق أنه يفهم على القوم لأنه كان منهم.

هذا الصديق القديم أتخذه وسيلة لتربية نفسي أنه ربما يكون الرجل مجاهداً يوماً، يطلب الموت مظانه، لكنه لا يقدر على فتن الدنيا وملذاتها، وربما طلب الشرف أنزله منازل الشياطين.

هذا الصديق القديم أنصح بحاله الناس أجمعين أن الكفر منازل، وأن بداياته تكون بالتأويل، ودعوى الإصلاح، والتعامل مع الحق وأهله بحيادية، ثم يبدأ التنازل حتى ينقلب لصف الكافرين.

هذا الصديق القديم ذكّرني مرة بكلمة قلتها لهم في الدورة الشرعية في بيشاور: إياكم أن تشعروا للحظة أن شيئاً من الدنيا قد فاتكم، وذلك عندما ترون أصدقاءكم وأترابكم قد بلغوا المناصب، ونالوا الشهادات الدراسية، وتنعّموا في الدنيا، فتتحسرون، فيبدأ سقوطكم.

ذكّرني بها، ثم لم ينتفع بها، فلما فتحت عليه الدنيا وَلَغَ فيها كذئب جائع حلّ في قطيع غنم.

هذا الصديق القديم بدأ عالَمَ الكفر بدعوى مخالفته للمجاهدين، ثم تصغيرهم واحتقارهم، ثم بلغ به الأمر أن صار حذاءً لأعداء الله، فإياك وتلبيس الشيطان.

صديقي القديم يدلع لسانه للناس بتصوير نفسه وهو يحمل السيجار الكوبي الفاخر، فلو سألت الناس العقلاء: ما الذي يريده؟ لقالوا لك : خسيس يريد أن يرفع خسيسته.

صديقي القديم يلبس الأسورة كالمخنثين، فلو سألت العقلاء لم يفعل ذلك، لقالوا لك: يرسل رسائل للعالم: يا قوم لقد كفرت كفراً تاماً فلا تترددوا في اعتمادي.

صديقي القديم أتخذه نذارة ربانية لنفسي، إياك أن تتنازل ولو بكلمة واحدة، لأن المنزلق خطوة واحدة بإرادتك، ثم تهوي بك بلا قرار.

صديقي القديم لم يكن ذكياً، ولا هو الآن كذلك، لكن تعلمت منه أن أضعف الناس من إخواني حين يكفر يكون بعدها دولاباً في ماكينة الكفر والردة، يتخذونه خبيراً استرتيجياً، ومفكراً عميقاً.

مثل هذا الصديق آخرون، فاللهم رحمتك ورعايتك.

كان خطيباً ومدرساً للعقيدة والفقه والحديث!!

[٢٩ أيلول ٢٠١٨ – ١٩ محرم ١٤٤٠]

عندما طلبني الدكتور هاني السباعي ليقرأ عليّ ورقات وصلت إليه من إخوة له، فلما انتهى منها غطيت وجهي ألماً وخجلاً وصدمةً، وغابت نفسي عني، حتى سكتُّ طويلاً، كأني أجحظ في قارعة سماوية تذهل العقل، وتذهب باللب، وتنحر الهدوء بسكين مؤلم لا ينتهي.

كل هذا أعيشه كلما تذكرته، وكلما تحدثت به، وقبل أسبوعين هجم عليّ ذكره مرة جديدة، عندما قال لي أخ حبيب: خذ هذه المكتبة، فتصرف فيها، فحملتها، ولما وصلت البيت جعلت أقلب النظر فيها، وإذا الرجل يهجم علي مرة أخرى بسكين الذكرى المؤلمة، لأني قرأت اسمه على كتاب رأيته قديماً له، لكنه مروراً بلا قنية، واليوم دخل كتابه بيتي (الكوكب المنير تهذيب صحيح الجامع الصغير)، أعده أبو إبراهيم أحمد بن نصر الله المصري، وناديت ابني لأبث حال الرجل، وما كان منه.

هذا رجل كان من جماعة شكري مصطفى، والتي سمتها دوائر المخابرات بجماعة التكفير والهجرة، وهي عند نفسها باسم جماعة المسلمين، ثم سجن معها، وفي حوار بيني وبينه قال لي: لما شنق شكري مصطفي أُصبت بشك قاتل في أفكاري، لأن شكري كان يبث فينا اليقين أن الدعوة ستنتصر في زمانه وحياته وعلى يديه، فلما قتل سقط كل اليقين في هاوية، ثم إن الرجل بعد خروجه من السجن جاء الأردن وصار خطيباً لمسجد كبير، يدعو للسُنّة، ويتقفّر زيارة المشايخ، ويدرس فتح الباري، وقد زارني في بيتي وصار حوار طويل معه، ثم هاجر إلى أفغانستان، وأنشأ هناك مركزاً للدعوة، وللتجارة، ولخطبة الجمعة، وكان لا يفتأ يدرّس ويحاضر، ويقيم الدورات الشرعية، وفي إحدى الدورات شاركني بتعليمه مصطلح الحديث من الباعث الحثيث، وجلست أسمع له مرات فكان يعجبك في دماثة خلقه، وإنصافه، ونقده السهل للآخرين، وهو مع ذلك لا يكف عن إخراج نشرات تهم الساحة، فيها التذكير بالتقوى، والورع، مع إقامته على خطبة الجمعة.

كان يكفي نفسه بالتجارة في طعام وأمور يحبها العرب في بلادهم، فيستوردها ويبيعهم إياها.

زوجته كذلك؛ داعية، تقيم الدورات للبنات والنساء.

يعني: شيخ ومعلم وداعية بكل ما للكلمة من معنى وعمق، ولا يمكن أن يثير فيك إلا الاحترام والتقدير، ولا يتعقب أبداً أمراً يثير الشك حول أسئلته، أو مطالبه.

هو ككل شيخ تحترمه، وتراه يحرص على دين الناس، وتعليمهم.

هو مثلك أنت وأنت تدعو إلى الله، وتدعوهم للتقوى، والذكر، والخوف من الله.

لا يبث سياسة لتخالفه، ولا يبث فكراً لتجادله، لكنه على سنن المشايخ في الاقتصار على العلم، وإن صار في الحوار بعض خروج عن ذلك لم يشارك إلا بلمسات لا تثير فيك غرابة.

فجأة: يدعوك الدكتور هاني ليقول لك بالوثائق التي يعترف فيها بعظمة لسانه: "إنه رجل مخابراتي بامتياز." لا إله إلا الله! ماذا؟!

وتذهب نفسك في ألم وحيرة: مَن بعد؟! حتى تقف على حد وراء خط هذا الحد نفسك!!

الكلام عنك أنت، فليس هناك من فرق بينك وبين هذا الرجل وهو يعلم ويدعو إلى الله، ويخطب ويعظ وينصح! لكن كيف؟!

الجواب: فراغ لا ينتهي، وحيرة تمتد حتى تقتلك بحروبها أمامك بلا انقطاع.

تأمل كلمته في هذا الكتاب؛ الكوكب المنير، يقول فيها: "وعليه فإننا نقدم في إطار مشروعنا الكبير (تقريب علوم الشريعة بين يدي الأُمّة) رجل يقوم على مشروع تقديم الشريعة للأُمّة، يكون جاسوساً يرفع التقارير لأنظمة الجاهلية، ويمشي قَتّاتاً يصيبه بلا مثنوية قوله ﷺ: ((لا يدخل الجنة قَتّات))، وهو يمليه بيده في الكتاب الذي قام عليه (رقم ٥٨٣٣).

المهم: الرجل سافر إلى بلده، وصار شاهد ملك على كل أخ يعود إلى بلده ليكون سبباً في سجنه وتعذيبه.

هذا فقط في ظاهر الأمر، وأما باطنه من الشر في داخل الدوائر المجرمة، فالله أعلم بالحال.

كم أحببت أن تكون تلك الوثائق كذباً، وكم أحببت أن يبقى الأمر في دائرة الشك لأُقسم أيماناً مغلظة أنها تهمة باطلة، لا يمكن أن تكون فيه، وهو الشيخ الملتحي، والذي يلبس لباس السُنّة، ويخطب للناس خطبة السُنّة، ويحضّ الناس على فعل الخيرات وترك المنكرات، وينشر الكتب والكتيبات لتعليم الناس الفقه والمواعظ.

لنا الله، والله يرحمنا، فكم في جهنم من أصحاب اللحى، ودعاة بالكلمة وهم ذئاب ملعونة، وكان الله في عون هذه الأُمّة التي يُصَبّ عليها من البلاء ما لم تَرَهُ أُمةٌ قط، ونصر الله هذا الدين، والذي لو أَوْكَلَ إلينا النصر لَمَا بقيَ منه شيء.

والحمد لله رب العالمين.

رجع الصدى

[٢٩ أيلول ٢٠١٨ – ١٩ محرم ١٤٤٠]

بعدما نشرت مقالي السابق عن فلان (شاهد ملك) الخطيب والمدرس جاءتني بعض الأسئلة، كلها تقريباً تدور حول مقصد هذا الكلام، فأقول وبالله التوفيق:

إن أهم مقصد في هذا هو الخوف من العاقبة، وعدم الثقة بالنفس، ووجوب دوام مراقبة الله والخوف منه، فمهما كان مقام الرجل في العلم أو العبادة أو الجهاد فالفتنة ليست بعيدة عنه، وكلما ارتقى المرء كانت فتنته أشد، وسقوطه أكثر ألماً، ولذلك تزداد الفتن على المرء بازدياد علمه ومقامه، فوجب زيادة الخوف والحذر، وأنا على ذكر دائم لكلمة سفيان الثوري تعالى وقد رأوه يبكي، فظنوا أنه يبكي ذنوبه، فغضب عليهم فهمهم هذا، وقال: "إنما أبكي أن أسلب الإيمان عند الموت."

الخوف من العاقبة أدمى قلوب السالكين، وأبكى عيونهم، فمن هو الذي نزل من السماء رَقّ نجاته وفوزه؟!

فهذا الرجل الواعظ، وهذا الرجل الذي سبق ذكره وهو يطلب الموت مظانه، وقد صارا إلى ما رأيتم، يعلمان كل قلب أن يخاف، وأن يبقى على حذر من انقلابه وتغيره، حتى يلقى الله خائفاً وجِلاً منه، جلَّ في علاه.

هذه النماذج وغيرها، وربما أذكر غيرها، تعلمك وتخوفك أن الستر يوماً لا بُدّ أن ينكشف لمن يتعامل مع الدين، فالله أرحم بهذه الأُمّة أن يستر الخائن فيها، أو المتلعّب بدين الله، أو الذي تخفّى ليفسد الأُمّة والجهاد، فمثل هؤلاء سيكشفهم الله يوماً، مهما تَسَتّروا، ومهما تَخَفّوْا، ومهما سَتَرُوا أنفسهم، فسُنّة الله مع هؤلاء جاريةٌ بالفضح والكشف والخزي في الدين، حتى لا تصيبهم إلا اللعنات.

وقد صدق سلفنا في قولهم: "إن مَن بيّت الكذب على دين الله في السَّحَر، سيصبح الناس وهم يقولون: فلان كذاب"، فإياك أن تظن أن من كذب على الله في الدين والجهاد سيموت مستوراً، بل والله ثم والله ليفضحنّه الله قبل موته، وليسيرنّ لعنه على كل لسان في حياته وبعد موته، يرجم الناس اسمه كما يرجمون قبر أبي رغال.

لعبة الجاسوسية قديمة، ولا يخلو منها مجتمع، مهما كان طهره ومهما كان حرصه، ولا يعير قوم باكتشاف وسخ زنديق في أُمّة الإسلام أو جماعات المسلمين، لكن مع هذا الدين خصوصية لا توجد

في غيره، وهو أن الله يكشف الخائن، حتى لو سَتَرَهُ حيناً أو زماناً، صبراً عليه ليتوب، أو محنة للخلق، ولذلك لا يجوز لك التعامل إلا بحسن الظن في الناس والمجاهدين والعلماء، إلا أن تكون الدلائل، والأَمَارَات، وأما ما وراء ذلك فاتركه لله، فسيفضحه ويكشفه ويخزيه، وحينها ينقلب عزه إلى ذل، واسمه المحترم إلى خزي وعار، ورفعته بالدين ضعة وحقارة بين الخلق أجمعين.

فهذا أبو إبراهيم، كشفته أقدار لو علمتها تَعْجَبُ، ولولا هذه السُنّة في كشف هؤلاء بلا استثناء لَمَا كان بمقدور أحد أن يقول فيه كلمة سوء واحدة.

كلماتي هذه تحذّر الناس من غضب الله، ومن كشْف سترهم منه سبحانه وتعالى، ومن الذي يَقدِر على معاندة الله في قَدَره!

وهي مُطَمْئِنَةٌ لأهل الإسلام أن هذا الدين محفوظ، وأنه دين الله، هو الذي ينقيه من الشر؛ رجالاً ومقالاً، وليس فيها شيء من الخوف الذي ينشر سوء الظن بين المسلمين، ولا تعقب العورات، فمن تعقب عورات الناس تعقب الله عورته حتى يكشفه في عقر بيته.

وهي تعلم الخلق أن أعداءنا يقدمون النماذج كما نحب، ويدسون شرهم في كل منافذ حياتنا، فليس هناك باب لا يدخلونه، وليس عند سيدهم إبليس يأس في صيد الساقطين في كل باب، فهذا باب العلم، وهذا باب الجهاد، وغيرهما من الأبواب، لم ييأس الشيطان أن يدخل شره فيهما، فلذلك وجب الحذر في كل باب، ويجب النظر في كل صورة، والأمور فينا ليست عصية، فقد يدخل عليك بأحسن صورة من لحية ولباس، أو من أحسن منافذ الحب عندك كالغلو، أو حب الجهاد، وهكذا، فمنافذ الدين سهلة ليلج منها هؤلاء، ولكن العاقبة هي الخزي والكشف والفضيحة، ولكن وجب الحذر.

وكشفك لطريقة أعدائك يبين لك قذارة القوم، فلربما أتوا للمتدين من باب عجيب تجهله حتى يسقطوه، وربما أسكروا أهله، وربما وربما، حالات مؤلمة تدلك على إجرام القوم، وخبثهم، فلا سقف لإجرامهم وخبثهم، وكنت أعجب لكاتبة ذكرياتها مع السجن في (خمس دقائق فحسب) في بعض مفاصل روايتها، حتى علمت أن زوجة أخيها مع أخيها ممن سقطوا في رذيلة الجاسوسية، مع أن النظام سَجَنَ أخته، وأخبرني أحدهم أنه قتل بعض أشقائه كذلك.

صور من العجب الذي لا يخطر على بال.

هذه حياتنا، نعيشها بلا خوف، من دعانا لِمَكْرُمَةٍ أجبناه، ومن دعانا لشر أعرضنا عنه، نعمل بالظاهر، والله يتولى السرائر، ولا يجوز لنا بحال أن نتكلم بالظنون في الأعراض، فالحق عليه أمارته،

والشر عليه ألف أمارة، وهذا المجاهد لو مات في جهاده قبل فتنته لبلغ الفردوس، وما قاله هذا الشيخ من الدين لم يصِر باطلاً لأن الرجل خبيث، فالحق حقّ ولو جاء من غير غَرْزِهِ، والباطل باطلٌ ولو جاء من ولي، فلا يضرك إلا أن تبذل روحك للدين، وما عليك إلا تعلّم الحق والهدى، وربما صَدَقَكَ الشيطان وهو كذوب، ودع أقدار الله تعمل عملها في كشف الحق والباطل، ولا تشتغل إلا بنفسك أن تكون من أهل الحق، لتموت عليه.

كتبت هذه الكلمات لأننا نعيش موسم الهجرة إلى الباطل، وكثرة الساقطين، فادع الله أن يحفظك ويثبتك حتى تلقاه.

كتبت هذه الكلمات لنفسي ولإخواني مخوفاً أن نلقاه ونحن على شر حال.

كتبت هذه الكلمات لأقول للصادقين: لم يبقَ إلا القليل فاصبروا.

كتبت هذه الكلمات لأقول: من يغالب الله يغلبه ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ﴾

والحمد لله رب العالمين.

حسن الظن بالمسلمين

[٢ تشرين الأول ٢٠١٨ – ٢٢ محرم ١٤٤٠]

من أعظم ما يحتاجه المسلمون اليوم هو حسن الظن ببعضهم بعضا، والله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾، فانتشار الشائعة، وسوء الظن يورثان شراً بين الناس، حتى ليخال الواحد الشر والإثم في فعل أخيه، حتى لو كان الفعل صالحاً.

ومما انتشر من الباطل ادعاء التحليل الذي تغير به حقائق الأقوال والأفعال، ويزعمون أن هذا من الذكاء والألمعية، والاستشراف، وأصله هو البغض بين المسلمين، والمناكفة بين الجماعات، وتسويد صورة الخصم حتى لو أحسن وأصاب، والشيطان وجنده يدفعون المسلمين لهذا، حتى لينتشر البغض، والشحناء، والسب، فيتخيل المرء ما ليس هو إلا الوهم، فيظنه حقيقة لا مِرية فيه، حتى ليتعامل مع هذه الظنون وكأنه رآها، وعاشها، ولمسها بيده، وحينها تكون القطيعة، ثم العداء، وقد تصل إلى القتال والدم، وهذا ما يفرح الشيطان.

يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ فهذا أصل إيماني بين المسلمين، وما وجدنا تحليلاً يسيء الظن بالمسلمين وجماعاتهم إلا وتبين بطلانه ووهمه، لكن في مرات كثيرة يكون هذا بعد فوات الأوان.

والتنافس بين الجماعات والناس هو من يورث سوء الظن، ليحصل الكذب والتنفير، وذلك طلباً للغلبة والحرص على إسقاط الآخر.

حين تحسن الظن ترى كل فعل أنه حكمة، ومن العقل وحسن التدبير، وحين تسيء الظن فكل خير وحسن يحمل مقصداً باطنياً باطلاً، وهو شر في المآل حتى لو كان حقاً في الحال.

حين تحسن الظن تطلب الإعذار للمخطئ، وتجد ألف عذر له، وحين تسيء الظن تجمع كل شاردة وواردة، حتى لتضخم له الصغير، وتعظمه حتى يكون كجبل أحد.

حين تحسن الظن تشكك بكل خبر يسيء لصاحبك، وترمي عليه ألف شبهة ليسقط ويزول، وحين تسيء الظن يصبح الاحتمال حقيقة لا شبهة فيه، بل هو اليقين عينه.

حين تحسن الظن تقبل توبة المسيء، وتعطيه ألف فرصة ليتوب ويعود، وحين تسيء الظن تحمل عليه أشد الحملات حتى لو كان ما أتى به من الذنب الذي تاب منه ورجع.

تأمل حال الجماعات، ترى كل فعل لما يفعلون هو الحكمة، وكل ما أخطؤوا به من سوء التقدير، مع صلاح النية، وأما غيرهم فكل خير ليس على ظاهره، وكل فعل هو عمالة وخسة، وكل ما أخطؤوا به هو خطة لتدمير الإسلام ولارتباطهم بالأعداء.

حسن الظن بالمسلمين هو من أعظم ما نتحصن به من سبّ المسلمين، ووقوع بغضهم في قلوبنا، ويمنعنا من تمني الشر لهم، والذي نتاجه في بعض الصفوف هو التكفير والدم والقتل.

مَن أَحْسَنَ الظنّ بالمسلمين لم يفرح لشرٍّ أصابهم، بل يحزن عليهم، ويفرح إن حصل لهم الخير، ويدعو لهم.

مَن أَحْسَنَ الظن بالمسلمين لم يكن مطية الأعداء في التفريق بينهم، ولا نشر قَالَةَ السوء فيهم، ولا تدمير موازين الولاء والبراء بينهم.

حين تسمع رجلاً يقول: الكافر الصريح خير من المسلم المبتدع والمتميّع، بحجة ظهور هذا وخفاء ذاك، فاعلم أنه مطية شر للشيطان، وهو مناقض لدين الله تعالى ولشرعه ولحكمه.

حين ترى المرء يتعقب كل فعل ويحمله على معنى الشر في إخوانه فاعلم أنه صار ألعوبة بيد الشيطان وجنوده.

ما نحتاجه لحصانة صفنا الداخلي أن نحسن الظن بالمسلمين، والعلماء، والمجاهدين، حتى نقطع على أهل الشر السوء بتقطيع أوصالنا، فنصبح شذر مذر، لا جامع بيننا إلا السباب والقذف والتخوين.

سيقول البعض: نحن نعمل بالقرائن، فنقول لهم: الأكثر والغالب هو البغض، والشحناء، والتنافس، ثم نبدأ بتضخيم الأمور، والتفسيرات الشيطانية حتى تصبح في أنفسنا كعين الشمس ظهوراً، ثم نرتب عليها الأحكام العظمى من تكفير ودماء.

هذا واقع ما تسمونه القرائن، ولو وضعت في ميزان العلم والعقل لردت بأدنى تأمل.

للصادق الذي يطلب الحق، والذي يقف موقف الدين من نزغ الشيطان هو أن يجالس ويسمع ويتحقق، فلا يقف متلقفاً كل خبر يسيء لخصومه، فيجمعه، وينشره، فإن ظهر خطؤه لم يأبه ولم يصلح ما أفسد، وهو لا يعلم فن الإشاعة، بل ربما علمها فأرادها بشرها وباطلها، ذلك بأن أهل النفاق يطلقون الإشاعة وهم يعلمون كذبها، وفي أيديهم خيط ضعيف يبنون عليه العلالي، والقرارات الخطيرة،

ولا يهتمون أن يكشف كذبهم، ذلك لأنه لو كشف كذبهم فإن أثر الإشاعة في إسقاط الخصم بقي في نفوس السامعين، وربما وصل خبر الإشاعة لألف، وأما خبر التكذيب يصل لخمسمئة فقط، وهذا نجاح لإشاعتهم الباطلة.

والناس لقلة دينهم وعقلهم لا يعملون بحديث النبي ﷺ: ((لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين)) بل هم يعودون لمصادر الإشاعة ألف مرة، حتى لو علموا كذبها عليهم، والحال يثبت هذا.

إحسان الظن بالمسلمين إيمان، وسلاح يقي المرء من شرور الشياطين.

والحمد لله رب العالمين.

تاريخ اختطاف المعارضين

[٣ تشرين الأول ٢٠١٨ – ٢٣ محرم ١٤٤٠]

هذا باب طويل وواسع، فيه من الأخبار العجيبة، والتي لو أراد أحد جمع بعض أخبارها لوسعت مجلداً كبيراً، أو أكثر، وهو لن يتوقف، وقلما خلت دولة يقوم فيها معارضة داخلية أو خارجية مؤثرة إلا ومارسته، وسيبقى يمارس بكثرة، وسأذكر بعض القصص القليلة جداً في هذا الباب، وخاصة ما انتشر في عالمنا العربي:

- **المهدي بن بركة**: هذا رجل كان معلما للرياضيات لملك المغرب الحسن الثاني في شبابه، ثم لما صار الشاب ملكاً عارض الملك، واتهمه باتهامات كثيرة جداً، (أنصح في هذا الباب قراءة كتاب كلام في السياسة لمحمد حسنين هيكل، فقد جمع اتهامات بركة للحسن الثاني من فم بركة مباشرة، وفيها أمور خطيرة)، وكان بركة رجلاً أممياً كما يسميه اليساريون، وتبوأ مناصب دولية، وصارت معارضته مزعجة للملك الحسن الثاني، خاصة أنه صار خارج البلد، فدبرت له مكيدة، تشير التقارير الفرنسية أن الذي تولى إدارة المكيدة هو الجنرال أوفقير، والذي كان يتولى وزارة الداخلية، ومع رجال أمن فرنسيين، دفع لهم، وصاروا أجراء في العملية، سحب فيها المهدي بن بوكة إلى ضاحية من ضواحي باريس، وأخذ إلى بيت هناك، وقام أوفقير بنفسه (كما تقول الرواية الفرنسية) بقتله بأسياخ حديدية، كان يحميها حتى تحمر ثم يطعنه بها، وحتى مات، ثم أخفيت جثته وإلى يومنا هذا.

إدارة الرئيس ديغول وجهت التهمة رسمياً للقصر الملكي.

- **ناصر السعيد**: شمري، يلقب بأبي جهاد، من حائل، كان معارضاً سعودياً، أقام بين دمشق وبيروت، دشن أول حزب شيوعي سعودي على درجات جامعة دمشق، وحضره مسؤولون سوريون، أزعج الحكام السعوديين بما كان يبثّه من برامج إذاعية في صوت العرب من القاهرة، ذات الانتشار الواسع، وكون تنظيماً سماه: اتحاد شعب الجزيرة.

سنة ١٩٧٩ قامت جهة باختطافه بحجة إجراء لقاءات صحفية معه وصحف أوروبية، ثم غاب ولم يعد.

الأخبار أفادت أن جهة فلسطينية قامت بالعملية لقاء مبلغ مالي محترم في ذلك الوقت، واختلفت الأخبار في مصيره، فبعضها يذهب إلى خيال رميه من الطائرة في لبنان، والأغلب أنه سُلِّمَ للرياض. والبعض يجزم أن ناصر السعيد كان أمياً تستغله طوائف اليسار.

- **مصطفى خليل بريز**: صاحب كتاب (سقوط الجولان)، كان هذا الرجل شاهداً على خيانة حزب البعث في حرب الـ١٩٦٧، وكتب واصفاً جرائم النصيريين البعثيين في كتابه هذا، وكان قد وعد بكتابة كتاب آخر. مصطفى هذا ضابط عسكري، رمّج قبل الحرب المشؤومة بمدة قليلة، لتسلم قيادات منطقة الجولان حسب وصفه للنصيريين البعثيين الخونة، وكان مصطفى هذا ضابط استخبارات برتبة مقدم يوم رمّج وسُرِّحَ من العسكرية. هرب إلى لبنان، ونشر كتابيه (سقوط الجولان) و(ملفات الجولان)، والأول أقوى وأهم.

في بيروت قامت المخابرات السورية بتخديره، بعضهم يقول: وهو يسبح على الشاطئ، والأقوى فعل به هذا وهو في المصعد، ثم نُقِلَ إلى دمشق، حيث استيقظ أمام جلاده. بعدها أودع سجن المزة العسكري، وقابله بعضهم هناك كما ذكر هذا الشيخ سعيد حوى عن ذكرياته في السجن، جاء خبر وفاته وهو في سجن القلعة في دمشق.

ثلاثة تصلح لحمل القدر.

وفي الجعبة الكثير.

هؤلاء مرضى العقول والنفوس

[٤ تشرين الأول ٢٠١٨ – ٢٤ محرم ١٤٤٠]

عندما تجلس إليهم أو إلى كلامهم ترى مجرد رقم حجرية محنطة، إن خوطبت لا تفهم، وإن تكلمت أتت بالمصائب والنوائب، قزمت عقولهم على حالة من الجهل الذي لو دخله العلم لأولوه على الباطل والغلط، مصيبتهم واحدة في كل طور:

لا يجلسون إلا مع أنفسهم، ولا يخاطبون إلا ذواتهم، وبهذا يقل العلم، ويزيد الوهم، وتنمو الأمراض، ويكثر الصغير من الكلام حتى يكون هو كل ما يفكرون به، ويقولون به ألفاظهم، ومشكلتهم الكبرى أنهم لا يقرؤون، ولا يستمعون، إذ وقفت علومهم عند كلمات حفظوها قديماً، فتوقف الزمن عندها، وانتهت الأفهام على حدود تلك العلوم القليلة، ولو خرجوا فقرؤوا وتعلموا لاكتشفوا خيراً عظيماً قد فاتهم، ولعلموا مقدار أغلاط أوهامهم، ولاتسعت مداركهم.

الوهم مرض ينشأ من الركود والجمود، وعلاجه فتح الأبواب للعلم، والقراءة، ومباحثة الرجال، وترك التقليد، ومغايرة الإلف والعادة، وحين تنشأ أمراض العقول تصطبغ بها النفوس، فتصبح خلقاً غالباً، وكذلك العكس، فمرض العقول الناشئ من الجمود يعود على العقل بالوهم والجهل، وكل ذلك مفسد للرجل، ومفسد لقوله، ومفسد لرأيه، ولذلك وجب على كل أحد أن يقرأ، ويعرف العالَم، ويكثر النظر في القرآن وتفسيره، وعلومه العظيمة لتزكو نفسه، ويكثر المراجعة للسنة النبوية الشريفة ولسيرة المصطفى ﷺ، وقراءة التاريخ: القديم والحديث، وينظر في كتب التزكية السنية، ويطالع أقوال أهل العلم وكلامهم الحكيم، بهذا يعرف العالم، وتاريخه المتعلق بالإيمان: صعوداً وهبوطاً.

الجلوس مع الذات وإدمان الحديث مع الموافق، وكثرة النظر في كلام واحد يُعطّل العقل، ويفسد رؤى المرء وكلامه وأحكامه، ولذلك وجب تعدد العلوم التي يطلبها العاقل، ومن أوجب الواجبات اليوم أن نعرف حقيقة عالَمِنا، وما يحاك لنا، ومَن نحن في العالَم، وما هي حقيقة هذا العالَم، حتى نتعامل تعامل الكبار، الذين يذهبون في تفكرهم لتغيير هذا العالَم، ومن كانت همته عظيمة رأى موقعاً له في العالَم كله، ولا يتحرك كالفأر بمقدار جحره وجرمه، وحين تكبر قضايا المرء تكبر همّته، وحين يرى مَن خصمه من طواغيت العالَم الكبار وشياطينهم الذين يقودون مسيرة الشر وضع نفسه موضع رجال

التاريخ، فترى هذا ينصبغ على كلامه وأحكامه ومقالاته، ومن صغُرت نفسه صغُرت معاركه، وصغُر خصومه، وكل ذلك لجهله وخسة نفسه.

من صغُرت معاركه لم يحتج لغيره، فلا يضره أن يعادي الناس جميعاً، ذلك لأنه لا يحتاج إليهم لصغر ساحة حربه، وقلة حاجته الأدواه، وأما من نظر إلى قضايا أُمّته تعامل بحكمة هذا الموضع، وما يحتاجه، وذلك لأن حكمة المجموع تغاير حكمة الذات والفرد، يعرف هذا كل من تعامل بكلام أهل العلم وفقههم.

الكثير من العاملين للإسلام ما زالوا يعيشون خصومة المساجد، ومناظرات الكتب التي نشأت بين جماعة وأخرى في داخل الحي الواحد والمدينة الواحدة، وتعجبهم أصوات الطحن بين شخوص يستحضرونهم في أذهانهم، فلا ينشغلون إلا بتحصيل غلبة هؤلاء، وبالتالي تصبح عقولهم مصبوغة بهذه الصبغة، فكل معاركهم في هذا الإطار، وحين يكتبون فانما في أذهانهم الواحد من هؤلاء، مع أن المعارك الكبرى تدور حولهم، وعالم المكر مشغول بهم، وهم مشغولون بأنفسهم، وهذا لعمر الله مؤذن بالاستبدال.

كن عظيماً، وفكر بعيداً عن محيطك وخصومك الشخصيين، وانظر إلى ساحة الأُمّة وما فيها من قضايا كبيرة، وتعامل بمقدار ما هيأك الله له ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾

أُمّتنا الآن في عين العاصفة، والواحد من المجاهدين والعلماء يشغل حيزاً كبيراً في أذهان مؤسسات المكر الشيطاني، فلا بُدّ من أن نتعامل مع هذا الواقع، وهذا يوجب التعامل مع أُمّة مسلمة، لا جماعات ولا تنظيمات فقط، وحين نكتب على مستوى ما ينتظرنا، وليس على مستوى ما يحقق نصرنا على مخالفينا من إخواننا.

الكثير مما يكتب بين المسلمين حالة مرضية، وهو أشبه بالمعارك الذاتية لتحقيق انتصار على واحد أو اثنين، نشغل أذهاننا بهما أو بإحدهما، وهذا سيء جداً، وخاصة إذا صدر ممن يسمع له من الناس .

أسأل الله تعالى أن يرفع الهمم، ويجمع القلوب، ويصلح أمراضنا، ويزيل أهواء نفوسنا منا.

والحمد لله رب العالمين.

العالم التائه

[٤ تشرين الأول ٢٠١٨ — ٢٤ محرم ١٤٤٠]

هذا العام الذي يؤذن بالانتهاء يصلح له عنوان واحد وهو: العالم التائه، فالكل فاقد للبوصلة، والكثيرون يعيشون الأحلام، بعضهم أحلام الانبطاح ليصح له النجاة، وبعضهم يعيش أوهام القوة، والتي تطغيه أن يضع من الخطط التي يظن أنها ستصنع التاريخ الجديد للعالَم.

ليس المسلم هو التائه الوحيد في هذه السنة التي تمضي وستنتهي، بل العالم كله، ذلك لأن الخطوط بين الجميع متضاربة، ومتعارضة، وليس فيها خط يتلائم مع غيره.

- أمريكا بقيادتها الجديدة المجنونة، تائهة في تحديد ما تريد، تشعر أنها على مفترق طرق، تعددت أمامها الاختيارات، فاختارت وهم القوة، والذهاب إلى الجنون بلا ضابط، وكيف لا يكون لها هذا، وهي تقاد من رجل خارج خطوط طول وعرض السياسة التي اعتادت عليها الإدارة الأمريكية، ثم كيف لا تذهب هذا المذهب من وهم القوة والسيطرة وهي ترى العالم ضعيفاً، خانعاً، لا وجهة له، وكل قضاياه منذ الحرب العالمية الثانية تزداد ولا تحل.

- في عالمنا الإسلامي: ما زال هذا العالم يعيش ارتدادات الزلزال الذي أحدثه الربيع بخروج براعمه فقط، وهو ينتظر تفجر قنابله الكبرى.

فالجماعات الإسلامية تلاشت، وليس على مستوى التنظيم فقط، ولكن على مستوى التفكير، فحتى الذين بقوا في تنظيماتهم لأسباب أبوية أو مصلحية هم في الحقيقة مع الخارجين عن هذه التنظيمات فكرياً ونفسياً، فلم يعد أحد يفكر داخل هذا الضيق الذي تصنعه الجماعات إلا بقايا شيوخ استمرؤوا هذا العيش، أو منتفعين ينتظرون الصعود على ظهرها في قابل.

هذه الجماعات فقدت أدنى درجات فاعليتها، وبدأ إحساس المتدينين بقضايا أُمّتهم يعيش خارج هذه التنظيمات.

الأُمّة هي الوارثة، والذين يعيشون فردانيتهم هم أصلاً لا يفكّرون في الأُمّة، ولا في قضاياها، ولا في مهماتها، بل الكبير فيهم رغبته بانتصاره على شيخ آخر يقابله في الضفة الأخرى.

كان هذا العام عام التيه للجماعات.

– أما الدول الإسلامية؛ فالمزيد من الذهاب للتيه علامة واضحة، وليس في أذهانهم إلا الفراغ، فلا يوجد قرار واحد يتعلق بمعنى الوجود قد اتخذ، أو نفذ منه رأسه فقط، بل كأنهم فقط في حالة فراغ انتظار، كلهم لا يدري ما يكون غده، ذلك لأنه لا يوجد واحد فيهم يملك عشر معشار قرار وجوده في المنصب الذي هو فيه، من الأعلى لأدنى مرتبة، والقرار الوحيد الذي يملكه كل مسؤول: هو المزيد من الفساد، كحالة المنتشي من المخدرات، يطلب المزيد، والنهاية مأساوية.

– حتى دولة يهود تعيش التيه، ومن تأمل حالة عدم التوازن بين القوة الوهمية التي تعيشها بسبب جبن وخسة ونذالة وضعف من يقابلها، وبين قوتها الحقيقية علم أنها تعيش حالة فراغ وتيه.

هذه الدولة هي التي تخلت عن غزة وهي في أوج قوتها، لأن قوتها الحقيقية لا تصلح لتطبيق سلطان تام على غزة، وكذلك هي لم تعط السلطة بعض الضفة إلا لعجزها وهي في أوج قوتها من السيطرة عليها.

اليهودي التائه، ليس هو عنوان كتب انقضى زمانه، بل هو عنوان اليهود في كل وقت، حين تكون العقيدة أكبر من الإمكان بكثير، ولذلك وإلى هذه اللحظة يعتبر الحلم اليهودي غير متحقق، ولن يتحقق أبداً.

لو ترك اليهود بلا أعداء، ولو أعطيت فلسطين بلا شعب لهم، لكان اعتقاد اليهودي سبباً في تدميره لنفسه، فكيف وهي ترى أن هذا الاعتقاد يصادم سيرورة التاريخ، والجغرافيا، بل وعامل الزمن.

هناك حقائق دورها أن تملأ فراغ التاريخ، وتملأ الفوضى حين تحل، وتملأ الزمان حين تنهد أركان الأمن المصطنع المبني على الاستخبارات والقمع والتخويف: إنها حقيقة حملة الدين، و«الشعّث الغبّر»، وأصحاب عقيدة الدين الوارث.

نعم، ليسوا هم بمستوى معارك الفيديو التي صنعت في تاريخ أُمّتنا المعاصر، وليسوا هم بمقدار المكر الذي يحاك لهم، ولكن التاريخ يصنعه أصحاب العقائد الكبيرة، وهم كذلك، فكيف إذا اجتمع لهم أخطاء خصومهم، وأن يصبح سيد البيت: ترامب؟!

هي صحوة الموت التي تنتظرها البشرية، وهي مدة يقوم فيها الحق، وينتصر، ثم تكون الآيات، ولا تقوم الساعة إلا على لُكَع ابن لُكَع، وليس على الأرض رجل يقول الله.

والحمد لله رب العالمين.

بين قرى الأشباح وقرى الأرواح

[٥ تشرين الأول ٢٠١٨ – ٢٥ محرم ١٤٤٠]

يقول السكاكي في (مفتاح العلوم)، وهو يعرض فن الالتفات في لغة العرب، وهو من علم المعاني، والذي هو من أقسام علوم البلاغة، يبحث فيه تنوع البيان، واختلاف الأسلوب في الجملة الواحدة: "والعرب يستكثرون منه، ويرون الكلام إذا انتقل من أسلوب إلى أسلوب أدخل في القبول عند السامع، وأحسن تطرية لنشاطه، وأملأ باستدرار إصغائه، وهم أحرياء بذلك، أليس قرى الأضياف سجيتهم، ونحر العشار للضيف دأبهم... أفتراهم يحسنون قرى الأشباح فيخالفون فيه بين لون ولون، وطعم وطعم، ولا يحسنون قرى الأرواح فلا يخالفون فيه بين أسلوب وأسلوب." (ص٩٥).

لست مستطيعاً ولو بذلت كل وسعي في أن أَلِجَ إلى بعض ما يطرب ويهزّ الأعذاف من هذه الكلمات العظيمة من هذا الرجل العظيم، حيث يرقي معاني الذهن موازية لمعاني النفس، فمن كان كريم النفس في عطاء الطعام والشراب، كان كريم النفس في عطاء الكلام وروعته وجماله، وهذا هو عين ما قاله ابن تيمية: "إذا اتّسعت مدارك المرء اتّسعت عباراتها" وهو معنى قاله الشافعي العظيم، رحم الله الجميع.

هل حقاً نستطيع أن نقول علما من لدنا قبل أن نتذوق علم السابقين، وهل حقاً نستطيع أن ننشئ علماً له ذوق القلوب قبل أن نلج قلوب السابقين، فنعلم شيئاً من ذواقهم للعلوم والمعاني؟!

هذا ما يجب أن نفكر فيه ونحن نطلب العلم، أو ندخل في سلك الأولين، ولو بالمشابهة الظاهرة.

هذا إمام كتب في البلاغة كتاباً صار مرجعاً فيها، وهو هاهنا يفسّر لك ذوق عقول العرب، وكيف نشأت المعاني في كلامهم، ويُرجعها إلى ذوق نفوسهم، فهم يتفننون في إكرام الضيف، ويكثرون له ألوان الطعام كرماً، لِمَا جُبِلَت عليه نفوسهم من الشهامة والسماحة وحب الخير للآخرين، ثم اضطردت هذه المعاني النفسية حتى صَبَغَت كل عطائهم وحياتهم، فلم يقتصر أمر التفنن والتعدد على قِراهم للضيف في الطعام، بل انسحب حتى عم فنون كلامهم، فنوعوه، فجاءت بهذا التنوع بلاغة كلامهم وفنونه وعجائبه، فمتّعوا الأرواح بهذه الفنون، كما متّعوا الأجساد (الأشباح) بتنوع الطعام.

هذه نفوس علوية المعاني، ترقى حتى تلامس أسرار النفوس وخلجاتها، وتتلطف حتى تصطاد صيدها الجميل الرائع.

العربيُّ اختاره الله لحمل الرسالة لأن نوع إنائه الذي يصلح للرسالة موافق لمعاني هذه الرسالة، فهو كشمس الصحراء صدقاً، وهو كشجاعة أسودها ووحوشها، لا يهابها لأنها جزء منه، وهو كريم بكرم ما يحس به السائر الظامئ الجائع إن وقع على واحة راحة في مسيره الطويل.

ثلاث خصال: **الصدق**، وهي التي جعلته عربياً، يُعرِبُ بلا خوف عما رأى وأحس وعلم، **والشجاعة** التي استمدّها من تحدي الحياة وظروفها، **والكرم** الذي جعل قطرة الماء هي الحياة، ومذقة اللبن عماد الوجود، يجود بهما فهما عنده أهون مبذول.

حين طابت نفسه لهذه المعاني تدفقت ينابيع البلاغة على لسانه، فنطق بالحكمة، وتفنن في مضايق الألفاظ ليقدم بلاغة نفس قبل بلاغة لسان.

تأمّل كلمات الأوائل ترى جرس النفس العلوية، ولذلك كانت كلماتهم تلامس النفوس، فتطرب لها، وتدق حتى تجيش لوقعها الخطرات، حباً وشجاعة وصدقاً وكرماً، صارت هي أوعية التوحيد والصلاة والجهاد والزكاة، فلم يحتاجوا لتأويل تلك الأوامر، لأن أوانيهم تطيب بها على الحقيقة، ولما دخلت عجمة النفوس على الناس، فنفرت القلوب من الأوامر، حينها احتاجوا لألف مسار وتأويل لتهرب من الكرم إلى البخل تحت مسمى الاقتصاد، ومن الشجاعة للجبن تحت اسم الحكمة، وهكذا، صار الماء الزلال من الشرع قبيحاً لما فسد الإناء.

رحم الله سلفنا الصالح، إذ لو وقفنا أمام علومهم لنفهمها لحصل لنا بعض أتباع، أما وقد أردنا الاجتهاد بلا ذوق معانيهم فهذه هي النتيجة: خصومات واختلافات وسباب، وقلة دين وذهاب تقوى، والكلمة الواحدة منهم يأخذ كل ضد يحتج بها على ضده، والأمر أن الأواني صارت عجمية، والعقول عاجزة عن فهم المعاني بلا نفوس تلائمها وتتذوقها.

والحمد لله رب العالمين.

اللهم صلِّ على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

سفاهات وأكاذيب نردها بتصنع الحلم

[٦ تشرين الأول ٢٠١٨ – ٢٦ محرم ١٤٤٠]

قال الأحنف بن قيس: "ما تعلمت الحلم إلا من قيس بن عاصم"، فقيل له: وكيف يا أبا بحر؟ فقال: "قَتَلَ ابن أخ له ابناً له، فأُتِيَ بابن أخيه مكتوفاً يُقاد"، فقال: "ذعرتم الفتى"، ثم أقبل عليه، فقال: "يا بني، نَقّصت عددك، وأوهيت ركنك، وفتت من عَضُدِكَ، وأشمتَّ عدوك، وأسأت بقومك. خلوا سبيله، واحملوا إلى أم القتيل دِيَته"، قال: فانصرف القاتل، وما حل قيس حَبوته، ولا تغير وجهه." (العقد الفريد ٢/٢٨٨، وعيون الأخبار ١/٢٨٦).

والله لولا ما قاله هذا الحليم من مخافة الفتن التي تُنقص العدد، وتُوهي الركن، وتفتُّ العَضُد، وتُشْمِتُ العدو، وتُسيء لِمَا أنت والناس فيه لصببت عليهم صبّ الحِمم، ولقرعت الكذاب منهم قرع الجهول الأحمق، وهم كذلك، ولكن نصبر حتى نلقى الله.

والله لولا علمي بحمقهم وجرأتهم التي لا توقفهم على حدٍ من التقوى، ولا تمنعهم من الكذب، وقد خَبِرْتُهم لقلت وقلت وقلت، ولكن الله الموعد.

في السَّحَر نلتقي، فينتصف المظلوم من الظالم.

أعوذ بالله منكم؛ أليس لكم دين يردعكم، أو عقل يحكم أمره فيكم، ووالله لستم إلا كما قال الأحنف عن المتنبي الكذاب مسيلمة، وقد جالسه وحادثه، فلما سُئل عنه قال: "والله ما هو بنبي صادق، ولا متنبئ حاذق."

وهذا آخر العهد، وعسى أن لا تكون شراً.

المشيخية والحزبية وسعيهما للاحتواء

[٧ تشرين الأول ٢٠١٨ – ٢٧ محرم ١٤٤٠]

لا ينكر فضل العلماء والجماعات الإسلامية في تثبيت الدين والرد على أعدائه والحفاظ على الهوية أحد، وقد ثبت أن دور هؤلاء أضعف بكثير من تحصيل النصر التام للأُمّة بإقامة الخلافة، فهذه مرتبة عالية تقف أمامها الجماعات والمشيخات عاجزين تماماً عن تجاوزها، فهنا مرتبتان: مرتبة التعليم والدعوة والحفاظ على الدين الفردي، ومرتبة تحقيق الغلبة وحصول التمكين، فأولاهما نجحت المشيخات والجماعات في تحقيقه، وقد قدموا الكثير في هذا الجانب، لكن السلبية هي العنوان في المرتبة الثانية.

ما يحصل دوماً أن هذه المشيخات والجماعات تقفز لاستغلال الظروف التي يضعف فيها الخصم لتحقيق مكاسب تنظيمية وحزبية ومشيخية، ويقع التنازع بينها، والخصومات، والتنافس غير الشرعي، لخلو هذا التنافس من الخير، وللسباق لتحصيل الغنائم، ودائما في التجربة الحديثة تكون المصائب هي عنوان هذا التنافس.

كل الجماعات لم تقدر على صناعة حالة سياسية وعسكرية في أي بلد ولا أي تجربة، بل الذي حدث هو استغلال تحرك الأُمّة بوعيها العام والفطري، فتقفز تلك الجماعات والمشيخات لاستغلال هذا الظرف، وحينها تبدأ الأمراض من التعصب والاقتتال والتنابز والخصومة، لا على الحق والهدى بمقدار ما هو على مقدار ما يحصل كل واحد من الغنيمة والاحتواء.

لا يعني هذا أن كل أدائها يكون لهذا المقصد، إذ مما لا شك فيه أنه يحصل بهم الخير، ولكن الخصومات تطغى، والخلافات تذهب الكثير من الفضل، وتبعد الكثير من النتائج الإيجابية والإيمانية.

والكثير من الخلافات يكون صدى لرؤى الاجتهاد السابق زمن الدعوة والعمل تحت ظلال الضعف، مع أنه يمكن التخلي عن هذه الخلافات القديمة، لأن الواقع الجديد يقرب كثيراً من الخلافات، ويزيل كثيراً من الفقهيات التي بنيت في ظروف غير سليمة، بل هي ظروف استثنائية، لكن الخصومات القديمة بشقيها الفقهي والنفسي تلقي بظلالها غير الحميدة على مشهد جامع فيه الكثير من الاتفاق والحال الواحد.

هذا يعني حاجتنا لنفوس قادرة برقيها التربوي وتزكيتها الربانية أن تتجاوز هذه المراحل، وتتخلى عن أرديتها الظرفية، والتي يتفق الجميع أنها أردية بشرية وضعية وليست دينية، أقصد الأسماء والتنظيمات

والمشيخات، وإن لم يحصل هذا التعاطي الحميد والذي فيه غلبة مصلحة الدين والأمة على مصلحة الجماعة والمشيخة سيكون النصر المنتظر مزيلاً لكل من أصرّ أن يجني النصر لجماعته ومشيخته، وهي مصيبة في حق دينه، فالله يبتلي الخلق ليرفع ويخفض، وأما الدين فمنصور لا محالة.

هناك حالة استثنائية في هذا الذي تقدّم، وهي حالة طالبان، فهذه ظاهرة منفردة عن السياق الذي تقدم عرضه، إذ أهم مزاياها أنها حركة علماء، وطلبة علم، وترتبيتهم ليست حادثة، كما أن سلطانهم على الناس لم يكن غائباً حتى يحضر، بل سلطان العلم حاضر وبقوة، وتراتبية الداخل المشيخي كذلك قديم، ولم تصنعه جماعة حادثة، ونظم مبتكرة.

سلطان العلم أعظم قوة في البيئة الإسلامية، ومهما ضَعُفَ بسبب ممارسات مهينة من بعض من انتسب إليه، إلا أنه يبقى له القوة الأعظم، والمؤثرة في حركات الناس، خاصة حين تحضر الشهادة والجهاد.

كون هذه الظاهرة يقودها العلماء، وعلى مذهب عموم البلد، أبعد عنها الحزبية التي تقرب وتبعد وتتعامل من خلال إطار الحزب والتنظيم، وأبعد عنها سلطان المشيخية الخاصة، وجعلها أقرب للأُمّة، بل في واقع الأمر كان نشوء طالبان مطلب الأُمّة هناك، وهم قد استجابوا لهذا النداء.

وكون هذه الحركة عمل علماء أبقاها عاملة حتى عند سقوط الدولة، ولم يحصل أي تأثير في بُنيَتها الداخلية، لأن سلطان العلم يملك قوة البقاء أمام المتغيرات السياسية والاجتماعية، ولذلك ما أن يبدو للناس ضعفها حتى تعود من الداخل، لا بفعل انتظار حركة الأُمّة لتستغل الظرف فتقفز للمقدمة، كما هو حال غيرها.

لا يعني تسمية الشيء بأنه ظاهرة أن لا توجد استثناءات، فالقواعد لم تسم بهذا إلا لوجود الاستثناء، ولذلك يجب النظر الكلي دون نفيه بفرد خرج عنها هنا أو هناك.

الجماعات والمشيخات لها ضرورة عند استقرار الجاهلية على وجه ما، في ظرف ما، لكن حين يحصل حراك جمعي وجب الدخول في الجهاد والدعوة دون ارتباط سابق، يحمل معه كل الخصومات السابقة، العلمية والعملية، والتي يكون أكثرها ذهني فقط، أو فقهي على قاعدة: أرأيت إن كان كذا.

حمل التاريخ عند حراك الأُمّة مفرق، ومفسد، لأنه حمل لتاريخ مصنوع في ظرف استثنائي، ومن كان كذلك كان فيه الأمراض ولا شك.

ودائماً نبقى بين المثال والواقع، وبين نفوسنا وأهوائنا وبين الإيمان والحق والهدى، فهذه دعوة للتصالح، وترك المشيخات والأحزاب في ساحات متعددة، ودعوة لتولي العلماء القيادة من خلال النموذج الصالح، ومن لا تصلحه المواعظ أصلحته الأقدار، ومن لا يستجيب لضرورات القدر دهسته وهرسته وأذهبت ريحه.

على العلماء تولي القيادة، وحين نقول ذلك لا يعني أنها تعطى لهم بمجرد الطلب، بل أحسن أحوالها أن يفعلوا فعل طالبان، بأن يتقدموا لمواجهة الشر، ويقدموا نماذج الشهادة، وهذا مطلب شرعي واجب، أعلم أنه صعب المنال، ولكن مجرد التصور له، والإيمان به يعني في سيرورة القدر الكثير، ومن اتقى الله، ووقف في طريق أقدار الله التي تصيب الصالحين أتته يوماً، وإلا فإن مات مات على خير عظيم.

وأما المطلب الثاني فهو ليس طلباً سريعاً بفك التنظيمات والخروج عنها، مع أن بعض الساحات توجب وجود هذا الطلب، لكن المطلوب هو أن نبني أنفسنا على هذا المعنى بناءً علمياً وأخلاقياً، وأن نصنع له المقدمات اللازمة له، وأعظم هذه المقدمات ترك تربية الأفراد على كره الآخرين، بله تكفيرهم وسبهم، تحضيراً لقتالهم.

من غير هذين السبيلين، وهما قيادة العلماء، ولا أقصد تنظيميا لزوماً، بل القيادة التي قالها الله تعالى عن يحيى عليه السلام في قوله: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾، ومن غير الفهم أنه بغير حركة الأُمّة معك فلن تحقق النصر، وأول منازل هذا المعنى هو الخروج من إسار التنظيم والمشيخية حين تحضر مطالب الأُمّة، ويفتح الله الساحات لهم، أقول: من غير هذين الأمرين فإن سُنّة الله ستعمل عملها، لأن هذا الدين منصور، وقد بدأت مقدماته تبدو لكل عين مبصرة.

والحمد لله رب العالمين.

ذكرى لحظات مع جمال خاشقجي

[٧ تشرين الأول ٢٠١٨ – ٢٧ محرم ١٤٤٠]

رأيت في بعض المواقع إعادة نشر لتغريدة قديمة لجمال خاشقجي ، قالها في اعتقاده فيّ، وكان قد ذكر فيها أنه التقاني، وهو يقول فيها أنه يتابعني، ولم يرَ فيّ تغيراً، رداً على من زعم يومها من الصحفيين أن بعض السلفيين رآني متغيراً، فسألني بعض الإخوة حول لقائي معه، فأقول:

كنت خطيباً للجمعة في قاعة نستأجرها للخطابة والدروس في وسط لندن، وقد بارك الله فيها، واستغل الأخوة هذه القاعة وهذه الساعات خير استثمار، ومرة خطبت خطبة ما زلت أذكر موضوعها، وهو الفرق بين العقل الفطري السُنّي والعقل الصناعي، وعرجت فيها على قول المتكلمين أن التصوّر لا ينشأ إلا بالحد، وما زلت أذكر هذا لأن جمال خاشقجي بعد الخطبة ناقشني في هذا المعنى طالباً شرحه وتفصيله، وبعد الخطبة تقدّم إليّ جمال وسلم علي، وكان دمثاً متواضعاً، وسألني عن الخطبة، وتحدث معي عارضاً أنه يخالفني، وطلب أن يعمل لقاءً صحفياً معي، فرفضت، وذكرت له أسبابي، وعرضت له أن موقفه مني فيه بعض أيديولوجيا الخلاف، ولذلك ستكون أسئلتك غير منصفة، وأشبه بالتحقيق الأمني.

كنت عارفاً بجمال خاشقجي وتوجهاته وهو مراسل في الجهاد في أفغانستان.

للذكر: هذه القاعة اضطر القائمون عليها إلغاء الاستئجار لما جاءهم من تهديد فرنسي وبريطاني إن بقينا فيها، وكان بعدها مباشرة أحداث غزوتي نيويورك، فتغيّر العالم وسُجنت، وذكريات هذه القاعة لو تحدّثت بها لاستمتع الناس استمتاعاً عظيماً، والله الموفق.

حصل لقاء آخر في تلفزيون الـMBC، حيث استضافوني مع سعد البريك، والشيخ موسى القرني وجمال خاشقجي، وكانوا في الرياض، وكنت أنا وكمال الهلباوي في استديوهاتها في لندن، وهجم يومها عليَّ جمال خاشقجي عارضاً تصوّري عن الطائفة المنصورة بطريقة فيها استفزاز، ولو أردت أن أتوسّع في هذا اللقاء وما رأيته يومها لَتَعَجَّبَ القُرّاء.

المهم، لم يفتحوا لي إلا القليل من الوقت، وكان كافياً في عرض ما سئلت عنه، وغير كاف فيما يحتاج النقاش فيه مما قالوه.

لَمّا خرجت من السجن في فترته الأولى بعد ثلاث سنوات في لندن، ومقيداً بسوار إلكتروني، حيث خرجت مدة تقارب ثلاثة أشهر ثم أعادوني، كنت أقابل جمال خاشقجي شبه يومياً، حيث يحضر كلانا للمدرسة لأخذ الأولاد منها.

كان أولاده وأولادي في نفس المدرسة، بل كان علاقة بناتي ببناته وثيقة، وعلى صداقة، وكان بينهما احترام وود متقابل.

كان يومها مستشاراً لسفير بلده في لندن، فكان ينظر فقط من نافذة السيارة، ويمضي كل واحد لطريقه.

رحم الله جمال خاشقجي.

عن الجاسوس البريطاني أيمن دين وما علمت

[٨ تشرين الأول ٢٠١٨ — ٢٨ محرم ١٤٤٠]

نشرت الجزيرة في الأخبار وجولتها الصحافية تقريراً عن لقاء صحفي أجرته جريدة لوجورنال دوديمانش (Le Journal du Dimanche) مع الجاسوس البريطاني أيمن دين، ولَمّا كنت عالماً به، فسأخبر ما أعرفه عنه، ومن هو بكلمات قليلة فقط:

أيمن دين بحريني الجنسية، وتمتد عائلته إلى داخل الجزيرة العربية، وكان جده عميلاً لبريطانيا في البحرين، وكافأته الحكومة البريطانية لخدماته الكثيرة والعميقة لهم بمنحه الجنسية البريطانية (هذا من لسانه لأذني). جاء إلى بريطانيا وطلب التجنّس بالجنسية البريطانية، مشياً على طريق جده، فأعطوه الجنسية (وهذه منه مباشرة).

قبل أحداث غزوات سبتمبر بسنتين تقريباً جاءني هذا الشاب، وهو يمشي مع أخي وحبيبي سواد المدني مُسَلِّمَاً عليَّ، وسواد هذا حبيب وغال، جاء بريطانيا بعد جهاده في البوسنة، وتزوّج أختاً بريطانية مسلمةً، ومن أصل هندي.

قَدَّمَ سواد المدني هذا الشاب لي بأنه أخ، وهو ذو سمت هادئ، يحسن الكلام، ويظهر التمسكن وطلب العلم. قال لي سواد عنه يومها وبحضوره: "إنه طالب علم، ويدرس في مسجد من مساجد بريكستون" (شرقي لندن)، ثم هو قَدَّمَ نفسه أنه يدرس الماجستير في التاريخ، وأنه يحتاجني لمساعدته، فرحّبت، ولم يُثِر فيَّ شكوكاً، إذ يكفي عندي أنه حضر مع الحبيب سواد المدني.

صار يتردد على دروسي في الأصول يوم السبت، حيث كنت أشرح (قواعد ابن رجب)، وزارني في بيتي مع سواد.

وكان يكثر الأسئلة العلمية، وما يطرح عليه مما يحتاجه من جواب.

كانت لندن يومها عند كثير من الشباب نقطة ارتكاز في التجنيد للتدريب في أفغانستان، وكذلك مضافةً مهمة لمن يريد السفر لأفغانستان من أوروبا، فالكثيرون من أهل أوروبا إذا أرادوا السفر لأفغانستان، فلا بُدّ لهم المرور من لندن.

هذا كله أيام طالبان.

كان هناك من يشك به، وكنت أسمع هذا، فلا أهتم كثيراً، لأنه لا شيء عندي مما أهتم بإخفائه عليه، وهو لم يكن يتحدث إلا في التاريخ والفقه، وكنت لا أهتم بهذه الدعاية ضد أحد، لأن كثيرين جاؤوا وكانوا كذلك من استخبارات متعددة، وكنت أقول: لو عشت بهذا الوهم، والاعتبار لهؤلاء لتعطلت حياتي، فكنت لكثرة ما يمر عليّ من هؤلاء لا أقف عندهم، ولا أغير تعاملي معهم.

سافر الرجل إلى باكستان ليدخل أفغانستان، وكان الشباب ينتظرونه على أحر من الجمر، ويترقبون دخوله، لكن أحد طيبي النية نبهه ومنعه، ففلت الرجل، وهذا الرجل طيب النية مات شهيداً، أسأل الله أن يتقبله، وهو لم يفعل هذا إلا لأنه مسكين (مغفل) .

عاد الرجل إلى لندن، وكان أحد الشباب الصغار ممن ذهب لأفغانستان ثم عاد بسبب ضغط والده على شبكة العالمين في هذا العمل قد عاد كذلك.

جاء هذا الشاب يوماً، وحدّث بمصيبة، وهو أن أيمن دين هذا دعاه لشقته، وأراه بعض الفيديوات السيئة، وقام ببعض الحركات، فهم منها هذا الشاب أن أيمن هذا مأبون (يشتهي الرجال).

هذا الشاب لم يترك مجلساً يجلس فيه أيمن هذا إلا وفضحه، وكان لي مكتب أضع فيه مكتبتي، وفيها عملت بعض الدورات الشرعية، وكتبت في هذا المكتب بعض الكتب ومنها (جؤنة المطيبين).

يوماً طرق علي الباب، ففتحت، وإذا هذا الرجل، فدخل، وفاتحته بكل ما هو عليه، فجلس يبكي وخرج، وقلت له أن لا يعود إلى رؤيتي ولا زيارتي، وختمت معرفتي به.

كان هذا الرجل لسناً، مطّلعاً، يتقن شرح الكتب المبتدئة ك(فتح المجيد) و(الأصول الثلاثة)، وما في معناها.

ذهب هذا الرجل في النسيان، حتى علمت أنه ذهب لليمن، ودخل القاعدة، وكشف عملية كبيرة جداً، هي من أُعلن عنها أن القاعدة طورت مفخخة يمكن أن تتعدى أجهزة كشف المعادن، وكان قد هرب قبل أن يُكتشف، وقد كشف حامل المفخخة نفسه.

الجزيرة تصفه أنه أخطر جاسوس جنّده الغرب ضد القاعدة!!

هل هذا وصف صحيح؟ الجواب: الله أعلم.

لكن من يظن أن الجاسوس يمكن أن يعرف من وجهه فهو مخطئ، ومن ظن أن هناك جاسوساً على الأُمّة لا يُكشف يوماً فهو مخطئ.

والحمد لله رب العالمين.

هل نستطيع أن ننسى؟

[٨ تشرين الأول ٢٠١٨ — ٢٨ محرم ١٤٤٠]

مرت على أُمّة الإسلام والعاملين فيه فترة زمنية قاسية جداً، وهي ما بعد غزوات سبتمبر، اشتد فيه البلاء على الجميع، فبعضهم بلاء السجن والقيد، خلا الشهداء، وبعضهم بلاء الضغط والتهديد، وبعضهم بلاء ذهاب اللبّ والحيرة؛ وبفن شيطاني أتقنه خصومنا استطاعوا به عزل المجاهدين لوحدهم في بلاء المواجهة في هذه المعركة، وحيث كان هؤلاء المجاهدون ينتظرون ولو كلمات رقيقة معزية للقلوب صدموا بكلمات قاتلة مؤلمة، وبمواقف فيها الخيبة والسوء، مما أورث الناس قهراً شديداً، وألماً طاغياً، فوق ما هم عليه من البلاء.

تسابق الجميع للطعن بهم، والبراءة منهم، والسب عليهم، ولم يبقَ إلا القليل رضيَ بالسكوت، فإن اضطر لكلمات أخرجها على حياءٍ وخوف، ودثّرها بالتورية، وببعض النقد اليسير.

كانت فترة كاشفة، فيها البلاء الشديد، وتساقط الشيوخ والمفكرون والجماعات، وكان الألم قاتلاً في نفوس الشباب والمجاهدين، ووجدوا أنفسهم وحدهم تحت النيران والقصف، بنوعيه المادي والمعنوي، ومما زاد الألم أن بعض هؤلاء زاد العيار في الطعن، حتى قال كلاماً في دين الله تعالى لا يليق، ناسياً أو غافلاً أن هناك ثمة فرق بين الدين في نفسه، وبين العاملين به، ولكنها سورة الخصومة، والجهل والغفلة.

لا يشك مراقب للقدر أنها فتنة رفعت أقواماً ووضعت آخرين، وأبانت الناس والجماعات على حقائق منازلهم، وما هي عليه علومهم، ومراتبهم في الوراثة والصبر واليقين.

ذهبت هذه الفترة، وبقيت في النفوس آثارها، واليوم صار الكل في البلاء، ووضع الكل في خانة الإرهاب، وما كان خاصاً لطائفة صار اتهاماً للعموم، ذلك لأن الكفر قد تبجح، وأسفر عن نفسه، وأبان عن غيظ قلبه، ثم حصل أن خرج الجهاد في بعض صوره من جهاد طائفة فقط إلى أوسع من ذلك، فدخل فيه أناس آخرون، غير خاضعي لفكر خاص، أو جماعة معينة، والصورة اليوم تقرب الناس بسبب البلاء، وتجمع الخصوم في نفس الطريق، فهل آن للناس أن ينسوا آثار تلك المرحلة، ويغضوا الطرف عنها، حتى ما كان فيها من ظلم، وجهل، وسوء قاله؟

هذه أُمّة مرحومة، وأهل الحق فيها أرحم الخلق بالخلق، ولأن الصالح فيهم يعمل مع الله، فلا يثأر لنفسه، ولا يزن بميزان غضبه لشخصه، بل ينظر لمصلحة الشرع، وميزان الآخرة، ولا يرى الأمور إلا

بمقدار تحقيقها نصرة الدين وتحكيم الشريعة وهداية الخلق، فمن كان هكذا، وهم كذلك، فما هو المطلوب إذن؟

نعم، كنت في السجن وهم يخرجون على الشاشات يقرعونك، ويتبرؤون منك، ويقولون الشر والافتراء والكذب، وكنت تظن أنه ربما يكون منهم كلمة تأييد، فإن عجزوا فكلمة رحمة.

نعم، كنت في القفار تقصف، فتقتل زوجتك، وأبناؤك، وتشاهد دماء الأطهار تسيل على التراب، وتهدم المساجد أمام عينيك، ويهان القرآن، فكنت تظن أن وراءك علماء وجماعات ستنتفض لهذا البلاء، لكنك لو فتحت وسيلة إعلامية لجاءك فحيح أفاعي لا تحمل إلا السم.

نعم، كل هذا قد كان، لكن هل أنت عبد الله، وهل أنت نفرت لنصرة الدين، أم أنك نسيت ذلك، فتلفعت بألمك، وابتلعك الماضي، فلا تنظر إلا بسواد القلب نحو الجميع؟

هل أنت في مقام هذه الآية: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾؟

هل أنت في مقام قوله تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾؟

تجميع الماضي والتاريخ يوقف القلب والعمل، لأن الوقوف عنده بلا مسير نحو الأمام يعني موتك، وذهاب شأنك، وأنت تعلم أن الحال قد تغير، وللناس مقاماتهم، وتأويلاتهم، وأعذارهم.

ليس حسناً أن تبقى واقفاً على باب الذاهب والماضي، بل الخير أن تفتح الأبواب، وتعفو، وتنظر إلى هم الأُمّة، ومصالح الدين، فأنت إن نسيت نفسك، وتعاليت على آلامك كنت أعظم الناس، براً بهم في البلاء الذي هم فيه، وإن لم يبرّوا في البلاء لما كنت فيه.

يجب عليك أيها الغالي أن تنسى، والله يحب أهل العفو، وهو سبحانه العفو الغفور.

لا تلتفت أيها الأخ الحبيب إلى رجل لا ينظر إلا على مسافة أرنبة أنفه، فهو لا يقيم شأناً للأُمّة، ولا إلى قضاياها، ولم يعش إلا بعقل ذري ينحصر بمعركته مع أهل الإسلام دون سواهم، فيخبط خبط المسعور سباً لكل أحد، ولكل جماعة، ولكل عامل، فهذا لم يذق السجن الذي ذقته، ولا البلاء الذي عشته، بل هو دوماً على الهامش، ينتظر لحظة صعوده على المسرح ليصرخ: أنا هنا.

لا تلتفت إلى أمثال هذا الذي لم يجرب عناء الجماعات، ولا ضرورات الطريق، ولا إلى فقه السَّعة عند البلاء، ذلك لأن ستر الله ما زال عليه، ولو عرض للفتن لما رأيت منه إلا صراخ الجبناء، كما هو شأن إخوانه.

أنت أيها الأخ الحبيب من تريد نصر الدين، وتنظر لمصلحة الشريعة، وتراقب الأُمّة جميعها، فلا تذوب في نفسك، ولا جماعتك، تقيم الناس من خلال ما تعامله معك ومع بلائك.

همّك الأُمّة، وعدوك فقط هم الطواغيت والمشركون والصليبيون واليهود وأعداء الله، فإن كنت كذلك كنت رحيماً بمن أخطأ من أُمّتك، واسع الصدر في تحمل شرهم عليك.

والله لا يقع منك رحمة على هذه الأُمّة إلا قابلها غيظ وكره وشدة على أعداء الله.

نعم، نسينا وأغلقنا الصفحات، فهلموا جميعاً لنُّصرة الدين، وأنتم تعلمون أن المعارك لم تبدأ بعد.

ربنا اغفر لنا ولإخواننا واجعلنا وإياهم في الجنان على سرر متقابلين.

والحمد لله رب العالمين.

هوامش على وفاة جمال خاشقجي

[٨ تشرين الأول ٢٠١٨ – ٢٨ محرم ١٤٤٠]

السلام عليكم.

إكراماً لأخي أبي أسيد، واحتراماً له أكتب الجواب عن سؤاله، مع أني مُعرِضٌ عن المشاركة في المجموعات، فإليك الجواب:

أولاً: أنا لست جهادياً ولا سلفياً، والذين يريدون مني الدخول في عباءتهم «الأيديولوجية» رغم أنفي لن ينجحوا، ويمكن لهم النجاح في طردي من تيارهم، وهذا يسعدني جداً، وأنا لي صبغتان: مسلم ضد الكفار بأنواعهم، وسُنِّيٌّ ضد الزنادقة، وكفى.

ثانياً: كان كلامي ضمن سياق الذكرى لا التقييم، فيجب وضع الكلام في سياقه، وأنا أعرف الرجل أكثر من غيري، وهو من تربية الإخوان، وله صلات قوية معهم، ويفكر ضمن صندوقهم، ولا أكفّره، وأتأول له لمعرفتي به الكثير مما يقوله، ولَمّا يكون الكلام ضمن هذا الإطار فيتخفف الناس كثيراً من التحرزات التي توضع ما لو كانت في مقام آخر، ولذلك فلست قائد تنظيم، ولا زعيم تيار، ولا منظّر جماعة حتى أتعامل مع الناس من خلال هذه الأُطُر، بل أنا لو طرت للسماء فلن أعدو طالب علم، يقول ما يسمح به ديني واعتقادي، وفقط، ولا يجوز لأحد أن يقول لي: راعيني في هذا فأنا خصم أو عدو لهذا الشخص.

أنا مسلم، كتب ذكرى لحظات عن رجل مات عندي وهو مسلم فترحّمت عليه، هذا هو الحال بكل وصفه، فالذي يقول لي: لكنه عدو لي، فأقول وأنت عدو لآخرين كذلك، ولو قلت سَبَّني، فأقول وأنت لعنته، وهكذا، وأنا أحب لكما الخير، وهناك فرق بين عدو الدين وبين خصمٍ منهجي، ولَمّا يموت المرء تذوب الخصومات ما لم تكن عدواً للدين، فهذا حق الله لا أتنازل عنه.

تجميع سيئاته ومقالاته بعد موته ليس من شيم العاملين لدين الله، ولكن هذا وقت موته، ووقت لقائه لله، فدعواتي أن يرحمه الله ربي، ولئن أُخطئ بالترحّم عليه أحب إليّ من أن أخطئ في لعنه، وإذا وجد التردد فالكفة مائلة للترحم جزماً، هذا عند من يحب الخير للناس، ويعفو ويحب أن يعفو الله عنه، ويرحم ويحب أن يرحمه الله.

والرجل لم يكن عدواً للدين، وإن كان خصماً لبعض العاملين لدين الله، ومنهم أهل الجهاد الذين يقاتلون طواغيت بلادهم، وهذا النوع من الجهاد يخالفنا فيه الأكثرون، والعالَم لا يكفرهم ولا يضللهم، وإن خطّأهم.

مرة أخرى: رحم الله جمال خاشقجي، وغفر الله له زلاته، وترحمي هذا لا يُبطل حقاً، ولا ينشر باطلاً، بل وجدت والله من أنصفنا لَمّا رأى هذا، وعلم رحمتنا على الخلق، وحبنا الخير للناس، مع علمنا بخصوماتهم لنا.

ليسبّني من يسبّني، وليقرعوني كيف شاووا، فأنا أحبهم، ولو مات أحد هولاء السابين لي، والمضللين لي ، ثم قُدّر لي أن أقف على قبره لأجلسنّ ساعةً وأنا أستغفر له.

وإذا كان مقصدهم هدمي، فليرتاحوا، فوالله إني لا أساوي زر قميصي، وما أنا في نفسي إلا أشبه بالحشرة الحقيرة.

وللذكر: لست متقرباً من أحد على حساب الحق، ولست مُعرِضاً عن أحد لخصومته معي، بل أنا مسلم مذنب أُحب الخير للمسلمين، وحين أرى أفسق الناس، بل تارك الصلاة يتوب اليوم ثم يموت شهيداً، ثم أرى أصحاب ألسنةٍ كبرى، ومن يقتل المسلمين من أهل الغلو ثم ينقلب لصف الكفار أعلَمُ مكر الله، فاللهم رحمتك.

أصحاب العقيدة الصحيحة صاروا أحذية طواغيت، وأصحاب المعاصي ذهبوا شهداء. فمن يأمَنُ مكر الله يا أحبتي؟

أرجو أن أكون قد أجبت، والله يرحمنا ويغفر لنا، وهو يرى منا رحمتنا على خلقه.

وجزاكم الله خيراً.

لستُ جهادياً ولا سلفياً

[٩ تشرين الأول ٢٠١٨ – ٢٩ محرم ١٤٤٠]

السائل: "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. شيخي الحبيب، أنت كبير عندي، والله .. اسمح لي أن أسألك سؤال المتعلم لا المتعالم، ولك أن لا تجيب .. مشكوراً: ما معنى قولك في مقالتك الأخيرة: ": أنا لست جهادياً ولا سلفياً، والذين يريدون مني الدخول في عباءتهم «الأيديولوجية» رغم أنفي لن ينجحوا، ويمكن لهم النجاح في طردي من تيارهم، وهذا يسعدني جداً"؟!

الشيخ: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، جزاكم الله خيراً على هذا السؤال، وفرصة لي أن أنصح إخواني وأشرح نفسي:

أنتم تعلمون أنه بعد غزوات سبتمبر شنّت الدول هجوماً دعائياً كبيراً على المجاهدين، وكان عنوانها الحرب على الإرهاب، وجوهر هذه الحرب حسر الدين ومحاربة الأُمّة، ولذلك شملت هذه الحرب إيقاف المؤسسات الخيرية، وتوقيف الخطباء، ووصلت اليوم إلى تغيير المناهج، لكنها في تلك الفترة كان إعلانها منصبٌّ على العاملين في الجهاد، وقادتهم، وأفرادهم، وفي تقييمي أن خطتهم في العزل قد نجحت كثيراً، إذ بقيَ المجاهدون في الساحة لوحدهم، ولولا ما فتح الله للمجاهدين من ساحة العراق لكان الحال شديداً جداً، ولربما عاد المجاهدون للخطوط الأولى للعمل.

في بداية انتشار الجماعات الجهادية، وترميم نفسها خلال الجهاد الأفغاني ضد السوفييت كانت الجماعات مهتمة جداً في تمييز نفسها عن بقية الجماعات الإسلامية الأخرى، فرفعت شعار سلفية العقيدة والمنهج، وتميّزت عن غيرها بأنها عاملة أكثر وربما قصُر عملها على مصادمة الطواغيت، أي جهاد خاص، وبالتالي صار البعض يطلق عليها «السلفية الجهادية»، أي أنها تتبنّى الفهم السلفيَّ للدين، وتُوجّه عملها ضد طواغيت البلاد المسلمة من خلال الجهاد.

وكان أحد عمدها الخاصة: جهاد القريب أولى من جهاد البعيد -أي طواغيت بلادنا قبل الكفار الأصليين-، ولتطبيق هذا الفهم انصبّت جهود الناس لحمل الأُمّة على القيام على حكامهم، واعتقاد ردتهم وكفرهم، ونشر دين الكفر بالطاغوت ووجوب جهاده، وقد وقع انتشار لهذا الأمر في وسط الأُمّة، لكنه غير كاف لحصول جهاد يُسقط أي حلقة من حلقات الردة، وبالتالي كل جهود الجماعات في هذا الإطار بقيت محصورة وموضعية، وغير كافية للمطلوب، والملاحظ أن الجهاد بمفهومه العام كان يلاقي

القبول إذا وجدت مفاتيح عامة له، تفهمها جموع الأُمّة، ومن ذلك قتال الكافر الأصلي كيهودي ونصراني، أو قتال الغازي الأجنبي الكافر، وهاهنا يجب التفريق بين الدعوة وبين الجهاد، وبين النخبة التي تحافظ على المقاصد، وتفهم استغلال الجموع، وبين الجموع من الأُمّة، والتي لا يتحقق المقصد إلا بها.

النخبة التي تفهم التوحيد، وتفهم أساس حركة الجهاد وتستطيع تسليك الجموع أمر مهم جداً، بل وضروري، ولكن لتحصيل المقاصد لا بُدّ من جموع تتبع هذه النخبة، وتمشي وراءها، وهاهنا يأتي دور هذه النخبة في إنزال المطالب العلمية العالية على فهم الجموع إلى قضايا تفهمها هذه الجموع، وتسير من أجلها، وهي مفاتيح الصراع، ومن غير هذا نبقى نخبة، نعيش حالة فكرية عالية، ونجاهد بعمليات تقوم وتنتهي في لحظتها، وربما تصنع لنا المزيد من العزلة، بل وبغض الناس لنا، لقدرة الطاغوت على احتوائها واستغلالها لمصلحته، ومن هنا كان النجاح حليف هذه الجماعات عندما يكون القتال ضد عدو كافر أجنبي، فيحصل الانتشار والتجنيد، وتنمو مسالك التعليم لهذه الجموع القادمة لهذا الجهاد.

غزوات سبتمبر خرجت عن سياق العدو القريب الذي تؤمن به هذه الجماعات، وبالتالي صار ثمة تعاطف، وتجنيد، وانتشار ثقافة، ثم جاء الربيع العربي فاختل الأمن، واستغلت الجماعات هذا الاختلال، لكن دخلنا الغلو، وسيطر علينا، فقتلنا من داخلنا، وهذا الغلو ليس بلاءً فكرياً فقط ليقع به الفساد، بل هذا الغلو أفرز رؤى ضربتنا من داخلنا، وأصرّت علينا أن نتعامل مع الجهاد من خلال شعاراتنا، التنظيمية والذهنية، كل تطور لإدخال الأُمّة تحتنا، وبقيادتنا، لنسلك بها مسالك الجهاد قوبلت منا بشروط تعيدنا إلى قدر النخبة وأيامها فقط، فالأُمّة لا يعنيها سلفي وأشعري، بل لا تفهم هذه الشعارات إلا فهماً سلبياً، وتنفر منه، وهي تريد زخماً فعلياً كعادة الجموع، لا صوراً ذهنية واسعة. الأُمَّة تريد أن ترى الدين، وهي تصلي وتعبد الله يحقق لها مقاصدها العامة أُمّةً، من طرد المحتل، وتدمير الفاسد، فإذا خوطبت بهذه المعاني مع ربطها بالإيمان أقبلت، أما إذا أخذتها للتجريد، فتمشي معك بمقدار الصلاة والعبادات النسكية، وتقف، وهذا في دين الله كاف لإدخالها معك للجهاد.

إذن ما كتب أيام تربيتنا نخبةً، نتبنّى فيه سلفية المنهج، ونربط التوحيد بالواقع، حيث يكفر بالطاغوت الخاص المعين يجب على النخبة أن تصنع له أرجل عملية تفهمها الأُمّة وتستجيب لك، وهذا إن كنت سنياً ولست تكفيرياً مغالياً، أي تؤمن أن أُمّتنا مسلمة، تصلح للصلاة، وهي تصلح للجهاد كذلك، هذه دعوة لا علاقة لها بالتخلي عن أننا نتبنّى السلفية التي عليها أهل السُنّة من مالك والشافعي وأحمد وإسحاق والأوزاعي والثوري وابن المبارك والرازيين، وغيرهم من الأئمة، ولا يعني أن

نتخلى عن جهادنا، هو تطبيق عملي للكفر بالطاغوت، ولكن لا بُدّ من خطاب وواقع يدخل فيه الأُمّة عملياً دون هذه الشعارات لتجتمع عليه الجموع.

هناك نقطة علمية هاهنا، ولا علاقة لها بالجماعات الجهادية، بل هي علمية بحتة، تعالج مرضاً عاماً، وهي التفريق بين السلفية والسلفيين، فالسلفية منهج، والسلفيون مؤسسة، فلذلك لو بحثت في كتب العلماء الكبار لا تجد قولهم: فلان سلفي، لكنهم يتحدثون عن سلفية في العلم والمنهج والطريقة، فيدخلون فيها علماء الأُمّة حتى أئمة المذاهب؛ ولذلك من جهة علمية فأنا أُبطل هذه الكلمة أي السلفيين، وأُبقي علمياً كلمة سلفية، فلست سلفياً، لأن السلفية اليوم مذهب، دكان، ومؤسسة، وأنا لست منهم، لكن أنا أتعامل مع الدين سلفياً، أي بطريقة ما كان عليه الأئمة رحمهم الله تعالى، وأنا حين تريد بعض الجماعات لجهلها أن تدخل الناس في تنظيمها وقيادتها لأنها مجاهدة من دون الناس في وقت يصبح الجهاد مطلب أُمّة كما في الشام وغيرها فأنا لست جهادياً، أي لست في تنظيمهم، ولكن أنا مسلم أؤمن بالجهاد، والذي هو فريضة على كل الأُمّة، وأكرر حتى لا يقع سوء الفهم، فهذا لا يعني نفي النخبة، لكن النخبة التي أحب هي العلماء، وحين تتخلف فليتقدم غيرهم، أو آحادهم ليقود الأُمّة لجهاد أعداء الله تعالى.

معادلة صعبة، ومطلب شاق، لكن تذكّروا أن مرض التنظيم حين تحضر الأُمّة ليس خاصاً عند جماعات الجهاد، بل هي أحسن الناس في هذا الباب، ولذلك دخلوا في بيعة طالبان، بل هذا المرض عميق في التنظيمات كلها، حتى في المشيخات، وقد بيّنت هذا في إحدى مقالاتي، وقد يأتي السؤال: إذا كان الواقع كذلك، والكل يريد سَوق الأُمّة إليه، لا قيادة الأُمّة لمقاصدها الإيمانية، فماذا فعلتَ أنت؟ الجواب: أعلق الجرس، لأني أعتقد أن الجهاد سيمتد بإذن الله قريباً، وستسقط دول، وسيخرج من هذه الأُمّة من يحقق ما أقول، ولا أقول مثل طالبان، لأن التاريخ لا يتكرر تماماً لكن سيكون أشبه بها ببعض معانيه، وكلامي معالجة للغلو، ومعالجة لصراع سيء أراه وهنا يقف القلم لأن في الفم ماء!

إذ شرح مرض الغلو، وأن داعش جديدة تتكوّن من جديد، وأن صراعا تنظيمياً قادم، سيلبسه الناس ثوب العقيدة كما فعل أصحابهم من قبل سيفتح أبواب الشر والانتقام النفسي، ومقالات الرد ورد الرد، وأنا بمجرد التلميح قلع شعري فكيف لو زدت العيار؟

جزاكم الله خيراً، وبارك الله فيكم، وجزى الله الحبيب الذي هيّجني لهذا الكلام، والسلام عليكم.

معاني [لَا] في قوله تعالى: [لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ] و[لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ]

[١١ تشرين الأول ٢٠١٨ – ١ صفر ١٤٤٠]

بدء المقسوم به بأداة النفي في القرآن الكريم يكون على حالتين:

إما أن تقترن أداة النفي بالفاء، كقوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ وهي في ستة مواطن في القرآن؛ وإما بلا فاء. وهنا الكلام على القسم الثاني، وهما موطنان فقط في القرآن: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ و﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾

فهذه أداة النفي «لَا» ما تفسير العلماء لها؟

للعلماء مسالك في هذا النفي، وهو تنوّع ينبؤك على مدارك مختلفة، تترك لك مجال التفكر والترجيح، بلا إبطال وتقبيح:

- القول الأول: أنها زائدة، والقول بالزيادة في القرآن أمر اختلف فيه أهل العلم، والزيادة كما قال الراغب الأصفهاني في (مفردات القرآن): أن ينضم إلى ما عليه الشيء في نفسه شيء آخر. ومعنى هذا أن الزيادة تكون خارجة عن الشيء، وليست منه، ولكنها تلحق به.

والسيوطي في (الإتقان) قال: يجتنب إطلاق لفظ الزائد في كتاب الله، فإن الزائد قد يفهم منه أنه لا معنى له، وكتاب الله منزّه عن ذلك.

والذين يثبتون الزيادة إنما يثبتونها من جهة النحو والإعراب، لا في المعنى (انظر الكتاب لسيبويه ٤/٢٢١) وسيبويه يثبت الزيادة، لكنه يسميها: توكيد لغو.

فمن قال بالزيادة جعلها على معنى التوكيد، كما قال الزمخشري عند قوله تعالى: ﴿وَأَنصَحُ لَكُمْ﴾ وفي زيادة اللام مبالغة. فالزمخشري من القائلين بالزيادة من أهل التفسير. وانظر البرهان للزركشي (٢/٧٢).

وكذلك أبو حيان الأندلسي، وهو ينسج في الأغلب على طريقة الزمخشري إلا قليلاً، ولذلك قال أن الباء في قوله تعالى: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ زائدة للتوكيد.

وهناك من نفى الزيادة في القرآن، ومن هؤلاء الإمام الطبري في تفسيره، وانظر هذا في قوله تعالى: ﴿فَقَلِيلاً مَا يُؤْمِنُونَ﴾، فقال: "لأن الزيادة لا تفيد من الكلام معنى في الكلام غير جائزة إضافته إلى الله جل ثناؤه."

وكذلك نفاها الرازي من المفسرين في مفاتح الغيب، فقال في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾: "وليس لقائل أن يقول الكاف حرف زائد لا فائدة فيه، لأن حمل كلام الله على اللغو والعبث وعدم الفائدة بعيد."

والحق أن لا أحد يثبت زيادةً بلا معنى، وإنما الخلاف حول الصناعة النحوية.

والشيخ محمد عبد الله دراز في كتابه العظيم (النبأ العظيم) له كلام قوي في هذا الباب فليرجع اليه، ولولا طوله لنقلته كله.

إذن: فهذا قول بعضهم في «لَا» في قوله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ وأنها للتوكيد، واستدلوا على هذا بكلام العرب وأشعارهم (انظر الكشاف واستدلال الزمخشري بقول امرئ القيس:

لا وأبيك ابنة العامري ... لا يدعي القوم أني أفر

وقال: "إدخال لا النافية على فعل القسم مستفيض في كلامهم")

فهذا قول بعض من قال بالزيادة، وبعض من قال بالزيادة حملها على معنى آخر غير التوكيد، فابن هشام الأنصاري في (مغني اللبيب) جعلها توطئةً وتمهيداً لنفي الجواب، فكأنه قال: "لا، أقسم بيوم القيامة لا يتركون سدى."

فهذان تفسيران لـ«لا» لمن عدّها زائدة في مذهبه.

– القول الثاني: أن «لَا» هنا لنفي القسم حقيقة، والرازي يقول بهذا القول، فهو ممن نفى الزيادة، ففسّرها بما تقدّم، وأنها حقيقة في النفي، فهو يقول: "إن ما أثبته من الحق هو أعظم من أن أقسم عليه، وذلك لأنه حق لا شبهة فيه."

– القول الثالث: أن هذا النفي لموجود سابق من الكلام، فجاء اسئناف القسم بعد ذلك، وهذا قول ذكره القرطبي، فقال: "وقال بعضهم: «لَا» ردّ لكلامهم حيث أنكروا البعث، فقال: ليس الأمر كما زعمتم، قلت –أي القرطبي–: وهذا قول الفرّاء."

– القول الرابع: بمعنى لَأُقسم، ولكن أُشبعت فتحة اللام فصارت ﴿لَا أُقْسِمُ﴾، فتكون اللام لامَ ابتداء، جَوّزَ هذا الزمخشري في (كشافه) عند تفسيره سورة الواقعة.

فهذا ما استطعت جمعه في تفسير «لَا» في هذين الموطنين.

والله يفتح على القلوب من المعاني ما تتعدد فيه أقوالهم وعلومهم ، فمستزيدٌ ومستقل.

والحمد لله رب العالمين.

تعليقٌ: "الله يرفع قَدرَكَ شيخنا الفاضل، درر وفوائد تُشكر عليها.

القول الثاني الذي يرى أن «لا» لنفي القسم حقيقة، هل ينسحب على «لَا» المقترنة بالفاء كقول الله: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾؟ مع ضعف هذا القول، لأن الله يقول عقب ذلك ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ إلا أنه فَرّق أصحاب هذا القول بين الابتداء بـ«لا» قبل القسم وبين «لَا» في أثناء الكلام، وذكر هذا الزمخشري في تفسيره (٥٣٨/٢)."

الشيخ: وقد سألني بعض الإخوة، لِمَ لَمْ أُرجّح بين الأقوال، فقلت: تركتها للتفكّر، وأذكر قصتي مع هذه المسألة، فقد شرَعت في تفسير سورة القيامة وأنا في السجن، وليس عندي شيء من كتب التفسير، مع علمي باشتهار الزيادة على معنى التوكيد، كما هو مشتهر، فهُديت إلى القول بأنها نفيٌ لما في النفس أو الخطاب، وقلت في النفس لأن بعض الردود على هذا الاختيار منعته بحجة أنه مبتدأ به، ولا كلام قبله، فقلت: في النفس، وتصرّفُ النحاة مع العوامل يُنبئُ باعتبارهم ما في النفس كما في الكلام، وهذا معلوم في كلامهم.

ولم أُرد أن أذكر هذا مع أنه من نِعَمِ الله عليّ أن أعلم بعد ذلك أن هذا اختيار بعض أهل العلم، والحمد لله رب العالمين.

والله أعلم.

من الذي فرّق الجمع وكان واحداً؟

[١٢ تشرين الأول ٢٠١٨ – ٢ صفر ١٤٤٠]

هذا سؤال أحد المشايخ الفضلاء، رأيت أن هذا السؤال يصلح مفتاحاً للحديث عن قضية مهمة، ولعل قارئ السؤال من مظانه يرى أنه عند صاحبه تقرير لا استفهام، وله الحق أن يقول ما يعتقده حقاً يقابل به وجه ربه، والظن بالشيخ حفظه الله صاحب دين وورع، والله حسيبه.

أما جوابي أنا عن هذا السؤال فحق لي، وحق لي أني سرقت السؤال من الشيخ بصيغته «التقريرية» إلى الصيغة «الاستفهامية»، وأرجو أن يطيب قلب الشيخ لهذه السرقة التي لا توجب القطع كما يقول سيد الشعراء جرير، ولذلك سأجيب عنه، لا لأنازعه في تقريره، ولكن لأذهب بالشيخ ومن يقرأ الكلام لرحلة مؤلمة، بل مأساوية حقاً.

يا شيخنا الغالي:

خلال رحلة فيها ما فيها، جاءتنا مصيبة عظيمة قاهرة، أخذت منا أرواحنا وعرقنا، واستنفزت ألمنا، ولولا لطف الله بهذه الأُمّة وبهذا الجهاد لصرنا هباءً، ولما بقيَ لنا كلمة نكتبها إلا على استحياء وخفر، لقد جاءتنا مصيبة الغلو الذي كفّر المسلمين، وقتلهم، وعاث في الأرض فساداً أشبه بفساد التتار في الدم والقتل والذبح والبشاعة، وحلّ بنا هذا الغلو فأخذ زهرة الشباب المتعطش للجهاد وتطبيق الشرع، فرمى بها جثثاً من الفساد، ليتحول الجهاد إلى صورة لا تبث إلا القهر والإجرام وسفك الدماء.

جاءنا الغلو الذي وجّه حرابه وسلاحه للمسلمين المساكين، وللمجاهدين الطاهرين، فزلزل أركان الجهاد أكثر من أركان أي جهة كفرية أو طاغوتية أخرى.

جاءنا الغلو، يا شيخنا، فرمى بكل ثقل الغيظ والحقد والسفالة والشهوانية ضد المسلمين وجماعتهم، وصارت لغة السب والتكفير والتهديد تطلق ألف مرة ضد المجاهدين، وربما مرة واحدة ضد الطواغيت، وصارت ألف مفخخة ضد المجاهدين، وهي لا تتلقى من الطواغيت إلا القتل، فالطواغيت يقتلونهم حتى أبادوا خضراءهم، وهم يتخفون ويخططون لاغتيال المجاهدين الأطهار.

لا أريد أن أحدّثك عن شاب نفر إلى الشام وقد صار يصلي قبل النفير بشهرين فقط، ثم بيده النجسة، كما قال لي أخوه، قتل من عشيرة واحدة مائتي شخص، ثم صار والياً على ولاية حمص!!

لا أريد أن أحدثك عن ألمك أنت ومن معك منهم، فأنا عشت القهر النفسي، والقلبي، وذبحتني صور الإجرام وذبح المسلمين، لكن ربما أنت شهدت وذقت، وشتان بيني وبينك.

لكن اقرأ يا أخي بياناتهم اليوم وهم يفتخرون بتوجيه حرابهم، كل حرابهم، في اليمن ضد إخوانك، وكأنه لم يبقَ عدو لله إلا من هو على شاكلتنا من الكفر والردّة كما يعتقدون.

مع كل هذا الإجرام، وتدمير شباب الجهاد، ونشر صور الانحراف، وقتل المسلمين، ومع ذلك يوجد بيننا من يهوّن شأن هذه الفرقة الدموية، والتي لا يوجد لها مثيل في ضرب الدين من داخله إلا منهم ومن إخوانهم من قبل.

هذه الجريمة الكبرى، هل راجعنا أنفسنا لنعالج أسبابها، ولنرى هل كان لنا فيها كلمة من شر في أسبابها وتكونها؟!

هذه الجريمة الكبرى مَن غرسها هناك، وسكت عنها، وستر تطورها، وعالجها بالمسكنات المهدئة، لا كما ينبغي؟!

لما كنت أنا في السجن، يا سيدي، أخرجت رثاء أحمد ياسين لما استشهد رضي الله عنه، وهرّبتها من السجن، وطلبت من ابني نشرها، ونشرها، فسألته عما قيل فيها، فأخبرني بالعجب العجاب مما قيل، فقلت له: "لقد خلفنا شر في الناس بعدنا."

أنا لَمّا كنت في السجن كنت أنت في الخارج وتستطيع أن تصف نمو البذرة الخبيثة خيراً مني، فحدثني حديث الصدق كيف صارت، ومن المسؤول أمام الله عنها، ومن غذّاها بكلماته وطريقته، ومن قدّم مادة التكفير بين يدي الغثاء دون أن يضبطهم في انطلاقهم بسعار التكفير والقتل.

حدثني عمن كان يرى كفر حماس كيف سيقدر أن يوقف كفره هو، وقد يقع منه من التأول ما وقعت فيه حماس.

حدثني عمن كان لا يقدر إيقاف كفر الجماعات بعد أن يقدم مادة التكفير للصغار الجهلة، فيخرج الطفل الغر الجاهل وهو مفتخر بمخالفة الشيخ العلمية كما يتصورها، ولم يستطع الشيخ إفهامه.

حدثني عن هذه البذور الخبيثة والتي والله ما علمتها إلا بعد خروجي من السجن وسماعي كلام المراقبين والشهود ، هنا وهناك.

يا شيخنا:

أنا لا يضربني، ولا يهمني الآن، وانتبه لكلمة الآن، خلافك التنظيمي الذي فرقك عن أخيك، فبقيَ الحب والاحترام بينكما، وأعذر كل واحد أخاه، ولكن يضربني سعار التكفير الذي ذبح الجهاد من الوريد إلى الوريد، لولا بقية روح فيه برحمة من الله، فالفرق بين الفرقة والفرقة كالفرق بين السماء والأرض.

والذي يهمني أن لا أرى جهلاً يمشي على خطا الغلاة في تكفير وقتل المخالف، أو العاصي لأمر قائده في أمر ربما له اجتهاد فيه.

نحن يا سيدي نعيش حالة إنكار، من رأسنا لرؤوس أصابعنا في معالجة ودراسة هذه الجريمة، والتي تَبَرَّأ البعض منها متأخراً، وهو يعلم أن جذور الانحراف تسري فيهم، بل دعيت أنا لعدم التشديد في الهجوم عليها أو التبرؤ منها، وبعضهم دعاني لمسك العصا من الوسط.

يا شيخ: الذي فرّقنا هو من سكت عن هذه الجريمة، ومن بررها وجعل لهم تأويلاً سائغاً في تكفير مخالفيهم وقتلهم على الردّة، لأن الخوارج الأوائل كفروا صحابياً ﵁، هو علي بن أبي طالب، وهؤلاء ليسوا كذلك، ومن ما زال في حاله في السير على خطى صناعتها من جديد.

تنظيمك وتنظيم غيرك سيذهب، وسيبقى الحب إن كنتم على منهج واحد ودين واحد، فغداً بإذن الله يكون شبيه الحسن ﵁، يجمع الله به القلوب، ويتنازل لأخيه ليكون عام الجماعة، أو ييسر الله لنا طالبان تزيل كل الخلاف، أو تقع غزوة كغزوة سبتمبر عظيمة الشأن تكثّف الناس حولها.. وللذكر: فما من جماعة مجاهدة قبل سبتمبر كانت تقبل العمل مع صاحبها، ولكن لما وقع بلاء عظيم اجتمع أهل السُنّة، مع مخالفتهم له بما فعل من غزوات، لأن هذا المأمول منهم، ونسيَ الناس خلافاتهم التنظيمية. لكن ها هي طائفة الغلو قد ذهب أكثرها لمزبلة التاريخ، ومع ذلك لا يكفون عن قتل المسلمين في الشام واليمن وأفغانستان، وغزواتهم المجرمة لا تنشط إلا ضدك في أغلبها، ثم صاروا مطايا الشر لطواغيت البلاد، وإنهم ليرون قتلك أحب إليهم من رأس ترامب نفسه.

هذا جوابي يا شيخ على من فرّقنا وكنا واحداً، فلو كنا على منهج أهل السُنّة وافترقت بنا السبل لهوًى طارئٍ كما يريد البعض وصفه، أو لسوء فهم وتقدير، أو لألف سبب، فالتاريخ أعلمنا أن اجتماعنا قريب، لكن حين نُلبسُ خلافاتنا لبوس مخالفة التوحيد فحينها غداً سيكون التكفير والدم.

ولك كل الحب والاحترام.

على من ترد، ومن الذي يناقش ويراجع؟

[١٤ تشرين الأول ٢٠١٨ – ٤ صفر ١٤٤٠]

آليت على نفسي أن لا أرد على رجل إلا فيما يتقنه، فهذا في ظني تمام الإنصاف، وتمام حصول المنفعة لنفسي وللحق، وله كذلك، إذ مباحثة الرجل فيما لا يعرفه ضرب من إضاعة الوقت، وحصول الخصومة، ثم تورث قلبك القهر والألم، لأن من أعظم الألم الذي لقيته في حياتي هو أن تقيم الجاهل مقام العالِم، أو أن يقيم الجاهل نفسه مقام العالِم، فيناظر، ويناقش، ومقامه السؤال والتعلم لا غير، وأنت حين تبتلى بمثل هؤلاء تكون حابساً لقلبك عن الراحة، وحاملاً نفسك على الألم ما هو أشد من نقل الحجارة، ووالله عملت في نقل الصخور الكبيرة وحملها فما وجدتها بأصعب من مناقشة جاهل يقيم نفسه مقام المتعالِم الذي يرد ويباحث، وما هو إلا جاهل أحمق، غرّته نفسه أن يلتقط منك كلاماً فيبني عليه، ومنه يأخذ ليقول: لمَ؟ وما سبب هذا؟ وما دليل ما قلت؟ ثم ربما لتجد غبياً مثله، وجاهلاً هو أخوه يطلب منك مناقشته ومراجعته عالماً من العلماء، حينها يبلغ الألم مداه، وتتمنى القبر بدل هذا الغيظ والقهر.

ثم عليك قياس إنصاف الرجل، بأن تلقي له ما هو بيّن من العلم والعقل، ثم ترى إنصافه وعقله، كما هو شأن الأقدمين في هذا، وذلك قياساً لعقل الغلام، إذ تحدثه بما لا يعقل فإن صدقه غسلت يديك منه، وهكذا مع الناس، فمن لم ينصفك بما هو بَيّنٌ وفطري لم ينصفك بما هو أخفى، ولو يستفيد منك، لكنه يحسدك ويجحد.

ومن الخير في هذا الزمان أن لا تجعل حياتك وشخصك سبب خصومة للناس، وذلك لانتشار الظلم والكذب، فإن فعلت هذا، من تعقب ما يقال عنك، أتعبت نفسك، وشغلت وقتك، وابتعدت عما ينفعك، ولذلك لا يضرك ما يقال فيك، حتى لو آذاك، وهو سيؤذيك حتماً، ولكن دع ذلك، وأقبل على إصلاح قلبك مع الله، وخلقك مع الناس، وانظر للقبر ومقامك فيه، فلست خاطباً ابنة أحدهم ليعرف عنك كل ما يريد، ولست طالباً لرئاسة ليرضى عنك السائلون، بل كن طالباً لله وجنته.

أقول للمتعقب: جزاكم الله خيراً، فإن تكلمت بالعلم حاورتك، فإما تفيدني وإما أفيدك، أما غيظك السائل بين كلماتك قيحاً، فما أنت عندي بشيء في هذا الباب، بل أدعو لك أن لا تكون كذلك.

حاورت بعضهم بما يتبجح به من علم فبان لنفسه أنه على حال غير ما يراه من نفسه، وغير ما يظن أن الناس يظنونه به، ورأيت إنصافه، وميزان حكمه إن روجع أترده شيبته، أم يذهب ضارباً في تيه غروره وظلمه؟

وحاورت مشتهراً في بابٍ فعلم من نفسه ما علم، ولولا شيطان أزّه، فأقامه على باطله لسكت، وهكذا يَعمى المرء عما يرى بعينه ليرى بسوداء قلب غيره، ولله في خلقه شؤون.

الجواب عند هذين في نفسيهما، وهذا يكفيني.

والسلام عليكما، شيبةٌ نرجو لها الصلاح، ونحبّ لها العدل، وسوداء ما زال فيها رونقاً، وهو حريٌ به أن لا يغمسها في نجاسة الكذب وسوء اللفظ وقذارة الكلمات، مع علمي بأنهما يكتبان لنفسيها، ويخطبان في سراب الصحراء.

والحمد لله رب العالمين.

إيقاع طالبان السياسي

[١٤ تشرين الأول ٢٠١٨ – ٤ صفر ١٤٤٠]

كان العالم كله يطلب من طالبان أن تتعامل مع من نصبوه حاكماً لأفغانستان، وهذا في المفهوم السياسي إقرار بشرعيته، وهي تصرّ أن ترتيب أي قضية تتم مع المحتل، وهو سيد الحاكم المنظر هناك، فالولاية الحقيقية للمحتل الغاصب، وهو سيد الموقف الجاهلي المقابل، وقد انتصرت طالبان لَمّا فرضت إيقاعها السياسي على المشهد، فأذنوا لها بفتح مكتب سياسي في قطر، ومن خلاله يقع الحديث مع هذه العصبة التي استعصت على الهزيمة والذوبان والإزالة.

أن يجلس معك خصمك ليحاورك سياسياً، فهذا نصر كبير، ذلك لأن كل إنجاز عسكري يجب وضعه في سلة التحصيل السياسي، وهكذا فعل هؤلاء الرجال أصحاب العمائم، وللأسف فأصحاب «البدلات» الأجنبية ما زالوا يقبلون التعامل معهم من خلال الأمن، ورجال الاستخبارات.

لا بد يوماً أن تجلس مع خصمك، وبمجرد قبوله لك سياسياً يعني أنك صرت مؤثراً، ويمكن حينها بلا تزوير أن تحتج بصلح الحديبية، لا كمن يخنع ويتنازل ثم يبحث عن الدليل، ولا من يتعامل معه الخصم تعاملاً أمنياً فقط، من خلال رجل الاستخبارات والمخابرات، غير معترف بك إلا مارقاً أو نتوءاً يجب زواله.

مبارك طالبان، وهنيئاً لأصحاب العمائم، فقد صرتم رقماً لا يقدر الخصم إزالته، ولا تجاوزه، ومع ذلك فالطريق طويل ليجلس الخصم أمامك وهو يحمل ورقات الهروب، وتسليمك البلاد، رغم أنفه، وهي حالة لن تتحقق في ظني إلا ضمن تغير إقليمي يؤثر على كل المنطقة، والوجهة دوماً فلسطين.

التعامل مع الأفكار بواقعية

[١٥ تشرين الأول ٢٠١٨ – ٥ صفر ١٤٤٠]

لماذا ما زلنا نصر أن نجمّل أفكارنا بدلاً من التعامل مع واقعيتها؟!

هذا الكلام لا يجوز البتة إنزاله على العقائد، ولا المقاصد الكلية، لأن هذه ليست عرضة للبحث، ولا هي ضمن مجال المقارنات، ولا المزايدات، والذين يحاولون دوماً إصباغ الخلاف على هذه القضايا هم متلعبون، يحاولون بالتضليل تعمية القضايا العملية، وعدم وضع سبل حلول شرعية حكيمة لواقعنا.

بين ثنائية النخبة والأُمّة:

أريد أن أحلف للمرة الألف، وما بعد الألف أني لا أَعنَى أبداً في جماليات الأفكار التي تتعلق بصخرة الواقع، ولم أعد أقيم شأناً لشعارات وضعية، وليست من الشرع في شيء، فالمرء يمكن له أن يتأمّل بذكاء الكلمة في وصف الصخرة من حيث الجمال والقبح، ولكن لا يجوز أن يتعامل بهذه القواعد اللفظية الجمالية ولا الشعارات حين يتوجه لتفتيت الصخرة، لأنه حينها معنيٌّ بشيء آخر، هي الأدوات اللازمة، والسبل الكفيلة واقعاً لهذا الأمر.

يصر البعض أن يخاطب العالَم المثالي عندنا عند الحديث عن هذا الباب، ويصر أن يضع صوراً خيالية جميلة تتلاءم مع أفكارنا الحالمة، وهذا أمر كان يمكن لنا قبوله في زمننا الماضي من كوننا جماعات، الكثير منا سرياً، يجمع الواحد والاثنين ليستكثر بهم، حتى وهو يظهر دعوته فهو محكوم بواقع النخبة رغم أنفه، فهي في واقعها قدر لا مفر منه لا اختيار، لكن هل يصلح هذا في زماننا هذا؟!

عندما دعا البعض للتعامل على وجه ما مع الشيخ الغرياني حفظه الله ورعاه، وجعله إماماً مهدياً هادياً، وذلك للخروج من مأزق البلاء الذي عاشه المسلمون في ليبيا، وهو بلاء جامع لكل دعاة المسلمين، ولكل جماعاتهم، والمعركة بين إسلام وجاهلية، حينها كيف تعامل البعض مع هذه الدعوة؟

دعوني من كل كلماتكم التي لا تساوي عندي شيئاً في باب الواقعية، بل هي في واقعها مبارزات كلامية، وجمالية بحتة، واذهبوا للنظر إلى طرق التعامل مع هذا الواقع .. وأكرر: الواقع.

نحن لسنا أمام مبارزة لفظية، ولا جمالية، نحن أمام واقع.

لا أدري لمَ لا يفهم الناس، ويصرون أن الحديث صعب وشاق، وغير واضح، وعام!!!

كنّا أمام غلاة خوارج، وأمام جاهلية صلبة، وعملاء متواطئون معها تحت أبواب قذرة من الفقه والتفسير الديني ممن نسميهم بـ«الجامية»، وتآمرٍ دولي، وكلهم في صف واحد، فما الواجب أمام هذا الظرف؟

جهل وحمق حين نتجادل بين جهاد نخبة وجهاد أُمّة، وبين ما يلزمنا في ظرفنا ولا يلزمنا في غيره، بل مجرد الحوار هذا في زمن الفتنة يدل على أننا أمام حمقى لا يحق لهم تمثيل الإسلام، ولا جهاده، ولا تمثيل مطالب الأُمّة.

الحق أن المرء يعتريه غضب يكاد يقتله وهو يتحدث هذا الحديث بهذه الصراحة، لأننا نكشف فيه عمق حمقنا وجهلنا، وطفوليتنا.

يا قوم، نحن أمام طريق واحد إن أردنا ان يسلم للناس دينهم، وأن نمنع حكم الجاهلية، وأن نحقق أدنى ما يبقي الأُمّة تحت حكم الإسلام وسلطانه.

وأنا لا أريد أن أستعرض الكلمات والمبارزات التي طفت على السطح يومها، ولا أريد أن أؤرخ لتلك الفترة الماضية، والتي عشنا نتائجها هذا اليوم، وغداً، بل أترك هذا لمؤرخ صادق يبين إجرام فئة أصرت أن يذهب الناس وحدهم دون غيرهم، ويقفوا موقف الفتنة في التفريق بين الناس، وضرب مصداقية مواجهة الخوارج بأنهم عملاء أمريكا يستجيبون لأمرها في قتالهم.

كان حواراً بالكلمات التي تجري على الواقع دماءً وأشلاءً لإخوة أحبة، وقفوا بصدورهم أمام كل هذا الشر، وجلسنا نقرع، ونسب تحت دعوى النصح، وما كلماتنا في كل معاجم الدنيا تقع في معنى النصح، بل هو الطعن في توحيد القوم ودينهم وجهادهم.

كلما فتحنا في واقع لا تنظير، وفي بلاء لا في سَّعة، ضرورة فتح هذا الجهاد وصدورنا لكل مسلم يريد نصرة الشريعة وتحكيم القرآن والسُنّة، انبرى لنا من يجمع أخطاء المخالفين، وتاريخهم، ليصنع خصومة قلبية، وحواجز نفسية ودينية وعَقَديّة مع كل هؤلاء، ويبدأ الجدال العقيم، وتضطرب النفوس بين الإقدام الشرعي بوجوب الاتفاق، حتى يتجاوزنا الزمن، وتحل الكارثة، ثم نؤوب إلى زماننا الأول؛ جماعات تذوب شوقاً لهذا الزمان الماضي حيث كنا على قلب رجل واحد! وشيخ واحد! يشعرنا أننا أهل التوحيد دون بقية الخلق، وأننا فقط من يفهم دين الله دون بقية الأُمّة!

ثم ما زلنا في حوارنا العقيم: نخبة أم أُمّة!

ووالله لولا أن دين الله حق، وأن الحق لا يعرف بالرجال لكنا أكبر أفاعي الضر والفساد في الجلوس على البئر لمنع الناس من السقاية منه.

لست متعجباً من أهل العقل من المجاهدين أن يدركوا يوماً وجوب هجر كل كلماتنا، وكل نصائحنا، لأننا بدل أن ندل على الطريق، ونرحم السائرين فيه، صرنا سبب فتنة وفرقة، ونخلط نفوسنا بكلماتنا، فيظنها المسكين ديناً، وهو لا يعلم أنها مجرد هوى قاهر، ورؤى مريضة، فاللهم رحمتك.

مقالة أبي إسحاق الشاطبي عن كتاب (الكتاب) لسيبويه: مدخل فهم الكتب

[١٦ تشرين الأول ٢٠١٨ — ٦ صفر ١٤٤٠]

قال الشاطبي في الموافقات: "وكتاب سيبويه يُتَعَلَّمُ منه النظر والتفتيش، والمراد بذلك أن سيبويه وإن تكلم في النحو، فقد نبّه في كلامه على مقاصد العرب، وأنحاء تصرفاتها في ألفاظها ومعانيها، ولم يقتصر فيه على بيان أنّ الفاعل مرفوع، والمفعول منصوب، ونحو ذلك، بل هو يبين في كل باب ما يليق به، حتى إنه احتوى على علم المعاني والبيان ووجوه تصرفات الألفاظ والمعاني." (طبعة الحسين آيت سعيد ٥/٦١-٦٢).

وأهم ما في كلام الشاطبي قوله عن كتاب (الكتاب) لسيبويه: " يُتَعَلَّمُ منه النظر والتفتيش" أي إن الكتاب تكمن أهميته حين يعطيك أدوات البحث، ويرسم لك وسيلة الوصول للهدف، إذ توصيل الأمور بسهولة للعقل تعليم له الكسل، وتوهين أداة الاجتهاد والبحث، وهذا له وسيلته في كتب الأقدمين ككتاب (الكتاب) لسيبويه وكتاب (الرسالة) للشافعي، وإليك بعض ما رأيته:

هذه كتب لم يضعها أصحابها حتى اجتمعت لهم فروعها، واستقصوها حتى تم لهم أغلب ما يحقق لهم القاعدة أو الأصل، ثم بعد هذا استقامت لهم الأصول باستقراء هذه الفروع، فألقوا هذه القواعد منثورة في كتبهم على جهة إغفال وسيلة تحقيق الأصول، ودون ذكر الفروع إلا على جهة التمثيل، فبدت للناظر المستعجل سهلة ميسورة، أو بدت لهم أنه يمكن النسج على منوالها دون هذا الوسع الذي بذل منهم، فغرت الجاهل البليد، ولما نظر فيه المستبصر المتأني رآها سحراً أو كالسحر، لأنه نظر إلى باطنها العجيب، من استقصاء الفروع، ومن تحقيق القواعد، والحال بينهما كالبدوي لما نزل المدينة فرأى في جدران الناس صنابير ماء، أو حنفيات (لأن أول من استخدمها للوضوء في رواق الأزهر في مصر هم الحنفية فنسبت لهم) ففرح بها، ثم اشترى منها عدة، وحملها لبلدته، يلصقها في الجدران ليحصل على الماء، غافلا بجهله ما وراء هذه الحنفية من مواسير، ومخازن ماء، وتمديدات وجهود، وهكذا نحن مع كتب الأقدمين من علمائنا.

فقيمة الكتب بما دلت من علوم متشابكة، تعجب اتصالها ببعض، وأنت تراها علوما عدة، وبما تعيدها لموضوع، لكن تغفل عن كون موضوعاتها لا تتحقق إلا باجتماعها، ولأضرب لك مثالاً من

كتاب سيبويه: المتخصصون يعلمون الصلة بين دالة الكلام والنحو، يعني أن فهم أي كلام متعلق بإعرابه، فلا يمكن فهم مراد متكلم على وجهه الموضوع له إلا بإعراب هذا الكلام، وهذا الذي جعل كتاب سيبويه على الوجه الذي قاله الشاطبي، فهو يبين في كل باب من أبواب النحو بل يزيد فيه ما تعلق بعلم البيان والمعاني.

ولهذا اشتق من هذا الكتاب كل علوم العربية، لما نظر إليها موضوعاتٍ متفرقة، وهي عنده علم واحد، هو **علم دلالة الكلام على مراد صاحبه**، وداخل علم الإعراب والنحو، ولولا التطويل لذكرت لك من أمثلته الكثير، لكن انظر تخريجه لقوله تعالى: ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ في سورة النساء على ما تقدم، وقد ذكرها في موطنين، ولا تنسَ أن تعرج على شراح الكتاب والمفسرين لهذه المسألة، فهي متعة من متع العلم والتفكر.

وحين تعود إلى أصول الكتاب في ذهن واضعه تعرف علم هذا الرجل ونفسه ومدى تذوقه للعلم، ومن هنا فليس العلم بالنقل وحده، ولو أكثر منه المرء ولكن بما جرى منه هو على المنقول، فهماً، وجمعاً وتفريقاً، وبهذا يتمايز الناس.

فتأمّل كلمة الشاطبي "يُتَعَلَّمُ منه النظر والتفتيش"؛ أما **النظر** فهو معرفة القواعد الجامعة في ذهن المصنف، وبهذا تدرك أن العلم واحد، وإن تفرقت غصونه، كما عبر عن هذا الشافعي في تعريف البيان، والذي عارضة أبو زيد الدبوسي على غير وجه الصواب منه.

وأما **التفتيش** فهو العودة لفروع اجتمعت عند المصنف، منها ما اعتمده، ومنها ما اجتنبه، ومنها ما ذكره، ومنها ما ستره، ولتعرف هذا فارجع إلى كلمة الإمام مسلم في وصف طريقة الشافعي في الفقه، وهي كلمة تحتاج إلى شرح فروعها، وكيف تكوّنت في نفس الشافعي أولاً، ثم كيف أبصرها الخبير في كلام الشافعي في كتابه، وهي موجودة في كتاب (الإمام الشافعي، صـ١٣٦) للرازي.

فكتب الأقدمين هذا جماعها العظيم الذي قاله الشاطبي: النظر والتفتيش، فعليك بها، واترك سبيل البدوي مع الحنفية، فهذه نظرية الجهلة، ممن يظن أنه بِلَوْكِ كلام ما، أي كلام فقد صار عالماً.

والحمد لله رب العالمين.

الشرط المعدوم!

[١٦ تشرين الأول ٢٠١٨ – ٦ صفر ١٤٤٠]

– قال الفقيه: "يجوز المسح على الجوربين بثلاثين شرطاً"!!!

هل تظن أن هذا الفقيه يجيز المسح على الجوربين؟!

– قال الخارجي: "أنا لا أكفر المخالف."

أعطني واحداً خالفكم، أو جماعة خالفتكم فلم تكفروهم؟!

قال: "نحن نقبل التعامل مع المسلمين ما لم يقعوا في الكفر."

هل هناك جماعة عندكم لم تقع في عمل الكفر، إذ كلهم دخلوا الانتخابات، وتقولون أن عامة العلماء أفتوا بالتصويت للدستور زمن مرسي وهذا كفر، وعامة المسلمين صوّتوا لمرسي وللجماعات الإسلامية الداخلة في الانتخابات، فهل تعنون أناساً في المريخ؟!

حتى يفهم المرء المقالة حقاً، فهذا لا يعني تصويب المخطئ، ولا تهوين الخطأ وتسميته بغير اسمه، ولكن ليعتبر المآل من الأقوال، وليعذر المسلم المتأول، اللهم اجعل كلامي هيناً عليهم لئلا تفسخ مرارتهم!!

وإليك طرفة:

لَمّا خرجت في إحدى حلقات أكثر من رأي، وكان معي كمال الهلباوي، فردّ على إحدى كلماتي بأن خلع «الكرافة»، كما نسميها في بلادنا، ولأن أهل مصر هم فاكهة الدنيا طرفةً، فقد كلمني الدكتور محمد عباس، وأرجو أن يكون ذاكراً، فقال: "لو شددت عليه قليلاً، فلعله يخلع شيئاً آخر."

ونحن لا نتمنى لهذا الذي فسخت مرارته إلا أن يعيد تخييطها.

المنهج في لقطة فيديو

[١٨ تشرين الأول ٢٠١٨ – ٨ صفر ١٤٤٠]

هذا عنوان يحتاج إلى شرح، لأن الاعتراض التقليدي سيكون بالقول: إن المنهج في صدور الرجال، وبين طيات الكتب محمولاً على الكلمة، فما للمنهج والصورة والفلم؟!

شئنا أم أبينا فإننا نعيش عالم الصورة، وأن الثقافة السريعة هي السارية والمنتشرة هذه الأيام، فأنت تكتب مقالاً من صفحتين فقط فيشكو لك الناس أنها طويلة، وتشرح مسألة علمية فيُعرض عنها الناس لطولها وصعوبة فهمها، فهذا عالم الساندويتش: سريع وسهل، ولذلك فأيّ معركة بين الكلام العلمي وبين الصورة في زماننا فإن الصورة ستحقق الفوز المبهر قطعاً بلا مثنوية ولا تردد.

ليست الصورة أعمق علماً، ولا أكثر فائدة، ولا أعظم بياناً من الكلمات، ولا هي لعالَم أصحاب العقول بأحبّ إليهم من الكلمات، لكن لأن الناس سقطت عقولهم، ونزلت مراتب علومهم، وكَلَّت أذهانهم عن البحث ومحاولة الفهم، فجاءت الصورة لتملأ عليهم متعتهم الذهنية والنفسية والعلمية، فجلسوا أمامها مستسلمين، صاغرين، فاتحين أفواههم دهشة، فهي سهلة الوصول، وتريحهم من البحث والنظر لعلل الأمور، ومآلاتها، فيكفي أنني عشت الصورة، ورأيتها، فما الذي يعنيني وراء ذلك.

لا يعني الشاب اليوم البحث في سُنّة أو بدعة، ولا صواب وباطل، ولا فهم وفقه، ولا نظر في العواقب، ولا معرفة ربط الشيء بالوجود كله، بل يعنيه الدخول في الصورة، وذلك بأن يدخل في صورة البطل، وصورة الغني، وصورة المثال في الشكل والملبس والهيئة، ليتحقق له وصف البطولة، وترتقي نفسه تطلعاً لذلك إن قدمت له الصورة المعظمة له، كصورة البطل الأسطوري في جسمه، والملك في قراراته، والحر في سعة مساحة حركته.

هذه الصورة لشاب يحمل السلاح، وبين يديه رأس مذبوح، وفي يده الآخر كوب قهوة، ووراءه آخر يرفع شارة العظمة والانتفاخ، ما الذي يمكن أن يوقفها بصفتها صورةَ تجنيد؟!

هل كلمات العلم التي تدعوه للفكر والبحث والمراجعة ليعلم دينه، وما الحق فيه في هذا الباب يمكن أن تقف أمام لقطة الفيديو هذه؟ هل كل كتب الدنيا وأسماء السابقين من لدن سعيد بن المسيب لابن تيمية مروراً بجحافل من العلماء لا يعرفهم هذا الصبي، وربما مروا عليه صورة باهتة يمكن أن يوقفوا أثر هذه الصورة على نفسه؟ ما هو الأقوى على قلبه، والأسهل على ذهنه: أن يجلس معك ليسمع العلم أم

أن يلتحق بصاحب هذه الصورة، ليدخل فيها فيصبح حدثاً عالمياً أقوى من كل الكتب العلمية ما لو حازها؟

صار العلم في ذهن الشاب لقطة سينمائية، بها يحصل العلم، وبها يجنّد، وبها يجادل كل مشايخ الدين، وكل علماء الشريعة، لأن هذه الصورة تمثّل عنده عالَم العلم، وعالم الرقم، وعالم الواقع، وعالم الحق، إذ يكفي أنها موجودة.

يمكن تحميل أهل العلم شيئاً من التقصير في رد الشباب عن الدخول في هذه الصورة، واللحوق بأهلها، لكن المشكلة أعمق من هذا بكثير، لأنها متعلقة بأسلوب صياغة العقل في زماننا، ومتعلقة بأسلوب التربية التي يعيشها الشاب، وما هي صورة الحياة والحق في ذهنه.

هذا زمن يُخْتَزَل التاريخ فيه بلقطة فيديو، وكذلك العلوم كلها، والأخبار كلها، فقد ذهب عالَم الكلمة، وعالَم الشعر، وعالَم الكتب، وعالَم البيان، فقد ذابت الكلمات وفقدت روعتها، ومات تذوقها في العقل المعاصر، فلو خير بين فيلم وكتاب لما تردد أن يرى الحياة والتاريخ والأفكار في صورة روائية تحكى من خلال فيلم.

لا تظنوا أن عالم المتدينين لم تغزه الصور، وأن شبابه خارج تأثير الصورة، فأغلبهم لا يعرف الحرف، ولا يجد متعته فيه، ويلوي برأسه بعيداً عن الحديث عن الكتب، بل هو يمضي عموم يومه أمام الصورة، يأكلها، ويقتات بها ويستزيد علمه منها، ومنها فقط.

هذا قَدَرُ العلم في هذا الزمان، وهذا قدر من يتحدث فيه، ولذلك كره الشباب التفاصيل، لا لأنها غلط، بل لأنها صعبة على عقولهم التي لا تشتغل ضمن هذا الإطار، ولذلك على كل من يعقل، ويعلم، وعاش الزمن الجميل الذي كان الكتاب هو سر روح العقلاء والعابدين أن يعلموا هزيمتهم أمام لقطة فيديو تزهو وتنتصر على كل كلماتهم.

وعلى كل من كان علمه مركباً على مقدمات الأصول، لا على دغدغة الشعارات أن يقبل بالهزيمة، ذلك لأن الجموع تكره «الفلسفة» وتنفر من الشرح، فهذا أمر شاق عليها، بل هي ذاهبة بسرعة الضوء نحو علم «الساندويتش»، سريع التحضير، تأخذه ماشياً، وراكضا، وراكباً، حتى وأنت نعسان.

إنه زمن ذهاب العلم، وانتشار الجهل.

اللهم يسّر لهذه الأُمّة نصراً تكون فيه الصورة هي الحق، لا أن تكون البدعة والضلال والانحراف.

والحمد لله رب العالمين.

لا تنكر أعاجيب الخلق

[١٨ تشرين الأول ٢٠١٨ – ٨ صفر ١٤٤٠]

– جاء الخبر أن قوماً جمعوا كتب الحافظ ابن حجر والإمام النووي وابن الجوزي وغيرهم ثم أضرموا فيها النار، بحجة أنها كتب أهل البدع، وأن الأُمّة مستغنية عنها، هذا بعد إفتائهم حرمة النظر فيها وبيعها وشرائها!!

أُشهد الله أني كذّبت الخبر، ولم أتصوّر أن قوماً فوق أكتافهم شيء يسمى الرأس، وفي هذا الرأس شيء يسمى الدماغ، وهذا الدماغ يُفَكَّر به، فَيَعْقِلَ ويفهم، يمكن أن يفعلوا هذا الفعل، أو أن يفكروا فيه مجرد تفكير، فأنكرت، وعددت هذا من نشر الخصوم ضد الخصوم، ثم تبيّن لي أني مخطئ، وهناك من فعلها، بل وكان يضرم النار فيها وهو يطؤها.

– جاء الخبر أن هناك من يكفّر سيد قطب، ويلعنه، ويعده أشأم رجل في هذا العصر، وأن كل مخازي الأُمّة وفسادها من تحت رأسه ومن على شاكلته.

فقلت: خبر كاذب، ولم أصدقه، ولم أتصور أن طالب علم يقول هذا، ولكن تبيّن لي أني مخطئ، وأن هناك من قال هذا وأشد.

– كنت أقرأ كلام الأقران قديماً، وأعرف من بداية طلبي العلم أن الكلام في أبي حنيفة من معاصريه فيه شدة، وفيه وفيه، مما لا يقدر المرء نقله فقط.

فأقول: تلك أُمّة قد خلت لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت، وكتبت في تعليقي على (الاختلاف في اللفظ) لابن قتيبة شيئاً يسيراً في الاعتذار لتلك الأقوال، وكنت أظن أنه لا يمكن لأحد يقول في أبي حنيفة اليوم ما قاله معاصر له، بينهما ما بين الأقران، ثم تبيّن لي أني مخطئ، بل هناك من يعيش بيننا ويرى أنه من صلب الدين وأُسّ الدعوة إليه تكفير أبي حنيفة، وبعضهم يتورع فيه لله فقط!

– كنت أظن أن هناك من سفلة الخلق من يكفر ابن تيمية لمخالفة المنهج، كأن يكون جهمياً أو جاهلاً أو حاقداً، ولا أتصور أن أحداً يدعو للسُنّة والاتباع ويدعو إلى التوحيد وتجريده من الشوائب أن لا يشكر لابن تيمية جهوده في تعليم الأُمّة هذا، لِمَا أقام من نفسه الدعوة إليه في كل كتبه، حتى جاء الخبر أن من هؤلاء الغلمان الجهلة من يرى ابن تيمية كافراً، لا يعلم التوحيد الذي جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام.

- كنت أظن أن من يسمون بـ«الجامية» و«المداخلة» حين يشرح لهم منهج الموازنة بين الحسنات والسيئات، وبين اقتران الرجل بالبدعة والسُنّة، أنهم لا يعارضونها في أصلها، ولكن لهم محترزات على بعض تطبيقاتها، حتى تبيّن من صريح كلامهم أنهم يفهمون ما يقال لهم، لكنهم أهل حقد على مخالفيهم، وأنهم أهل سعار في التبرؤ منهم، بل وصلوا لحال الدخول مع الكافرين موالاة وقتالاً ضد من سموهم أهل بدع، وهم يدندنون حول تكفيرهم.

مثل هؤلاء من الصغار من يجري على هذا المنهج، والعاقبة لهم كعاقبة أسيادهم من قبل.

- كنت أظن أن القائلين بتكفير المخالف بادوا وانتهوا، وأن لا أحد اليوم يجرؤ على هذا القول لوضوح فساده، ثم تبين لي أن هؤلاء أقدر على سرقة أهل الجهل، والمشي بهم بعيداً قتلاً وإفساداً.

إن الكثير من الظنون التي بنيتها على إحسان الظن بعقل الناس قد بان لي أني متوهمٌ، ولذلك أنصح الناس أن لا يتابعوني في إحسان الظن في المتدينين حين يكون فيهم الجهل.

والحمد لله رب العالمين.

مغبة الاقتراب من الطواغيت

[٢١ تشرين الأول ٢٠١٨ – ١١ صفر ١٤٤٠]

﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾

قال بعض أهل العلم: ندم على ذهاب عقله، لأن المعصية تُذهب عقل المرء.

ما ترونه من ذهاب عقول من يسمون بالعلماء بسبب اقترابهم من الطاغوت، وعملهم معه، حيث يظهر أن العقل الجاهلي خير من الهوى البدعي، وأن الهوى يذهب بعقل الرجل حتى ليستهزئ به الصغار، فهذا تحذير قدري يراه الناس لئلا يقترفوا مثله.

ترى اليوم أن الرجل الكافر العاقل في فهم السُنن يتكلم كلاماً نافعاً للخلق، أو إنه يدير الكلام على معنى السُنَن والتعقل، ثم ترى أصحاب لحى، ويدخلون في مسمى العلم، وله محفوظات من كتاب الله وسُنّة النبي ﷺ فإن تكلموا في أسيادهم الطواغيت، ونافحوا عنهم، أخرجوا قيحاً لا يطاق، وشراً يمجّه كل صاحب عقل سوي، فتعجب من هذا التنافر بين عقل جاهلي، وهوى مسلم بدعي.

إمام الحرم المكي يسمي رجلاً قبيح الدين، سيء الأخلاق، طاغوتاً رعديداً، أنه ملهم ومحدث وموفق، فتعجب لهذه الدرجة من الوقاحة والسفالة التي يأتيها شيخ مسلم، فهو يطلق كلمات لو أطلقها تلميذ عالِمٍ من علماء السلف عليه لأدبه، وصار أضحوكة، ومثالاً لقلة الدين والتقوى، ولدلت أنه رجل مجنون، فيه سفاهة غالبة لا تطاق، ولكن لا يأنف هذا الضال الفاسد الخبيث أن يطلقها في بيت الله الحرام على سفيه أحمق ضال، وهذا مما لا يختلف عليه العقلاء، ولذلك إن عجبت لهذا الشر والقول فتذكر أن مثل هذا الشيخ قد سلب عقله كما سلب الله عقل الرافضة، فهم يقولون أقوالاً يدرك كل صاحب عقل أنها أقول سفهاء مجانين، لا يعقلها الطفل الصغير، وهكذا هذا الخطيب الضال السفيه.

هذه عظة لمن اتبع هواه، وتذكرة لمن يلتفت إلى غير طريق الحق، وبرهاناً جلياً أن الله إذا أضل رجلاً صار أضحوكة للعقلاء، وليس فقط لخبير ذكي.

إياك والهوى، وإياك وبيع دينك لأحد، وإن أردت اللعب فالعب بكل شيء إلا أن تلعب بدين الله تعالى، ووالله إن اللص الذي يقتحم البيوت لهو في دين الله تعالى أهون من هذا الشيخ الخطيب وأمثاله مما يسمى بهيئة كبار العلماء، ممن يراهم الناس مناديل لتنظيف قاذورات الطواغيت والفاسدين والسفهاء.

﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾ فلم ينفعهم العلم إلا باتخاذهم له لباساً يزورون به على الخلق، ويفسدون دين الناس، ويكذبون بدعواهم على الله تعالى، فمن لم يتعظ بما يرى منهم فهو أحمق جاهل.

إن نماذج هؤلاء عظة لكل صاحب دين وعقل، فلا تبع دينك، وحين تساوم عليه الزم بيتك، واصمت، فهو خير من قول الباطل بكثير.

والحمد لله رب العالمين.

الجانب الخطأ

[٢١ تشرين الأول ٢٠١٨ – ١١ صفر ١٤٤٠]

أكثر خطأ الناس هو الوقوف في الجانب الخطأ، والجانب الخطأ يجهل الناس تحديده ومعرفة حقيقته، إنه: معصية الله وطلب الدنيا العاجلة.

يمكن أن يزين لك الجانب الخطأ، ويدعوك للحاق به لئلا يفوتك القطار، وتتجاوزك الفرصة، فتقبل إليه، تحت دعاوى من الذكاء بأن هذا عصر فلان أو علان، أو أنه زمن هذه الجهة دون تلك، وما عليك إلا اغتنامها، ثم بعد ذلك لك الحرية أن تقف موقفاً جديداً ربما ينسجم مع معرفتك للحق، كقول أخوة يوسف عليه السلام: ﴿وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾

هذه إحدى خدع إبليس، وإحدى طرق إفساد الخلق، فيطيعونه، ويتبعونه، ثم تنزلق أرجلهم في الشر، وتتمادى رويداً رويداً بعيداً عن الحق، حتى تسود قلوبهم، وتنغرس أرجلهم في الباطل، فلا يلبث القدر حتى يأخذهم، أو أن يأتيهم عذاب الدنيا بزوال ما أملوا به، ورجوه، وطمعوا في خيراتهم.

كنت دوماً أعجب من بعض العقلاء كيف مشوا في هذا الخيار، ونهايته معروفة، ومطالع زواله تبدو لكل صاحب مسكة عقل، فتفكرت حتى رأيت هذا المعنى، وهو قولهم: اقتنص هذه اللحظة، ثم اهرب بعيداً، وتخلى عنها بعد أخذك ما تريد!!

مع الله، أنت في كل حال في ربح ونعيم، وفوز وحسن اختيار، فمعه لا تضيع، ولا تترك، حتى لو بدا لك أنك وحيد، أو خلي بينك وبين أعدائك، فأنت معه، هو يحميك، ولا يتركك في أي وقت، ولا أي حال، يبتليك ليرفعك، وينسيك الخلق ليؤهلك، ويعلمك ليجتبيك، فأنت في الدنيا في رعايته، وحفظه، وحمايته، وفي ذمته، وفي الآخرة وبعد الموت فأنت في جواره معه، تراه وتسعد بسماع كلامه، وتجتني من خيرات جنته.

أنت مع الله في الجانب الصحيح، وجانب الفوز، وجانب النجاة والرفعة والربح، ومع غيره أنت في الجانب الخطأ، مهما تزين، وارتفع، وبدا للجهال أن هذا زمن فلان فاركب معه، لا والله، بل مراكبه كلها خسارة، وكلها إلى فساد، وكلها إلى بوار.

مشايخ يهربون لمراكب الجانب الخطأ، وصحفيون يقفزون فيها، ودعاة يلهثون ليحظوا بمقعد فيها، فيظنون أنها لحظات ثم يهربون، ولكن يبدأ ذواق العسل المسموم، وكلما ذاقوا زادوا تعلقاً، وكلما لعقوا منها أدمنوا عليها حتى يأتيهم قدرهم، خزياً في الدنيا، وعذاباً في الآخرة.

عندي تحت هذا العنوان عشرات الأسماء من مشايخ، ودعاة، وصحفيين، ومعارضين رجعوا لأحضان أسيادهم، وأراهم يزدادون سقوطاً، ويشتد تسارع ذهابهم في الشر، ووالله إن وراءهم من الخزي من ذهاب سفنهم التي التجؤوا إليها اقتناصاً لفرصة يجنون منها بعض المنافع، وحينها سيعضون أصابع الندم.

كل الطواغيت سيذهبون، وكل هذه السفن التي تتزين شراً للناس ستغرق، وسيبقى من عمل مع الله.

فقط على أهل الدين الصبر، والله لن يضيعهم، ولن يكون إلا قوله تعالى: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾

أما هؤلاء الذين فرحوا براتب، أو بمنصب، أو بعز الاقتراب من الطواغيت فوالله سيندمون، وسيعود أمرهم إلى مجرد كلاب حراسة، اتخذوهم للحظات ثم صاروا كلاباً ممطورة كما يقول الرافضة عن خصومهم.

هذه قاعدة الجانب الخطأ، تذكّرها في كل اختياراتك، واجعل رضا الله بين عينيك، وتحصيل الآخرة هو مرادك، وقف حيث الحق، حتى وأنت تراه ضعيفاً، أو مغيباً، أو لا عز له، حينها يرفع الله شأنك في الدارين.

إياك والجانب الخطأ، واسلم لدينك.

والحمد لله رب العالمين.

عالم الأكاذيب

[٢١ تشرين الأول ٢٠١٨ – ١١ صفر ١٤٤٠]

كم من الأكاذيب تقال في المحاكم، فيعدم بها رجال، ويسجن آخرون، ويعتمدها القضاة السفلة ضد المساكين، ولا تجد إلا ألماً في قلوب هؤلاء المساكين وأهلهم ومحبيهم، ولا يقدرون على ردها سوى بالدعاء.

كم من الكلام الذي يقال بلا زمام عقل، ولا قبول في أدنى درجات القبول، يطلقه هؤلاء الطواغيت ضد خصومهم، حتى لو قالوا كلاماً في أنفسهم، ثم يسكت الناس خوفاً، مع القهر والألم الذي يصيب أرواحهم، ولا يجدون إلا الدعاء على ظالميهم.

كم من الدجل الذي يقوله الصحفيون وسحرة الفراعنة، فيخوضون في عرضك ودينك وخلقك كالذئاب الجائعة ثم لا تستطيع ردها ولا مناقشتها، ولا تجد إلا الدعاء طلباً من الله أن ينصرك.

كم الاستهتار في تعامل الحكومات وأزلامها مع شعوبهم، فيقولون الكذب والدجل بجرأة تعجب من حقارتهم وسفالتهم، وكأنهم يعتبرون أن شعوبهم مجرد دواب، عليها أن تتلقى الأوامر بلا اعتراض، ثم لا يرد الناس إلا بالدعاء.

كم، وكم ،كم، من العجائب والغرائب تقترف في بلاد الإسلام من قبل هؤلاء الأغبياء، لكن بيدهم القوة، ومفاتيح السجون، وحبال الشنق، ثم إذا اعتادوا على هذا الغباء والغباء والغباء كلمة تصل إلى قاموس البحر، جاؤوا إلى ادعاء الذكاء لم يصيبوا منه شيئاً.

أي زمن هذا الذي نعيشه في بلادنا؟!

وأي جنس هؤلاء البشر الذين جعلونا مجرد دواب لا قيمة لهم؟!

هم يحتقرون الدعاء، لكن بإذن الله سيعيشون القهر والغيظ وعذاب الله قبل مماتهم، حتى إن أحدهم ليطلب الموت فلا يجده.

لستم بأمثل من القذافي، ووالله سيراه كل طاغية، ومن قال كقريش: لسنا مثلهم، فإن الله يقول له: ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾

من أعاجيب القدر

[٢١ تشرين الأول ٢٠١٨ – ١١ صفر ١٤٤٠]

من أعاجيب القدر أن ينهار الكبير بفعل صغير، ذلك للدلالة على أن الله وراءه، فلو قيست الأفعال بأسبابها لما كانت مفهومة ولا مدركة، ولكن من معنى ﴿مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ أي يأتيهم ممن لا يظنون هلاكه، إقامة حجة من الله على الخلق أن الله مجري القدر، وأن هؤلاء الطواغيت بكل قوتهم وجنودهم ومالهم ومكرهم هم لا شيء، فأعظم الطواغيت يموت بذباب يدخل في أنفه، أو بفيروس لا يرى، فكيف يصير حاله: يذوب ويذوى حتى كأنه تلك العصا التي أكلتها الأرضة، لا يقدر أحد على دفعها.

"بعدها صغيرة" يعني أن الله سينميها كقطرة الماء تصنع سيلاً كسيل العرم تدمر كل بيوتهم وبنيانهم، وما عليك أمام الذي يتحدى الله وشرعه وعبيده الفقراء والمساكين إلا أن ترقب يد الله العادلة المنتقمة كيف تفعل.

أنت تعلم أنه وقع أكبر من هذه الجرائم، فصبر الله عليهم، لعلهم يتوبون، أو مكراً بهم، فأتاهم من حيث لم يحتسبوا، فلا تقل: لماذا لم يتحرك العالم لجرائم أكبر، بل لولا هذه الكبائر ما أتاهم الله من ثغير الفعل حتى يصبحوا كأمس الذاهب.

وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع

كلمة رجل يراقب يد الله كيف تبارك في الصغير ليكبر كما نمى موسى عليه السلام في قصر فرعون، وكيف ينمي الله الداء حتى يقضي على أعلى الأبنية والدول.

مع الله وفعله ما عليك إلا أن تقول: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾

المعركة الوجودية مع الزنادقة والمرتدين

[٢١ تشرين الأول ٢٠١٨ – ١١ صفر ١٤٤٠]

أنا أعجب من عَجب الناس من شراسة وسُعار المرتدين والزنادقة.

أُمّتنا ليست في رحلة وعظ ضد هؤلاء، ولا هم يفهمونها مناظرة كلامية لمعرفة الحق.

هذه معركة وجود، فنصرك عليهم يعني بني قريظة جديدة ستحل بهم، وإن قدروا عليك، نشروك.

أنت في حرب حين يعلم خصمك أنك تحسن قول "لا" له، لأنها تعني: كِش.

اقرأها كذلك، فإن وجدت نفسك لا تفهم هذا فاعلم أنك مذبوح قريباً.

لماذا تقبل أن تكون كلباً؟!

[٢٢ تشرين الأول ٢٠١٨ – ١٢ صفر ١٤٤٠]

في كل محطة تكاشف نفسك أنك تنفذ الأوامر لترضي سيدك، وتحافظ على كرسيه وسلطانه، فتمشي وراء أمره: تعض هذا، وتنبح خلف هذا، وتغرس أنيابك في عرض آخر، وتنهش بكلبية قذرة لحوم وثياب الناس، وتزعم في كل هذا أنك عبد مأمور! ثم لَمّا تقع الفاجعة يحرقك سيدك، ويضحي بك ككلب انتهت منافعه، وتكسّرت أسنانه من كثرة الهرس للخصوم؛ أما آن لك أن تصحو؟!

أليس لك عقل يحفظ عليك الذهاب للحظيرة القذرة والموقف الخطأ؟!

تأمّل هؤلاء القتلة الذين نفذوا أمر سيدهم، بفرح، وجذل، وهم على اطمئنان أنهم في أمان برعايته لهم، فهو سيد الدنيا، وبيده الأمر والنهي، ثم عند أول منعطف يرمي بهم، لأنهم كلاب انتهت منافعهم.

لماذا تقبل أن تكون كلباً، وأنت تعلم أن هذا الطاغوت سيضحي بك، وبكل الدنيا، وبأبنائك، وبزوجتك، بل بأبيه وأمه لو قدر له الاختيار؟!

لماذا تقبل أن تكون كلباً أجرباً، عضاضاً، نباحاً، تستأسد على الفقراء والمساكين، فتسجن هذا، وتضرب هذا، وتسب هذا، وأنت تظن نفسك شيئاً كبيراً، وما أنت إلا كلب أجرب حقير؟!

تأمّل الواحد منهم كيف يستأسد ويتكلم إن خاطب أهل بلده، فارشاً كبريائه الكاذبة الخادعة، وأنت في نفسك تعلم أنه مجرد كلب، فغداً يرمى جيفة قذرة كأخس ما تكون الجيف.

يا قوم: اعملوا مع الله، فهو وليُّ عبده في كل حال، ولن يضيعه في كل موقف، لأنه الله الحق جلّ في علاه.

﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾، هذا لا يعني أنهم يفعلون هذا مع كراهية قلوبهم طاعة لأسيادهم، إذ هذا يمكن أن يقع في الابتداء ثم إن الكلبية والسُّعار يصبحان لهم سجيةً وخُلُقاً.

بين بزوغ الفجر وأماراته، وبين شدة البلاء وآلامه

[٢٣ تشرين الأول ٢٠١٨ – ١٣ صفر ١٤٤٠]

تعيش الحركة الإسلامية بكل أطيافها حالة سكون قاهر، يتضمن الألم الشديد، يجثم على صدرها، لأنها تعودت الحركة والتقدم، وهي تعاني السكون، ثباتاً على ما في يدها من مشروع وبعض الغنائم، لكنها محصورة، وربما تنفلت منها بعض أعضائها، وكما الكثير منها وخاصة الجهادية التي توسعت في جهادها تعاني ضعف القدرات المالية، وضغط الجغرافيا والتاريخ، وبالتالي فالحال شديد على القابضين على جمر الثبات واليقين بالله ووعوده، ومما لا شك فيه أن تواطؤ الكفر الداخلي والخارجي بعد أن ظهر قوة المسلمين في استغلال الظروف، وعمق انتمائهم للأمة، وثقة المسلمين بالإسلام ورجاله وجماعاته، فازداد الخوف منهم مما أصابهم بسعار الملاحقة، والضرب، والقتل، والتضييق، فالحال على العموم شديد، لكن هناك فرق بين كون الشيء حاضراً بالفعل أو حاضراً بالقوة، كما يقول المناطقة، فتلك الحبة الجافة، والتي لا يظهر منها أي فعل، سوى أنها حبة جافة، هي في داخلها قوة لتكون شجرة باسقة مثمرة، لكنها تنتظر قدرها، ومحيطها الملائم لهذا الفعل.

هذا السكون قد يفهمه البعض تغيراً في وجهة الصعود للأُمّة المسلمة، خاصة حين يحاول هؤلاء دعم رؤيتهم بواقع الأمة الأخلاقي والعلمي، وذلك لعدم فهمهم لطريقة سوق الجماهير، وأنها تتحرك من خلال القطيع الذي يسير من قبل الشعارات أكثر من الدقائق التي تعتني بها النخبة والقيادة، ففي كل زمن تتحقق الأهداف العظمى من خلال الجماهير، وهذه الجماهير تتعبها التفاصيل، ولا تشغلها إلا الظواهر، والأمة جاهزة بالقوة لقضاياها الكلية، وما زالت تثبت تفاعلها العنيف مع هذه القضايا الكلية، ولذلك طلب تغير الجماهير جملة قبل الحركة هو مطلب ذهني لا واقعية له.

ما هو مطلوب هو السماح للعلماء والعقلاء والمفكرين أن يلتقوا مع الجماهير، ليسوقوهم نحو الأهداف العامة، وهذا هو الجهد المبذول من قبل خصوم الدين من تحققه، فالعزل بمستوييه الاثنين: العزل البدني والواقعي، والعزل بالتحقير والسب وتسويد الصفحات، من خلال الطعن في السلوك والأخلاق، فكل فجوة تتحقق فيه اللقيا بين الأُمّة وبين قيادتها الحقيقية من علماء وحكماء تظهر الخطورة الشديدة لهذه الأُمّة.

يقع اختراق يسير جداً في جدار العزل، ولكن خلال التغيرات الكبرى التي تصنع فجوات أكبر يقع أحداث كبرى مهمة، ولكن تقع خراجات مرضية فاسدة خلال هذه الأحداث والساحات، وسببها ليس متعلقاً بالجماهير، كما هو بين من كل الساحات التي فتحت لحركة العلماء والقادة، وإنما تقع من الجماعات وتفرعاتها المتخاصمة، والمشيخات المتنافرة، ويبدأ استقطاب الجماهير والجموع لهذه الجماعة أو تلك، ولهذا الشيخ أو ذاك، ثم تتطور الخصومات، والسبب هو الهوى والجهل والظلم، ولذلك الغلط في الرأس، والبدن من الجموع هو الذي يتبع ذاك، فيبدأ البعض لغلطه في دراسة الظواهر بتقريع الجمهور والجموع.

اليوم تعيش حركات الإسلام بكل أطيافها سكوناً، ويظن البعض أن هذا السكون هو نفس الحكم على الإسلام نفسه، وهذا وهم، لأن حركة الإسلام في حقيقتها يحكم عليها خارج هذه الجماعات، وبالنظر إلى العالم أجمع، وهذا فعل رباني، يحلو للبعض عدم اعتباره، لأنه يظن أن نصر الإسلام في جوهره فعل بشري، تتحكم به الجماعات، والنخب، والقيادات، وهذا خطأ في الحكم.

الوعي الجمعي للأُمّة يكاد بالنسبة لقضايا أن يكون مكتملاً، وربما تتلاشى في هذا الباب الفروق بين الجموع والنخب، وأما دراسة الأُمّة من خلال الحقل الأخلاقي فغلط في البحث، لأن هذا ليس سبباً في حركة الأُمّة أو سكونها، بل هو أمر ذاتي، ويمكن ارتقائه من خلال الفعل العام للأُمّة، لا من عمل سابق للفعل.

هذا السكون خادع، فالواقع بالنسبة للأُمّة، لا للجماعات هناك حركة هادرة، وتغيرات كبرى، هي عند من تأملها تشكل الحكم عما سيكون عليه الحال غداً.

الحال غداً بكل علاماته يعني تغييراً شاملاً، لا يتعلق بصعود جماعة تستغل الجموع، ولا بصعود فئة تحكم على الأمة من خلال نفسها، بل بصعود الأُمّة مع قيادات تتعامل مع الأُمّة من خلال قضاياها العامة، والتي تسير فيها نحو أهدافها الكلية، متخلية عن رؤى الشيوخ الشخصية، وتشقيقات الجماعات اللفظية الخاصة.

هناك سكون جماعات ترى أنفسها أمام حوائط منيعة، ولكن هناك تغيرات قدرية كبرى تتعلق بموانع حركة الأمة، والتقاء العلماء والدعاة والمجاهدين بها.

سيكون هناك فراغ كبير، هو نعمة من الله للعقلاء الكبار، والذين أرى بوادرهم بتخليهم عن مفاهيم رؤيوية خاصة، أو استغلال الظرف لنشر مناهجها الذاتية، بل السير في اتجاه واحد فقط: تحقيق شرع الله في الأرض، وحمل الأُمّة نحو فلسطين.

هذا هو ما يدل عليه الواقع، وبإذن الله سيكون قريباً.

والحمد لله رب العالمين.

أبو الليث الليبي

[٢٣ تشرين الأول ٢٠١٨ – ١٣ صفر ١٤٤٠]

عندما هرب أبو الليث القاسمي من سجون الجزيرة، خرج وحدث أموراً عجيبة، كان أعجبها تفنن المحققين هناك في سبّ الله والرسول والدين، والاستهزاء بالإسلام. فمن ذلك الوقت علمت، وربما علمي تأخر كثيراً، أن كلاب العض والنباح في تلك الديار ضد الدين قد صنعت وهيئت.

كان المحقق يقول له كما كان يقول في مصر: دعك من الله والرسول وابن باز وغيره، فها هم كلهم أضعهم في المكتب مغلق عليهم، والآن تحدث وتكلم!!

خرج الشيخ تقبله الله شهيداً وهو يعاني من حروق قوية في الأماكن الداخلية الحساسة لَمّا كانوا يضعون عليها من الكهرباء، شافاه الله منها ورُزِقَ البنين بعد ذلك.

، وعند الله تجتمع الخصوم.

عندما تملك السلطة لن تعدم من استخدام كلب يعض وينبح ومصاب بالسعار، فالشيطان له جنوده.

أحوال المُتعبّدين

[٢٦ تشرين الأول ٢٠١٨ – ١٦ صفر ١٤٤٠]

دائماً تشدني نفسي لأعرف أحوال المتعبدين، أولئك الذين انشغلوا بتطهير قلوبهم، وبإحسان عباداتهم، وأكثروا من ذكر التزكية والتربية للنفوس، فلربما غرتني مسابحهم، ودمع عيونهم، وتطريب أصواتهم، ورمزية كلامهم، ولكن إن بحثت عنهم أمام الجهاد ضد الشرك والعَلمنة والغاصبين والظالمين أجدهم في تصالح معهم، ويرققون الكلام فيهم، بل قد تجدهم أصحاباً لهم، وأخدان رفق لحياتهم، بل ربما دافعوا عنهم، ومدحوهم بكل الكلمات، ولكنهم مع أولياء الله المجاهدين في غلظة، وبغض، وكراهية، ومقت قلوب، فأقول في نفسي: أين عاقبة الذكر لله، وأين منافع العلاقة معه؟ إذ أُسّ هذا الدين: الحب في الله والبغض في الله.

فأعود باحثاً عن هذه الدعاوى من دوام الذكر أو قراءة القرآن، فأجدها مجرد أصوات فقط، لا تلج للقلوب، ولا تصلح الحال، ولا تصنع التفكر، وما هي عندهم إلا وسائل لسرقة الدنيا، أو تحصيل لذة كلذة شارب الخمر، أو شارب المخدرات.

ثم أتأمّل أولئك الذين يتهمون انشغال بعض الدعاة بالسياسة، فأجد في كلامهم بعض الحق، إذ بعضهم لا يهتم بتزكية نفسه، ولا يراعي الذكر وقراءة القرآن وإطالة الصلاة وقيام الليل؛ ولكن أجد هؤلاء كذلك في ترك لواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبغض الشرك والكفر وأهلهما، بل تجد أكثرهم يصاحب الطواغيت، ويبشّ لهم، ويتعامل معهم تعامل الصحابة مع الفاروق ﵁، من مدح وتزكية، وهذا لعمر الله من الباطل، فكيف تكون قيمة الذكر والعبادة من غير كره للباطل، وإعراض عن أهل المعاصي، ومجالدة للباطل والشر!

ما زلت أعود مرة بعد مرة لأرى هؤلاء الذين يتحدثون عن التزكية وتربية النفس بعد كل هذا، لأني مرات عدة أنتفع بهم، ولكن لا أظن أن أحداً في الخلق يستحق تسميته بالولي هذا اليوم سوى المجاهد في سبيل الله تعالى، مع تقصيره في أبواب الخير الأخرى.

هم أولياء الله حقاً، جادوا بأنفسهم، وهجروا كل الملذات، وكرهوا الشر حتى قاتلوه، وأحبوا الجنة حتى ركضوا إليها، وخافوا من النار حتى أوقفوا أنفسهم على باب الشهادة والموت كل لحظة، فهنيئاً لهم، ألا وإن كل ذنب فيهم إن أصابوا السُنّة لا يعادل ذنب موالاة أعداء الله تعالى، وعدم تمعّر الوجه من

رؤية المعاصي، فلا تضيعوا جهادكم بالبدع التي تحرمكم الأجر، ولا تضيعوا حبكم للجهاد ببغض المسلمين، ولا تفسدوه بترك أعداء الله وقتالهم لقتال المساكين من المسلمين، فهذا كله من الشر الذي يفسد مقامكم عند الله تعالى.

وجهة نظر

[٢٦ تشرين الأول ٢٠١٨ – ١٦ صفر ١٤٤٠]

كم أكره من العاقل أن يقلل من أي جريمة تقع بذكر ما هو أكبر منها، وكم يتعبني من رأى اهتمام العالم بقضية يكشف فيها مجرم بتهوينها أن العالم الغربي المنافق لم يهتم بما هو أكبر منها.

أولاً: من طلب من العالَم الغربي أن يتعامل مع القضايا في بلادنا من خلال أهميتها عندنا، فهو رجل يستحق وصفاً سيئاً لعقله وفهمه؛ ذلك لأن العالم الغربي وخاصة قوى المجتمع المدني والسياسي والصحافة لها اهتماماتها الخاصة بمعاييرها الذاتية، فقد يكون العالم الغربي مشغولاً بقضية ما، تشغله عن قضايا الدنيا الأخرى مهما كانت كبيرة، وقد يكون ما هو مؤلم عندنا مبهج عندهم، فتوقيف شيخ يدعو للطهر والفضيلة جريمة عندنا، ولكنه عندهم من واجبات نشر الحرية والديمقراطية، ونحن ما زال عندنا زوال دولة يهود ديناً نَتَدَيَّنُ به، وهو عندهم جريمة كبرى لا يجوز مجرد التفكير فيه، فمعايير الحق والباطل، بل معايير الاهتمام، تختلف كلياً بيننا، فلا تُعيّرهم بقيمك، ولا تسبّهم برذيلة هي عندك وهي عندهم فضيلة.

هذا لا يعني أن لا نسمي الأشياء بما هي عندنا في ديننا، فهذا لا أتكلم عنه، ولكن أتكلم عن التعيير الذي يمارسه البعض ضدهم، على جهة الإلزام لهم، وذلك ما لا يصح.

ثانياً: لماذا لا نستغل ما اهتموا به لشرح قضايانا عندهم إن كنا حقاً نعتني بوجهة نظرهم، أو أن وجهة نظرهم تؤثر على حياتنا وقضايانا بعض تأثير؟! وأنا لا أُلزم هنا أحداً برأيي، فالبعض يرى أن مجرد النظر لاعتباراتهم خطأ من كل وجه، والبعض يرى النظر لاعتباراتهم على وجه ما، وهذا رأينا في الجميع،حتى قيادات التيار الجهادي نراها في بعض الظروف تخاطب قوى الرأي عندهم، وهناك من يرى أن أُمّتنا لا تحقق شيئا بعيدا عنهم كما هو شأن المتغرّبين والليبراليين، فإذا كنا نعتبر رأيهم، وتصرفاتهم لها بعض الأثر في حياتنا، فلماذا نقف موقف الشتم والسب لهم حين نرى عندهم قضية ما تخدم واقعنا بأنهم لا يهتمون لبقية قضايانا؟!

انظر الآن لقضية خاشقجي:

وقف العالم الغربي موقفاً ما، هو على معنى الاهتمام بها، وبغض النظر عن الدوافع، مع أنه يحلو للبعض التفكير ضمن صندوق التآمر على الأمة، لكن هذه قضية أثارتهم، لأن الرجل صحفي، ويشتغل

في صحافة من يكتب فيها عموداً هو من الأهمية أكثر من رؤساء الدول العربية جمعاء، أي من جهة رأيهم؛ ثم لأن القضية فيها دراما من الغرائبية، حيث أن القصة بذاتها تشدّ المتابع، فهؤلاء ضباط مخابرات، يتصرفون بغباء منقطع النظير، ويقتل رجل نشراً وتقطيعا في قنصلية، إذ مجرد خبر التقطيع يثير الأخبار ويشعلها، ثم إن الأصابع المتهمة تشير لفوق الفوق لهذه الدولة المتهمة، فليس هو خطأ ضابط، لكن هي من بدايتها تحمل بصمة من فوق تماماً، وبالتالي كل عناصر الإثارة الصحفية موجودة فيها، والصحافة في الغرب قوة عظمى تستطيع أن تجعل أكبر رأس هناك يتصدع ويتألم، وهذا في بلادنا كذلك، فمجرد خبر صغير تكتبه يسبب لهم غيظا ربما ترمى بسببه في السجن سنين طويلة، ولكن هناك لا سجن لمن يكتب، ولكن استجابة لرد السؤال، وتحقيق الموضوع.

وقد عشت تجربة تسليط الأضواء الإعلامية عليّ، حيث كان الصحفيون يجلسون أمام بيتي الليل والنهار بالتمام، ولمدة شهور، وهذا لمن جربه يصنع الصرع تماماً، وما حادثة قتل ديانا عنا ببعيدة، حيث أصيب السائق بالسعار فوقع الحادث العجيب.

القصد من هذا أن خاشقجي ليس رجلاً عادياً في الصحافة الأمريكية، بل هو كاتب عمود في أكبر صحف العالم، وبالتالي لن يسكت زملاؤه، وهم عندما يقررون الكلام يثيرون أكبر الزوابع، هذا مع أن عندي أن هناك بعداً ربانياً بكشف المظالم التي يشتغل المظلومون بالدعاء على أعدائهم.

ولذلك: هل من العقل أنه حين يهتم العالم لهذه القضية، والتي في جوهرها تخدم قضايا كثيرة في أُمّتنا، فبها يتم إزعاج الطغاة والفاسدين، لأن هؤلاء لا يهتمون بكل خطباء الجمعة لو سبوهم بمقدار أن يكتب عنهم صحفي في جريدة أمريكية أو أوروبية، فنبدأ بالسؤال:

أين أنتم من سجن العلماء؟! أين أنتم من قتلى رابعة؟!

يا أخي: سجن العلماء عندهم يحقق تكميم أفواه الأصوليين الذين يقفون أمام الملك الذي يريد جرّ الجزيرة للحرية وتدمير التعصب الديني.

يا أخي: قتلى رابعة أبعد رئيساً شكّل خطراً على إسرائيل.

هذه قضايا هي في واقعها ليست جديدة على عالم الشرق الأوسط كما يسمونه، وليست على درجة من الأهمية عندهم، لا اجتماعياً ولا سياسياً، ثم هم ليسوا أولياء أمرك ليدافعوا عنك في كل قضاياك، لكن ها قد جاؤوا لقضية تحمل سمات الخبر الصحفي المثير، وهي في جوهرها (مرة أخرى) توصل بعض رسائلك، فلا تصغرها، ولا تذهب تقريعاً لهم، مع أن كلامك لا يسمعونه، وللأسف من

يسمعه من جماعتك ومحبيك ليس لهم أي تأثير في الحياة عند الغرب، ولكن ما تصنعه بكلامك هذا أنك تقلل درجة وعيك في استغلال الأحداث لخدمة قضيتك، وهي سلبية في حقك، ومبعدة لك عن مجال التأثير.

دعها تأخذ بُعدها كما ينبغي، وانشغل في استثمارها إن كنت تحسن هذا.

أنت تعلم أنه في بلدك لو غضب نصف شعبك على رئيسه لم يغيروا شيئاً، ولو غضب عليهم ربهم في الغرب لما ناموا، فدعهم يغضبون عليه ليحصل لك بعض فرصة لتعمل وليتغير بعض واقعك.

مع هذا، فإن كل هذا يبحث في خضم ما للحياة من سُنن، وإلا فهي يد الله، تمكر بأعداء الله حتى يقع التدافع الذي به خير عظيم للإسلام والمسلمين، وقد أخبرتك بأن هذا العام فيه الكثير من الخير لأهل الإسلام بإذن الله تعالى.

والحمد لله رب العالمين.

العيش في الوهم وقتل الصارخ

[٢٧ تشرين الأول ٢٠١٨ — ١٧ صفر ١٤٤٠]

عندما قرأت قصة غسان كنفاني (عائد إلى حيفا) تألمت جداً، لأنها مع تقدمها الزماني تحدثت عن التغيرات في النفس العربية التي استجابت للاحتلال، ذلك لأن سعيد رجع مع زوجته صفية ليريا بعد عشرين سنة من قيام دولة يهود حين فتح لهما الذهاب من رام الله إلى موطنهما الأصلي (حيفا) بعد أن ضمت الضفة الغربية للدولة بعد مهزلة ١٩٦٧، وماذا حل بابنهما خلدون، والذي سقط منهما اضطراراً لا اختياراً، فعاش تحت ظل عائلة يهودية ليصبح العسكري في جيش دولة إسرائيل (دوف).

القصة لا تعنيني هنا إلا ببيان التحولات التي عاشها الناس تحت الدولة اليهودية الجديدة، وكيف صارت هذه الدولة التي عشنا وهماً خبيثاً أنها لا شيء، والحقيقة أننا نحن في الدول العربية كنا لا شيء، في كل شيء، من العسكرية للسياسة والاقتصاد.

خلدون تحول إلى (دوف)، وصار جندياً في الجيش اليهودي، فهو ينتمي لدين وجيش جديد، منقطعاً عن رابطة الدم والنسب الأصلي، ذلك لأنه كما يقول غسان على لسان سعيد وخلدون (دوف) بأن الإنسان قضية.

أين الألم هنا؟

الألم هنا هو اكتشاف العيش بالوهم، فكل تصوراتي التي عشتها عن هذه الدولة الجديدة كانت وهماً، فهي دولة حقيقة، لها معالم الدولة أكثر من كل الدول التي تعاديها، وفيها كل مقومات العيش الطويل إذا كان أعداؤها هم تلك الدول الممسوخة، والتي تزعم في ذلك الوقت عداء هذه الدولة.

اكتشفت الوهم بأننا نعيش اللاشيء، وهي تعيش شيئاً حقيقياً.

هذا الكلام استحضره في نفسي دوماً حين يعترض أحدهم على وسائل الإعلام التي فتحت المجال لأزلام هذه الدولة اليهودية بأن يتحدثوا إلينا، وأن هذه الوسائل مجرمة لأنها أظهرتهم بصورهم وكلامهم وصوتهم لعالمنا المسكون بالجهل والظلام والعماء في كل الصعد، حتى في معرفتنا لأنفسنا، لأنني اكتشفت أن من يعيش خارج بلادنا في فترة ما قبل الانفتاح الإعلامي يعرف عنا أكثر مما نعرف عن أنفسنا، ويعرف عن حكامنا وواقعنا أكثر منا، لأننا نعيش تحت مظلة «الأخ الأكبر»، متمثلين رواية جورج أورويل (١٩٨٤)

خذ من المواقف ما تراه حقاً، والتزم بموقفك على ضوء المبادئ التي تعيش فيها، لكن إياك أن تؤمن بوهم لا واقع له، وإياك أن تظن أن رؤيتك لقضية ما هي التي تحقق الواقع، مستجيبة لرؤياك، فهذا عدوك، تعاديه، وتقاتله، وتلعنه، كل هذا من القيم التي يجب أن تعيشها واقعا وحقاً، وتلتزم بها التزاماً تاماً، لكن لا يجوز لك أن تتوهم واقع عدوك كما تحب، فكونهم أغنياء في واقع الأمر، أو أقوياء، أو أذكياء، فمن الواجب أن تكتشف هذا، ومعرفتك بهذا لا تنقض أن عدوك شرير، ولا تلغي عدواتك له.

أعلم أن هذه قضايا بديهية، لكن كم من مرات نكتشف جهلنا في هذا الباب، فعدونا يجب أن يكون غبياً، ويجب قدراً أن يكون ضعيفاً، وهكذا، فلا نفرق بين الحكم عليه من جهة قيمه وبين الحكم عليه كما هو قدراً.

حين يأتيك صارخ ليكشف لك الواقع، فيسمعك ما يقول عدوك، ويعرفك به، فلا يجوز لك أن تقتله لأنه أيقظك من وهمك وخيالك وتصوراتك.

في هذا الباب يجب التفريق بين ما يقال هنا من معرفة حقيقة كون عدوك وما هو فيه، وبين أن يسمح له بأن يقول ما يتعلق من باطله، إلا على جهة بيان فساد دينه ودعواه وعقائده، وهذا يتعلق بقدرة أهل الحق على ولوج هذه المعركة في مناظرة أهل الباطل.

لقد تحول خلدون إلى (ديف) لأننا تركنا المعركة، متسلحين أن العالم يعرف قضيتنا، وأن الحق بين ولا يحتاج إلى خوض معركة التعريف والمواجهة.

لقد عشنا تحت وهم هذه الدول المجرمة، بأنهم أعداء لدولة يهود، واليوم بسبب الإعلام المفتوح اكتشف الناس أنه لم يكن لهذه الدول المجرمة عدو إلا شعوبهم فقط.

لا تقتل من يقول لك: اعرف عدوك، واسمع له لتعرف كيف تحاربه، ولكن حتى وهو يخطئ في عرض حقيقة عدوك فمن الواجب عليك أن تسلك سبيلك في أن لا تترك الناس يتحولون إلى (ديف) وأنت غائب.

لا يقتلنا إلا الوهم، وليس لنا عدو في معركتنا في كل الصعد إلا الوهم، ولم أر أصعب إصلاحاً في الوجود من الوهم.

إنها حقيقة أن دولة يهود دنيوياً وشهوانياً وحرية خير لك من كل الدول التي أفسدت لك دنياك، ودينك بعد ذلك، لكن هذا لا يعني ضعف حجتك وأنت تواجه هؤلاء الغاصبين.

إنها حقيقة أن دخل هؤلاء اليهود إلى بيوتنا من خلال الإعلام، لكن تذكر أن الشر ليس هاهنا ولكن الشر أنهم دخلوا مخادع حكامنا، وصاروا أصدقاء للملأ في بلادنا، إذ رفعت أعلامهم، وحميت سفاراتهم، وينتشرون سياحاً في ربوع بلادك.

ليست الجريمة الكبرى أنك صرت تسمع كلامهم وترى صورهم، بل الجريمة أنهم صاروا أصدقاء، وسبهم جريمة، وصاروا أولياء وأعداؤهم إرهابيون.

لا تعش الوهم، ولا تقتل الصارخ الذي يريك الحقيقة كما هي، خاصة وأنت تريد البناء على أسس صحيحة.

والحمد لله رب العالمين.

مفاهيم عن الصبر

[٢٨ تشرين الأول ٢٠١٨ – ١٨ صفر ١٤٤٠]

هل الخير أن تغضب في وجه صاحبك، ثم تؤوب إلى نفسك داعياً له، محباً له، أم أن تكتم غضبك مدعياً الصبر والتحمل، ثم تبقى منتظراً أبد العمر سقوطه ودماره؟

أقرأ كثيراً في سيرة البشر، وأحاول جاهداً التغلغل ما استطعت في النفس الإنسانية، ذلك لأتعلم، وأعدل في الحكم، فليس هناك أعظم في الحياة من معرفة النفس البشرية لتحقق معاني عبوديتك لله، ولذلك كان من أعظم خصائص القصة القرآنية هو الولوج إلى النفس البشرية كما هي بضعفها، وسر تصرفاتها وحركاتها، وإخفاقاتها، وصمودها.

في قراءتك للأغيار من الكفار تدرك خطأ أحكامهم في تفسير سر النجاح، وحين تحاول معرفة الفرق بين الفعل الممدوح والفعل الممدوح ترى الفرق بين دين الله وأحكامهم، فهم يمدحون ما يذمه الشرع، ويذمون ما يمدحه الشرع، فالغرور عندهم قد يدخل في بعض صوره في الثقة في النفس، والصمود في المواقف قد يدخل فيه التمسك بالباطل وعدم الاعتراف بالخطأ، ولذلك عندما أقرأ لهم استحضر عقلاً آخر معي لئلا أذوب في معاييرهم وأحكامهم.

الصبر على المخالف، وعلى المسيء، وعلى المخطئ، حالة ممدوحة في جوانبها، ويستحضرها المصلحون عند سعيهم لإصلاح ذات البين، ويستخدمونها في الحكم على مواقف الناس، ولكن لا تكون عند العقلاء على إطلاقها، فقد تصبر لأن الفعل مما يصبر عليه، وقد تصبر بأن تعظ وعظاً هادئاً، وقد تصبر حتى تنتظر الفرصة للوعظ والتنبيه، وقد تصبر لأن الفاعل لو نصح لزادت إساءته وتمادت، وهكذا، فالصبر ليس حالاً واحداً يسير إليه الإنسان، بل هو أحوال مختلفة.

ثم قد لا تصبر، لأن تأخير البيان لا يجوز، وقد لا تصبر لحضور معنى التأديب، وقد لا تصبر لأن غضباً لله في نفسك قد حضر ولا بُدّ من أدائه، وهناك حالات لا يمكن حصرها يمنع حضور الصبر، حسناً أو قدراً.

لكن لو كان الخيار واقعاً بين حالتين: أن تدعي الصبر والحلم، وأن تدعي الأناة والتحمل، ثم تكتم الشر في قلبك، حتى يقتلك، ويسود ويتكاثف، حتى يقع تمني الشر، والحسد، والحقد القاتل، وبين أن

تقف لأخيك غاضباً منه، مجرياً للكلام على معنى الشدة، بشرط حضور سببها وموجبها، ثم تمضي بعد ذلك سليم الصدر، محباً له، داعياً لأخيك بالخير، فماذا تختار، ومن أنت بين هذين الاختيارين؟

يمكن أن يوجد خيار ثالث، وهو أن تكون محسناً إحسان الأنبياء، والأولياء، وذلك بأن تصبر، وتعفو، وتنسى، بل وتدعو لهذا المسيء، ولكن لو كنت بين الخيارين السابقين، فمن تكون؟

هذه حال رأيتها في الكثير من أهل العلم قديماً وحديثاً، يغضب في وجه أخيه، لأنه إنسان، وربما شدد العبارة، وقال الهجر من الكلام، لكن حين يؤوب إلى نفسه لا يجد فيها إلا الخير لأخيه.

من الشر أن تظن أن الحياة مع إخوانك معركة، فيها فائز وخسران، وفيها منتصر تسعى أن تكون أنت، ومهزوم تسعى أن يكون صاحبك، فحينها ستخسر حتما، وخاصة حين تكون في عمل مع الله.

العمل مع الله حب، والعمل مع الله إحسان، والعمل مع الله لا يستقيم إلا بهضم النفس، والعمل مع الله لا يسير إلا بأن ترى نفسك لا شيء، كما كانوا يقولون: لست شيئاً، ولا مني شيء، ولا في شيء، ورحم الله ابن تيمية، وهو قائلها.

والقصد بيان حسن طوية المسلم على أخيه، كما هو حسن الأخلاق، لا يظلم، ولا يحتقر، ولا يتفاخر بشر ولا بغرور، بل هو موطأ الأكناف، لو أزه الشيطان لكلمة آب منها إلى خير منها.

وأعظم ما يحقق الحب في الله هو الصبر والدعاء، والعفو والإحسان.

والحمد لله رب العالمين.

إنه اللّه

[٣٠ تشرين الأول ٢٠١٨ — ٢٠ صفر ١٤٤٠]

من أعظم أدلة صدق الأنبياء أن الله يختم بالنصر لهم، وذلك ضمن سياقات القدر المخالفة لهذه النتيجة، حتى يعلم الخلق أن الله على كل شيء قدير، وأن قوى الخلق ليست بشيء، وأن الصدق مع الله والخضوع لأمره هو مفتاح النصر وتحقق العاقبة.

هذا الكم العظيم في القرآن الكريم لقصص الأنبياء كله يقرر هذا المعنى، وأن الأنبياء توكلوا على الله، وفعلوا ما أمرهم الله تعالى، وصبروا في امتثال هذا الأمر، فكانت العاقبة نصرهم ودمار أعدائهم، فمقام العبد هو الامتثال والصبر عليه، وخاتمته النصر وهلاك الأعداء.

وفي خطاب الله تعالى لنبيه كان هذا الحال نفسه، فالله يقول له: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾، ويقرر أن سنة الله تعالى في خطابه للنبي محمد ﷺ هو نفس خطابه للأنبياء من قبله ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، وقال تعالى: ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾

هذا المعنى جوهري في عبودية الداعي والمجاهد لرب العالمين، فهو مع معناه التعبّدي الباطني القلبي في شعور العبد أنه في كَنَفِ الله، وفي حفظ الله، وأنه لا يقدر على شيء إلا ما قدره الله له، وأن القدر هو بيد الله، وأنه لا يقضى شيء إلا بإذن الله تعالى، ثم هو يوقن أن أقداره مربوطة بتنفيذ أمر الله تعالى، فلا يمكن تحصيل ما في الوجود بمعصية الله والخروج عن أمره، بل سرُّ الفلاح في الدارَيْن هو بتنفيذ أمر الله تعالى والخضوع لألوهيته وحده، وبالخروج كلياً عن الأغيار حتى هواه، ولكن هذا كذلك له سرٌّ آخر في سلوك العبد، وفي عمله وتصرفاته.

ليس هناك أحد بأَوْلى من هذا المعنى من الداعي والمجاهد، لأنه يتعامل مع الله، ومن أجل دين الله، وطلبه مرضاة الله، فوجب كمال التسليم، وكمال العبودية، إذ أيّ خرق لمقام العبودية يؤدي لمفاسد عظمى، أكثر مما يصيب التاجر وغيره ممن يعمل في أمور الدنيا وضروراتها.

كان التفكير دوماً، وما زال، عند الدعاة والمجاهدين أن نصرة الدين وتحقيق عزّته هو بأيدينا، وأن تحقيق هذه العزّة فعل نمارسه، بعلمنا وإرادتنا، وكان هذا الجانب من النظر يؤدي دوماً للفشل، وتحقيق العكس لما نريد، وكل نصر تحقق لهذا الدين في الأُمّة كان فضلاً منه تعالى، يجريه على معنى في نفس

الداعي والمجاهد، قلما يدرك عاقبته، بل نرى أن كثيراً مما وقع من نصر لهذا الدين كان على الضد من حركة الأعداء فينا، إذ تنقلب أعمالهم خلاف ما يريدون، ومع وضوح هذه القضية قدراً في كل مراحل زماننا المعاصر، إلا أننا ما زلنا نبحث عن النصر في ذواتنا، مما يجعلنا نتخلى عن ثوابت دينية بحجة أنها هي التي تلائم حركتنا في الواقع، متخلين عن أم ثوابت العمل مع الله، وهو الصبر والثبات على أمر الله.

سيأتي البعض معترضاً بأمور كثيرة، منها أن الشرع يوجب الحركة، وليس التسليم للأقدار، وهذا حق، ولكن السؤال: أي حركة هي التي يطلبها الشارع؟ وهل مجابهة الأقدار تعني تخلي العابد عن بعض الدين استجابة لأمر الواقع المخالف لأمر الله تعالى، أم مجابهة القدر تكون باستجابة العبد لأمر الدعوة والصبر على البلاء حتى يفتح الله للعبد سبل الخير؟ هذه الكلمة، وهي: حتى يفتح الله سبل الخير، هي سر القضية، لأنه في واقع الأمر إن كل فعالية للعباد الدعاة والمجاهدين كانت ضمن هذا الخير من الفتح الإلهي لأبواب الخير ، ولم يكونوا أمامها إلا مستجيبين لمتطلباتها الشرعية.

يمكن للمعارض وضع مئات التقييدات ضد هذا المعنى، منها قولهم: إن هذا الكلام يمنع إبداع المواجهة، وكأن في داخله التسليم للواقع بترك مواجهته، وهذا معنى بعيد عما نحن فيه، ولكن يجب التفريق بين صناعتنا للحدث كموضوع للحركة، وبين تعاملنا مع الحدث من خلال ما يلزمه من الشرع.

البعض حاول صناعة أحداث لتكون موضوعاً لحركته، والواقع أن هؤلاء فشلوا، ووقع منهم الغلط الكثير، وكانت نتائج أعمالهم الغلط وعدم تحقيق الخير، وهذا بخلاف من استغل الحدث، وتعامل معه من خلال حكم الله وشرعه.

على كل حال، فإن هذا الكلام هنا لا يغير شيئاً من واقعنا، وهو متأخر جداً في أهميته، ذلك لأننا في المحطات الأخيرة، وكل العاملين للإسلام ينتابهم شعور الانتظار، والانتظار فقط، فلا أحد منهم يملك فعالية الفعل الكبير المؤثر في سياق الأحداث على مستوى كوني عام، ولكن هي ذكرى حتى نتذكر مقامنا من الضعف والفقر، وما نحن في أفعالنا لنُّصرة الدين إلا أوان فارغة، فالخير كل الخير، والرحمة كل الرحمة أن يجعلنا أواني لنصرة الدين، وعلى سبيل الأنبياء عليهم الصلاة والتسليم.

ثم إن من نظر لتاريخ هذه الدعوة والجهاد يرى أن من عمق اليأس يأتي النصر، ومن لحظة الضعف والبلاء يأتي الفرج، فإبراهيم عليه السلام جاءه النصر عند شعور أعدائه أنهم قَدَروا عليه، فأنجاه الله من النار، وموسى عليه السلام جاءه النصر وقومه يقولون له: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾، وسيد الأنبياء محمد عليه الصلاة والسلام جاءه النصر وقريش قد اجتمعت كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ

يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾، هذا مع تذكرنا لقوله ﷺ لأبي بكر وهو يخبره بأمر مصاحبته له في الهجرة: ((إني قد أُذن لي في الخروج والهجرة))

ولا أدري بعد هذا ماذا سيقول الناس في قيمة علم الناس مع أقداره في نصرة هذا الدين!

من نظر لهذا المعنى راقب قدر الله الذي يصنع نصره لهذا الدين، ومن نظر لحال الدعاة والمجاهدين لم يصب إلا كلام اليأس والتخذيل.

والحمد لله رب العالمين.

رواية كتب النوادر لما نسب للصحابة مما يُسقط الرتبة

[٥ تشرين الثاني ٢٠١٨ – ٢٦ صفر ١٤٤٠]

على المرء أن يتجنّب رواية كتب الطرائف والنوادر والملح مما ينسب للصحابة الأخيار، ذلك لأن الكثير منها هناك من وضع الزنادقة، خلقوها ليفتحوا باب الطعن فيهم، والإزراء عليهم، وإسقاط هيبتهم من القلوب، وهذا أمر عرف بين أهل العلم، فنبهوا عليه، وهاجت كلماتهم تقريعاً لفاعله، وقد صدقوا، فأنت تجد أن زنادقة اليوم يستدلون بهذه الروايات على كفرهم وباطلهم.

وقد نبه الحصري القيرواني (ت ٤٥٣) لهذا الأمر في كتابه الممتع "جمع الجواهر في الملح والنوادر"، حيث قال: فقد قيل الرواية أحد الشاتمين، كما قيل إن السامع أحد القائلين.

وقد قال قبلها: وقد تجنبت أن أهدي إليك وأورد عليك ما يخرج به القائل في الدين عن اتباع سبيل المؤمنين، فمن أهل الإلحاد والأهواء من يسر حسواً في ارتغاء، ويطلب ما يشفي به من دائه، ويضحك خاصة أودائه، ويغربه من ضعفت نحيزته، ونحفت غريزته، بما يكمنه، بألطف ما يمكنه، كمون الأفعوان، في أصول الريحان، إذ قابله بشمه، قتله بسمه، كما حكى الجاحظ عن الشرقي بن القطامي أن ابن أبي عتيق لقي عائشة < على بغلة، فقال: "إلى أين يا أماه؟" فقالت له: "أصلح بين حيين تقاتلا، فقال: "عزمت عليك إلا ما رجعت، فما غسلنا أيدينا من يوم الجمل حتى نرجع إلى يوم البغلة."

وهذه حكاية أوردها الشرقي لغله ودغله على وجه النادرة لتحفظ ويضحك منها، ويتعلق بها من ضعف عمله، وقل عزمه، فيكون ذلك أنجع وأنفع لما أراد من التعرض لعرض أم المؤمنين <. انتهى كلام الحصري ورفع درجته.

وفي كلام هذا الرجل معان عظيمة فانتبه إليها، وهي فوق ما تقدم من ترك رواية النوادر والملح في هذا المعنى، وذلك أنه نبه أن النوادر مظنة الحفظ والرواية أكثر من غيرها، وأنها أعلق بالقلب، وأقرب للحفظ، وأكثر تأثيراً من غيرها.

ثم إنها تنبّه إلى أن أهل الشر يروون الرواية، ويستتر شرهم خلفها، إذ لو روجعوا لاتقوا الحكم عليهم بالضلال أنهم يروون ما وصل إليهم، كحال كتاب الروايات الفاسدة في مجتمعاتنا.

ثم تأمّل تشبيهات الرجل العجيبة في وصف المنافقين:

- قوله: "فمن أهل الإلحاد والأهواء من يسر حسواً في ارتغاء"؛ وهذا مثل عند العرب، ويعني: أن للبن صريحاً ورغوة، ومن الرغوة تلك الجلدة التي تكون فوق اللبن، فيأتي أحدهم زاعماً أنه يكشف لك الصريح، أي اللبن السليم، وأنه سيأخذ تلك الجلدة من الرغوة، وإنما هو يأخذ الصريح، وهو مثل يدل على خيانة الصاحب لصاحبه، موهما إياك أنه نافعك، وإنما ينفع نفسه.

- قوله: "كمون الأفعوان في أصول الريحان"؛ وإنما أراد الشيخ اختباء الأفعى العظيمة في أصول نبت حسن الشم والرائحة، فيأتي المرء ليشمها فيلقى سم الأفعى بدلاً من الرائحة.

والقصد أن كتب الأدب والنوادر ليست من مصادر أحوال الصحابة ولا الصالحين، وإنما وضعها أهلها للاستجمام والراحة، وأمر الصحابة دين، وحال العلماء سبيل تشبه واقتداء.

والحمد لله رب العالمين.

هجرة النساء الى بلاد الغرب

[٦ تشرين الثاني ٢٠١٨ — ٢٧ صفر ١٤٤٠]

يجري في بعض المواقع حوار حول هجرة النساء إلى الدول الأوروبية والأمريكية، وذلك هروباً مما يلاقين من تعذيب وسجن وإهانة في بلاد المسلمين وحكامها، فبعضهم يرى لهن عذراً في هذا، بل يزيد بأن حال المسلمة في بلاد الغرب وأمانه خير من حالها في بلاد المسلمين وعدم الأمان أو قلته، وقد طلب مني أن أقول كلمتي في هذا، ذلك لعيشي مع عائلتي طويلا في بلاد الغرب، وأعرف الحالين في بلادنا وبلاد الكفار، فأقول وبالله نستعين:

كنت أقول دائماً: إن الخطر على الرجل المتزوج، لا الشاب الأعزب، أقل بكثير على الأعزب والأولاد، هذا مع أني شاهدت الخطر الشديد حتى على المحصنين والشياب، ولكن الخطر الأعظم هو على الشباب والأولاد، وهو خطر حقيقي لا تخفيف له، ولا تهوين لشأنه، ومن العمى وضع الأغلفة على العيون بتجاهل هذه الأخطار، ولقد رأيت وسمعت وشهدت العجائب من أحوال المسلمين في الغرب، وما يذهل، ولو علم الذين يبررون سفر الشباب والبنات والأولاد للغرب ما أعلم، وما يحدث هناك، لأجمعوا على حرمة ذلك وتحريمه؛ ولكن المشكلة أن بعض الشباب خاصة وبعض الآباء لا يدركون حجم المأساة والمعاصي والأخلاق السيئة التي يقع فيها هؤلاء هناك، من كل الجهات؛ من المدارس، والأصدقاء، والبيئة، والمعارف، وأخص بالذكر المدارس.

أستطيع القول وبكل ثقة: إنني لا أعلم أحداً عاش شبابه وفورة بدنه وذهنه في الغرب ثم لم يسقط في معاصي تلك البلاد، وأقصد من الأولاد ممن يذهبون للمدارس هناك، ولو وجد غير هذا، فوالله لا يكاد يذكر لندرته، ولما كنت في السجن رأيت الكثير من الآباء الذين قتلوا بناتهم أو أخواتهم لما اكتشفوا الحقيقة المرة في أعراضهم.

أقول هذا الكلام لما كانت الأمور أفضل بكثير يومنا حينذاك، لأنه على الخصوص في بريطانيا كان يسمح بالمدارس العربية، وفيها المناهج التي تأتي من بلادنا، وأما اليوم فلا وجود لهذه المدارس، وحتى ما يسمى بالمدارس الإسلامية، فهي مع فضلها، وقيامها بالجهود العظيمة إلا أن الشر أكبر من أن توقفه هذه المدارس، وجزاهم الله خيراً.

والقصد أن الخطر على الأبناء والبنات كبير جداً، فلا يجوز تهوين الهجرة إلى هناك بحجة الحرية، أو السلامة من أذى السجون والتعذيب في بلادنا، أو بعض المنافع التي تحصل هناك وتفوت في بلادنا، فهذه يجب أن تبقى حالات ضرورية، إن جازت لهؤلاء الأفراد لظرف خاص، ولهم عذرهم، لكن لا يجوز نشر ثقافة طلب الهجرة هناك بإذلاق دون ضوابط، وضوابط شديدة جداً.

العيش في بلاد الغرب فيه الكثير من المنافع الدنيوية ولا شك، وفيه الكثير من الفسحة للعمل السياسي، ولكن كذلك له ضريبته الاجتماعية والأخلاقية، ولا شك أننا لا نعمم، فللناس ظروفهم، ولكن يجب أن يعلم كل أب وأم أن هناك الكثير من المصائب تنتظرهم بسبب المدارس والبيئة والأصحاب والظروف، وهي مصائب في العرض والأخلاق والدين، وقلما يخلو منها بيت هناك، أقول هذا والصادقون من المستشارين لو سألتهم عن هذا لوافقوني، ولذلك تجد الرجل الصادق في دينه في تلك البلاد يكاد يتفرغ فقط لأولاده تعليما وتربية ومراقبة، كما إنه لا يوجد رجل يتقي الله وعنده حياء من الله وفيه الغيرة على عرضه يسمح لأولاده بالذهاب للمدارس الأجنبية هناك، ولو فعل فإنه سيدفع الثمن غالياً بعد ذلك، ومن قال لك غير ذلك فقد كذبك وخانك، ولذلك تجد الرجل الصالح يضطر للمكوث في أماكن خاصة لتعليم أولاده في مدارس إسلامية، ويهتم بنفسه في مراقبتهم، وتعليمهم، ولو غفل عنهم لحظة واحدة سيفقدهم، وقد كنت أقول للمسلمين هناك: والله لأن يرمي أحدكم ولده في وكر أفاعي أهون من أن يضعه في مدرسة غربية، وذلك لما رأيت المصائب في هذه الجريمة الكبرى.

نعم، هناك الحياة للبعض حلوة ميسرة، لكن لا يكاد الواحد يفيق من غفلته حتى يرى مقدار ما فقد من دينه وعرضه ولغة أبنائه وأخلاقهم، فليتق الله الذين يهونون الهجرة والإقامة في بلاد الغرب، تحت أبواب تصلح للمضطر المكره دون غيره، وبشروط من التعامل .

وأقول: إنني قلما رأيت هناك بيتاً سليماً من داخله، حتى بيوت المتدينين، فلها مصائبها بين الرجل وزوجته، وبين الوالدين وأبنائهم، حتى إن ظاهرة تصدع الأسرة العربية هناك من أسهل ما يقع، لأن الكثير من هذه البيوت تصدم بظروف جديدة، تفسد فيها المرأة لجهلها، ويفسد فيها الرجل لقلة انتباهه، وكل هذا يجر على البيت المصائب، تؤدي في أغلبها إما إلى الفراق، وإما إلى القطيعة الداخلية، والتي تجر على البيت الفساد.

يجب إبقاء هذا الخيار ضيقاً جداً، ولظروف خاصة قليلة، ومع ذلك لا يجوز فتحها لهؤلاء إلا بشروط شديدة، والله الموفق.

والحمد لله رب العالمين.

أنا حنفي عندما يتحدث الكاساني

[٨ تشرين الثاني ٢٠١٨ — ٢٩ صفر ١٤٤٠]

مما يعلمه طلبة العلم أن الإمام علاء الدين أبا بكر بن مسعود الكاساني الحنفي المتوفى سنة ٥٨٧ هجرية شرح كتاب (تحفة الفقهاء) لعلاء الدين محمد بن أحمد بن أبي أحمد السمرقندي في كتاب سماه (بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع)، فلما عرضه عليه فرح به، فزوجه ابنته، فقالوا: "شرح تحفته وتزوج ابنته"، وهذه الابنة اسمها فاطمة، فقيهة كأبيها وزوجها، كلاهما كانا يحتاج لها في توقيع الفتوى، واستدراك المسائل، وقد انتهى بالزوج والزوجة معاونان لأهل الجهاد من أهل زنكي، عماد الدين ومحمود الأب والابن الزنكيان، فرحم الله الجميع.

هذا الكتاب، بدائع الصنائع، كتاب عجب في ترتيبه وتقرير مسائله، وأعظم ما فيه تقرير القواعد، ووضع الفروع في جمل جامعة، بالكاد يستغني عنها طالب علم، وهذه القواعد لا تكون خاصة لمذهب دون غيره، بل يحتاجها كل فقيه، ولا يستغني عنها طالب علم، لأنها تقرير لقواعد الفقه الإسلامي عند الجمهور تارة، وعند أهل الإسلام تارات أخرى، وهذا يدل على عقل هذا الإمام العظيم ، كما يدلك هذا أن كتب المذاهب وإن كانت نصرة لمذهب في مسائل فرعية، لكنها كتب الإسلام كله في أصل العلوم، وكليات الفقه والعلم، والذين يهجرون هذه الكتب لا تستقيم لهم القواعد، ولا يستقيم لهم فهم الشريعة وكلياتها العظيمة، ومن فقد الأصول حرم الوصول، وشأن الكليات وقواعد الشريعة شرط تحصيل مرتبة الفقه. لأن من لا ضابط له يكثر تناقضه وإن زعم موافقة السُنّة وفقهها.

سأكرر ألف مرة: هذا كتاب من أحبّ كتب الفقه لدي في ضبط هذه المعاني الجامعة، ولتعلم ما أحدثك عنه، فسأذكر لك مثالين من ذلك، تطير بهما إن كنت ذوّاقاً تطرب للعلم وكلماته وأصوله، ومن لم يهتز لمثل هذه العلوم فذائقته خربة، فليحزن وليبك على ضياعها كثيراً:

– من تكلم عن حال الناس وأصنافهم من جهة الإسلام والكفر فهو لا يستغني عما جمعه الكاساني في هذا الباب، وجعله تحت باب الجهاد، ففيه يثبت الصفات التي بها يُحْكَمُ على الرجل بالإسلام، وإليك قوله: "الطرق التي يحكم بكون الرجل الشخص مؤمناً ثلاثة: نص ودلالة وتبعية.

أما النص فهو أن يأتي بالشهادة أو بالشهادتين، أو يأتي بهما مع التبري مما هو عليه صريحاً؛ وبيان هذه الجملة أن الكفرة أصناف أربعة: صنف ينكرون الصانع أصلاً وهم الدهرية المعطلة، وصنف منهم

يقرون الصانع وينكرون توحيده وهم الوثنية والمجوس، وصنف منهم يقرون بالصانع وتوحيده وينكرون الرسالة رأساً وهم قوم من الفلاسفة، وقسم منهم يقرون بالصانع وتوحيده والرسالة في الجملة لكنهم ينكرون رسالة نبينا محمد ﷺ وهم اليهود والنصارى..." إلى آخر كلامه. (الجزء السابع ٢٠٢، وما بعدها).

فعليك به، فارجع إليه واقرأه بتنعم تنعم.

- أما المثال الثاني في بيان ذهنه القواعدي العجيب، فتأمل ما يقوله في باب الشروط التي تصلح في العقود، فلا تبطلها، والخلاف في أصل الشروط، هل هو المنع أو الحل معروف بين أهل الفقه، ولكن هاهنا جمع لما جاز عند المجيزين لأصلها، يبهرك في تقريره و تأصيله.

يقول في كتاب البيوع (١٧٠/٥): "ووجهه أنه شرط لا يقتضيه العقد، ولا يلائمه، ولا جرى به التعارف بين الناس فيكون مفسدا، كما في سائر الشرائط المفسدة." انتهى.

وهذا الكلام المجمل خلاصة ما عند الفقهاء من شروط العقود الصحيحة إذا وقع فيها شرط، أهو صحيح أم باطل، وإنك لتجد هذا الكلام مبثوثا موزعاً في كتب الفقه، فلا تلتفت لجمعها، فإن قرأت هذا الكتاب، وتعلمته على وجه الفقه التام له جمع لك المفرق، واستقام لك البيان والوضوح.

مع كتب الفقه العظيمة لا تقف معها لترد عليها، أو تعرضها عما عندك، بل استسلم لها تغنم، لا استسلام المقلد لفقههم وأقوالهم، ولكن استسلام معرفة وجوه أقوالهم، وتبينها على وجه من الإنصاف، لتكون عالماً بها كما هي، لا كما هي عند خصومهم، لأن أعظم الفقه معرفة مدارك العلماء وأصول أقوالهم، فهذا يفتح لك أبواب النظر، ويتسع لك أفق العقل، فستحتاج يوماً لهذه المسالك، لا في تقرير أقوالهم الفرعية، بل لتبصر طريقك عند النوازل.

إضاءة: ما قلته عن مثالين في البدائع يمكن أن تجده في كتب أخرى، فلا ترد ما قلته لك للاشتراك في الخصائص، فلكل كتاب مسلك وطريقة، تغتني بها، وتمتعك متعة علم خاص بها.

وثانية: أستاذنا الزرقا نوّر الله ضريحه يعتبر إبداع (بدائع الصنائع) مشتق من إبداع (تحفة الفقهاء)

والحمد لله رب العالمين.

من أول كلماتي وراء باب السجن (١)

[٢٠ تشرين الثاني ٢٠١٨ – ١٢ ربيع الأول ١٤٤٠]

الآن ألقت إليّ زوجي ورقة كانت مطوية في مكان ليس للورق ولا للكتب، فنظرت فيها، وإذا هي أول كلمات كتبتها عند القبض عليّ ودخولي السجن الذي امتد اثنتي عشر سنة في بريطانيا، أسوقها لكم تباعاً، وهي فقرات كتبتها لنفسي، عسى أن تنفع غيري:

كن ذاكرا دوماً أنك كلما صبرت زاد البلاء، وهذا يعني اقتراب الفرج، ويعني كذلك ارتفاع الدرجات عند الله؛ فهذه أمور كلها مترابطة متلازمة.

ولكن إن حاولت اختصار الطريق بالاستسلام والانهزام فأنت حينئذ خرجت من عهدة الله إلى عهدة خصمك، فلن تعرف ما يحصل لك؛ فربما يعفو عنك كما يعفو المنتصر عن المهزوم، ولكن سيفرح بذلك جنوده والشيطان، وقد يعذّبك كما كان سيعذّبك لو صبرت، لأن هناك قدراً ربانياً قد قضى عليك قبل خلق السموات والأرض، فما هو مكتوب ستراه، إما بطاعته ورضوانه، وإما بمعصيته، ولذلك حين يعفو عنك ولا يؤذيك بعد انهزامك كانت تلك اللحظة هي لحظة النصر لو صبرت، فإياك أن تفكر في ردة فعل خصمك فيما سيأتي، لأن هذا مكتوب عليك، ومقدر لك، ولكن تفكّر في نظر الله إليك وفرحه وضحكه لك لو صبرت.

يتبع...

من أول كلماتي وراء باب السجن (٢)

[٢١ تشرين الثاني ٢٠١٨ – ١٣ ربيع الأول ١٤٤٠]

- إياك أن تيأس من الخلاص، فإنه لا بد آت مهما طال الظلام والعذاب، لكن إياك أن تستعجله، فهاهنا ضدان؛ حد تصديق الوعد وإجابة الدعاء، وحد الصبر والثبات، فكلاهما يجب أن يسيرا في تلازم في داخل قلبك وعقلك، لأن غياب أحدهما ضعف ومقدمة انهيار.

- لحظة البلاء الشديد، وخاصة في بدايتها، لا تصلح للأفكار والمناقشة، بل هي مخصصة للصبر حتى تتجاوزها، ثم إن هدأت موجة الهجوم ضدك فلك أن تفكر وتناقش وتبحث.

- تعامل مع الواقعة أنها فرصة لك لتقويم الذات وتقويتها، وتمتين النفس بالصبر واليقين والاعتبار، فكلما جاءتك موجة فانظر كيف تلقيتها، فإن ضعفت في جانب فرممه مباشرة بتذكيره بما يلزم لإصلاحه ورد الضعف عنه، وأنت في هذا إياك أن تظن أنك قد انتهيت، ولم يعد عندك ما يصلح للإصلاح والترميم، بل انظر إلى ما عندك من بقية صامدة ثابتة، فابدأ بدعمها وتقويتها، ولا تلتفت إلى ما ذهب وانهار، فلو وقعت في خطأ ما أو ضعف فإياك أن تيأس بأن تقول إن الأمر قد انتهى ولم يبق إلا إعلان النهاية، فهذا شر كبير، بل إياك أن تيأس من نفسك أن عندك من الخير الذي بقي، ويجب زيادته وتقويته، والاستغفار عما ذهب، لأن اليأس من الإصلاح كفر أو طريق إلى الكفر، وهو ما يريده عدوك منك.

من أول كلماتي وراء باب السجن (٣)

[٢٢ تشرين الثاني ٢٠١٨ – ١٤ ربيع الأول ١٤٤٠]

– لا تهتم إلى نظر خصمك لك البتّة، سواء احترمك أو أهانك، لأن الاحترام قد يؤدي إلى الضعف خاصة في التربية الإسلامية التي يعيشها فيها الشاب المسلم، فإن الخصم قد يأخذ من البعض بالاحترام ما لا يأخذه بالقوة والتعذيب. وكذلك الإهانة والاحتقار قد تؤدي بالبعض إلى الضعف للظن أنه كذلك: لا شيء، وأن انهياره لن يغير من كونه مهاناً حقيراً، ولذلك اصرف نظرك البتة عن نظر خصمك لك، فهذا أمر لا يعنيك في شيء، سواء كان الاحترام حقيقيا أو تمثيلياً، ومثله الاحتقار والإهانة، فما يهمك كيف أنت في عين الله تعالى فقط.

– في السجن عدوك الأكبر هو الوقت والفراغ، فالوقت بطيء بسبب الفراغ، ولذلك لا بد من إملاء هذا وشغله، وهذا يحتاج منك إلى استغلال ما بين يديك، فلكل سجن حالة خاصة، فعليك التفكير بما بين يديك كيف تستعمله، وكيف تستخدمه لقهر الفراغ، وقد قدمت لك أن أعظم ما يريح القلب ويمضي الوقت به هو القرآن (تنبيه: هذه الصفحة مرقّمة عندي: ٣، مما يدل على فقدان ورقتين، وسأبحث عنهما لعلهما موجودتان) وأكرر ألف مرة: القرآن الكريم، فهو شيء عجيب في هذا الباب، فإن اشتغلت به شعرت بأمور باطنية رائعة، وستجد أنك ستخرج من محيطك إلى عالم آخر وستتذوق بعقلك وبقلبك وروحك أذواقاً تدرك ولا توصف، ولذلك عليك بالحفظ، فهذه فرصة لك قد لا تتكرر في هذا الأمر، خاصة إن فاتك الحفظ في الصغر، فإن السجن هو مجالك الأرحب في هذا، ومع الحفظ والمراجعة ستجد أنك فزت بخير عظيم، وكسرت الفراغ الذي يجثم على صدرك، وقد يوجد عندك أوراق وأقلام فحاول كتابة المصحف، أو الآيات التي تحفظها، فإن هذا فيه فوائد لترسيخ الحفظ ولكسر شوكة الوقت، ولترسيخ الحفظ عليك بالصلاة التي تقرأ فيها محفوظك، وهكذا ستجد أنك في عمل دائم، وهو من أعظم الأعمال أجراً في مثل حالك، ولن يسبقك فيه أحد.

ثم القراءة إن وجد سبيلها من الكتب، وهذا بحسب حالك، فإن وجدت الكتب فاقرأ ثم اقرأ ثم اقرأ، لا تتوقف أبداً، ونوع القراءة في اليوم الواحد، أي اقرأ كتب الشريعة وغيرها من كتب التاريخ، أو أي كلمة موجودة على الورق، فالقراءة أعظم فعل في الحياة، واعلم أن أي شيء تقرؤه ستجد أثره في نفسك، فسيطلقها.

انتهت الورقة، وانتهى ما وجدته.

تذكير: فَتّشوا يوماً زنزانتي، وبعد مدة استدعوني فوجدت أمام المحقق ترجمة لهذه الكلمات وغيرها مما كان معها، فسألوني: "من طلب كتابة هذه منك، ولمن تريد توجيهها؟" فقلت: هي لي، وأوجهها لنفسي!

تلك أيام.

هذا أنا

[٢ كانون الأول ٢٠١٨ – ٢٤ ربيع الأول ١٤٤٠]

هل يمكن للمرء أن يكتب كلاماً يقدر فيه أن يخلص نفسه من حالة القولبة التي تستحضر في عقول القارئين؟

ابتداءً: مهما حاولنا أن نضبط كلماتنا فإننا ولا شك نؤسر داخل همّ الموضوع الذي يحضر في ذهنك، ومهما حاولنا أن نُخرج أنفسنا من نمطيات القوالب الحاضرة فإن الفشل قطعاً سيبقى الحليف الذي لا يفارق، هذا قَدَرَ الإنسان في كلماته وفي حياته وفي عيون الآخرين.

عشنا زمناً طويلاً لا نرى أحداً خارج إطار التصنيف التنظيمي والفكري، وصارت ظاهرة الشخص المضغوط داخل صندوق الترسيمات الحاضرة هي الأصل في التقييم.

كان قدر كل من يتكلم أن يصاغ ضمن هذه القوالب المذهبية والتنظيمية الجاهزة، وحين نحاول أن نكون «نحن» بعيداً عن كل هذا نفشل، ونعود بإرادتنا المثلومة إلى مسار القطيع العام.

هذه معضلة.

معضلة أخرى أن الأفكار تبدأ بألقها الذاتي، تعبر عن نفسها بنفسها، ثم لا تلبث أن تتحول إلى مؤسسة، فتصغر وتلوث، ويصبح الشخوص هم الأفكار، وتلتصق الأفكار بحجم هذه الشخوص، والتي يتلبسها الإخفاق أكثر من النجاح، فحين تنتسب لكلمة يأبى الآخرون إلا نسبتك لشخص أو مؤسسة، وحينها تبدأ بخلع هذا الاسم، لا براءة من الكلمة، ولكن براءة من المؤسسة وشخوصها ودكاكينها.

هولاء الأئمة العظام من الأئمة الأربعة وغيرهم، ممن لم يكتب لمذاهبهم الانتشار لعوامل بشرية لا إلهامية، كيف تحولت كلماتهم ومناهجهم إلى مؤسسات سطت عليها، وانتفعت بها، وغيرتها، وصار المرء في حيرة، أينتسب لها أم يتحلل منها!

ماذا يعني قولهم منهج السلف؟ هل هو حضور علم الشافعي وأحمد ومالك وأبي حنيفة والثوري وابن المبارك وابن عيينة والأوزاعي وغيرهم، أو هو حضور لحى ومشايخ ومؤسسات معاصرة أو قريبة؟

ثم هل من ينتسب للشافعي هذه الأيام يمثله تمثيلاً صحيحاً به يكون أقرب إليه ممن ينفي النسبة؟

ماذا نصنع بكل هذه الشعارات؟

دائماً أتساءل: هل حقاً ابن تيمية حنبلي؟

كما أتساءل: هل الشافعي سلفي أو شافعي؟

لا أحب أن أقول عن نفسي حين تعترضني هذه العوارض: إني شافعي؛ لأني في الحقيقة أنا أحب الشافعي جداً، لكني لست ملتزماً بمذهبه.

وكذلك صرت أنفي عن نفسي أني سلفي؛ لا لأني صرت أشعرياً، أو شافعياً، بل لأن هذه الكلمة صارت ممزوجة بمعان ذهنية لا أحبها، لكني مع ذلك أحارب كل من عادى منهج السلف، ومستعد لخوض الحروب ضده حتى الشهادة.

ماذا نصنع مع كل هذه المحترزات؟ الجواب: كل المحاولات باءت بالفشل.

أحد المشايخ الأحبة، وله معزة في قلبي، أرسل لي كلمة قلتها يوماً عن الإنتاج «الفكري» السلفي، وأنه ضعيف؛ وفي الذهن الحديث عن المؤسسة السلفية، لأني رأيت من تصدى للفكر الوارد من شياطين الشرق والغرب هم خارج إطار هذه المدرسة، فالشيوعية والقومية والوجودية والعَلمانية ومذهب داروين وغيرها إنما تصدى لها من هو خارج هذه المنظومة التي ترفع هذا الشعار، وحتى الإنتاج الفكري الذي قدمه من هو داخل هذه التسمية «السلفية» هو إنتاج خارجي من مدارس أخرى.

هكذا كان ذهني سائراً في هذا الشارع، وهو حديث قديم عن واقع كان فيه هذه الحدية بين التسميات، مع أن هذه الحدية بدأت بالتلاشي، والحمد لله.

عدونا خبيث، يحسن التفريق، ويحسن ضرب الكل في الكل، فعندما كان الصوفية مادة حمل الشر للاستعمار أمام حركة الشعوب ركبها وقدم لها العون، وعندما أبدت بعض أجنحة الشعار! السلفي هذه الخاصية والميزة ركبها الأعداء ولم يبالوا.

لنفتح مشكلة جديدة:

كان الشيخ محمد عبده عند الكثيرين، وخاصة أهل المغرب الإسلامي، إماماً سلفياً!!! لأن أصول دعوته من نبذ التقليد، وفتح باب الاجتهاد، هي أصل السلفية في هذا الباب؛ لكن وصل تماهي هذه الدعوة مع العلمانية أن تنتج مدرسته كتاب (تحرير المرأة)، وفتح باباً للعلمانية في الحكم والتشريع كما في فتواه المسماة بالفتوى الترنسفالية.

نعم؛ المشكلة في الشعار كبيرة، لكن كذلك ليس هناك من منهج هو فعل إنساني معصوم من اتخاذه سبيلاً للشر، والاتكاء عليه لفتح باب يدخل منه الشيطان وجنده.

بعض الحل لهذا كله أن تسدد وتقارب، وأهم أمر أن لا تدمر الواقع حتى مع اختلاطه بالغلط ليدخل الشر المحض، فالذين أرادوا إصلاح الخلافة من وجهة نظر إسلامية وجدوا أنفسهم في بعض مراحل الحياة، جهلاً، في عدوة أهل الباطل ضدها، ثم لما ذَهَبَتْ بكوها، ولكن لم ينفع البكاء.

حين أنقد الشعار السلفي، والمؤسسة السلفية، فأنا لست مع السفلة الذين يريدون ضربها لتلج العَلمانية في كل تجلياتها، حتى عَلمانية بعض الجماعات المسماة إسلامية، زوراً وبهتاناً، كحزب النهضة المرتد.

وكذلك أحاول أن أكون حذراً أن يكون كلامي ضمن معركة العَلمانية مع السلفية، بل لست مع هؤلاء الجهلة من المشايخ الذين يستغلون معركة العَلمانية ضد السلفية لينشروا التصوف والجمود المذهبي.

هذه هي إحدى صور المشكلة التي يعيشها من يحاول المقاربة لأن يكون سنياً صرفاً، وعاملاً لوحدة المسلمين أمام خطر خارجي محدق بهم يريد استئصالهم كلهم.

إحدى مشاكلي أني أنقد مدرستي، والتي يسمونها السلفية الجهادية، لأن هذا هو الإنصاف، ولأنها أولى الناس بالنصح، والذي هو صنيعة الحب، لكن أَتَدَيَّنُ لربي بقولي:

إن أمراضنا كلنا واحدة، تحت كل الشعارات واللوائح والمؤسسات، فالكل متعصب، والكل بحاجة للإصلاح، والكل يعيش وهمه الخاص، ولست أعمى عن رؤية كل هذا، ومع ذلك فأنا على يقين أن أُمّتي اليوم بأخلاقها ودينها هي أعظم الأمم، وأن المتدين تحت أي شعار هو خير من غيره ألف ألف مرة، لكن ما أقوله هو حديث المشفق المحب، وإذا مال القلب والعقل والاجتهاد لجهة ما، فهذا لا يعني أني أحب كل أفرادها، ولا أرفع فضل كل واحد فيها على كل فرد آخر تحت اسم آخر.

هل أصلح أن أقول: أنا مسلم، سلفي، شافعي، جهادي، إخواني...؟ لا أدري.

لكن أنا أحب حسن البنا، وتقي الدين النبهاني، وسيد قطب، والألباني، وعبد الله عزام، وعصام القمري، وخالد الإسلامبولي، وابن باز، وابن عثيمين، وصالح سرية، والمعلمي، ومحمود شاكر، ورشيد رضا، والمنفلوطي، والرافعي، وعضيمة، والدوسري، والعقلا، ونجيب الكيلاني، وعبد السلام ياسين...

أنا أحب كل من رمى حجراً ضد أعداء الأُمّة.

أنا أحب كل من قال كلمة حق ينصح فيها الأُمّة.

أنا أحب من أحيا خيراً في هذه الأُمّة.

أنا أحب أُمّتي، وأراها خير أُمّة.

أنا أحب الأناشيد التي ينشدها الحداة فرحا بنصر أو زفة لشهيد.

أنا أحب الشهداء لأني أحب اللحاق بهم.

أنا أحب نساء هذه الأمّة اللاتي أنجبن الرماح والحداة والشهداء والعلماء .

أنا أحب نساء هذه الأُمّة اللاتي بكين أبناءهن الشهداء، ورقصن فرحاً حين فُكّ أسر زوجها أو ابنها أو حفيدها.

أنا لا يهمني الشعارات، ولم أعد أقف عندها لتكون لي حاجزاً عن حب من أحب الله، أو حب شهيد، أو عالم، أو مجاهد.

هذا أنا، فمن حمل كلماتي على غير هذا المعنى فهو مخطئ في حقي، وغفر الله لي وله.

والحمد لله رب العالمين.

الثبات فعل وموقف

[٤ كانون الأول ٢٠١٨ – ٢٦ ربيع الأول ١٤٤٠]

جرت المقادير في الوجود على أنّ هناك هبات تقوم، فتحدث أثرها الكوني القوي، وهناك فترات تفتر فيها المقادير، لا يفهم منها العاقل سكوناً تاماً، ولا يتعامل معها السالك جهاداً وتربية وعبادة بهذا المظهر من السكون فيسكن، بل هو يعلم أنّ وراء هذا السكون حركة قدرية، تجري في الخفاء بها يتم التحضير لتلك الهبات القوية المؤثرة؛ فنحن دائما نرى تلك العجائب من القدر والتي يتم فيها بروز عظماء من الخلق، يكون معها عظيم من الفعل، وتكون مدتها قصيرة إذا قورنت بأزمنة السكون والفتور، ولذلك لا يجوز الحكم على الحياة فقط من خلال الهبة، بل من نظر بعمق وسُنّة، تَأَمَّلَ لحظات السكون ليعلم كيف سيكون القادم، ومن الذي يحقق الوراثة.

دائماً يجابه المرء بهذا السؤال: ما الأخبار؟

والجواب في أحوال متعددة غائب عن ذهنك في شرحه على وجه يرضي السائل، لأنه يبحث عن حدث وخبر ظاهر، فهو يسأل عن أحداث الهبات المهمة والمؤثرة، بل المنظورة، وأما تلك الأمور الخفية، والتي هي على معنى ما قاله الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ وعلى معنى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا﴾ وعلى معنى: ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾، وهذه الآية الأخيرة حديث الله عن موسى عليه السلام، يعيش في مدين عشر سنوات يرعى للرجل الصالح ماشيته، وليس فيها من حدث سجل لنا سوى زواجه من ابنة الرجل الصالح، ثم كانت بعد التربية والصنعة الربانية العظيمة أن وقعت عظائم الأحداث الكبرى مع هذا النبي عليه السلام، وهذه لم تكن كل مسيرة الحياة، لكنها الفعل الظاهر منها، وهي بلا شك نبت الفعل المخبوء في عالم الغيب.

يكفي أنك ثابت على موقفك، سواء كنت في عالم التغييب، أو عالم السجن، أو عالم سكون الفعل الظاهر، فأنت بموقفك وأنت ثابت يعني أنك تفعل، بل تفعل أعظم الأعمال، لأن الثبات هو بمجرده موقف وعمل، والله يجزي عليه خير الجزاء.

سيقال لك: ماذا ينفعك موقفك هذا، وأين تأثيرك في الوجود وأنت مغيب؟

والجواب: من كان راجياً لربه وللدار الآخرة لا يلتفت لأي جزاء دنيوي، وإن كانت تحصل لبعض الخلق، ولبعضهم رحيل مع الصبر إلى الله ليحصل ما في صدورهم حسنات في ميزان يوم القيامة، ولكن

يكفي أن العبد على سبيل طاعة، يجلس في طريق الحق ليكون فيها إماماً، تشرق حياته بموقف يدخله في الصالحين كما قال أبو الأنبياء عليه السلام: ﴿وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾، ولا يمكن لامرئ أن يقف على طريق الحق إلا وهو قائم بالحق في كل حين.

هناك جندي لرب العالمين يغفل عنه الكثيرون، وفيه سر المكر الإلهي، والتدبير الإلهي، ألا وهو جندي الزمن، ويسميه أهل العسكرية: "جنرال زمن"، ويعني فيما يعني في باب المكر الإلهي أنه يمد للظالم حتى يقع منه ما قال من أسلافه: ﴿لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾، فيطول عليهم الزمن حتى يغتروا، ويأمنوا مكر الله، وحتى يقع صراخ أهل الحق: ﴿مَتَى نَصْرُ اللَّهِ﴾، وعين الله يجري بها التدبير ليكون الفعل لحظة بها يتحقق الوعد الذي استهزأ به الكافرون، وكادت قلوب الصالحين تيأس من رؤيته في زمانها.

سؤالك: ما الأخبار، صحيح، وجوابه: ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾، فاصبر، واثبت، وليكن ذكرك للموت ولقاء الله هِجِّيراك في هذا السبيل.

والحمد لله رب العالمين.

من الكناشة القديمة

[٥ كانون الأول ٢٠١٨ – ٢٧ ربيع الأول ١٤٤٠]

استخدم الزمخشري كلمة "بدع التفاسير" في (كشّافه) تسع عشرة مرة، وعامة ما انتقده على غيره في هذا وسماه بدعاً له تعلق باللغة واشتقاق الكلمات، والكثير منها متعلق بالرد على المخالفين في الاعتقاد، وقد أخذ عبد الله الغماري هذا المصطلح وأنشأ له كتاباً سماه (بدع التفاسير)، والكثير مما قاله الزمخشري من البدع ضمّنه الغماري في كتابه، مع أن الكثير مما انتقده الغماري إنما وجهه على اختيارات الزمخشري.

وللزمخشري عبارات رائقة في التسميات والمناقشات، ومن ذلك قوله: "وهذا من تفسير الثقلاء"، وذلك في تفسيره للآية ٣٤ من سورة النساء؛ وقد نقلها الغماري، ثم عقّب على قوله بلفظ: "وقد صدق فيما قال."

وكذلك انتقد تفسير الصوفية بقوله: "من بدع المتصوفة"، وذلك في تفسيره سورة الرعد، حين فسّروا الرعد بصعقات الملائكة، والبرق زفرات أفئدتهم، والمطر بكاؤهم.

وهذه نقلها الغماري ولم يعلق عليها بشيء.

ولذلك فقول الغماري في مقدمة كتابه عن كتابه: "فهذا مؤلف عجيب، وليس في بابه ضريب"؛ غير محمود، فإنه وإن جمع ما حكم عليه ببدعة في أقوال المفسرين في كتاب، إلا أن ما انتقده العلماء قبله على أغلاط المفسرين في كتب التفسير كثيرة جداً.

ومن قرأ كتاب الغماري علم أنه نسجه على سكّة الزمخشري لا غير.

الانفصام عن الواقع والأنا

[٥ كانون الأول ٢٠١٨ – ٢٧ ربيع الأول ١٤٤٠]

أُمّتنا تقتل في تركستان.

إسلام المسلمين مقموع في الأيغور.

والروهينجا يُقتّلون ويُهجّرون وتسبى نساؤهم.

وعشرات الآلاف من المسلمين والمسلمات في السجون في كل البلاد.

والديار بيعت، والشعوب أُهينَت، والفساد نخر في كل المفاصل، وفلسطين أخذها يهود، والطواغيت يتحكمون في البلاد والعباد.

ثم تطلب تعريفاً عن رجل يتكلم، فيأتيك الجواب: هذا متخصص في الرد على السلفية، هذا ألف كتاباً في تكفير الأشاعرة، هذا رجل لا يجارى في رد شبهات المذهبيين، هذا علّامة في معرفة أخطاء ابن تيمية، هذا مشهور بتأليفه كتاباً في تكفير الإخوان المسلمين، هذا الرجل لم يترك رجلاً في زمانه إلا وردّ عليه.

ثم تأتي باقعة: أنا!!

أنا «ولله الحمد» فُتِحَ عليَّ في الحديث علماً لم يعرفه السابقون. أنا في هذا الكتاب جليت ما خفي على السابقين. أنا حررت هذه المسألة بما لم أسبق إليه.

وبعضهم بلسان حاله: كلكم أخطأتم، وأما أنا فجئتكم بالفتوح والعلوم والأفهام، ما يحل كل مشاكلكم.

عجيب صنيع هؤلاء، فنسأله سبحانه أن يبعدهم عنا، ويجنّبنا معرفتهم، والجلوس معهم؛ فهجرانهم نعمة عظمى.

"فَتَحَ اللَّه عليك"؛ كيف يقولها الفلاسفة؟

[٥ كانون الأول ٢٠١٨ – ٢٧ ربيع الأول ١٤٤٠]

التفكير مَلَكَةٌ إنسانية، منها ما هو قلبي، ومنها ما هو عقلي، ولا يقع أحدهما إلا بوجود الآخر كلياً وجزئياً، وقد كتب في عملية التفكير الكثير، ووضع له موازين وحدود ومسالك، لكن تبقى هذه الكلمة هي سر التفكير كله: فَتَحَ الله عليك، فكيف يقولها الفلاسفة، وكيف يقولها من تكلم في التفكير باعتباره فعلاً عميقاً مؤثراً ، ومُنتِجَاً كذلك؟.

في هذه العجالة جمعت لك مقالات بعضهم لعلها تفيدك، فاستمع:

– يقول بفردج في (فن البحث العلمي): "فقد يحدث أحياناً أن تومض في الذهن فكرة أصيلة بحق، ليست قائمة على ارتباطات سابقة، أو ليست على أي حال قائمة على ارتباطات واضحة للوهلة الأولى، وهنا قد ندرك فجأة، ولأول مرة، العلاقة بين كثير من الأشياء أو الأفكار، أو تقفز قفزة كبيرة إلى الأمام، بدلاً من تلك الخطوة القصيرة العادية التي تكون فيها العلاقة بين كل زوج أو مجموعة من الأفكار قد تأكدت وأصبحت واضحة."

– ويقول: "من المفيد أحيانا في البحث عن أفكار مبتكرة التخلي عن التفكير الموجه المفيد، وإطلاق العنان لشطحات الخيال أي للسرحان."

– يقول أينشتاين: "لا توجد طريقة منطقية لكشف هذه القوانين الأولية، فليس هناك سوى طريق الحدس، يساعد الشعور بوجود نظام كامن من وراء المظاهر." المصدر السابق.

– يقول شيللر: "من حسن حظ العالم أن عظماء رجال العلم ظلوا عادة في حالة جهل نافع بالتراث المنطقي"، ويعلل ذلك بقوله: "لأن المنطق قد استعاض عن نظام الكشف بنظام البرهان". ويتابع قائلاً: "إن من أهم العقبات التي تعترض طريق التقدم العلمي ذلك التحليل الذي قدمه المنطق لطرق البحث العلمي". ويشرح هذا فرنسيس بيكون جيداً بقوله: "يساعد النظام المنطقي على توكيد وتثبيت الأخطاء القائمة على الأفكار الفجة أكثر مما يساعد على البحث عن الحقيقة، وبذلك كان ضرره أكثر من نفعه."

اسأل نفسك:

كم من مرة أخطأت في نطق كلمة، أو تذكر كلمة، فبالبحث عنها، أو تصويبها فُتِحَ عليك شيء طيب فرحت به؟

كم من مرة وجدت نفسك في حالة راحة ذهنية، تترك الذهن سائراً بلا قيد فيأتيك من الخير ما لم تعرفه من قبل؟

دائماً عليك بالعقل الفطري، فهو بابك لفتوح الخير بعد استكمال سماع العلم وقواعده وأصوله.

فَتَحَ الله عليك.

"ما الحل؟"؛ كيف هي في القرآن

[٦ كانون الأول ٢٠١٨ – ٢٨ ربيع الأول ١٤٤٠]

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ۝ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾

كيف يردّ العبد على تهم الخصوم، وكيف ينتصر العبد على هموم نفسه، وكيف يوقن على الغيب القادم وكل معطياته غائبة، وكيف يجابه المبتلى كل محن الدنيا؟!

إنها كلها بهذه الكلمات الربانية العظيمة؛ هي دواء النفوس والأقدار الضاغطة على القلب، هي دواء النفوس وجهالات الخلق.

إن أردت علماً فعليك بهذه الوصفة الربانية. إن أردت فرجاً فعليك بها متيقناً على أثرها.

عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنّ النبي ﷺ كان يدعو عند الكرب: ((لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله ربّ العرش العظيم، لا إله إلا الله ربّ السموات وربّ الأرض وربّ العرش الكريم))

كلمة تصلح للبناء والفهم

[٦ كانون الأول ٢٠١٨ – ٢٨ ربيع الأول ١٤٤٠]

من سمات بعض الآباء في تربية أبنائهم، بل في تقريعهم قولهم: انظر إلى فلان، فهو خير منك.

ومن طريقة البعض في تقويم أُمّتنا مقارنتها بغيرها، وذلك في أبواب من الخلق والعلم والإدارة، فيبدأ بتقريعها وسبّها، وثلبها بكل نقيصة، وهو في هذا لا يكف في تبييض صحيفة الأغيار.

هذه التربية الأَبَوية دفعتني لقراءةٍ مطولة في حياة الناس، والنزوع إلى تقفّر كل ما يقولونه عن أنفسهم أو يقوله المترجِمُ عنهم، ثم الثانية جعلتني مهتماً بقراءة تاريخ الأمم والفرق، وتكون الدول، وحال الجماعات ورجالها وسلوك قادتها، وما يقع في الأديان من خصومات وتفرق واقتتال، فانتهيت إلى حقيقة واحدة، وهو أن صور الآخرين في أذهاننا مشوهة، مشوهة بمعنى أنها غير حقيقية، بل مزورة، وبالكاد نعرف ملامحها الحقيقية.

كان أبي حفظه الله يقارنني ببعض قرابتي، وحين ينطق اسمهم أكاد أتفجر ألماً من هذه المقارنة الظالمة، فهذا الذي يفضّله علي: غبي، وجاهل، وبالكاد ينجح بعد رسوبه مرة أو مرتين في صفه، وهو حين أشاجره لا يلبث دقيقة في يدي، وحين أبدأ في عدّ الخصال والمقارنة، فلا أجد شيئاً مما يقوله الوالد الغالي.

انظر كيف يقارن بعضنا بين أهل السُنّة والروافض، وفي أي باب، تجد المدح الغرائبي يكال لهم، والقدح الذي لا ينتهي ضد أهل السُنّة، وأنا لا أتكلم عن العقائد والشرائع والعقل الفقهي والعقائدي، بل أتكلم عن الإدارة والتنظيم، وما يدخل في هذا المعنى.

مرة أراد أحدهم أن يحلل سبب انتصار الخميني، فجعل السبب هو الفقه الرافضي، وهو المرجعية والخُمس!!! يعني برابط المرجعية الفاسد، وبفقه أخذ الخُمس حصلت الثورة.

يأتيك محلل يريد أن يكشف سبب وصول اليهود لأهدافهم، فيبدأ بتقديم صورة لا تمت للواقع ولا للبشرية بصلة حول اليهود، فيبدأ بسرد: هم متحدون، على قلب رجل واحد، يعرفون أهدافهم، لا يختلفون إلا ليتفقوا... وهكذا في سيمفونية وهمية خيالية، يعلم جهلها من قرأ شيئاً عن تاريخهم القريب والبعيد.

بُهرنا زمناً طويلاً بالتجارب الثورية للحركات اليسارية، وصار البعض يلقي عليها صفات الكمال والقدسية، دون أن يكلف نفسه أن يقرأ بعين التاريخي لا العاشق الولهان.

ليس هناك غيرك، فأنت هنا كما الإنسان هناك، ولكن لتعرف سبب النجاح والفشل عليك أن تقرأ الحياة والناس والجماعات بعمق أكبر.

والحمد لله رب العالمين.

الشيخ عبد الحميد كشك

[٦ كانون الأول ٢٠١٨ – ٢٨ ربيع الأول ١٤٤٠]

رحم الله الشيخ الصابر عبد الحميد كشك، فهو رجل الخطبة السياسية، وألقى بظلاله الفريدة والمميزة على هذه الشعيرة العظيمة.

في مثل هذا اليوم رحل عن هذه الدنيا ليلاقي وجه ربه، فاللهم ارحمه وارفع درجته في الصالحين.

إخواننا في السجون

[٦ كانون الأول ٢٠١٨ – ٢٨ ربيع الأول ١٤٤٠]

لا أدري لماذا هجم عليَّ الآن ظلال أهل السجون من إخواننا، ومن أهل الإسلام، والذين امتلأت بهم جَنَبَات الأرض في كل مكان.

أعزم على كل أخ قرأ مقالتي هذه أن يدعو لهم.

والله إني أذكرهم عند كل لسعة برد تأتيني، وعند كل لقمة طعام جميلة أمضغها، وعند كل سَّحر أتذكر فيه قول الله: هل من سائل فأعطيه، هل من مستغفر فأغفر له.

اقرأ على الوشل السلام وقل له ... كل المشارب مذ هجرت ذميم

سقياً لظلك بالعشي وبالضحى ... ولبرد مائك والمياه حميم

لو كنت أملك منع مائك لم يذق ... ما في قلاتك في الحياة لئيم

تفكك الجاهلية

[١٢ كانون الأول ٢٠١٨ — ٤ ربيع الثاني ١٤٤٠]

لقد بلغت الجاهلية ذروتها، وآن لها أن تسقط، جرياناً لسُنّة الله في ذلك، ذلك لأنها تحمل جرثومة هلاكها في داخلها، ومن داخلها سيتم القضاء عليها، هذا فكيف إذا عمل الزمن فعله في التعرية وعوارض الشيخوخة والهرم، ولذلك انتهت هذه الصناعات الجاهلية التي بنيت على الشر والسرقة والربا والمعاصي والشرك بالله، وبدأت بالتعرية والدمار.

ليست مفاجئة تلك التصرفات التي رافقت الاحتجاجات في فرنسا، ذلك لأنها تعبير عن سقوط هذا النظام، وانتهاء دورته الحياتية، وفرنسا ليست خاصة في هذا، ولكن هي جزء من كل النظام الجاهلي الذي اهترأ وبدأ ظهور زمن التوحش في العالم كله، وأول دلالة سقوطه سيكون سقوط الدولة بمفهومها المعاصر في كل العالم، فقد انتهت هذه الصياغة من مفهوم الدولة، وهذه التجمعات، وسيقع فترة طويلة من التوحش لتكون دورة أخرى، قد لا يستطيع أحد التنبؤ بها، ولكن واسطة عقد الانتقال بين الدولة المعاصرة والصيغ الأخرى القادمة يقينا سيكون الفوضى والتوحش.

ما يهمنا هنا التالي:

خلال هذه الفترة من الفوضى والتوحش يمكن بناء صيغ مهتدية تملأ الفراغ، وتتعامل بإبداع في صياغة مبتكرة تحقق الشريعة ونشر التوحيد، ووراثة الأرض، وما أتوقعه أنه سيقع خلالها سقوط دولة إسرائيل، وذلك بعد سقوط كل حلقات الردة المعاصرة، وهذا ما يعنينا هنا في أرض الإسلام، ولذلك لن ينجح إلا من فكر وعمل خارج إطار صيغ الجاهلية المعاصرة، ولم يتمسك بصيغ معينة في البناء والحركة، وقد يكون العمل من خلال البؤر الصغيرة، والتجمعات التي تسهل الحركة، وتعطي مساحة من الفعل الكبير، وهي أشبه بنظام الولايات الإسلامي الذي فرض خلال فترة اتساع أرض الإسلام قديماً.

خلال هذه الفترة ستتعرض أُمّتنا لغزو خارجي، لأن صيغ الروم والغرب في حل مشكلاته دوما تقع بالغزو، ورمي المشكلات خارج الحدود، وهو ما سيقع حتما بعد فترة فوضى وتوحش في الغرب، لكن كونهم من أسرع الناس إفاقة سيكون تجمعهم سريعاً ليتحقق الغزو لأُمّتنا، وهذا في ظني سيكون بعد سقوط دولة إسرائيل وزوالها، وهو يقينا سيقع.

يمكن خلال هذا الانتقال هنا تصفية بؤر العَلمانية والعمالة، بل هذا الواجب، مع أن الفساد لن ينتهي، وسيوجد في كل ظرف أبو رغال، ذلك الوسخ الذي دلّ أبرهة الأشرم على الطريق لهدم الكعبة، ولكن من الواجب ضرب وإزالة كل مقومات الجاهلية، وتصفيتهم بالدم، لأنه هو الخيار الشرعي والواقعي لتحقق الولاية الدينية على أُمّتنا.

ما يلاحظ هو سقوط شرعية الأنظمة كلها، ولم يبق لها في نفوس الناس شيء مما يسكتهم عنها لو حصل ارتخاء أمني، أو تَفَلُّتٌ من المركز، فسقطت شرعية الدين الذي يتمسك به البعض، وسقطت شرعية الأمان الذي هو عماد وجوده، وسقطت شرعية الخوف من التفكك، لأن الواقع عند الجميع يدل أن حماة التجمع هم من يريده على معنى العبودية التامة، لا المشاركة ولا تحقيق المنفعة للمجموع، وهكذا لم يبقَ إلا طلقة الرحمة على هذه النظم في العالم أجمع، ومنها في بلاد الإسلام.

اليوم: الحديث عن هذا يقع بصوت مرتفع، لم تألفه الشعوب، واحتقان قوي ضاغط، وأفق مسدود، وتماد من الطغاة، واحتقار لمجموع الناس والشعوب، فضاعت دنيا ودين الناس، فلم يبق إلا اللحظة النهائية، والتي ستقع حتما بحسب سُنن الله تعالى.

القادم كبير، وعلى المؤمن أن يحضر نفسه له، ولن يفلح إلا أهل العلم العقلاء، وأصحاب الاجتهاد، ومن لا يخاف الفتن، ولا يضطرب عند الدم وحضور الجيوش، بل يفعل فعلة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وهو يجابه حركة الردة الكبيرة، فكان لها، وصبر عليها، حتى ذهبت، وكان الله معه.

والحمد لله رب العالمين.

هكذا نحن!!

[١٣ كانون الأول ٢٠١٨ – ٥ ربيع الثاني ١٤٤٠]

يعجب البعض ترديد: "هكذا نحن"؛ وذلك كظاهرة تحتوي صفاتنا السيئة، بدءاً من كوننا عرباً لهم خصال الفساد، وانتهاءً بكوننا جبريين، وغير سُنيين حين نفكر في حل مشكلاتنا.

هكذا يبدأ الجلد، وهكذا يميت هؤلاء فينا نزعات عظيمة في أنفسنا، لا توجد قط في أُمّة من الأُمم، فأنا أؤمن أنه بمجرد جردة حساب حول الأخلاق سنكون الفائزين قطعاً، وحين نبحث عن العظماء في تاريخنا المعاصر سنكون الأوفر عدداً من كل الأمم الأخرى.

لا أقول هذا من وهم النرجسية الذاتية، ولا من وهم تضخيم الذات، ولا لأني لم أطّلع على الآخر، بل أتكلم وأنا مدرك لواقع أُمّتي، وكذلك واقع الأُمم الأخرى.

يجب على كل من يتكلم مع هذه الأُمّة أن يبدأ منطلقات كلامه عن هذه الأُمّة أنها الأُمّة الأعظم في التاريخ، وأن رجالها هم أعظم الرجال، وأنا لا أتكلم عن تاريخ ماض قد ذهب بل أتحدث عن حاضر نعيش فيه.

من المعوّقات التي تصنع وهم أننا أقل من الآخر، وأننا نحتاج إلى تحريف كلي لما نحن عليه حتى تتحقق فينا عوامل النصر هو الجهل بما عليه الآخر، وفساد رؤانا لتاريخ الأُمم الأخرى، فبمجرد أن اليهود مثلاً صنعوا دولتهم في بلادنا فهم الأفضل ونحن الأسوأ، ولأن العالم تقدم تقنياً وتراجعنا فهم الخير ونحن الشر، فنشأت فينا رغبة جلد الذات، وتعييرنا بكل قيمنا، وزرع اليأس في نفوسنا، وهي أحكام فاسدة وظالمة.

ولكن لا بُدّ من قضية مهمة، يجب التنبيه عليها قبل كل شيء، ألا وهي عامل «الطيبة» في داخلنا، وهو ما يجب التخلي عنه لنبدأ المسير.

كلمة «الطيبة» لا أريد منها معناها اللغوي الجميل، ولكن أريد معناها الذي يستخدمه الناس في وصفهم لمن حسنت نيته، ولكن كان هذا الحسن في مرات كثيرة في غير محله.

مشكلتنا أننا «الأم» الحانية للطوائف، تعاملنا مع اليهود والنصارى أهلَ ذمّة، أي هم تحت حمايتنا، ورعايتنا وعطفنا، واستوعبنا الأقل من الطوائف، نقبل توبتهم، ونحسن لهم، لشعورنا الحقيقي أننا وُرّاث الوجود، وأننا الأكثر الذي ينطوي الجزء داخله، وحالنا كحال الشعوب التي نشأت في رغد العيش

فتعلمت الكسل، لأن سعيها للرزق والحياة صار ضعيفاً لأن هذا الضعيف هو ما يحقق لها رغد العيش، حتى إذا احتاجت لطاقة كبيرة خاصة لحدث طارئ لم تجده في داخلها، لأنها لم تتمرن عليه.

لم نكن نظن يوماً أن من رعيناهم وحميناهم يتحولون لذئاب مسعورة بمجرد قدوم الخصوم إلينا.

لم يطرأ على أذهاننا قط أن بسمات الآخر لنا كانت خداعاً، وأن كلمات الشكر لما نقدمه لهم كانت أكاذيب ذئاب تحت لباس حملان.

هذه الحالة مازلنا نعيشها:

انظر إلى الجماعات التي آمنت بالديمقراطية الجاهلية للوصول إلى التمكين والولاية، كيف صدقت الأكذوبة، وكيف تعاملت مع الآخر بـ«طيبة»، وكيف كان الآخر مخادعاً بهذه الدعوى والأكذوبة!!!

انظر إلى الجماعات التي صدقت دعوى الخميني أن ثورته إسلامية، ثم انظر الى خبثه وطائفته كيف استغلوا هذه «الطيبة» حتى دفعت الأمة ثمنا كبيراً لهذه الغفلة!!!.

مشكلتنا دوما هي أننا «طيبون»!!! يعني مغفّلون، لم ندرك أن عصر «الأُم» قد ولى، وأنّنا أمام أعداء لا ينفع معهم إلا الدم، وبمجرد بقاء نوع حياة لهم خطأ عظيم، وأن مصيبتنا أننا نخاف الدم، وقد ثبت أننا وحدنا من يخاف إراقة دم الآخر.

يجب أن نعيد قولبة رؤانا، لأننا وإن كنا لاتساع واقعنا نتحمل ألف هزيمة ولا نموت، وفي أمتنا قوة الوجود ما لا يوجد في أُمّة أخرى، وفينا قوة المقاومة ما لا يتصور وجوده في قوم آخرين قط، إلا أننا الآن لا نحكم، ولسنا في القيادة، وقد سرق حقنا في قيادة الأُمم، وبالتالي نحن أمام معان جديدة، يجب استحضارها: ﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾، ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾

عدونا في داخلنا من دعا للتعايش مع العقرب والأفعى والذئب في لحاف واحد.

عدونا الأكبر من سمى عدونا مواطنا له حق المواطنة.

لا ينقصنا عقولاً عظيماً، ولا تضحيات عجيبة، ولا علماء كباراً، بل ينقصنا نفوساً لا يعرض لها الرأفة على أعداء الله.

هكذا نحن .. ولها بقية.

جند الدجّال

[١٩ كانون الأول ٢٠١٨ – ١١ ربيع الثاني ١٤٤٠]

معالم جند الدجّال تتشكل، وفسادهم يزكم الأنوف، وقد طغوا حتى دخلوا كل جحر، وسيطروا على حياة الناس ومقاديرهم، حتى لا يكاد بيت يخلو من آثارهم، ولو خرج الدجّال اليوم لتحققت نبوءة لحوق الأكثرين به، وذلك لما معه من مخاريق وفتن، والكثيرون اليوم إنما يتبعون معالمه من غير مخاريق، ولكن لمجرد الشهوة وطغيان حب المعاصي:

– تأمّل حال الكثير من المشايخ؛ يشرّعون للطواغيت، ويفتون بالشر، ويُلَبّسون على الناس دينهم، والكثير منهم في بيته لا يتقي الله، ولا يعرف عنه احتراما لحرمة الدين، ولا أهمية في قلبه لتربية أبنائه، وهو لا يسكت مكتفياً بإنكار المنكر في قلبه ليخرج من حد الإثم، بل هو متابع للشر، يزكي الشرور والفساد، وقتل المساكين، ومحاربة الدين.

هؤلاء هم من يَلبس لبوس الضأن، وقلوبهم قلوب ذئاب، وهم من يتزيا بسمة أهل العلم، وهو لا يؤدي حقه من قول الحق، والنهي عن الباطل؛ حتى إن أحدهم وهو على المنبر يقول: "راقب ابنك إن سمعته يقول: هذا حلال وهذا حرام، لأنه بدأ طريق التطرف والعنف"!!

ومثل هذا من المشايخ كثير، في نشر الفساد في الدين مواطأة لاهل الكفر وأتباع الشيطان.

– تأمّل حال آكلي الربا في بلاد المسلمين؛ وكم ترى بيتاً يخلو من هذه المعصية الكبيرة، والتي هي في حقيقتها حرب على دين الله، ومتابعة للجاهلية وقيمها، والله توعّد الخلق بالحرب إن فعلوها ﴿فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾

ولاستمراء المسلمين في بلادهم هذه المعصية لم يعد أحد يستنكرها أو ينهى عنها، بل هي تتمدد حتى دخلت بيوت المسلمين من جوانب كثيرة.

– تأمّل فساد الناس في أعراضهم؛ وكم كثر تخلي الناس عن قيم الإسلام في العِرض والمرأة، فلم يعد في النفوس غيرة رجال الدين وأهل الإيمان، بل صار خروج المرأة، واختلاطها بالرجال شيئاً عادياً، ومن استنكره رفضه الناس واستغربوه، فماتت الغيرة الإيمانية في بيوت كثير من الرجال في بيوت المسلمين.

- تأمّل أكل الحرام، وعدم التوقي في هذا الباب؛ ولنهمة الناس بطلب الدنيا، وتعلقهم بزخارفها صار الحلال عندهم ما قدرت عليه أيديهم، وما نالوه، والمحرم هو ما لم يقدروا عليه، واستصعبوه، وهذا لقلة الدين والتقوى، وعدم ذكرى الدار الآخرة.

- تأمّل سبّ الدين في بلاد المسلمين؛ من الصغار والكبار، والرجال والنساء، وكذلك سب الله رب العالمين، وأنت تسمع منهم هذا الكفر العظيم، والموبقة الكبرى، وهو أعظم من كفر من نسب لله الولد، ومع ذلك تجد أبناء المسلمين يفعلونه، ومن استنكره فهو لا يستنكره إلا بلسانه أو بقلبه، وذلك لحماية مساحة الكفر لهذا الفعل الخبيث.

معالم الشر تسير أفقياً في حياة المسلمين، وتنتشر في الجموع، وأهل الدين يقبضون على دينهم كالقابض على الجمر، ويمتحنون، ويفتنون، فتزداد رفعتهم عند الله تعالى، وهم عدة الشهادة والإرث الإلهي لهذه الأرض، وهم يرقبون أمر الله في هذه الدنيا.

تأمّلوا ما لو خرج الدجّال اليوم، فهل سيجد جنده جاهزة تنتظر أمره ليكونوا عبيداً له، خاصة حين تكون الدنيا بين يديه يسبغها على أتباعه، وينعم عليهم بها، ومن عارضه جاع، وقُتل، وشُرّد.

اللهم ارحمنا برحمتك.

تأمّل كيف يفعل الغلو إلىّ أيّ طرف من عجائب الأقوال والضلالات: محمد المسعري، كلمة سريعة

[١٩ كانون الأول ٢٠١٨ — ١١ ربيع الثاني ١٤٤٠]

الغلو شر كله، وخير الأمور هو متابعة السُنّة، والقول بالعدل الذي قامت به السموات، ومن خرج عن حد السنة إلى أي جهة وقع في ما يبغضه الله تعالى ولا يرضاه، فأنت تجد بعض من لا يتقي الله في محاكمة الصحابة ﷺ وما جرى معهم قد وصل إلى قول الروافض الضالة النجسة، من سبّ الصحابة ﷺ، وقد علم كل من تابع التاريخ الإسلامي أن سب الصحابة بوابة الكفر والضلال، وبداية الزندقة، بل هو الكفر كذلك، وتجد هؤلاء لهم سفاهات العقول، وأقوال الرذيلة، والميل لأعداء الله ضد أُمّتهم؛ وهذا تجده اليوم متمثلاً في شخصية الدكتور محمد المسعري.

وهذا الرجل لي معه جلسات وحوارات، وكان بيننا احترام، ولم يكن يظهر هذه الأقوال الشنيعة من سبّ أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان، وإن كان له جرأة على اقتحام الأمور دون روية ولا تعمق، بل يحب الغرائب والانتساب للفرادة، وقد يظهر له القول فطيراً على رأس لسانه فيقوله ولا يتقي، حتى لو كان ابن لحظته، ولقد علمته متسرعاً، لا يفهم القول حتى يناقشه، بل يرد عليه ويظهر مخالفته، مع أنه لم يستوعبه على وجهه الصحيح، ولم يكن ثقة في الأخبار ولا نقلها، وقد حالت بيننا حياة مختلفة، لم أدر أين وصل حتى صرت أسمع له غرائب الأقوال التي يتبرأ منها أهل العلم، وآخرها سبّ الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان، بطريقة أعرفها منه من سوء القول وعدم الورع فيه.

بدأت هذه العقلية فيه بسبب بغضه لمشايخ بلده ممن ينتسب للسلفية، وقد كان يرى منهم فساداً في الدين، وله تجربة مع قضاة بلده ممن يدين لولي الأمر بكل قول، ويزعم وجوب طاعته في اتهام الخصوم وسجنهم وقتلهم، مع أن دوره القضاء والحكم في مثل هذه الأمور، دون متابعة الطاغوت؛ وكذلك معرفته بحال الأفكار خارج بلده مما يجهلها هؤلاء المشايخ، وإن تكلموا عنها أضحكوا العقلاء، وكان قريباً لهؤلاء، فاطّلع على عجائب الفعل والقول منهم، وكذلك سذاجتهم في الحكم على قضايا كبرى تتعلق بالأُمّة ومجموعها، وكان عندما يتحدث عن هذه القضايا يأتي بالعجائب، وكذلك اطّلاعه على أحوال أمراء بلده، وما فيهم من فساد يندى له الجبين، مما لا يتخيله أحد، ويرى سكوت المشايخ عنهم، وهذا اطّلاع قديم منه، لم نعد نعجب منه اليوم لانتشاره واشتهاره بين الناس، فلم يؤدي به هذا الأمر إلا

بغضاً للشعار، ثم بغضاً لعلميته، فصار كارهاً للسلفية، وكل من ينتسب لها، حتى علمائها القدماء كابن تيمية، بل صار مبغضاً لأحمد، وذلك لقلة عقله في بغض السلفية والحنبلية، فخرج عن حدّ الاعتدال إلى ما يراه الناس اليوم.

وهو رجل هجّام قليل العقل في الكلام على الأمور قبل فهمهما واستيعابها، ولا يجد حرجا في تخطئة ما لم يفهمه ولم يأته على وجهه الصحيح؛ ومثل طريقة الدكتور المسعري تعجب الشباب الرافض، كما تعجبهم طريقة الضال عدنان إبراهيم، فهم يتابعون كل من يقول: "لا"، متابعة لما يشبه العدمية التي تُسقط كل علم، وكل قيمة، بل ولا تصطلح على شيء سوى المخالفة، لِيَتَمَيَّزوا ويُعْرَفوا، ويُقال عنهم: تجديديون!!!

الدكتور ليس حوله ناس نَصَحَة، وليس حوله علماء يردونه وينبهونه، وهو الآن صار على حالة مرضية من محبة سماع صراخ المخالفين له، لأنه لا يرى إلا بسمات الجهّال من الشباب الذين يصفقون له.

هداه الله، ووقى الله شباب المسلمين شره.

سفاهات، بل من أعجبها...

[١٩ كانون الأول ٢٠١٨ — ١١ ربيع الثاني ١٤٤٠]

من أعجب سفاهات البعض ممن يتديّن بالجهل، وممن يتعصّب لمذهبه أو تنظيمه أو عصابته أن يستغل حروب المجرمين ضد طائفة مسلمة لينشر مذهبه، وذلك بعرض نفسه جندياً عند أعداء الله، أو مزيناً مذهبه ليبقى ولا يحارب كما يحارب غيره.

وهذا شر منتشر لا تكاد طائفة تخلو منه، وهذا إحدى دلائل التدين الباطل، والفهم المنتكس، وفساد العقل والإيمان.

اليوم تنتشر ظاهرة الهجوم على «السلفية»، هجوم الجاهلين ضد الدين كله، وضد الشريعة كلها، وضد معالم التوحيد وأصله، فهم يريدون الدين، ويريدون الالتزام به، ولا يقصدون طائفة دون طائفة، فيقع بعض الجهلة في هذه اللعبة، فيعرضون أنفسهم بدائل، كما يفعل مشايخ المذاهب، والصوفية، وعمائم الفساد.

وكذلك هناك طوائف من السلفية يعرضون أنفسهم ضد المجاهدين، زاعمين أنهم الأقدر (وهم الأقذر) على إيقاف دعوتهم، وانتشارها بين الشباب، وقد رأينا بعض قادة الإخوان لما كان الهجوم على المجاهدين، فأظهروا أنفسهم أنهم هم البدائل لهذا (التطرف) كما يسمونه، وأنهم أهل الاعتدال، والديمقراطية، والتعامل السلمي.

وهكذا تدور هذه الدائرة، حتى في الساحات الجهادية، حين تتقدم بعض التنظيمات بهذا الطرح، أنهم مخالب الطواغيت في ضرب الجدر القوية ضد الجاهلية، ولكن عقاب الله بالمرصاد دائماً لهؤلاء الفاسدين الضالين.

لقد رأينا دوماً عقوبة الله لهؤلاء، فقد رأينا ما صنع الله بالإخوان، وكيف وقع عليهم العقاب الإلهي، ولم ينفعهم هذا التزلف، ولا هذا النفاق، وكان الهلكة فيهم أكثر من طوائف الجهاد.

ثم نحن نرى مشايخ السلفية كيف يعاقبهم الله، وذلك بعد الانتهاء من استخدامهم كمكانس وسخة ضد المسلمين، فَيُحَارَبُونَ، ويُقْصَوْنَ، بل ويطلب منهم الكفر الصريح، وقد وقع فيهم بسبب تنازلاتهم الأولى والكبيرة.

وكذلك سيقع العذاب الإلهي على كل من يمارس هذا الدور القذر، ذلك لأن أعداء الدين يريدون هدم الدين كله، وإزالة معالم التوحيد من القلوب، ومن لم يفهم هذا فهو جندي للشيطان دون أن يدري، وليت أهل الإسلام يفهمون عدوهم، فيبقون خصوماتهم الداخلية في منتديات العلم، ومجالس المناظرة التي يراد منها وجه الله، وليكونوا يداً واحدة ضد أعداء الله تعالى.

هذا الكلام لا يفعله إلا من أراد الله والدار الآخرة، أما أولئك الذين يَقبَلُونَ دور الأحذية لتطيب لهم الدنيا وقذارتها ووسخها، فالله من ورائهم محيط.

مَن عالِمُ اليوم؟

[٢٠ كانون الأول ٢٠١٨ — ١٢ ربيع الثاني ١٤٤٠]

من أكبر خطايا دعاوى العلم هذه الأيام زعمهم أن عالم اليوم هو من يأتي بالجديد، ومن يفتح الله عليه بفتوح لم يعلمها الأوائل، وهذا من خطأ بعض مشايخ التجديد، ممن انتسب للسلفية، وصار ديدن الشباب أن يأتوا بما لم يأت به الأوائل، ويقولون من الأقوال التي ندت عن السابقين، وهذا الشعار قد يكون سليماً إذا أتاه الناس من بابه، وهو أن لا يقولوا بالجديد حتى يستوعبوا القديم، ولا يزعمون الفهم وقول المعاني الجميلة الفريدة حتى يعلموا علم القديم، وبهذا يدخلون للمعاني الجميلة من بابها، لأنهم حينئذ يحكمون صنعة التجديد والفهم والاجتهاد، ولكن كل هذا لم يكن إلا عند القليل ممن هداهم الله لأرشد أمرهم، فالقول بالتجديد والاجتهاد قبل استيعاب القديم، والذي به يعرف الناس ميزان الجميل من القبيح، والحق من الباطل، والحب من الزوان يجعل ما يقولونه من الجديد فساداً كله، وضلالاً كله، وعجائب أقوال لو عرضت على العلم لمات كمداً من فساد رائحتها وعفن باطنها، ولذلك يجب رفع شعار فهم القديم قبل رفع شعار التجديد.

هذا هو العلم اليوم، وليس هناك من علم سواه، ولا يجوز تسمية رجل أنه عالم ما لم يكن علمه كله أن يفهم علم الأوائل، وأن يذوق عباراتهم، وأن يفتح مغاليقها، وأن يبصر ما فيها من درر وجواهر، وكل من قال اليوم قولاً جميلا، رفعه الله به، أو قال قولاً ذاقه الناس على معنى من فتح الله عليه إلا وهو بهذا المعنى من شرحه وإدراكه لعلم السابقين، وليس هذا يعني الوقوف على أقوالهم وحفظ مذاهبهم ونصوصهم، بل الأمر أبعد من ذلك، إذ هو كشف درر معانيهم، والغوص في مداركهم، واستخراج ما فيها من علم وأفراد علم، وتجربة، وأفراد تجربة.

لا تجد اليوم عالماً يَبسط له الله في قلوب الناس حباً مهدياً إلا وهو مشغول بكشف اللآلئ في كلام بحار العلم، وجبال العقل، وأنهار الهداية، يتذوقون كلامهم، ويقرؤونه على وجه من وجوه البحث والتذوق والاستيعاب، فتفيض الحكمة على ألسنتهم، وكل قائل يقول لك: هذا أنا، ولا يقول لك: هذا فلان، من علماء السلف الصالحين فهو كذاب على العلم، مبطل لأصل العلم، خائن لأمانة الكلمة، يحجر عليه لأنه مفسد.

لنرفع شعار فهم كلام السلف، حتى تتفجر الحكمة بلا دعوى كاذبة، وبلا تبجح غث، وبلا تعالم قبيح على لسان المرء، لأنه قد أتى العلم من بابه.

هذه بوابة العلم، بل هذا هو العلم، وما ستأتي به بعد ذلك هو علم لكنه على هوامشه، ونعم هوامش العلم لأنها علم، ونعم هوامش الحق لأنها حق، ونعم هوامش الجمال لأنها جمال.

بقايا بلاء

[٢٥ كانون الأول ٢٠١٨ – ١٧ ربيع الثاني ١٤٤٠]

لا أدري لم يظن البعض أن العطاء الإلهي إذا تعلق بالدين جعلوه خالصاً من البلاء، مع أن هذا من أبعد ما يكون عن الأقدار وسننها، فلا فتح إلهي دون صبر وبلاء، ولا عطاء إلهي إلا وهو مقترن بالمحنة، وقد كان الناس ينتظرون انتشار الجهاد، ودخول الناس فيه، وفتح الأبواب والدول له، وقد حصل هذا بفضل الله تعالى، ولم يكن ليكون هذا بلا فتن جديدة، وبلاء حال، لأن هذا الفتح يعني مزيد تكليف، ونوازل عظيمة تتفجر بهذا التوسع والعطاء، ولهذا يخطئ البعض في تقييم هذا العطاء، فيراه نقمة، أو يندم على وقوعه، لأنه صاحب إرادة ميتة، مع جهل في الأقدار وسننها، والنفوس المنافقة في زمن رسول الله ﷺ هي التي كانت تحكم على الأفعال من خلال البلاء الملازم للعطاء، والمؤمنون يغلبون النظر للعطاء على البلاء، وقد فهم أهل الإيمان أن البلاء هو قدر الإيمان، وأن المنح الربانية تقترن مع المحن، ليحصل اجتماع الشكر والصبر في آن، فيقع الحمد لله، كما يقع الثبات على الحق.

في انتشار الجهاد تفجرت الأمراض المخبوءة في الأُمّة، سواء كانت العلمية أو العملية، وظهرت على السطح بقوة، بعد أن كانت مخبوءة، خاصة في هذا الزمن، والذي ينتشر فيه الجهل، وقد رَبَّت الجاهلية هذا الجهل وَرَعَتْهُ، كما نشرت الفساد النفسي والخلقي، فليس من ذنب الجهاد في هذه الأمراض، ولا هو من أدها، بل له فضيلة الكشف عنها، ابتلاء لأهل العلم والجهاد، ومن ذلك أمراض العلم من غلو أو إرجاء، فظهر مرض الغلو عالياً، لأن النفوس، ومن قديم، تميل إلى علاج الواقع إذا اشتد فساده وانتشر وغلا بتشدد يقابله، ونحن نذكر رسالة أحد الولاة لأحد الخلفاء وهو يطلب منه الإذن برفع سقف الحدود أكثر من الشرع، لما انتشر فيهم من فساد أكثر من المعتاد في زمانهم، فرد عليه الخليفة: إن لم يصلحهم الشرع فلا أصلحهم الله.

غلو الفساد وزيادة حده يقابله غلو الجهلة في علاجه، فيقع الفساد من طرفيه، وهذا الذي وقع، وهذا أعظم فساد داخلي أصيب به أهل الجهاد، ولولا لطف الله لقضى على الجهاد وأهله، ولكنها رحمة الله التي تداركت الناس، فوقع الثبات، والصبر والتحمل، مع كل الضغوط التي واجهها أهل الجهاد، وأهل العلم، وهم الذين اعتادوا أن يكون الطرف المقابل لأهل الإرجاء والتفريط، فصاروا يتهمون بأنهم هم

كذلك؛ أي أهل إرجاء وتفريط، والمرء حين يعتاد موقفاً في معاداة شيء يشق عليه أن يرمى ويتهم به، ولكن بفضل الله لم يقف لأهل الغلو سوى هذه الجماعات التي اتهمها خصومها بهذه التهمة الباطلة.

والأمر، كما أن الإلحاد مرض نفسي، فكذلك الغلو والخارجية مرض نفسي، ينتشر ويزيد ضمن ظروف معينة، وله بيئته التي ينشط بها، ولكن ثبت أنه المادة التي فيها قوة تدمير الجهاد من داخله، إذ بقية الأمراض تغزوه من الخارج، ولذلك وجب الوقوف له، وبقوة، وعدم التهاون معه، فهو جرثومة قذرة، وفيها القدرة على التحايل على أهل الحق، واستخدام مادة علم الجهاد لصالحه، كما إنه خلال رحلة الجهاد يصلح مادة لضرب الجهاد، بالقتل لأهله، وذلك بعد التكفير، كما يمكن أن يسكت عنه الطاغوت حيناً لأنه خيار صالح لضرب الجهاد السُنّي الذي يملك قدرة الاستمرار والثبات، بسبب عوامل النصر فيه، بخلاف فقاعة الغلو التي وإن ثارت بقوة إلا أنها قصيرة الثبات، ولا استمرار لها، فلم يكتب الله لهم دولة تدوم.

ما يشهده المسلمون والمجاهدون من سعار أولئك الكلاب في الشام واليمن والصومال يكشف أن حربة الغلاة في مآلها هي ضد المجاهدين لا غير، ذلك بأن الشيطان يؤزهم لإثبات توحيدهم! المزعوم بتوجيه حرابهم وأسلحتهم ضد المجاهدين، وهذا يسعد أعداء الله تعالى، إذ يوسوس الشيطان لهم أن قتال الكفار الأصليين، والمرتدين المجمع على ردتهم لا يحصل به تميز التوحيد الذي هو عندهم دون بقية الخلق، والجهل مادة وسوسة الشيطان.

ومن معالم شرور هؤلاء الكلاب دون غيرهم قدرتهم على خداع الجهلة أن قتالهم غير شرعي، فهم لهم الحق في قتال مخالفيهم، ولكن من قاتلهم فهو مرتد لأنه يقاتل التوحيد، ولذلك يجبن البعض بسبب تدين لا يقوم على العلم عن قتالهم، وهذا شر عظيم، والجهاد يحتاج إلى العلم قبل العاطفة، وإلى الفقه قبل الحماس، وإذا جاء المرء للجهاد بسبب العاطفة وبدافع الحماس دون العلم كان أقرب لأهل الغلو من السنة، لأن صوتهم في هذا أعلى وأقوى.

ليتأمل المرء بقايا رماد هذه الطائفة المجرمة وأين همتها قتالاً واغتيالاً، يعلم أنهم جند الشيطان، لا جند الرحمن، فها هم في الشام واليمن والصومال في عدوة أهل الباطل، ولا يعرف عنهم إلا مخالب شر ضد أهل الإسلام.

لمحة: بين الهيمنة والانكفاء

[٢٥ كانون الأول ٢٠١٨ – ١٧ ربيع الثاني ١٤٤٠]

التحليل يصيب ويخطئ بمقدار قوة المعلومات لدى المتكلم، وقد يحل التحليل بدل المعلومة، وهنا يكثر الخطأ، لكن حال الناس اليوم يحتاج للتحليل والكشف، وفهم تصرفات الخلق مهم لتحصيل الرؤية الصائبة، ونحن أمام استحقاقات قادمة، وخطيرة، ومن المهم فهم أو محاولة الفهم لما يجري في العالم.

بين دافع التجارة ودافع الهيمنة تضاد؛ فالتجارة يحكمها المال وتحصيله، وقد تتلاشى قيم عديدة أمام دافع التجارة، ولكن دافع الهيمنة يتطلب قيماً عديدة تصاحبها، وقد تخسر المال مقابلها.

وأمريكا عاشت طويلاً حالة الانكفاء، لما قاله الآباء المؤسسون من ضرورة ترك العالم القديم، والبراءة منه، وقد صاغ مفهوم الانكفاء هؤلاء الآباء المؤسسون، وكان دافع التجارة والمال هو الذي صاغ هذا المفهوم قديما، ثم بدافع توراتي زلفت أمريكا نحو العالم، وكانت ضربة بيرل هاربر، والتي حولها الكثير من الكلام والبحث حجة لهؤلاء التوراتيين في تغير الحال، من دافع التجارة إلى دافع الهيمنة، وقد تصرفت أمريكا طوال هذه المدة، من روزفلت وبعد الحرب العالمية الثانية بهذا الدافع، تمارس دور السيد، والشرطي، والقائد للعالم، تدفع ثمن هذا التصرف كثيراً، لكنها لا تخسر كثيراً.

لكن لو تصورنا تصادماً بين مفهوم التجارة ومفهوم السيطرة، غلب مفهوم الهيمنة وبرز؛ ولكن منذ أن جاء أوباما ومفهوم الهيمنة يذوب ويضعف، حتى جاء صاحب العقارات يحمل عقل التاجر ترامب، فهو حين يطرح عليه أي قضية يسأل: ماذا سنربح، وكم سنأخذ، وكم سندفع، وهكذا يتصرف هذا الرجل.

أمريكا تذهب للانكفاء، وهذا لا يعني خروجها من ساحات سيطرتها، لكن حين تتصادم الهيمنة مع المنفعة المادية ستكون التجارة وعقليتها هي الحاكمة، والدافع للفعل المعين.

ربما هذا الأمر يفسر تصرفات كثيرة، حدثت وستحدث مستقبلاً، هذا مع وجوب النظر أن الوجود ليس محكوما بعلة واحدة، وأن تصرفات الخلق لها دوافع متعددة، وهذه كلمة صغيرة جدا، أقل من قطرة ماء في بحر لجي عظيم.

كلمة صدق لمسيحي

[٢٧ كانون الأول ٢٠١٨ – ١٩ ربيع الثاني ١٤٤٠]

كنت طويلاً أبتعد عن مواضيع تتعلق بنبوءات العهدين القديم والجديد حول نبينا محمد ﷺ، وسيرته العطرة وصفاته؛ وعندما كنت أقرأ الكتب المتعلقة بهذا الموضوع أنظر فيها بسرعة وعلى عجل، لما استقر في ذهني أن اليهود والنصارى تعقبوا هذه النصوص والبشارات فأعملوا فيها الإزالة أو التحريف، وربما لقراءة قديمة لبعض من كتب عنها من المهتدين خاصة من النصرانية إلى الإسلام.

حتى شغلت ضرورة بدراسة العهدين، وبعناية ببعض المواضيع، فتكشف لي أن هذه النبوءات ما زالت حاضرة وبقوة، وحين تجابه بها المخالف المعاند لا يجد بُدّاً من السكوت وليّ العنق، فما زالت حجة الله عليهم قائمة بوجود اسمه الشريف، ومكان بعثته، لا بالرموز بل باللفظ.

إن أردتم الخير للنصارى وإسعادهم، فقدموا لهم ما ينفعهم بعد الممات، ولا تغروهم بتحسين ما هم عليه من وجودهم في سبيل النار والخلود فيها.

أيها المسيحي: كم يظلمك ويكذب عليك ويستهزئ بك من يقول لك: سنة جميلة، أو عيد سعيد، فهو يقوي ثباتك على باطل مؤداه الكفر بالحق، وبعد ذلك الخلود في النار.

من النصح لك: إن عيدك هذا غير سعيد لك ما دمت كافراً بمُحَمَّدٍ ﷺ، والذي في كتابك مع تحريفه ذكره بالاسم، ومكان عبادته بالاسم، وصفته التي لا يخطؤها المنصف؛ فمن قال لك: لا تكن معرضا عن دين محمد ﷺ وإلا كنت خالدا مخلداً في النار، فقد نصحك، وأحب لك الخير؛ ومن أقرك على ما أنت عليه فقد خانك، وغشك، وظلمك.

الموضوع ليس موضوع تسامح وحسن عشرة في هذا الباب، بل الموضوع: إما جنة تخلد فيها سعيداً، وإما سعير تخلد فيه جحيماً؛ فانظر لنفسك ودعك من أوهام الكذب والتجهيل.

من الخير لك أن تجد من يؤلمك اليوم وتسعد غداً، ومن الخداع أن تجد من يفرحك اليوم ويشقيك غداً.

﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾

الفكر القومي

[٢٨ كانون الأول ٢٠١٨ — ٢٠ ربيع الثاني ١٤٤٠]

كم أحدث الفكر القومي في أمتنا من شرور؛ فهؤلاء الأخبات الذين صاغوا فكراً سموه: الفكر القومي العربي، وجعلوا مفهوم الأُمّة قاصراً على اللغة وسيرورة التاريخ، واستبعدوا الدين الذي قال الله تعالى عن أهله: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ وقال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾

فأفسدوا أُمّة الإسلام، وقَسّموها فِرَقَاً، ولم يصنعوا شيئاً إلا من الشر والفساد؛ ومن ذلك كره القوميات الأخرى لهذا الدين والعرب، وذلك للظلم الذي وقع عليهم من هؤلاء الفاسدين القوميين من بعثيين وناصريين وغيرهم، فانتقل البغض لهؤلاء الفاسدين إلى بغض العرب، بل استغل الشياطين هذا البغض للعرب فجعلوه بغضاً للإسلام نفسه.

تاريخ أُمّتنا الإسلامي لم يصنعه العرب فقط، وإن كانوا هم من أسسه في أصله لأن النبي محمداً ﷺ عربي، لكن البنيان الكبير شارك فيه غير العرب مشاركة عظيمة وكبيرة، بل هذه اللغة الشريفة لم يخدمها أحد خدمة جليلة كما خدمها غير العرب المسلمون، وقد حفظ هؤلاء المسلمون من غير العرب اللغة العربية وقد أتقنوا لغة الإسلام، فكانوا قادة سياسة وجهاد وفتح، وقادة علم وفكر وثقافة، وفيهم الصدق لأنهم دخلوا الدين بلا نفاق كغيرهم، فنالوا خير المراتب الإيمانية.

واليوم بعد أن كثّف الكفر هجمته ضد الشعوب المسلمة من غير العرب، نراهم هم أهل هذا الدين؛ يحفظونه، ويجاهدون في سبيله، ويتحملون أشد العذاب للحفاظ على هويتهم المسلمة:

- الأكراد الذين ظلمهم القوميون العرب والقوميون الأتراك، كما أفسدهم القوميون الأكراد كذلك؛ ترى اليوم المد الإسلامي عظيما فيهم، وهم مدد الأُمّة وظهرها في الشدائد.
- الأمازيغ والقبائل البربرية من أهل الدين والعلم وحب الإسلام؛ تراهم أهل نخوة إيمانية، وقد بذل الكفر الفرنسي جهده لتحويلهم وإفسادهم، فعادت جموعهم لهذا الدين العظيم.
- الأفغان السُنّة؛ وهم كالجبال في مقارعة الكفر والحفاظ على الإسلام وهوية القرآن والسُنّة.
- أهل السُنّة في إيران؛ وهم يعانون تهميش المسلمين لهم من العرب، ومحاربة الروافض لهم في هويتهم ووجودهم، يثبتون كل يوم ثقتهم بهذا الدين وهويته دون سواه.

- التركستانيون؛ والذين يدفعون ثمناً غالياً ضد الصينيين والروس، لدينهم الذي اعتقدوه، وانتموا إليه بصدق وثبات، وأهل الإسلام في غفلة عن معاناتهم.

- الشيشان وبلاد القوقاز؛ أهل النخوة والجهاد والشجاعة كبقية إخوانهم المسلمين، وقد رفع الله شأنهم بجهاد ذلت فيه روسيا إذلالاً فريداً في التاريخ.

- الأتراك السُنّة؛ وتاريخهم المجيد في الحفاظ على بيضة الدين، والدفاع عن أُمّة الإسلام.

وغيرهم من المسلمين من غير العرب.

وللذكر فعدد المسلمين من غير العرب أكثر بكثير من العرب، ولعل عدد المسلمين في أندونيسيا يفوق عدد المسلمين العرب؛ فهؤلاء هم أهل الدين بلا نفاق، وهم أوفياء لمبادئ الكتاب والسُنّة، وحين تكون الملمات يدعون فيجيبون، كما هو شأن آبائهم العظماء في كل وقت.

هؤلاء عدة أهل الإسلام، وخزّان وقوده وجهاده، فهم سادات الثبات على الدين، فجزاهم الله خير الجزاء، ولعن الله مَن فَرّق هذه الأُمّة، وجعلها شيعاً.

ملحق (١)

[٢٠١٧، ٢٠٢٠ – ١٤٣٨، ١٤٤١]

رحم الله الشيخ الأسير عمر عبد الرحمن؛ فقد قضى نحبه في سجون أمريكا.

عاش لدينه ومات مظلوماً.

اللهم ارفع درجته في الصالحين والصديقين.

ولعن الله أمريكا ومن تواطأ معها ضده وضد عباده المسلمين.

*****

توفي صباح هذا اليوم العالم الشيخ محمد مصطفى الأعظمي. أسأل الله أن يرفع درجته في عليين مع النضرة وجوههم[1].

*****

تركستان: كم أحبها وأحب أهلها، وأحب روادها، والرائد لا يكذب أهله.

تركستان قذفناها بالنسيان، وتقذفنا بالحب وبالرجال العوالي الذي تزكوا النفوس بحبهم لفعالهم.

تركستان: تراها حلماً جميلاً، ونراها واقعاً جليلاً، فهي بين جمال الحلم وجلال الواقع.

رفع الله شأن الرجال الصابرين والمهاجرين، ولن يضيعكم الله.[2]

*****

رحم الله أم الشيخ أبي محمد المقدسي وتغمّدها برحمته، ورزقه الصبر والأجر بفقدها.[3]

*****

إلى الشيخ الفاضل حسن الكتاني:

عظّم الله أجركم.

نعزيكم بوفاة عمكم الدكتور إدريس الكتاني.

إنَّ لله ما أخذ، ولله ما أعطى وكل شيء عنده بمقدار.[1]

---

(١) نشر في قناة التلجرام بتاريخ: [٢٠ كانون الأول ٢٠١٧ – ١ ربيع الثاني ١٤٣٩].

(٢) نشر في قناة التلجرام بتاريخ: [٢٣ شباط ٢٠١٨ – ٧ جمادى الأخرى ١٤٣٩].

(٣) نشر في قناة التلجرام بتاريخ: [٢٦ شباط ٢٠١٨ - ١٠ جمادى الأخرى ١٤٣٩].

*****

الدكتور عبد العزيز الفوزان: "مع هذه الحرب الشعواء على الدين والقيم، إياك أن تكون ظهيراً للمجرمين، أو يحملك حب المال والجاه على مداهنتهم وتزيين باطلهم، فتخسر الدنيا والآخرة ﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ۝ وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾، اللهم ثبّتنا على الحق."

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: أما هذا فقد أعذَر حين أمرَ ونَهَى، فاللهم اجعله هادياً مهدياً.(٢)

*****

أرثيك بمدامع تخاط فوق جيدك، وبكلمات تُزيّن مَفرقك لو كان لها على مَفرقك مكان.

فأنت ما خليت للبطولات مكاناً، ولا للشجاعة عتباً.

أعذَرت، وقُمت لمقام العلم حقّه؛ فرحمك الله ورفع درجتك في الصالحين.(٣)

(١) نشر في قناة التلجرام بتاريخ: [٢٦ أيار ٢٠١٨ – ١١ رمضان ١٤٣٩].

(٢) نشر في قناة التلجرام بتاريخ: [١٦ تموز ٢٠١٨ – ٣ ذي القعدة ١٤٣٩].

(٣) نشر في قناة التلجرام بتاريخ: [٤ أيلول ٢٠١٨ – ٢٤ ذي الحجة ١٤٣٩].

ملحق (٢)

[٢٠١٧، ٢٠٢٠ – ١٤٣٨، ١٤٤١]

قال الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد): حدثني القاضي أبو عبد الله الصيمري، قال: حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الطبري، قال: حدثني أبو بكر الأبهري، قال:

خطبني المطيع على قضاء القضاة، وكان السفير في ذلك أبو الحسن بن أبي عمرو الشرابي، فأبيت عليه وأشرت بأبي بكر أحمد بن علي الرازي، فأحضر للخطاب على ذلك، وسألني أبو الحسن بن أبي عمرو معونته عليه، فخوطب فامتنع، وخلوت به، فقال لي: تشير علي بذلك؟ فقلت: لا أرى لك ذلك، ثم قمنا إلى بين يدي أبي الحسن بن أبي عمرو وأعاد خطابه وعدت إلى معونته، فقال لي: أليس قد شاورتك فأشرت علي أن لا أفعل!، فوجم أبو الحسن بن أبي عمرو من ذلك، وقال: تشير علينا بإنسان ثم تشير عليه أن لا يفعل، قلت: نعم! إمامي في ذلك مالك بن أنس، أشار على أهل المدينة أن يقدموا نافعاً القارئ في مسجد رسول الله ﷺ وأشار على نافع أن لا يفعل! فقيل له في ذلك، فقال: أشرت عليكم بنافع لأني لا أعرف مثله، وأشرت عليه أن لا يفعل لأنه يحصل له أعداء وحساد، فلذلك أنا أشرت عليكم به لأني لا أعرف مثله، وأشرت عليه أن لا يفعل لأنه أسلم لدينه.(١)

*****

اللهم أشغل الروافض ببعضهم، واجعل الدمار على طواغيت إيران، واشغلهم بأنفسهم.

ثم يأتي خبثاء الكذب والدجل عمائم الروافض وقادة إيران يزعمون أن المحتجين تديرهم أيدي خارجية.

كذب الطواغيت وكذب الروافض من منبع واحد.(٢)

*****

قال ابن حجر العسقلاني في (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٣٥٢/٥)): أن الأمير سيف الدين بلبان الحسامي قال:" خرجت يومًا إلى الصحراء، فوجدت ابن دقيق العيد في الجبانة واقفًا يقرأ ويدعو ويبكي! فسألته، فقال: صاحب هذا القبر كان من أصحابي، وكان يقرأ عليَّ فمات، فرأيته

(١) نشر في قناة التلجرام بتاريخ: [١٩ أيلول ٢٠١٧ – ٢٨ ذي الحجة ١٤٣٨]

(٢) نشر في قناة التلجرام بتاريخ: [١ كانون الثاني ٢٠١٨ – ١٣ ربيع الثاني ١٤٣٩]

البارحة، فسألته عن حاله، فقال: لما وضعتموني في القبر جاءني كلب أنفط كالسبع، وجعل يروِّعني، فارتعبت، فجاء شخص لطيف في هيئة حسنة فطرده، وجلس عندي يؤنسني. فقلت: من أنت؟ فقال: أنا ثواب قراءتك سورة الكهف يوم الجمعة." اهـ

قال السخاوي تلميذ ابن حجر في (الجواهر والدرر في ترجمة ابن حجر (٣/ ١٠٥٨)): وكان -أي ابن حجر- يحتال في المواطن التي يؤخذ فيها المكس على الذهب؛ بأن يأمر بجعله في وعاء سمن أو عسل أو نحو ذلك قبل وضع شيء فيه، ثم يختم عليه بما يكون حائلا بينه وبين ما يوضع فيه، ثم يملؤه بما يكون مناسبا للظرف؛ فلا يتفطن لذلك.(١)

*****

مقالة الإمام الشافعي فيمن ترد شهادته من أهل الأهواء، تعرض للتأمل في وزن كلامها ومضمون معانيها: قَالَ الشَّافِعِيُّ تَعالَى: "ذَهَبَ النَّاسُ، مِنْ تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ وَالْأَحَادِيثِ، أَوْ مَنْ ذَهَبَ مِنْهُمْ، إلَى أُمُورٍ اخْتَلَفُوا فِيهَا، فَتَبَايَنُوا فِيهَا تَبَايُنًا شَدِيدًا، وَاسْتَحَلَّ فِيهَا بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ مَا تَطُولُ حِكَايَتُهُ.

وَكَانَ ذَلِكَ مِنْهُمْ مُتَقَادِمًا: مِنْهُ مَا كَانَ فِي عَهْدِ السَّلَفِ وَبَعْدِهِمْ، إلَى الْيَوْمِ.

فَلَمْ نَعْلَمْ أَحَدًا مِنْ سَلَفِ هَذِهِ الْأُمَّةِ يُقْتَدَى بِهِ، وَلَا مِنَ التَّابِعِينَ بَعْدَهُمْ، رَدَّ شَهَادَةَ أَحَدٍ بِتَأْوِيلٍ، وَإِنْ خَطَّأَهُ وَضَلَّلَهُ، وَرَآهُ اسْتَحَلَّ فِيهِ مَا حُرِّمَ عَلَيْهِ. وَلَا رَدَّ شَهَادَةَ أَحَدٍ بِشَيْءٍ مِنَ التَّأْوِيلِ كَانَ لَهُ وَجْهٌ يَحْتَمِلُهُ، وَإِنْ بَلَغَ فِيهِ اسْتِحْلَالَ الدَّمِ وَالْمَالِ، أَوِ الْمُفْرِطِ مِنَ الْقَوْلِ.

وَذَلِكَ أَنَّا وَجَدْنَا الدِّمَاءَ أَعْظَمَ مَا يُعْصَى اللَّهُ تَعَالَى بِهَا بَعْدَ الشِّرْكِ، وَوَجَدْنَا مُتَأَوِّلِينَ يَسْتَحِلُّونَهَا بِوُجُوهٍ، وَقَدْ رَغَّبَ لَهُمْ نُظَرَاؤُهُمْ عَنْهَا، وَخَالَفُوهُمْ فِيهَا، وَلَمْ يَرُدُّوا شَهَادَتَهُمْ بِمَا رَأَوْا مِنْ خِلَافِهِمْ.

فَكُلُّ مُسْتَحِلٍّ بِتَأْوِيلٍ مِنْ قَوْلٍ أَوْ غَيْرِهِ، فَشَهَادَتُهُ مَاضِيَةٌ لَا تُرَدُّ مِنْ خَطَأٍ فِي تَأْوِيلِهِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ يَسْتَحِلُّ مَنْ خَالَفَهُ الْخَطَأَ.

إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ مَنْ يُعْرَفُ بِاسْتِحْلَالِ شَهَادَةِ الزُّورِ عَلَى الرَّجُلِ؛ لِأَنَّهُ يَرَاهُ حَلَالَ الدَّمِ أَوْ حَلَالَ الْمَالِ، فَتُرَدُّ شَهَادَتُهُ بِالزُّورِ. أَوْ يَكُونَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَحِلُّ، أَوْ يَرَى الشَّهَادَةَ لِلرَّجُلِ إِذَا وَثِقَ بِهِ، فَيَحْلِفُ لَهُ عَلَى حَقِّهِ، وَيَشْهَدُ لَهُ بِالْبَتِّ، وَلَمْ يَحْضُرْهُ، وَلَمْ يَسْمَعْهُ، فَتُرَدُّ شَهَادَتُهُ مِنْ قِبَلِ اسْتِحْلَالِهِ الشَّهَادَةَ بِالزُّورِ. أَوْ يَكُونَ مِنْهُمْ مَنْ يُبَايِنُ الرَّجُلَ الْمُخَالِفَ لَهُ مُبَايَنَةَ الْعَدَاوَةِ لَهُ، فَتُرَدُّ شَهَادَتُهُ مِنْ جِهَةِ الْعَدَاوَةِ.

---

(١) نشر في قناة التلجرام بتاريخ: [٥ كانون الثاني ٢٠١٨ – ١٧ ربيع الثاني ١٤٣٩]

فَأَيُّ هَذَا كَانَ فِيهِمْ، أَوْ فِي غَيْرِهِمْ، مِمَّنْ لَا يُنْسَبُ إِلَى هَوًى، رَدَدْتُ شَهَادَتَهُ، وَأَيُّهُمْ سَلِمَ مِنْ هَذَا أَجَزْتُ شَهَادَتَهُ.

وَشَهَادَةَ مَنْ يَرَى الْكَذِبَ شِرْكًا بِاللَّهِ، أَوْ مَعْصِيَةً لَهُ يُوجِبُ عَلَيْهَا النَّارَ، أَوْلَى أَنْ تَطِيبَ النَّفْسُ عَلَيْهَا مِنْ شَهَادَةِ مَنْ يُخَفِّفُ الْمَأْثَمَ عَلَيْهَا.

وَكَذَلِكَ إِذَا كَانُوا مِمَّا يَشْتُمُ قَوْمًا عَلَى وَجْهِ تَأْوِيلٍ فِي شَتْمِهِمْ، لَا عَلَى وَجْهِ الْعَدَاوَةِ؛ وَذَلِكَ أَنَّا إِذَا أَجَزْنَا شَهَادَتَهُمْ عَلَى اسْتِحْلَالِ الدِّمَاءِ، كَانَتْ شَهَادَتُهُمْ بِشَتْمِ الرِّجَالِ أَوْلَى أَن لا تُرَدَّ؛ لِأَنَّهُ مُتَأَوِّلٌ فِي الْوَجْهَيْنِ، وَالشَّتْمُ أَخَفُّ مِنَ الْقَتْلِ.

فَأَمَّا مَنْ يَشْتُمُ عَلَى الْعَصَبِيَّةِ، أَوِ الْعَدَاوَةِ لِنَفْسِهِ، أَوْ عَلَى ادِّعَائِهِ أَنْ يَكُونَ مَشْتُومًا مُكَافِئًا بِالشَّتْمِ، فَهَذِهِ الْعَدَاوَةُ لِنَفْسِهِ، وَكُلُّ هَؤُلَاءِ تُرَدُّ شَهَادَتُهُ عَمَّنْ شَتَمَهُ عَلَى الْعَدَاوَةِ.

وَأَمَّا الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْفِقْهِ يَسْأَلُ عَنِ الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ، فَيَقُولُ: كُفُّوا عَنْ حَدِيثِهِ، وَلَا تَقْبَلُوا حَدِيثَهُ؛ لِأَنَّهُ يَغْلَطُ أَوْ يُحَدِّثُ بِمَا لَمْ يَسْمَعْ, وَلَيْسَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّجُلِ عَدَاوَةٌ، فَلَيْسَ هَذَا مِنَ الْأَذَى الَّذِي يَكُونُ بِهِ الْقَائِلُ لِهَذَا فِيهِ مَجْرُوحًا عَنْهُ لَوْ شَهِدَ بِهَذَا عَلَيْهِ، إِلَّا أَنْ يُعْرَفَ بِعَدَاوَةٍ لَهُ، فَتُرَدَّ بِالْعَدَاوَةِ لَا بِهَذَا الْقَوْلِ.

وَكَذَلِكَ إِنْ قَالَ: إِنَّهُ لَا يُبْصِرُ الْفُتْيَا وَلَا يَعْرِفُهَا، فَلَيْسَ هَذَا بِعَدَاوَةٍ وَلَا غِيبَةٍ إِذَا كَانَ يَقُولُهُ لِمَنْ يَخَافُ أَنْ يَتَّبِعَهُ فَيُخْطِئَ بِاتِّبَاعِهِ، وَهَذَا مِنْ مَعَانِي الشَّهَادَاتِ.

وَهُوَ لَوْ شَهِدَ عَلَيْهِ بِأَعْظَمَ مِنْ هَذَا لَمْ يَكُنْ هَذَا غِيبَةٌ، إِنَّمَا الْغِيبَةُ أَنْ يُؤْذِيَهُ بِالْأَمْرِ لَا بِشَهَادَتِهِ لِأَحَدٍ يَأْخُذُ بِهِ مِنْهُ حَقًّا فِي حَدٍّ، وَلَا قِصَاصٍ، وَلَا عُقُوبَةٍ، وَلَا مَالٍ، وَلَا حَدٍّ لِلَّهِ، وَلَا مِثْلُ مَا وَصَفْتُ مِنْ أَنْ يَكُونَ جَاهِلًا بِعُيُوبِهِ، فَيَنْصَحَهُ فِي أَلَّا يَغْتَرَّ بِهِ فِي دِينِهِ إِذَا أَخَذَ عَنْهُ مِنْ دِينِهِ مَنْ لَا يُبْصِرُهُ، فَهَذَا كُلُّهُ مَعَانِي الشَّهَادَاتِ الَّتِي لَا تُعَدُّ غِيبَةً.

قَالَ: وَالْمُسْتَحِلُّ لِنِكَاحِ الْمُتْعَةِ، وَالْمُفْتِي بِهَا، وَالْعَامِلُ بِهَا، مِمَّنْ لَا تُرَدُّ شَهَادَتُهُ.

وَكَذَلِكَ لَوْ كَانَ مُوسِرًا فَنَكَحَ أَمَةً مُسْتَحِلًّا لِنِكَاحِهَا مُسْلِمَةً أَوْ مُشْرِكَةً؛ لِأَنَّا نَجِدُ مِنْ مُفْتِي النَّاسِ وَأَعْلَامِهِمْ مَنْ يَسْتَحِلُّ هَذَا.

وَهَكَذَا الْمُسْتَحِلُّ الدِّينَارَ بِالدِّينَارَيْنِ، وَالدِّرْهَمَ بِالدِّرْهَمَيْنِ يَدًا بِيَدٍ، وَالْعَامِلُ بِهِ؛ لِأَنَّا نَجِدُ مِنْ أَعْلَامِ النَّاسِ مَنْ يُفْتِي بِهِ وَيَعْمَلُ بِهِ وَيَرْوِيهِ.

وَكَذَلِكَ الْمُسْتَحِلُّ لِإِتْيَانِ النِّسَاءِ فِي أَدْبَارِهِنَّ.

فَهَذَا كُلُّهُ عِنْدَنَا مَكْرُوهٌ مُحَرَّمٌ، وَإِنْ خَالَفْنَا النَّاسَ فِيهِ فَرَغِبْنَا عَنْ قَوْلِهِمْ، وَلَمْ يَدْعُنَا هَذَا إِلَى أَنْ نُجَرِّحَهُمْ، وَنَقُولَ لَهُمْ: إِنَّكُمْ حَلَّلْتُمْ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَأَخْطَأْتُمْ؛ لِأَنَّهُمْ يَدَّعُونَ عَلَيْنَا الْخَطَأَ كَمَا نَدَّعِيهِ عَلَيْهِمْ، وَيَنْسِبُونَ مَنْ قَالَ قَوْلَنَا إِلَى أَنَّهُ حَرَّمَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ ﷻ.(١)

*****

ما رأيت مثل الدعاء عطاءً وكرماً وفضلاً.

اللهم انصر المجاهدين في سبيلك.

اللهم انصر المجاهدين في درنة، ورد عنهم المجرمين الملاعين.(٢)

*****

اللهم نصرك لعبادك المستضعفين في درنة، وجميع بلاد الجهاد والبلاء.

اللهم في هذه الأيام المباركة أنزل رحماتك وبركاتك على عبيدك القائمين بأمر دينك والنكاية في أعدائك.

يا عباد الله، عليكم بأمضى سلاح وأقواه: الدعاء، فهذه أيام مباركة، فتحت فيها أبواب الجنان.(٣)

*****

عيدكم مبارك.

تقبّل الله الطاعات.

عيدنا يكتمل عندما يحرر المسلمون من ربقة الطواغيت، ويحرر المعتقلون من السجون، ويقام الجهاد ضد اليهود، وتزول غمة الذل والفرقة عن أُمّة الإسلام.

عيدنا عندما نعيش تحت أمان الإسلام، ويكون الدين كله لله.

الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله. الله أكبر ، الله أكبر ولله الحمد.(٤)

*****

---

(١) نشر في قناة التلجرام بتاريخ: [٢٩ كانون الثاني ٢٠١٨ – ١٢ جمادى الأولى ١٤٣٩]

(٢) نشر في قناة التلجرام بتاريخ: [٨ أيار ٢٠١٨ – ٢٢ شعبان ١٤٣٩]

(٣) نشر في قناة التلجرام بتاريخ: [٤ حزيران ٢٠١٨ – ٢٠ رمضان ١٤٣٩]

(٤) نشر في قناة التلجرام بتاريخ: [١٥ حزيران ٢٠١٨ – ١ شوال ١٤٣٩]

نذر البلاء.

اللهم ثبته، وخذ بيده إلى الحق والهدى، واجعل البلاء على أهل العلم عذاباً على المجرمين، وطالع خير بذهابهم وزوالهم.(١)

*****

قال الطواويسي: رأيتُ النبي ﷺ في النوم، ومعه جماعة من أصحابه، وهو واقف في موضع، فسلمت عليه، فردَّ علي السلام، فقلت: ما وقوفك، يا رسول الله؟ فقال: أنتظر محمد بن إسماعيل. فلما كان بعد أيام بلغني موته، فنظرنا، فإذا هو قد مات في الساعة التي رأيت النبي ﷺ. (تاريخ بغداد (٢/٣٤))(٢)

*****

الشيخ الدكتور طارق عبد الحليم ودعوته لأهل الشام:

اتحدوا يا أبناء سورية المجاهدين، فوالله إن أعداء الله وأعداءنا يدبّرون ويمكرون مكرا كُبّارا.

لم يعد لاختلافكم معنى.

لعن الله السلطة والدولار .. أي قيمة لهذه التفاهات حين ترى أهلك فيمن تقلهم العدو وأهلك!!

استعينوا بالصبر وتحصّنوا بالتوكل رعاكم الله، فالأيام القادمة لها ما بعدها.

نصر أو شهادة، فهؤلاء الأنجاس لن يتركوكم، بل أنتم لن تتركوهم.

ولا تغتروا بدعاية كيماوي، لكن أعدوا له وهم.

قلوبنا تخفق بالدعاء لكم فأنتم بقية السلف إن شاء الله.

واستغفروا مما زللتم به من قبل، لعل الله يعينكم بمدد منه.(٣)

*****

الشيخ الفاضل حسن الكتاني رئيس رابطة الاحتساب العالمية:

دقّات طبول الحرب في البقية الباقية من المحرر عالية وصوتها لا يخفى إلا على الصم. والمسلمون منشغلون بتوحيد صفهم ليلاقوا عدوهم كالبنيان المرصوص.

---

(١) نشر في قناة التلجرام بتاريخ: [٢١ تموز ٢٠١٨ – ٨ ذي القعدة ١٤٣٩]

(٢) نشر في قناة التلجرام بتاريخ: [١٣ آب ٢٠١٨ – ٢ ذي الحجة ١٤٣٩]

(٣) نشر في قناة التلجرام بتاريخ: [٢٦ آب ٢٠١٨ – ١٥ ذي الحجة ١٤٣٩]

فكل صوت يبث الفرقة ويفت العضد ويفقد الثقة في الصف الاسلامي القائم بأمر الله، فجدير به أن يصمت؛ وكل قلم يبث الفرقة ويسيئ الظن بالقائمين بأمر الله، فيجب أن يكسر.

وسيكتب التاريخ عن هذه الأصوات والأفلام بمداد من الخزي و العار، مهما جملوا ذلك بحسن القصد و الغيرة على الحق ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾(١)

*****

إنا لله وإنا إليه راجعون.

اللهم أَجِرْنَا في مصيبتنا، وفك أسر عبيدك المستضعفين، واربط على قلوبهم، وجنبهم الفتن ما ظهر منها وما بطن.

والله إن القلب ليكاد ينفطر من أسر المسلمين، والنساء المسلمات، ولا نقول إلا ما يرضي الله تعالى.(٢)

---

(١) نشر في قناة التلجرام بتاريخ: [٢٦ آب ٢٠١٨ – ١٥ ذي الحجة ١٤٣٩]

(٢) نشر في قناة التلجرام بتاريخ: [٨ تشرين الأول ٢٠١٨ – ٢٩ محرم ١٤٤٠]